

شرح
شافية ابن الحاجب

تأليف

الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النخعي ٦٨٦هـ

مع شرح شواهد

للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزنة الأدب
"الترقي في عام ١٠٩٣هـ"
محققا، وضبطا، وشرحا بهما :
الأستاذة

محمد نور الحسن محمد الزقزاق محمد محي الدين عبد الحميد

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

شرح شافية ابن الحاجب

تأليف

الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن البصري البغدادي النحوي

مع شرح شواهد

للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب
المتوفى في عام ١٠٩٣ من الهجرة

حقيقتهما ، وضبط غريبهما ، وشرح مبهمهما ، الأساتذة

محمد نور الحسن محمد الزقزاق محمد يحيى الدين عبد الحميد

المدرس في تخصص
كلية اللغة العربية

المدرس في كلية
اللغة العربية

المدرس في تخصص
كلية اللغة العربية

القسم الثاني

وهو خاص بشرح الشواهد

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

[جميع حق الطبع محفوظ للشرح]

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مجلد دوم - لکھنؤ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه العَوْنُ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين ، وعلى آله
وأصحابه الطاهرين ، وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

وبعد ؛ فلما فرغتُ بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ
الرضي الأسترا باذى^(١) ، رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات
شواهد الشافية له أيضاً ، وهى مائة وستة وتسعون بيتاً^(٢) ؛ لكونهما ككتاب
واحد متناً وشرحاً ، فكذلك ينبغى أن يكون شرح أبياتهما

وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضُم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحد
ابن الحسن الجار بردى التى انفرد بها ؛ لميسس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريساً
ومراجعة ، حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتاً ، فأجبت به إلى ذلك
وشرعت مستعيناً بالله ذى الطول والإعانة ، فى يوم الخميس الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وألف ؛ أسأل الله إتمامه ، والنفع به ، آمين

(١) الأسترا باذى : نسبة إلى مدينة أسترا باذ ، وهى بفتح الهجزة وسكون السين
بعدها ناء مثناة مفتوحة وآخره ذال معجمة : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان
بين سارية وجرجان

(٢) ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها ، ولعل عذره فى ذلك اختلاف
النسخ ، وتجد ذلك موضحاً تمام التوضيح فى حواشينا على شرح الشافية ؛ فقد نبهنا
هناك على الآيات التى لم يشرحها ، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح

أبنية الاسم

أنشد الجار بردى (ص ١٩) [من الرجز]

١ — فَهْوَ ذَا ؛ فَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ

مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى يَدَيْكَ وَالثُّورَ ^(١)

مِنْ آلِ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ الطَّامِعِينَ لَا يُبَالُونَ الْغَمْرَ ^(٢)

على أن صَعْفُوقًا على فَعْلُول بالفتح نادر ، وهو الذى قُلَّ وجوده وإن كان

على القياس ، والشاذ : هو الذى على خلاف القياس ، وإن كان كثيرًا ، والضعيف :

هو الذى فى ثبوته كلام

بيان

النادر

والشاذ

والضعيف

قال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي فى كتاب المربيات : صَعْفُوق

اسم أعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، يقال : بنو صَعْفُوقَ حَوْلُ بِالْيَمَامَةِ ، وقال المعجاج :

* فَهْوَ ذَا لَقَدْ رَجَا النَّاسُ الْغَيْرَ *

إلى آخر الأبيات ، وقال يخاطب عمر بن عبيد الله بن معمر «هَذَا» أى الأمر

هو الذى ذكرته من مدحى لعمر ، و«الغير» : أى رجوا أن يتغير أمرهم من فساد إلى

صلاح بامارتك ونظرك فى أمرهم وَدَفَعَ الخوارج عنهم ، والثور : جمع ثُورَةٍ ، وهو

الثأر ، أى أملوا أن تتأربن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى ، وقوله الجار بردى

وعمر بن عبيد الله هذا كان عبد الملك بن مروان وَلَاهُ حَرْبَ أبى فُديكٍ

الحرورى ، فأوقع به ، وأراد المعجاج تحقير أمر الخوارج ، فوصفهم بأنهم سُوقَةٌ

عمر بن

عبيد الله

(١) فى ديوان المعجاج (ص ١٦) * ها فهو ذا ، فقد رجا ... * وفى اصول

الكتاب * ... لقد رجا الناس * ... *

(٢) فى شرح الجار بردى * الطامعين ... * وفى اصول كتابنا * الطامعين ... *

وفى ديوان المعجاج * من طامعين * ... *

وعبيد ، وأتباع ، اجتمعوا إلى [أبي] فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين صحيح ومنصب ، والرواية هنا « فهوذا فقد رجاء » بسكون هاء ^(١) فهو ، ومعناه خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك ، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من الخوارج ، والثورة بالهمز كمقدمة ، وجمعها ثور كقعد ، بمعنى الثأر أيضا بالهمز ، ويسهل ، وهو الحقد ، يقال : ثارت القتيل ، وثارت به ، من باب نفع ؛ إذا قتلت قاتله ، وقد جمعها الشاعر فقال [من الطويل] :

طَلَبْتُ بِهِ تَأْرِي فَأَدَرَ كْتُ تُؤَرِّي بَنِي عَامِرٍ هَلْ كُنْتُ فِي تُؤَرِّي نِكَسًا ^(٢)

والنكس — بالكسر — : الضعيف الماجز ، والفير — بكسر فتح — اسم من قولك : غيرت الشيء تغييراً ، وبآى جمع غيرة أيضاً ، بمعنى الدية ، وليس هذا بمراد هنا ، يقال : غارني الرجل يغيرني : أى أعطاني الدية ، والاسم الغيرة بالكسر وجمعها غير ، قال هذبة بن الخشرم [من البسيط] :

لَجَدَعَنَّ بِأَيْدِينَا أَنْوَفَكُمْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِنْ لَمْ تَقْبَلُوا الْغِيرَا

قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : بنو صفوق كانوا يخدمون السلطان باليامة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها ، وقال الأصمعي : صفوق قرية باليامة ، كان ينزلها خول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صمقي فيهم ، والصماقة : قوم من بقايا الأمم الخالية باليامة ضلت أنسابهم ، وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون ويبيعون وياخذون الأرباح ، انتهى *

(١) أى على حذف حرفين من أول البيت ، وهو محتمل عند بعض العروضيين ، ومجازه عندهم أنه حذف الثاني الساكن ، ثم خرم بحذف الحرف الاول ، ومنع ذلك الخلل

(٢) في اللسان (مادة ث أ ر) * شفيت به نفسى بنى مالك . . . * وفيه أيضا * قتلت به تأرى على أن الثأر هو الرجل المطلوب بدم حميك

وفي العباب قال الليث : الصعاقه خَوَّلَ لِبْنِي مروان أنزلهم اليامة ^(١) ، ومروان بن أبي خَفْصَةَ منهم ، ولا يَجِيءُ في الكلام فَعْلُولُ إلا صَعْفُوقٌ ، والصعاقه قوم يشهدون السوق للتجارة وليس لهم رموس أموال ، فاذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم ، الواحد منهم صَعَفَتْنِي وصَعَفَتْنِي ، وجميعهم صعاقه وصعافيق . قال : والصَعْفُوقُ : اللثيم من الرجال ، وهم الصعاقه ، كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا ، قال المعجاج :

* من الصَّعَافِيقِ وأتباع آخر *

[و] قال أعرابي : ما هؤلاء الصعاقه خَوَّلَكَ ؟ ويقال : هم بالحجاز مسكنهم ، وهم رُذَّالَةُ الناس ، انتهى ما قاله الليث ، وقال غيره : صَعْفُوقٌ : قرية باليامة قد شُقِّ فيها قناة يجري منها نهر كبير ، وبعضهم يقول صَعْفُوقَةٌ بالهاء ، وصعْفُوقٌ لا ينصرف للمجعة والمعرفة ووزنه نادر ، انتهى كلام العباب .

المرب ^{من} ^{الاجسي} واعلم أن العرب إذا عربت كلمةً معجبة لا تلزم إلحاقها بأوزانهم ، بل قد تلحقها وهو الأكثر ، وقد تركها على حالها فلا تلحقها ، قال سيبويه في الاسم العرب من العجم ، وهم ما عدا العرب : ربما ألحقوه بأبنية كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، وذكر مما ألحق بأبنيتهم قولهم درهم بهرج ، وما لم يلحق نحو آجُرْ وفِرْدْ وإبريسم ، وتحقيقه أن تلك الكلمة المربعة لا تخلو من أن تكون مغيرة بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركة ، أو لا تكون مغيرة أصلاً ، وعلى كل من التقديرين لا تخلو من أن تكون ملحقة بأبنيتهم ، أولاً ، فالأقسام أربعة : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقة كخراسان ؛ وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة كخُرَّم ؛ وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجُرْ ؛ ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدِرْهَم ، وصَعْفُوق من القسم الثالث ، وليست بكلمة فارسية إذ الصاد والقفاف مهجوران في لغة الفرس ، إلا إن كانا في كلمة دخيلة في انتمهم . وفي قوله « من آل صَعْفُوق » إشكال من جهة إضافة « آل » فانهم قالوا :

(١) سبق قريبا عن ابن السيد أن الذي أنزلهم اليامة معاوية

لِهَا لَا تُضَافُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ شَرَفٌ وَخَطَرٌ ، وَصِفَوقٌ قَدْ عَرَفَتْ حَالَهُ ، وَلَا يَرُدُّ هَذَا عَلَى
الرَّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَهِيَ * مِنْ الصَّعَافِيقِ وَأَتْبَاعِ آخَرِ *

وَأَبُو فَدْيِكُ الْمَذْكُورُ بَعْضُ الْفَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ ، وَهُوَ أَبُو فَدْيِكُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُورٍ
مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَارِجِي ، كَانَ أَوَّلًا مِنْ أَتْبَاعِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرُقِ رَئِيسِ الْخَوَارِجِ ،
ثُمَّ صَارَ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ فِي مَدَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ الْخَوَارِجُ مُتَغَلِّبِينَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَمَا
وَالْأَهْلِ ، فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ
الْبَصْرَةِ أَخَاهُ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي جَنْدٍ كَثِيفٍ عَلَى أَبِي فَدْيِكِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَهَزَمَهُ
أَبُو فَدْيِكُ ، فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ مَعْمَرٍ أَنْ يَنْدُبَ النَّاسَ مَعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَيَسِيرَ إِلَى قِتَالِهِ ، فَانْتَدَبَ مَعَهُ
عَشْرَةُ آلَافٍ ، وَسَارَ بِهِمْ حَتَّى اتَّهَوْا إِلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَالْتَقَوْا ، وَاصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ ،
فَحَمَلَ أَبُو فَدْيِكُ وَأَصْحَابُهُ سَحْمَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَكَشَفُوا الْمَيْسِرَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ أَهْلُ الْمَيْسِرَةِ
وَقَاتَلُوا وَاشْتَدَّ قِتَالُهُمْ حَتَّى دَخَلُوا عَسْكَرَ الْخَوَارِجِ ، وَحَمَلَ أَهْلُ الْمَيْمَنَةِ حَتَّى اسْتَبَاحُوا
عَسْكَرَ الْخَوَارِجِ ، وَقَتَلُوا أَبَا فَدْيِكِ وَسِتَّةَ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَسْرَوْا ثَمَانِمِائَةً ،
وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، كَذَا فِي تَارِيخِ النُّوَيْرِ

وَالْعَبَّاجُ : شَاعِرٌ رَاجِزٌ إِسْلَامِيٌّ قَدْ تَرَجَّمَهُ فِي الشَّاهِدِ الْوَاحِدِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَوَاهِدِ الْعَبَّاجِ

شرح الكافية

وَأَنشَدَ الشَّارِحُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي ، لِلْحَمَاسِيِّ [مِنْ الْبَسِيطِ] ^(١) :

٢ — نَحْوُ الْأَمِيلِجِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا

بِفَتْيَةٍ فِيهِمُ الْمَرَّارُ وَالْحَكَمُ

عَلَى أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِي مَنْعِ صَرْفِ سَمْنَانَ فِيهِ عَلَى كَوْنِهِ فَعْلَانٌ ؛ لَجَوَازِ كَوْنِهِ

فَعْلَالًا ، وَامْتِنَاعِ صَرْفِهِ لَكَوْنِهِ عِلْمُ أَرْضٍ ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْجَارِ بَرْدِي فِي زَعْمِهِ أَنَّ

(١) فِي نَسْخَةٍ : وَأَنشَدَ الشَّارِحُ وَهُوَ لِلْحَمَاسِيِّ الشَّاهِدُ الثَّانِي .

منع الصرف للتعريف والزيادة ، وإنما يدل على كونه فعلان ما سيجيء من أن التضعيف في الرباعي والخامس لا يكون إلا زائداً ، إلا أن يُفصل أحد اللتين بحرف أصلى كززال .

كتاب
الحاسة

والحماسي : منسوب إلى كتاب الحاسة ، وهو مجموعة أشعار من شعر الجاهلية والاسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ، وقد وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يفتق في اختيار المقطعات أنقى^(١) مما جمعه أبو تمام في كتاب الحاسة ، ولأني اختيار المقصّـدات أوفى بمادونه المفضل في المفـضيات ، وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانية أبواب : أولها باب الحاسة ، وآخرها باب الملح ، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه ، والحاسة : الشجاعة ، وقد جرت عادة المصنفين إذا استشهدوا بشيء مما فيه أن يقولوا قال الحماسي ، ونحوه ، والمراد الشاعر المذكور في كتاب الحاسة ، تنويعها برفعة ما فيه من الأشعار ؛ فإن جميع ما فيه مما يصح به الاستشهاد ، ولأنه قد يتعذر أولاً يحضر معرفه قائله فينسب إليه .

والبيت المذكور من قصيدة طويلة في الحاسة لزياد بن منقذ العدوي^(٢) التميمي ، ولم يقل غير هذه القصيدة ، ولم يقل أحد مثلاً في جودة جميع أبياتها ، وكان قد نزل بصنعاء [اليمن] فاجتواها ولم توافقه فذمّها في هذه القصيدة ، ومدح بلاده وأهله ، وذكر اشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه ببطن الرّومة^(٣) وهو واد بنجد ، وقبل البيت :

(١) في نسخة « أبقى » ولها وجه

(٢) في شرح الحاسة (ج ٣ ص ١٨٠) أنه زياد بن حل بن سعد بن عميرة بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ

(٣) الرمة : بهم الراء ، والميم مفتوحة مشددة أو مخففة ، وهو قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودبة ، قاله في القاموس

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُنِي جَرْدًا مَسَاحَةً أَوْ سَابِغٌ قَدُمٌ^(١)

تمنى أن يكون في بلاده راكبا ذاهبا إلى الأَمِيلِح مع أخويه وأصحابه ، والجُرْدَاء :
الفرس القصيرة الشعر ، وقصر الشعر في الخيل محمود ؛ لأنه إنما يكون في كرائعها ،
والفرس السابحة : اللينة الجري لا تتعب راكبها كأنها تسبح في سيرها وجريها ،
وَالْقُدُم - بضم القاف والذال - بمعنى المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث . ومعارضة
الخيال : أن تخرج عن جادة الطريق فتذهب في عرضها لنشاطها ، وقوله « نَحْوُ
الْأَمِيلِحِ النخ » نحو بمعنى جهة وجانب ، وهو ظرف متعلق بأغدو ، والأَمِيلِح
على وزن مصفر الأملح . قال ياقوت في معجم البلدان وتبعه الصاغاني في العباب : هو
ماء لبنى ربيعة الجوع^(٢) ، وأنشدا هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور ، وقالوا :
[و] المرار والحكم أخواه^(٣) وَ سَمْنَان من ديار الشاعر بنجد ، وقال الشراح : هو ماء لبنى
ربيعة ، وليس كما قالوا ، بل الماء هو الأَمِيلِح ، وفي القاموس : سَمْنَان بالفتح موضع ،
وبالكسر بلد ، وبالضم جبل ، وليست هذه الكلمة في الصحاح ، وقال أبو عبيد
البكري في معجم ما استعجم : سَمْنَان كسسكران مدينة بين الرى ونيسابور ، وسَمْنَان
بالضم جبل في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم : في ديار بني تميم ، انتهى . وهذا
الضبط مخالف لشراح الحماسة فانهم ضبطوه بالفتح كما هنا ، ومُبْتَكراً : حال من
فاعل أغدو : أى ذاهبا في بُكْرَةِ النهار ، وهى أوله ، وصلته محذوفة : أى نحو

(١) في الحماسة * بل ليت شعري . . . ومثله في معجم البلدان لياقوت
(مادة أميلح) ، وفيهما * نحو الأميلح أو سمنان *

(٢) ربيعة الجوع بالاضافة : من تميم ، وفي تميم ربيعتان : إحداهما هذه وهى
الكبرى ، وأبوها ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والثانية ربيعة الصغرى (ويقال
الوسطى) . وأبوها ربيعة بن حنظلة بن مالك

(٣) في شرح الحماسة عن الأصمعي أن المرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه

الأميلح ، ويجوز أن يكون من « ابتكرت إلى الشيء » أى أسرعت إليه ، كما يقال : بَكَرْتُ إليه تبكيراً ، وبَكَرْتُ إليه بُكُوراً ، من باب قصد ، والباء في قوله « بفتية » بمعنى [مع] متعلقة بمتبكرًا . والفتية : جمع فتى ، على وزن غَنِيٍّ ، وهو الشاب القوى ، كصبية جمع صبي وعِلية جمع على ، ويجوز أن يكون جمع فتى كصفاً ، وهو الشاب ، والمرار بفتح الميم وتشديد الميم ، والحكم بفتح الحاء . و « من سمنان » حال من الأميلح ، وقد نسب جماعة هذه القصيدة إلى المرار ، وهذا البيت يروى عليهم ، وبطن الرمة قال أبو العلاء الممرى : يروى بتشديد الميم وتخفيفها ، وهو واد بنجد ، وقال ياقوت : الرمة بالتخفيف ذكره أبو منصور في باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد ، وقال : بطن الرمة واد معروف بعالية نجد وقال السكوني : هو منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وقد أطال الكلام عليه وأطاب

زياد
ابن منقذ

وزياد بن منقذ شاعر إسلامي من معاصري الفَرَزْدَق وجَرِير ، وقد ترجمناه مع أخيه المرار ، وشرحنا أبياتاً من هذه القصيدة في الشاهد التاسع والسبعين بمد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث [من الطويل] :

٣ - جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمُ يُمَاقِبُ بِظُلْمِهِ

سَرِيئاً ، وَإِنْ لَا يُبْدُ بِالظُّلْمِ يُظْلَمُ

على أن « يُبْدُ » أصله يبدأ بالهمز ، فقلبت الهمزة ألفاً لاقتتاح ما قبلها ، ثم حذفت للجازم ، وهو إن ، قال أبو جعفر النحوي في شرح معلة زهير بن أبي سلمى ونقله الخطيب التبريزي في شرحه : قوله « وإن لا يبداً بالظلم » الأصل فيه الهمزة ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبطل من الهمزة ألفاً ، ثم حذفت ^(١) الألف للجازم

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي (ص ١١٨) الذي نقل المؤلف عنه « ثم حذف الألف »

وهذا من أقبح الضرورات ، وحكى [عن] سيبويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرّيتُ في قرأتُ ، فقال سيبويه : فكيف أقول في المستقبل ؟ قال : تقول أقرأ ، فقال سيبويه : كان يجب أن تقول أقرّى ، حتى يكون مثل رميت أرمى ، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجيء فَعَلْتُ أَفْعُلُ إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبى يأبى ، فجاء على فَعَلٍ يَفْعَلُ ؛ قال أبو إسحق [قال إسماعيل بن إسحاق] ^(١) إنما جاء هذا في الألف لمضارعها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة ، يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى

و «جرى» بالجر صفة لأسد في بيت ^(٢) قبله ، المراد به حصين بن ضَمَم ، ويجوز رفعه ونصبه على القطع ، و «يُظْلَمُ» و «يُبَدَّ» كلاهما بالبناء للمفعول ، و «يعاقب» و «يظلم» كلاهما بالبناء للفاعل ، والجرى : ذو الجراءة والشجاعة ، يقول : هو شجاع متى ظُلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لعزة نفسه وجراته ، وسريعاً حال أو صفة مصدر : أى يعاقب عقاباً سريعاً

وهذا البيت من معلقة زهير المذكور ، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة ، وفي الشاهد الثامن بعد الخمسائة وزهير شاعر جاهلي ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن [والثلاثين بعد المائة] من شرح شواهد شرح الكافية

(١) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامة ، وهي ثابتة في شرح القصائد العشر للتبريزي ، وفي شرح أبي جعفر « قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضي بغداد »

(٢) هذا البيت هو قوله : —

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من [الطويل]

٤ — رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا

شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

على أن دخول اللام في الدُّنْل علما منقولاً من فعل مبني للمفعول ،
كدخولها على يزيد من قوله « الوليد بن اليزيد » وقد تكلم الشارح المحقق على
لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية
والبيت من قصيدة لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان الأموي

وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات
شرح الكافية

وأعباء : جمع عبء كالحمل وزنا ومعنى ، والكاهل : ما بين الكتفين

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس [من المنسرح] :

٥ — جَاءُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرَسُهُ

مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرَسِ الدُّنْلِ

على أن الدُّنْل فيه اسم جنس لدويبة شبيهة بابن عرس ، قال الصاغاني في العباب :
دَالٌ يَدَالُ دَالًا وَدَالَانًا وَدَالِي : أي ختل ، قال :

* وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِيَّ حَوَاكَا ^(١) *

(١) هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيويه أنشده فيما تضعه العرب على
السنة البهائم لضرب يخاطب ابنه ، وقبل هذا البيت : —

* أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ *

وقال أبو زيد : هي مشية شبيهة بالخنثى ومشى المثقل . وذكر الأصمعي في صفة مشى الخيل الدالان مشى يقارب فيه الخطو ويُبْطَأُ ^(١) فيه كأنه مثقل ، والدئل : دويبة شبيهة بابن عرس ، قال كعب بن مالك الأنصاري رضى الله تعالى عنه في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة السويق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا [من المنسرح] :

جاءوا بجيش لو فليس مَعْرَسُهُ ما كان إلا كعرس الدئل
عَارٍ مِنَ النَّسْلِ وَالنِّرَاءِ وَمِنْ أَبْطَالِ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ وَالْأَسَلِ

قال ثعلب : لا تعلم اسما جاء على فعل غير هذا ، قال الأخفش : وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى إلا أنهم فتحوا الهزمة في النسبة استئقالاتوالى كسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى كَمَرٍ كَمَرِيٍّ ، وربما قالوا أبو الأسود الدؤلى ، بلا همز ؛ قلبوا الهزمة واوا لأن الهزمة إذا افتتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها أن تقلبها واوا محضة ، كما قالوا فى مؤن مون ، انتهى .

وإنما قيل لها غزوة السويق لأن أبا سفيان قبل إسلامه رضى الله عنه لما غزا المدينة غرة
السويق في مائتي راكب بعد غزوة بدر فَحَرَّقَ بعض نخل المدينة وقتل قوما من الأنصار
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ موضعاً يقال له قَرْقَرَةُ الْكُدْرِ
ففر أبو سفيان ، وجعل أصحابه يُلقُونَ مَزَاوِدَ السويق يتخفّفون للفرار ، فسميت
غزوة السويق

وقوله « لو قيس مَعْرَسُهُ » هو من القياس والتخمين ، والمَعْرَس — بضم الميم
وفتح الراء — مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه مَعْرَس — بتثنية الراء

(١) كذا فى أصول الكتاب ، والذي فى الصحاح واللسان عن الأصمعي «ويبغى

فيه » وباقى العبارة كما هنا بنصها ، وفى عبارة ابن برى تفسير ذلك حيث قال :
« والدالان بالدال مشى الذى كأنه يبعى فى مشيه من النشاط » اهـ

الفتوحة — يقال : عرّس تعريسا ، إذا نزل آخر الليل ،
وصف جيش أبي سفيان بالقلّة والحقارة ، يقول : لو قُدِّرَ مكانهم عند تعريسهم
كان مكان هذه الدابة عند تعريسها .

والنسل : الولد ، والثراء : الكثرة ، وأهل البطحاء : قريش ، وهم الذين ينزلون
الشعب بين جبلى مكة ، وهم قريش البطاح ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون
خارج الشعب ، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر ، والأسل : الرماح
وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمداً صلى الله عليه
وسلم ، قال صاحب الأغاني : قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكة للمكرمة خارجا
إلى المدينة المنورة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا [من المنسرح] :

كَرُّوا عَلَى يَثْرِبٍ وَجَمْعِهِمْ فَنَّا مَا جَمَعُوا لَكُمْ نَقْلُ
إِنْ يَكُ يَوْمُ الْقَلِيبِ كَانَ لَهُمْ فَنَّا مَا بَعْدَهُ لَكُمْ دَوْلُ
آلَيْتُ لَا أَقْرَبُ النِّسَاءَ وَلَا يَمَسُّ رَأْسِي وَجِلْدِي الْفُسْلُ
حَتَّى تُبِيرُوا قَبَائِلَ الْأَوْسِ وَالْ خَزْرَجِ إِنَّ الْفُؤَادَ مُشْتَعْلُ

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه [من المنسرح] :

يَا لَهْفُ أُمِّ الْمُسْتَحْجِينَ عَلَى جَيْشِ بْنِ حَرْبِ الْبَحْرَةِ الْفُسْلِ
جَاءُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعَرَّسُهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمُعَرَّسِ الدُّثُلِ
عَايَرُ مِنَ النَّصْرِ وَالثَّرَاءِ وَمِنْ أَبْطَالِ أَهْلِ النِّكَاءِ وَالْأَسْلِ
والنكاء : بمعنى النكابة

وكعب بن مالك الأنصارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد
تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والستين من شواهد [شرح] الكافية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس [من الطويل] :
٦ — وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ يُقْتَلُ

على أن فَعَلَ الذى فيه معنى التعجب يقال [فيه] فَعَلَ كما هنا ، فإن حُبَّ
بضم الحاء أصلها حَبَب بفتح العين ثم حُوِّلَ فتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب. فصار
حَبَبٌ ، ثم نقلنا ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها فصار حُبٌّ ، بضم الحاء ،
ويجوز حذف ضمة العين دون نقلها فيصير حَبٌّ بفتح الحاء ، والباء فى « بها »
زائدة ، والضمير فاعل حب ، وهو راجع إلى الخمر ، و « مقتولة » حال منه ،
والقتل : مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها ، فكانها قتلت بالماء ، وهذا عجز ،
وصدره :

* فقلت أقتلوها عنكم بمزاجها *

وهو من أبيات فى وصف الخمر من قصيدة للأخطل النصرانى ، وتقدم
الكلام عليها مفصلا فى الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعائة من شواهد
[شرح] الكافية .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

٧ — لَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْبَانُ انْعَصَرَ

على أنه سكن عين الفعل فى الفعل المبني للمجهول كراهة لتوالى الثقيلين فى
الثلاثى الخفيف ، وكذا قول القطامى [من الوافر]

أَلَمْ يُخْزِ التَّفَرُّقُ جَنْدَ كَسْرَى وَتَفَخُّوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

قال سيبويه فى باب ما يسكن تخفيفا وهو فى الأصل عندهم متحرك : وذلك
قولهم فى نَحْذُ نَحْذُ ، وفى كَبِدٍ كَبَدُ ، وفى عَصْدُ عَصْدُ ، وفى كَرُمُ كَرَمُ ، وفى عِلْمُ
عَلَمُ ، وهى لغة بنى بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم ، وقالوا فى تَمَلَّه : لم
يُحَرِّمْ من فَصَدَ له ، وقال أبو النجم :

* أَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْبَانُ انْعَصَرَ *

يريد عَصَرَ

وإما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في عُصْر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ، ومع هذا إنه ناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستتقال ، انتهى كلامه

وقال الأعلم في شرح شواهد : الشاهد في تسكين الثانى من عُصْر طلبا للاستخفاف ، وهى لغة فاشية في تغلب بن وائل ، وأبو النجم من عجل ، وهم من بكر بن وائل ، واستعمل لغتهم ، ووصف شعرا يُتَمَهَّد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا ، انتهى

وبهذا يعلم أن في نسبة هذه التفرعات إلى تميم فقط تقصيرا من الشارح المحقق ، رحمه الله

وقوله « إن أبا النجم تميمي » لأصل له ، فإنه من بكر بن وائل ؛ فإن أبا النجم شاعر إسلامي ، واسمه الفصل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة بن الياس بن العوف بن ربيعة بن عجل بن الجهم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد ترجناه في الشاهد السابع من شواهد شرح الكافية ، وهذا البيت من رجزه يصف فيه امرأة بكثرة الطيب ، وقبله :

كَأَنَّما فِي نَشْرِها إِذا نَشَرَ فَعَمَّةَ رَوْضاتِ تَرْدَيْنِ الزَّهَرِ
هَيْجَبَها نَضَحَ من الطَّلِّ سَحَرُ وَهَزَّتِ الرِّيحُ النَّدَى حَتَّى قَطَرَ
لَوْ عُصِرَ مِنْها البَّانُ والمِسْكُ انْفَصَرَ

النشر : الرائحة الطيبة ، و « نَشَرَ » بمعنى أُنشِرَ ، والنفعة بفتح الفاء موسكون النعين المعجمة بعدها ميم : الرائحة التي تملأ الأنوف ، ولا تكون إلا من الطيب ، يقال منه : فغمتنى رائحة الطيب ، إذا سدت خياشيمك ، شبه رائحة المرأة الطيبة برائحة

الروضات ، وجملة «تردين الزهر» صفة لروضات : أى لبسن النور كالرداء ،
وعنده يكون كمال طيب الروضات ، والروضة : الموضع المعجب بالزهور ، قيل :
سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها : أى لسكونها بها ، والزهر بفتح الهاء
وسكونها : النور ، قالوا : ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويفتح ، وقال ابن
قتيبة : حتى يصفر ، وقبل التفتح هو برهوم ، وأزهر النبات : أخرج زهره ،
و «هيجها» الضمير للروضات بتقدير مضاف : أى هيج رأتحتها ، يقال : هاج
الشيء يهيج هياجاً بالكسر وهيجاناً : ثار ، وهجته ، يتعدى ولا يتعدى ، وهيجته
بالتشديد مبالغة ، وهذا من تمام وصف الروضات ، فانه يزداد طيبها بما ذكره ،
و «نضح» فاعل هيجها ، والنضح بالحاء المهملة : الرش ، والطل : المطر الضعيف ،
وسحر : منصوب على الظرفية ، وسكن على لغة ربيعة ، وهزت : حركت ، وقوله
«لوعصر منها» الضمير للمرأة التى تغزل فيها ، وقال الجوهري فى شرح أدب
الكاتب : قيل : بل الضمير فى منها يعود إلى الروضة ، أى المسك ينصر من
الروضة ، هذا ما نقله ، وهو بعيد ، وروى «لوعصر منه» بتذكير الضمير ، كما رواه
سيبويه ، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل فى قوله :

بَيْضَاهُ لَا يَشْبَعُ مِنْهَا مَنْ نَظَرَ خَوْذُ يُغَطِّي الْفَرْعَ مِنْهَا الْمُؤْتَزَّرُ
والخَوْذُ بفتح الخاء المعجمة : الجارية الناعمة ، والجمع خوذ بالضم ، والفرع بفتح
الفاء وآخره عين مهملة : شعر الرأس بتمامه ، والمؤتزر : محل الإزار ، وهو الكفل
حيث يعقد الإزار ، وقوله «البان» نائب الفاعل لعصر على تقدير مضاف : أى
ذهن البان ، وقوله «والمسك» الواو بمعنى أو ، ولهذا قال «انصر» بالافراد ، ولم يقل
انعصرا ، بضمير التثنية ، ورواه ابن جنى فى المنصف وهو شرح تصريف المازنى :
* لَوْ عَصَرَ مِنْهَا الْبَانُ يَوْمًا لَا نَعَصِرُ *

وعلى هذه الرواية لا إشكال فيه ، والمسك : معروف ، معرب مُسَكٌ
فالفارسية ، بضم الميم وسكون الشين المعجمة ، وانعصر : سال وجرى بالانعصار

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ [مِنْ الطَّوِيلِ]

٨ — وَمَا كُلُّ مُبْتَنَاءٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ

يَرَا جِيعَ - مَاقَدُ فَاتَهُ يَرِدَادُ

على أن أصله سَلَفَ بفتح اللام ، وتُسَكِّنُ المِينَ المفتوحة شاذ ضرورة ، قال
سيبويه في ذلك الباب : وأما ما تواتر فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه ، لأن
الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء ،
وذلك نحو جَلَّ وَحَلَّ ونحو ذلك ، انتهى

وقد أورده ابن عصفور في كتاب الضرائر ، فقال : فأما نقص الحركة فنه
حذفهم الفتح من عين فَعَلَ مبالغة في التخفيف ، نحو قول 'الراجز' [من الرجز]
على محالات عَكِسْنَ عَكْسًا إذا تسداها طلابا غَلَسَا

يريد غَلَسَا ، وقول بالآخر [من الطويل]

* وما كل مغبون ولو سَافَ صَفْقُهُ *

يريد سَافَ ، وقول الآخر [من اللطويل]

وَقَالُوا تَرَانِي * فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ أَبِي مِنْ تَرَابِ خَلَقَهُ اللَّهُ آدَمُ

يريد سَخَّاهُ الله ، وقول أبي خراش [من الطويل]

وَلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ تَطْعَمِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ عَشِيَّةَ امْسَى لَا يُبَيِّنُ مِنَ الْبَكَمِ

يريد من الْبَكَمِ ، انتهى

وقد تكاف له ابن جني في شرح تصريف المازني فقال : هذا من الشاذ عند
أصحابنا ، ويحتمل عندى وجها [آخر] ^(١) وهو أن يكون مخففا من فَعَلَ مكسور
المين ، ولكنه فعل غير مستعمل ، إلا أنه في تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به ،
كما أن قولهم تفرقوا عبادي وشماطيط كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من [هذين] ^(٢) الجمعين

(٢٤١) الزيادة من شرح تصريف المازني لابن جني الذي قل عنه المؤلف

(ورقة رقم ٢٠ من نسخة خطية)

وإن لم يكن مستعملا في اللفظ، وكأنهم استغنوا بسَّاف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن، وإذا كانوا قد جاءوا بمجموع لم ينطقوا لها بآحاد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد، فأنَّ يُسْتَفْنَى [بفعل] عن فعل من لفظه ومعناه وائس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذلك أجدر، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور خلفه الفتحة، فهذا ما يحتمله القياس، وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضربا من القياس^(١) فإن قلت: فإنما لم نسمعهم يقولون يَسْلَف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سَلَف على وجه، إذ لو كان مرادا عندهم لقالوا في مضارعه يَسْلَف، كما أن من يقول قد علّم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يَعْلَم فالجواب أنهم [لما] لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالرفوض الذي لأصل له، وأجمعوا على مضارع المفتوح^(٢)؛ هذا كلامه والبيت من قصيدة للأخطل النصرائي، وعدتها ستة عشر بيتاً، وهذا أولها، ويليه:

أَتَنْصَبُ قَيْسُ أَنْ هَجَوْتُ ابْنَ مِسْعَرٍ وَمَا قَطَعُوا بِالْعِزِّ بِأَطْنِ وَادِي
وَكُنَّا إِذَا انْحَرَّ الْقَنَا عِنْدَ مَعْرَكٍ نَرَى الْأَرْضَ أَحْلَى مِنْ ظُهُورِ جِيَادٍ
كَمَا ازْدَحَمَتْ شُرْفُ نِهَالٍ لِمُورِدٍ أَبَتْ لَا تَنْكَاهِي دُونَهُ الدِّيَادِ
وَقَدْ نَاشَدَتْهُ طَاةُ الشَّيْخِ بَعْدَ مَا مَضَتْ حَقْبَةٌ لَا يَنْشَى لِنِشَادِ

(١) الذي في شرح تصريف المازني لابن جني: «وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ مرة ما قد وجدت له ضربا من القياس» ولعل ما في الأصل كتابنا أحسن

(٢) في الأصول التي بأيدينا «وأجمعوا على المضارع المفتوح» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلا عن شرح تصريف المازني وذلك لأنهم إنما قالوا يسلف كيضرب وهذا مضارع الماضي المفتوح العين، وليس هو المضارع المفتوح

رَأَتْ بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفَ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ سُرُجٍ أُوقِدَتْ بِمَدَادٍ
وَطَلَّتُهُ تَبْكِي وَتَضْرِبُ نَحْرَهَا وَتَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ كُلَّ عَتَادٍ
وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ الْبَيْتِ

وقوله « أَتَفْضُبُ قَيْسَ » النخ ابن مسمع — بكسر الميم الأولى وفتح الثانية ،
هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة ، وقوله
« وَمَا قَطَعُوا » وصفهم بالنذل ، والواو ضمير قيس باعتبار الحى والقبيلة ، وقوله
« وَكُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْقَنَا » أى بدم القتلى ، وصف قومه بزيادة الشجاعة فى أنهم
يرغبون فى المجادلة بالسيوف وهم مشاة أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور
الخيل ، وقوله « كَمَا ازْدَحَمْتُ شَرْفَ — النخ » يقول : نحن تقع على الموت
ونزدحم عليه كما تزدحم الإبل العطاش على مورد ولا تنتهى عنه بطرد ، والشَّرْفُ
بالضم : جمع شارف ، وهى الناقة المسنة ، والنهال : جمع ناهلة اسم فاعل من النهَلَ
بفتحين ، وهو العطش ، ويأتى بمعنى الرى أيضاً ، وليس بمراد هنا ، وزياد : مصدر
ذاد الراعى إبله عن الماء يذودها ذوداً وزياداً ، إذا منعها ، وقوله « وَقَدْ
نَاشَدْتَهُ — النخ » أى تسأله وتقسم عليه ، والطلعة بفتح الطاء المهملة : الزوجة ،
والْحَقْبَةُ بكسر الحاء المهملة : المدة ، ولا يَنْثَى : لا يَنْزَجِرُ ، وَرِشَادٌ : مصدر
ناشده مناشدة ونشادا ، وقوله « رَأَتْ بَارِقَاتٍ » أى رأت سيوفاً لامعة كالسرج
التي أمدت بمداد من الدهن ، وقوله « وَطَلَّتُهُ تَبْكِي » أى زوجته تبكى عليه ،
والنحر : الصدر ، وهو فى الأصل موضع القلادة من الصدر ، وقوله « وَتَحْسَبُ
أَنَّ الْمَوْتَ — النخ » قال جامع ديوانه السكرى : يقول : تحسب أن الموت
بكل فج وطريق ، وكل ما هيأته لشيء وأعدته فهو عَتَادٌ بالفتح ، وقوله
« وَمَا كُلُّ مَبْتَاعٍ — النخ » المبتاع : المشتري ، ورواية السكرى وابن قتيبة فى
فى أدب السكاتب « وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ » من غَبْنَهُ فى البيع والشراء غَبْنًا —

من باب ضرب — مثل غلبه ، فانغبين ، وغبته : أى تقصه ، وغبن بالبناء للمفعول فهو مغبون : أى منقوص فى الثمن أو غيره ، كذا فى المصباح ، وسَلَفَتْ بمعنى مضى ووجب ، والهاء فى « صفقه » ضمير المبتاع والمغبون ، قال السكرى : وصفقه إيجابه البيع ، والصفق : مصدر صفق البائع صفقاً ، إذا ضرب يده على [يد] صاحبه عند المبايعة بينهما ، وقوله « راجع ما قد فاته » رواه السكرى بالباء فتكون زائدة فى خبر ما النافية ، وراجع اسم فاعل مضاف إلى « ما » الواقعة على المبيع أو الثمن ، ورواه غيره « راجع » بالثناة التحتية على أنه مضارع من الرجوع^(١) ، وما مفعوله ، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع ، وقوله « برداد » الباء للسببية متعلقة براجع أو يراجع ، والرداد بكسر الراء مصدر راد البائع صاحبه مرادة وردادا ، إذا فاسخه البيع

قال ابن السَّيِّد فى شرح أدب الكاتب : ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادي ، ولعله قد وقع فى رواية أخرى ، انتهى

والأخطل شاعر نصراني من بنى تغلب ، كان معاصراً للفرزدق وجريز ، وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع [من الرجز]

٩ — فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّدَسَا إِذَا أَحَسَّ نَبَأَهُ تَوَجَّسَا
على أن أصله مُنْتَصِبًا بكسر الصاد فسكنت ، وكذا قولهم « أراك مُنْتَفِعًا » أصله مُنْتَفِعًا بكسر الفاء ، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف ، وأورده الشارح المحقق فى باب الابتداء أيضاً ، وكذا أورده أبو على فى كتاب نقض المأذور ، وابن جنى فى كتاب الخصائص ، قال : وثما أجرى

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله : -

* فَبَاتَ مُنْتَصِبًا وَمَا تَكَرَّرَ سَا *

فأجرى منتصبًا مجرى فَيَخَذِرُ فأسكن ثانيه ، وعليه حكاية الكتاب أراك مُنْتَفِخًا انتهى

وتكردس : بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، يريد ما سقط أعلاه إلى أسفله لأنه متوجس خائف لا ينام

والبيت من رجز للعجاج ^(١) في وصف نور وحشى ، ورواه الصاغاني في العباب : فبات منتصبًا ، بتشديد الصاد ، على أنه من المنصة : أى مرتفعًا ، قال في مادته : وانتصت العروس على المنصة لُتَرَى من بين النساء : أى ارتفعت ، عن الليث ^(٢) ، وأنشد هذا البيت ، وأورده في باب كردس أيضا ، قال : التكردس : الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض ، قال العجاج يصف ثورا : —
* فَبَاتَ مُنْتَصَبًا وَمَا تَكَرَّرَ سَا *

والعجاج راجز إسلامي في الدولة الأموية ، وقد ترجمناه في الشاهد الواحد والعشرين من أوائل [شرح] أبيات شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر ، وهو من شواهد سيبويه [من الطويل]

١٠ — * وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ *

على أن أصله « لم يَلِدْهُ » بكسر اللام ، فسكنت وفتحت الدال ، قال ^(٣) سيبويه : ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثة أحرف قولهم : أراك مُنْتَفِخًا ،

(١) هو في الديوان ص ٣٢ - ورواه * فبات منتصا . . . * كما ذكر المؤلف عن الصاغاني (٢) في نسخة عن اللبس (٣) أنظر كتاب سيبويه (١ : ٣٤٠ و ٢ : ٢٥٨)

تُسْكِنُ الْفَاءَ ، تُرِيدُ مُنْتَفِخًا ، فَمَا بَعْدَ النَّونِ بِمَنْزِلَةِ كَيْدٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
انْطَلَقَ فَيَفْتَحُونَ ^(١) الْقَافَ لَثَلَا يَلْتَقِي سَاكِنَانِ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِأَيْنَ وَأَشْبَاهِهَا ،
حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْخَلِيلُ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَنْشَدَ [نَا] بَيْتًا وَهُوَ لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ
عَجِبْتَ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

وَسَمِعْنَاهُ مِنَ الْعَرَبِ كَمَا أَنْشَدَهُ الْخَلِيلُ ؛ فَفَتَحُوا الدَّالَ كَيْلًا يَلْتَقِي سَاكِنَانِ ،
وَحَيْثُ اسْكَنُوا مَوْضِعَ الْعَيْنِ حَرَكُوا الدَّالَ ، انْتَهَى

قَالَ الْأَعْلَمُ ^(٢) : أَرَادَ يَلِدْهُ فَسَكَنَ اللَّامَ الْمَكْسُورَةَ تَجْهِيفًا كَقَوْلِهِمْ فِي
عَلِمَ عِلْمٌ فَسَكَنَتْ لَامُهُ قَبْلَ سَاكِنِ الْجُزْمِ ، وَتَحَرَّكَتِ الدَّالُ لَالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ
بِحَرَكَةِ أَقْرَبِ الْمُتَحَرِّكَاتِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ ، إِذِ الْيَاءُ مَفْتُوحَةٌ ، وَحُمِلَ الدَّالُ
عَلَيْهَا غَيْرَ مَعْتَدٍ بِاللَّامِ ^(٣) السَّاكِنَةِ ، لِأَنَّهَا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ

وَقَوْلُهُ « عَجِبْتَ لِمَوْلُودٍ - الْح » أَرَادَ بِالْمَوْلُودِ هَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،

وَأَرَادَ بِذِي وَلَدٍ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَعْدَهُ :

وَذِي شَامَةٍ سَوْدَاءٍ فِي حُرٍّ وَجْهِهِ مُجَلَّلَةٍ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانٍ
وَيَسْكُمُ فِي تِسْعٍ وَخَمْسٍ شَبَابُهُ وَيَهْزَمُ فِي سَبْعٍ مَضَتْ وَثَمَانٍ
وَأَرَادَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْقَمَرَ ، وَقَدْ شَرَحْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ بِأَكْثَرِ مَا هُنَا فِي

بَابِ التَّرْخِيمِ مِنْ شَرْحِ شَوَاهِدِ شَرْحِ الْكَافِيَةِ الْمَاضِي

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَادِي عَشَرَ [مِنَ الْكَامِلِ]

(١) الَّذِي فِي سِبْوِيهِ (ج ٢ ص ٢٥٨) : « بَفَتْحِ الْقَافِ »

(٢) الْمَوْضِعُ الَّذِي ذَكَرَ الْأَعْلَمُ فِيهِ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي نَهْنَاهُ عَلَيْهِ
فِي الْكَلِمَةِ السَّابِقَةِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ فِي (ج ١ ص ٣٤١) . وَقَدْ نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ عِبَارَةَ
الْأَعْلَمِ بِالْمَعْنَى عَلَى خِلَافِ عَادَتِهِ فِي النِّقْلِ

(٣) كَانَ فِي أَصُولِ الْكِتَابِ « غَيْرُ مَقِيدٍ » تَوَالِصِحِيجٍ عَنْ عِبَارَةِ الْأَعْلَمِ

١١ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زِيَاْفَةً مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُسْكَدَمِ

على أن أصله يَنْبَعُ ، وتولدت الألف من إشباع فتحة الباء ، وفاعل ينباع ضمير الرُّبْ - بضم الراء - وهو شبيهه الدبس ، وهو في بيت قبله ^(١) شبه العرق السائل من رأس هذه الناقة وعنتها رُبٌّ يترشح ، وعرق الإبل أسود ، والذِفْرَى بكسر الذال المعجمة والقصر : الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأذن ، والغضوب : الناقة الصعبة الشديدة ، شبهت بالغضوب من الإنسان ، والجسرة بفتح الجيم : الناقة الماضية في سيرها ، وقيل : الضخمة القوية ، والزياة : المتبخرة في مشيها ، مباغة زائفة ، من زاف زيفاً - بالزاي المعجمة - إذا تبختر في مشيه ، والفنيق ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المسكرم الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته ، والمسكدم : اسم مفعول قياسه أن يكون من أ كدمه ، لكنهم لم ينقلوا إلا كدّمه ثلاثياً من الباب الأول والثاني ، قالوا : الكدم العض بأذنى الهم كما يكدم الحمار ، وروى المقرّم بدله ، على وزنه ، وهو البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحلة ^(٢) بكسر الفاء

(١) البيت المشار إليه هو قوله : —

وَكَانَ رُبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الْوَقُودِ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمٍ
والرب : ذكره المؤلف . والكحيل : القطران ، شبه عرق الناقة بالرب أو القطران ، والمعقد : الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ ، والوقود - بفتح الواو - الخطب ، وارتفاعه لأنه فاعل حش ، وجوانب مفعوله ، ويجوز أن يكون حش لازماً بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب « جوانب ققم » على الظرفية ، والققم : كما في اللسان ضرب من الآتية

(٢) يقال : بعير ذو فحلة بكسر فسكون ، إذا كان صالحاً للاقتحال : أى اتخاذه فحلاً ، والفحلة التلقيح ، ويقال : إنه لين الفحولة - بالضم - والفحالة والفحلة - بكسرهما - بالمعنى السابق

وهذا البيت من معلقة عنترة ، وقد شرحناه بأوفى من هذا في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح الكافية

وأنشد الجاربردى ^(١) بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر [من الوافر]

١٢ -- وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى

وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَحٍ

على أن الألف تولدت من إشباع فتحة ما قبلها

قال ابن جنى في سر الصناعة : هكذا أنشدناه أبو على لابن هرمة يرثى ابنه وقال : أراد بمُنْتَزَحٍ ، فأشبع فتحة الزاى ، انتهى

وقال الصاغاني في العباب : وانتزح : ابتعد ، وأنت بمنزح من كذا : أى يبعد منه ، قال إبراهيم بن على بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة يمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن على :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تُنْمَى ^(٢) وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَحٍ

إلا أنه أشبع فتحة الزاى فتولدت الألف ، هكذا أنشده بعض أهل اللغة ، وفى شعره « بمُنْتَزَحٍ » فلا ضرورة ، انتهى

والغوائل : جمع غائلة ، وهى الفساد والشر ، وقال الكسائى : الغوائل : الدواهى ، وتُرْمَى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل ، وكذا تنمى يقال : نمى الشيء ينمى ، من باب رمى ، نماء ، بالفتح والمدة ، أى كثر ، وفى لغة ينمو نموا ، من باب قعد ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف

وابن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة بعدها ميم : شاعر من مخضرمى الدولتين ، وهو آخر من يستشهد بكلامه

(١) أنظر صفحة ٤١ من شرح الجاربردى على الشافية طبع الآستانة ،

وفىها وعن ذم الرجال : (٢) فى نسخة « حين تنمى »

وقد ترجمناه في الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافية

وأنشد الجار بردي ^(١) أيضا بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر [من البسيط]
وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ
تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

على أن تبكى للغلبة ، ونجوم الليل مفعوله ، وهى المغلوبة بالبكاء ؛ فان
الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء ، ثم حكى قولين آخرين : أحدهما نصب النجوم
بكاسفة ، ثانيهما نصبها على المفعول معه ، بتقدير الواو التى بمعنى مع ، والوجه الأول
ثقله عن الجوهري ، ولم يتعرض له ابن برى فى أماليه على صحاحه ولا الصفدى فى
حاشيته ، وقال الصاغى فى العباب : وكسفت الشمس تكسف كسوفاً وكسفها
الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

فالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ ، لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

هكذا الرواية : أى أن الشمس كاسفة تبكى عليك الدهر ، والنحاة يروونه
مغيراً ، وهو * الشمس طالعة ليست بكاسفة * أى ليست تكسف ضوء النجوم
مع طلوعها ؛ لقلة ضوئها وبكائها عليك ، انتهى

فكاسفة على روايته بمعنى منكسفة ، من الفعل اللازم ، وجملة « تبكى » خبر
بعد خبر ، أو صفة لكاسفة ، وقوله « الدهر » أى : أبداً أشار به إلى أن نصب
النجوم على الظرف كما يأتى بيانه ، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعة بمعنى كاسفة ؛
إذ المراد من طلوعها إضاءتها ، فإذا ذهب نورها فكأنها غير طالعة

(١) أنظر صفحة ٤٢ من شرح الجار بردي على الشافية طبع الآستانة وفيها *
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ * وكذا فى العقد الفريد (٢ : ٣٣٦ طبع بولاق)
وفى الديوان (٣٠٤) * فالشمس كاسفة ليست بطالعة * وكذا فى القاموس مادة
(ك س ف) وفى الصحاح مادة (ب ك ي) * الشمس طالعة ليست بكاسفة *
وكذا فيه مادة (ك س ف)

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايته ، وقال : « أى كاسفة لموتك
تبكى أبدأ ، ووم الجوهرى فغير الرواية بقوله * فالشمس طالعة ليست بكاسفة *
وتكلف لعناه » انتهى

وقوله « تكلف لعناه » يعنى أنه جعله من باب المغالبة ، وتغليط الجوهرى فى
الرواية المذكورة غير جيد ؛ فإنها رواية البصريين ، وما صححه تبعاً لصاحب
العباب رواية الكوفيين .

قال ابن خلف فى شرح شواهدسيويه : اختلف الرواة فى هذا البيت ، فرواه
البصريون * الشمس طالعة ليست بكاسفة * ورواه الكوفيون * الشمس كاسفة
ليست بطالعة * ورواه بعض الرواة بنصب النجوم ، وبعض آخر برفعها ، وقد
اختلف أصحاب المعانى وأهل العلم من الرواة وذوو المعرفة بالاعراب من النحاة
فى تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها فى العربية ، ومن روى * الشمس طالعة
ليست بكاسفة * فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به ، ومثل هذا
قول الآخر [هو ليلى بنت طريف الخارجية ترى أباها الوليد] [من الطويل]
أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

ومعناه عند بعضهم تغلب ببكائها عليك نجوم الليل ، وفى هذا التأويل وجهان :
أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء ، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس
والأمثال ، وقال آخرون : « نجوم » مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبة ، والمعنى
أن الشمس تبكى عليك مدة نجوم الليل والقمر ، فنصب على الظرف ، وحكى
عن العرب لا أكلمك سعد العشيرة : أى زمانه ، وقال جماعة : إن نجوم الليل
منصوبة بكاسفة ، والقمر معطوف عليها ، وهذا أشهر الأجوبة وأقربها مأخذاً ،
والمعنى أن الشمس لم تقوَ على كسف النجوم والقمر لاطلامها وكسوفها ، انتهى
كلام ابن خلف

وممن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد^(١) ، وقال : يقول إن الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس وكذا رواه الأخفش المجاشعي في كتاب المعاينة ، وقال : أراد الشمس طالعة ولا ضوء لها ، فترى مع طلوعها النجوم باقية لم يكسفها ضوء الشمس ؛ فليست بكاسفة نجوم الليل والقمر

وكذا رواه اللبكي في شرح فصيح ثعلب ، وقال : يعني أن الشمس طالعة ليست مغطاة نجوم الليل والقمر

وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبة بكاسفة

وكذا رواه السيد المرتضى^(٢) في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثة أقوال : أولها نصبهما بكاسفة ، وقال : أراد أن الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر ؛ لأن عظم الرزق قد سلبها ضوءها ، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب ، ثانيها : أن نصبها على الظرف ، قال : كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ماطلعت النجوم [وظهر القمر]^(٣) ثالثها : على المغالبة ، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود ، فبكثرت أي غلبتهن بالبكاء

وكذا رواه المبرد في^(٤) الكامل « الشمس طالعة » وقال : وأما قوله نجوم

(١) ذكره في (ج ٢ ص ٣٣٦ طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيد كرها المؤلف ، وليس في الموضع الذي أشرنا إليه من العقد الكلام الذي نقله عنه المؤلف في شرح البيت

(٢) انظر أمالي المرتضى (ج ١ ص ٣٩)

(٣) الزيادة التي بين قوسين عن أمالي المرتضى في الموضع المذكور

(٤) انظر كامل المبرد (ج ١ ص ٤٠٢ طبع المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٨)

تر أن جميع الزيادات الموجودة بين قوسين مثبتة فيها

الليل والقمر ففيه أقاويل كلها جيد ؛ فمنها أن تنصب ^(١) نجوم الليل [والقمر] بقوله [بكاسفة ، يقول : الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر ، وإنما تكسف النجوم] والقمر [بإفراط ضيائها ، فإذا كانت من الحزن عايه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف ، يقول تبكى [الشمس] عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر ، وتبكى عليك الليل والنهار يافئى ، ويكون ^(٢) تبكى عليك [الشمس] النجوم كقولك : أبكىت زيدا على فلان ، وقد قال فى هذا المعنى [أحداحدثين شيثا مليحاهو] أحمد أخو أشجع السامى ، يقوله لنصر بن شبت العقيلي ، وكان أوقع بقوم من بنى تغلب بموضع يعرف بالسواجين [ن السكامل] :

لله سيفٌ فى يَدَيْ نَصْرٍ فى حَدِّه ماءُ الرَّدَى يَجْرِى
أَوْقَعَ نَصْرُ السَّوَجِينِ مَا لَمْ يُوقِعِ الْجَحَافُ بالبشر
أَبْكَى بنى بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِبًا أَبْكَى عَلَى بَكْرِ
ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو فى معنى مع ، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم [الذى يليه أو بعده] فعل ، انتصب لأنه فى المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه ، ونظير ذلك استوى الماء والخشبة ؛ لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبة ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع ، وإن كان التقدير ساوى الماء الخشبة ، انتهى كلامه ، ولم يذكر معنى المغالبة فيه

قال ابن السيد فيما كتبه عليه : الوجه الأول [هو] أصح فى المعنى ، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفة ، لأن فى هذا إخمارا بأن الشمس قد ذهب نورها

(١) فى الأصل « أن نصب » والنصحیح عن السكامل فى الموضع المذكور

(٢) هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف ، وهفاده أن انتصابها

لفرط الحزن فلم تمنع الدراري من النجوم أن تظهر ، وهذا هو الذي يذكره الشعراء عند تهويل الرزية بالمفقود ، انتهى

وطالعته في نسختين صحيحتين جدا من السكامل مضبوطة بالرفع على الخبرية ، وجملة « ليست بكاسفة » صفة لطالعة ، وجملة « تبكى » خبر ثان

وزعم الفيومي في المصباح^(١) أن طالعة وتبكي حالان ؛ فانه قال : في البيت تقديم وتأخير ، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك لبست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوءها ؛ هذا كلامه

وقال ابن خلف : يجوز أن تكون جملة « تبكى » حالا إما من الشمس أو من الناء في ليست^(٢) كأنه قال : ليست في حال بكاء ، وقد تكون مائة مائة خبر ليس ، انتهى

والوجه الأول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، وهو إنما يتمشى على مذهب سيوييه القائل بجواز مجيء الحال من المبتدأ ، والوجه الثاني فاسد ؛ لأن بكاءها بيان لكسفها النجوم ، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا^(٣) وقول المبرد « يجوز أن يكون أراد بهما الظرف » يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف ، فكأنه قال : دوام نجوم الليل والقمر : أى في مدة دوامهما ، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بأعرابه ، ويكون

(١) أنظر مادة (ك س ف) من المصباح

(٢) العبارة غير صحيحة فنيا لأن الناء حرف دال على التأنيث فلا يجيء منه الحال ، وغرضه أن طالعة حال من الضمير المستتر في ليس المدلول على تأنيثه بالناء .
(٣) أما فساد معنى فلأن حاصل تقدير الكلام : ليست الشمس موجودة في حال بكاء عليك ، وهذا غير المراد ، وأما فساد من جهة الاعراب فلأن محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها

مراده من النجوم الدهر ، ومن القمر الشهر
ويرد على هذا الوجه وعلى الأوجه الثلاثة الآتية وعلى وجه المغالبة أن كاسفة
يكون من الفعل اللازم فلا يصح المعنى به لأنه حينئذ يكون نافيا للكسوف عن
الشمس في ذاتها ، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها فلا حزن لها على المذكور ، وهو
ضد ما أراده الشارح ، وهذا لا يرد على الوجه الأول المتعدي ؛ فإنه لم ينف عن
الشمس الانكساف في ذاتها ، إنما نفى عنها أن تكسف غيرَها لذهاب نورها
وانكسافها في ذاتها

ويجيب بمنع جملة من اللازم ؛ فيكون من المتعدي ، ويقدر له مفعول
محذوف ، وتقديره ليست بكاسفة شيئاً ، فحذف للتعميم ، والمعنى يدل عليه ،
كما تقول : زيد [غير] ضارب

وقول ابن السيد فيما كتبه على الكامل « إن قدر كاسفة بمعنى منكسفة
صح الوجه الأول فقط » غير صحيح ، فتأمل ، ويريد بالوجه الأول النصب
على الظرف ، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكاسفة على غيره ،
وهو منشأ من صَوَّب رواية والشمس كاسفة

وقول المبرد « ويكون تبكى عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان »
يريد أن تبكى في البيت بضم ^(١) التاء مضارع أبكاه على فلان بمعنى جملة
باكيا عليه

ويرد على هذا أيضاً أن الإبكاء على الشيء كالبكاء عليه سببهما الحزن ،
ونفى الكسوف مناقض لذلك ،
ويجيب بما ذكرنا

(١) ذلك لأن بكى المتعدي معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه
فأما إن أردت معنى هيجت بكاه على آخر فأنت تقول أبكيت ، والذي في الكامل
« بكيت زيدا على فلان » فالتاء مفتوحة لأنه مضارع الثلاثي

وقول المبرد « ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع » يريد رفع النجوم بتبكى والواو بعدها بمعنى مع ، ولم يذكر أبو حيان في الارتشاف غير هذا الوجه في البيت ، قال فيه : قال الأستاذ أبو علي : إذا كان المطف نضا على معنى مع وكان حقيقة في المعنى ضعف النصب ، كقولك : قام زيد وعمر ، فهذا لا يقال بالنصب إلا إن سمع ، ومنه : —

* تبكى عليك نجوم الليل والقمر *

أى مع القمر ، انتهى

وقال ابن الملا في شرح المغنى : وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب القمر على أنه مفعول معه فإنه وإن صح معناه لكنه يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول ، وألا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام إلا على رواية

* فالشمس كاسفة ليست بطالمة *

هذا كلامه ، وهو مختل من وجوه : الأول : كيف جازله أن يقول « وإن صح معناه » مع قوله « لا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام » وهل هو إلا تناقض ؟ الثانى قوله « يؤدي إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول » لا مانع منه ، فإن جملته مستأنفة ؛ وكاسفة بمعنى منكسفة ، فيكون استعظاما لطلوع الشمس وعدم انكشافها مع عظم المصيبة ؛ فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر تبكى عليه ؛ الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبة ونصب النجوم على الظرف أيضا ، وقد ذكرهما هو ولم ينتبه له ، الرابع : لا ينحصر معنى المصراع الأول على رواية « فالشمس كاسفة » لما ذكرنا آنفا ، ولما قد منامن تقدير المفعول

ولم يذكر المبرد نصب النجوم « بتبكى » بفتح التاء لا على وجه المغالبة ولا على

غيرها ، وهما قولان آخران ، وقد نقلناها ، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف الواو المفعول معه ، وهو قول نقله ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، قال : « الرابع من الوجوه التي ذكرها النحاة في نصب النجوم ، أن يكون أراد الواو التي في معنى مع ، فكأنه قال : تبكى عليك ونجوم الليل والقمر : أى مع نجوم الليل والقمر ، فيكون مفعولا معه ، وقد حذف الواو ، وهذا أبدها » اهـ ، ووجه الأبدية أن هذه الواو لم يثبت حذفها

ولا بأس بشرح أصل كاسفة بمد الفراغ من الإعراب ؛ قال الفيومي في المصباح : كسفت الشمس من باب ضرب كسُوفاً ، وكذلك القمر ، قاله ابن فارس والأزهري ، وقال ابن القوطية أيضا : كسف القمر والشمس والوجه : تغير ، وكسفا الله كسفا ، من باب ضرب أيضا ، يتعدى ولا يتعدى ؛ والمصدر فارق ، ونقل « انكسفت الشمس » فبعضهم يجعله مطاوعا ، مثل كسرتة فانكسر ، وعليه حديث رواه أبو عبيد وغيره « انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وبعضهم يجعله غلطاً فيقول : كسفتها فكسفت هي لا غير ، وقيل : الكسوف ذهاب البعض والخسوف ذهاب الكل ، وقال أبو زيد : كسفت الشمس كسُوفاً اسودت بالنهار ، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شيء .
والبيت من أبيات ثلاثة لجرير قالها لما نعى إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى ؛ وهي :

نَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَاجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ^(١)
مَحَلَّتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَلَمَتْ بِهِ وَقْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا مُعْمَرَا
فَالشَّمْسُ طَالَعَةُ ... الْبَيْتِ

(١) في الديوان : تنعى النعاة ... وفيه : فاصطبرت له ، وفي الكامل : حملت

أمرًا جسيماً فاصطبرت له * وفيه : بحق الله ... * (٢٣-٢٤)

في المصباح : « نَعَيْتُ الْمَيْتَ نَعْيًا ، من باب قمع ، أخبرت بموته ، فهو مَنَعِي ،
واسم الفعل الْمَنَعِي وَالْمَنَعَاة ، بفتح الميم فيهما مع القصر ، والفاعل نَعَيٌّْ عَلَى فَعِيلٍ ،
يقال : جاء نَعْيُهُ أَيْ نَاعِيهِ ، وهو الذي يخبر بموته ، ويكون النعْيُ خبراً أيضاً »
انتهى ، والنعاة : جمع ناع كقضاة جمع قاض ، وأراد بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ،
ولى الخلافة بعده من ابن عمه سليمان بن عبد الملك في صفر سنة تسع وتسعين ،
فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها ، وركب فرس نفسه ، ومنع من سَبَّ
على كرم الله وجهه آخر الخطبة ، وجعل مكانه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)
الآية ^(١) ، ومناقبه كثيرة ألف فيها جلدًا حافلاً الإمام ابن الجوزي ،
ومات بدير سَمْعَانَ سنة إحدى ومائة ، وقوله « يا خير من حج الخ »
أى : قلت يا خير الخ ، وقال ابن الملا : منصوب بتقدير قائلين ، وقوله
« سُمِلَتْ أَمْرًا » هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم ، والخطاب ، وأراد بالأمر
العظيم الخلافة ، واضطلع بهذا الأمر : إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله ،
والألف في « ياعمر » ألف الندبة ، وبه استشهد ابن هشام في المغني وفي شرح
الألفية ^(٢) ، قال المبرد في الكامل : قوله « ياعمر » ندبة ، أراد ياعمره ، وإنما الألف
للندبة وحدها ، والهاء تزداد في الوقف خلف الألف ، فإذا وصلت لم تزدها ،
تقول : ياعمرًا ذا الفضل ، فإذا وقفت قلت : ياعمره ، فحذف الهاء في القافية لاستغنائه
عنها . اهـ

وجوز الأخفش المجاشعي في كتاب المعايضة أن تكون الألف هي المبدلة من
ياء المتكلم ، وأن يكون عمر منادى منكراً منصوباً وألفه بدل من نون التنوين ،

(١) ويقال : بل جعل مكان سب على قوله تعالى : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان — الآية)

(٢) أنظر معنى اللبيب (حرف الألف) وأنظر أروض المسالك (٢ : ١٢٨)

وهذه عبارته : وإنما نصب أبو على ياعمره أضافه إلى نفسه أو لم يضفه ، وجعله نكرة ، كما قال الآخر [وهو الأحوص] [من الوافر]

سَلَامُ اللَّهِ يامطراً عَلَيْهَا وليس عليك يامطر السلام

جعل مطرا نكرة فنصب ، وقال بعضهم : هو معرفة . ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصب كما ينصب المضاف ، انتهى كلامه . وتقل هذه الوجوه ابن السَّيِّد فيما كتبه على السكامل عن الفارسي ، قال : أجاز الفارسي في « ياعمره » أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال [هو لأبي النجم] [من الرجز]

* يَا أَبْنَةَ عَمَّا لَا تَلُومِي وَاهْجَعِي *

وأجاز أن يكون على معنى الندبة ، وأجاز أن يكون جملة نكرة ، كما قال

* سَلَامُ اللَّهِ يامطراً عليها *

قال : وقيل في قوله « يامطرا » إنها معرفة ، ولكنه لما نونه قام التنوين

مقام الإضافة فنصبه كما ينصب المضاف ، وهو قول عيسى بن عمر ، انتهى

وقوله « فالشمس طالعة .. الخ » أورد الصراع الثاني صاحب الكشف (١)

في سورة الدخان عند قصة مهلك قوم فرعون وتورث نعمهم ، وهو قوله تعالى (كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكثت عليهم السماء والأرض) قال : إذا مات رجل خطير قاتل العرب في تعظيم مهلكه : بكثت عليه السماء والأرض ، وبكثته الريح . وأظلمت له الشمس ، وفي الحديث « ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بؤاكيه إلا بكثته (٢) السماء والأرض » وقال جرير :

* تَبْسِكِي عَلَيْكَ بُحْبُوحَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا *

(١) أنظر تفسير الكشف للزمخشري (ج ٢ ص ٣١٤ بولاق سنة ١٢٨١)

(٢) الذي في الكشف « إلا بكثت عليه السماء والأرض » وفيه بعد ذكر قول

جرير ذكر بيت لبلى بنت طريف الخارجية الذي تقدم ذكره في هذا الكتاب

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل ، مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه ، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من بكاء مُصَلَّى المؤمن وآثاره في الأرض وَمَصَاعِد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ، وَتَفَى ذلك عنهم في قوله تعالى (فابكت عليهم السماء والأرض) فيه تهكم بهم وبجاهل المنافية لحال من يَعْظُمُ فقدته فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض ، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون ، بل كانوا بهلاكهم مسرورين ، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض ، انتهى .

وهذا ملخص من [أوائل] أُمالى الشريف المرتضى ، وفيها زيادة ، ونحن نلخص ما فيها أيضاً ، قال ^(١) : في الآية وجوه أربعة من التأويل ؛ أولها : أن المراد أهل السماء والأرض ، فحذف كقوله تعالى (واسأل القرية) ؛ ثانيها : أنه تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة ، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالهالك قالت : كَسَفَتِ الشمس لبقده ، وأظلم القمر ، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض ، يريدون بذلك المبالغة في عظم الأمر وشمول ضرره ، قال جرير : الشمس طالعة — البيت ، وقال يزيد بن مفرغ [من الكامل]
الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْغَمَامَةِ

وهذا صنيعهم في وصف كل أمر جلَّ خطبُهُ وعظم موقعه ، فيصفون النهار بالظلام ، وأن الكواكب طلعت نهاراً لفقد نور الشمس وضوئها ، قال النابغة [من البسيط]

تَبْدُو كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَا النُّورُ نَوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

ثالثها : أن يكون معنى الآية الإخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم ، ولا انتصر لهم ؛ لأن العرب كانت لا تبكي على القتيل إلا بعد الأخذ بثأره ، فكفى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثأر ، على مذهب القوم الذين خوطبوا

بالقرآن ؛ رابعها : أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يُرْفَعُ إلى السماء ، ويطابقه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية قيل له : أو تبكيان على أحد ؟ قال : نعم ، مُصْلَاهُ في الأرض وَمَصْعَدُ عمله في السماء ، وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مامن مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه » ومعنى البكاء هنا الإخبار عن الاختلال بعده ، كما يقال : بكى منزل فلان بعده ، قال مَزَاحِمُ [من الطويل]

بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ فَهَلَّتْ دُمُوعِي ، فَأَيَّ الْجَزَعَيْنِ أَلُومُ ؟
ويمكن في الآية وجه خامس ، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا ؛ لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم ، ولم تَجِدْ على قبورهم ، على مذهب العرب ؛ لأنهم يستسقون السحاب لقبور من قَدَّوْهُ مِنْ أَعْزَائِهِمْ ، ويستنبتون لمواقع حُفَرِهِمُ الزهر والرياض ، قال النابغة ^(١)
[من الطويل]

فَلَا زَالَ قَبْرُ بَيْنِ ثُبْنَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوُسْمَى طَلٌّ وَوَابِلٌ
فَيَنْبِثُ حَوْذَانَا وَعَوْفًا مُنَوَّرَا سَاتِبَعَهُ مِنْ خَيْرِ مَقَالٍ قَاتِلٌ
وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسألة الله لهم الرضوان ، والفعل

(١) البيتان للنابغة الذي يأتي من قصيدة يرثي فيها النعمان بن الحرث بن أبي شمر الغساني ، وأولهما في رواية الأصمعي

سَقَى الْقَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ
بَغَيْثٍ مِنْ الْوُسْمَى قَطْرٌ وَوَابِلٌ
وتبنى ، وبصرى ، وجاسم : مواضع بالشام. والوسمى : أول المطر ، والطل : الخفيف منه ، والوابل : الكثير ، والحوذان ، والعوف : نتان ، وأولهما أطيب رائحة

الذى أضيف إلى السماء وإن كان لا يجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقدير فعل ، فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تعشب عليها ، وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله ورضوانه ، انتهى .

وجرير شاعر إسلامي ، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافية

وأنشد بعده [من الطويل]

٦ — * وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تَقْتُلُ *

على أن أصل حُبٌّ حَبَبٌ بكسر العين ، ثم نقل إلى فَعْلٍ بضم العين للمدح والتعجب ، ثم حذفت الضمة وأدغم ، فصار « حَبٌّ » بفتح الحاء ، ويجوز نقل الضمة إليها كما تقدم

قال الصاغاني في العباب : تقول : ما كنت حبيباً ولقد حَبَيْتَ بالكسر : أى صرت حبيبا ، قال الأصمعي : قولهم « حُبٌّ بفلان إلى » معناه ما أحبه إلى ، وقال الفراء : معناه حَبَّبَ بضم الباء ، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية ، انتهى وقال ابن مالك في التسهيل : وقد يردُّ حُبٌّ بضم الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء . قال : وكذا كل فعل حَلَقِي الفاء مراد به مدح أو تعجب : أى نحو حَسَنَ الرجل أدبا ، فتقول : حُسِّنَ الرجل أدباً

ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح بكونه من حَبَبٍ بكسر العين ، مع أنه أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً ، سواء كان من فعل لازم أو متعمد ، وقد جاء حَبٌّ متمدياً من باين ، فإنه يقال : حَبَبْتُهُ أَحِبُّهُ ، من باب ضرب ، والقياس أَحِبُّهُ بالضم ، لكنه غير مستعمل ، ويقال : حَبَبْتُهُ أَحِبُّهُ من باب تعب ، كما في المصباح ، فيجوز نقل أحدهما إلى فَعْلٍ بضم العين للمدح ، والباء في « بها » زائدة ، والضمير فاعل حب ، وقد تقدم شرحه في الشاهد السادس

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر ،

١٤ — بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي

وهو قطعة من بيت وهو [من الطويل]

قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي يَنْ صَارِحَ وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بُعْدًا مُتَأَمَّلِي
على أنه يجوز على أحد التأويلين أن يكون أصله بُعْدَ بضم العين أصالة .
الحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمة تخفيفا ، والتأويل الثاني فيه أن يكون
سكون العين أصليا ، وتكون بُعْدَ ظرفا ، لافعل مدح وتعجب

قال الرياشي : بعد هنا روى بفتح الباء ، وبعد تحتمل معنيين : أحدهما أن
للمعنى بُعْدَ ، ثم حذفت الضمة ، ويجوز أن يكون المعنى بُعْدَ مَا تَأَمَّلْت ، انتهى ؛ فما على
هذا الوجه زائدة لا غير ، « ومتأمل » مضاف إليه بعد ، وعلى الوجه الأول يجوز أن
تكون زائدة ، و« متأمل » فاعل بعد وهو مضاف إلى الباء ، والرفع فيه مقدر ،
والخصوص بالمدح محذوف ، ويجوز أن تكون اسما نكرة منصوبة المحل على
التمييز للضمير المستتر في بُعْدَ ، ومتأمل هو الخصوص بالمدح والتعجب ، فتكون
« ما » فيه كما في قوله تعالى (فَنِعْمَ أَهْلُ) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء
وفتحها ، قال المسكري في كتاب التصحيح : رواه أبو إسحق الزبائدي عن
الأصمعي « بُعْدَ » مضمومة الباء ، ومعناه يا بعد ما تأملت ، على التعجب ، أى تثبت
في النظر أين تسقى ، ورواه أنوحاتم بفتح الباء ، وقال : خَفَّفَ بُعْدَ فأسكن العين
وبقيت الباء مفتوحة ، مثل كَرُمَ وَكَرَّمَ ، انتهى . وهذا يرد على ابن مالك ؛ فإنه نقل
فيه ضمة العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقى ، وأما الشارح المحقق فانه لم يقيد
في شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفا حلقيا ، بل أطلق ، ومثل بهذا
البيت بعينه ، والبيت من معلقة امرئ القيس ، وقبلة :

أَصَارِحَ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلِي

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ زَاهِبٍ أَهَانَ السَّلِيْطَ بِالنِّبَالِ الْمُفْتَلِّ
والهمزة للداء ، وصاح مرخم صاحب ، وحذفت همزة الاستفهام بعده للضرورة ؛
والوميض : اللمعان ، واللمع : التحرك والتحريك جميعا ، والحجبي بالحاء المهملة وكسر
الموحدة : السحاب المتراكم ، سمي به لأنه حبا بعضه إلى بعض : أى تراكم وجعله
مكثلا لأنه صار كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل ، إذا توجته ، ويرى
« مكثل » بكسر اللام اسم فاعل من كلل تكليلا ، إذا تبسم ، يقول لصاحبه :
يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه فى سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل
لأسفله أو فى سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ، يريد يتحرك
كتحرك اليدين ، وتقديره أريك وميضه فى حَبَىَّ مكثل كلمع اليدين شبه
لمعان البرق وتحركة بتحريك اليدين ، وقوله « يضيء سناه » السنا بالقصر : الضوء
والسليط : الزيت ، وقيل : الشيرج ، والنبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة ، ومعنى
« أهان السليط » أنه لم يمزأ وأكثر الإيقاد به ، يقول : هذا البرق يتلأ لأضواءه
فهو يشبه فى تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان التى أميلت فتائلها بصب الزيت
عليها فى الإضاءة ، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين ، وضوءه يحكى ضوء
مصابيح الرهبان ، فمصابيح بالجر معطوف على لمع ، وقوله « قعدت له - النخ »
ضارج والعذيب : مكانان ، يقول : قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجىء بالمطر ،
ثم تعجب من بُمد تأمله . وقال الزوزنى : قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابى بين
هذين الموضعين [وكنتم معهم]^(١) فبعد متأمل وهو المنظور إليه : أى بعد السحاب
الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب
من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره . انتهى

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح
الكافية ، وتقدم شرح هذا البيت أيضا فى الشاهد السبعين بعد السبعائة منه

(١) هذه العبارة ليست فى شرح الزوزنى

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه^(١)

[من الطويل]

١٥ — وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيْةٍ نَاقِيَةٍ فَمَازَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْنَاهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَا عِبُهُ

على أن « أسقيه » معنى أدهوله بالسقيا ، مضارع أسقاه

قال سيبويه^(١) ، وقالوا : أسقيته في معنى سقيته فدخلت على فعلت ، ثم
أنشد البيهقي ، قال أبو الحسن الأخفش في شرح^(٢) نوادر أبي زيد : قالوا في
أسقاه الله : إنه في معنى سقاه الله ، وأنشدوا قول لبيد [من الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَمَارِلَ مِنْ هِلَالٍ
قال الأصمعي : هما يفترقان ، [وهذا الذي أذهب إليه]^(٣) فغنى سقيته
أعطيته ماء لسقيه ، ومعنى أسقيته جعلت جعلت له ماء يشربه أو عرضته لذلك ،
أو دعوت له ، كل هذا يحتمله هذا اللفظ ، وأنشد قول ذي الرمة :

* وقفت على ربع لمية ناقي * البيهقي

قوله « وأسقيه » أدهوله بالسقيا ، وهذا أشبه بكلام العرب ، وقال ابن
الأعرابي : معناه أسقيه من دمي ، وهذا غير بعيد من ذلك المعنى : أى أجعل له
سقيا من دمي على سبيل الإغراق والإفراط ، كما قال [من الطويل] :

وَصَلْتُ دَمًا بِالْذَمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُدَابُّ بَعَيْنِي لَوْلُو وَعَقِيقُ

انتهى

(١) انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

(٢) انظر نوادر أبي زيد (ص ٢١٣) ، وفيها في بيت لبيد « بنى نجد » والذي

في الأصل كرواية الأعمى في شرح شواهد سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

(٣) الزيادة عن شرح الأخفش لنوادر أبي زيد (ص ٢١٣)

وقال الأهل : قوله « وأسقيه » معناه أدعوا له بالسقيا ، يقال : سقيته ، إذا ناولته الشراب ، وأسقيته [إذا جعلت له سقيا يشرب منه ، وأسقيته وسقيته ^(١)] إذا قلت له سقيالك ، وبعضهم يحيز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه ، واحتج بقول الشاعر :

• سقى قومي بنى مجد - البيت •

والأصمى ينكره ويتم قائله ^(٢) ، انتهى .
وقوله « وقفت على ربح - الخ » هذا مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة ، ووقفت الدابة وقفاً ووقفاً : أى منعتها عن السير ، ووقفت هى أيضاً ، يتمدى ولا يتمدى ، ووقفت الدار وقفاً : حبستها فى سبيل الله ، وأوقفت الدار والدابة بالآلف لغة تميم ، وأنكرها الأصمى ، وقال : الكلام وقفت بغير ألف . وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالآلف ، وما لا يمسك باليد يقال وقفته بغير ألف والنصيح وقفت بغير ألف فى جميع الباب ، إلا فى قولك : ما أوقفك هاهنا ، وأنت تريد أى شأن حملك على الوقوف ، فإن سألت عن شخص قلت : من وقفك ، بغير ألف . كذا فى المصباح ، والرّبع : الدار حيث كانت ، وأما المربع فالمنزل فى الربيع خاصة ، وميّة : اسم محبوبة ذى الرمة ، وقوله « وأسقيه » معطوف على أخاطبه ، « وأبته » بفتح الهمزة وضمتها ، يقال : بثّنته مافى نفسى وأبثّنته ، إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره ، و « الملاعب » جمع مكأب ، وهو الموضع الذى يلعب فيه الصبيان

وترجمة ذى الرمة تقدمت فى الشاهد الثامن من أول شرح الكافية

(١) الزيادة عن شرح شواهد سيئويه للأهل (ج ٢ ص ٢٣٥)

(٢) فى الأعلم زيادة « لأنه لو كان عربياً مطبوعاً لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد سيبويه [من البسيط]
 ١٦ — مَازَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ عَمَارٍ
 عَلَى أَنْ أَفْتَحَ وَأُغْلِقَ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْتَحَ وَأُغْلِقَ بِالتَّشْدِيدِ ، قَالَ سَيْبُويه فِي
 بَابِ افْتِرَاقِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فِي الْفِعْلِ لِمَعْنَى مَا نَصَبَهُ : « وَقَالُوا أَغْلَقْتَ الْبَابَ وَغَلَقْتَ
 الْأَبْوَابَ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلَ ^(١) » ، وَإِنْ قُلْتَ أَغْلَقْتَ الْأَبْوَابَ كَانَ عَرَبِيًّا جَيِّدًا ،
 [و] ^(٢) قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

* مَازَلْتُ أُغْلِقُ أَبْوَابًا وَأُفْتَحُهَا * الْبَيْتُ

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ بَابُ دَخُولِ فَعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ ، الْأَوَّلُ
 بِالتَّشْدِيدِ وَالثَّانِي بِالتَّخْفِيفِ « نَحْوُ كَسْرَتِهِ وَقَطَعْتَهُ فَإِذَا أُرِدَتْ كَثْرَةُ الْعَمَلِ قُلْتَ
 كَسَّرْتَهُ وَقَطَعْتَهُ » إِلَى أَنْ قَالَ : « وَاعْلَمْ أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَذَا جَائِزٌ كُلُّهُ ^(٣) عَرَبِيٌّ ،
 إِلَّا أَنْ فَعَلْتُ إِدْخَالَهَا لِنَبِّينِ الْكَثِيرِ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّخْفِيفِ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ
 * مَازَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأُغْلِقُهَا * الْبَيْتُ

وَفَتَحْتُ فِي هَذَا أَحْسَنَ ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ (جَنَاتٍ مَدَنٍ مَفْتُحَةٍ لَهُمْ
 الْأَبْوَابُ) انْتَهَى .

فَظَهَرَ أَنَّ فِي كُلِّهِمَا مَبَالَغَةٌ ، لَا فِي أُغْلِقُهَا فَقَطْ ، وَلِهَذَا نَبِهَ عَلَيْهِمَا الشَّارِحُ الْحَقِيقُ
 وَقَالَ الْأَعْلَمُ : « الشَّاهِدُ فِي جَوَازِ دَخُولِ أَفْعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ فِيمَا يَرَادُ بِهِ التَّكْثِيرُ ،
 يُقَالُ : فَتَحْتُ الْأَبْوَابَ وَأُغْلِقْتُهَا ، وَالْأَكْثَرُ فَتَحْتُهَا وَغَلَقْتُهَا ، لِأَنَّ الْأَبْوَابَ جَمَاعَةٌ
 فَيَكْثُرُ الْفِعْلُ الْوَاقِعُ عَلَيْهَا » انْتَهَى

وَاقْتَصَرَ ابْنُ السَّرَاجِ فِي الْأَصُولِ عَلَى التَّنْبِيهِ عَلَى أُغْلِقُهَا فَقَطْ ، قَالَ : « يَحْيَى »

(١) فِي سَيْبُويه (ج ٢ ص ٢٣٧) زِيَادَةٌ قَوْلُهُ : « وَسَتَرَى نَظِيرَ ذَلِكَ فِي بَابِ
 فَعَلْتُ (بِالتَّشْدِيدِ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ »

(٢) الزِّيَادَةُ عَنْ كِتَابِ سَيْبُويه فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ

(٣) فِي الْأَصُولِ : « أَنَّ التَّخْفِيفَ فِي هَذَا جَائِزٌ كُلُّهُ عَرَبِيٌّ » وَالتَّصْحِيحُ عَنْ
 سَيْبُويه فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ

أفعلت في معنى فَعَلْتُ ، كما جاءت فَعَلْتُ في معناها : أَقَلْتُ وأَكثَرْتُ في قلت وكثرت ، وقالوا : أَغْلَقْتُ الأبوابَ وَغَلَقْتُ ، قال الفرزدق :

مَا زِلْتُ أَغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا ... البيت ، انتهى

وأورد سيبويه هذا البيت أيضا في باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء ^(١) قال : « وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء ، لأن الكنية كالاسم الغالب ، ألا ترى أنك تقول : هذا زيد بن أبي عمرو ، فتذهب التنوين كما تذهب في قولك : هذا زيد ابن عمرو ، لأنه اسم غالب ^(٢) » ، وقال الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء :

* مَا زِلْتُ أَغْلِقُ أَبْوَابًا وَأَفْتَحُهَا * البيت

قال الأعمى « الشاهد فيه حذف التنوين من أبي عمرو ؛ لأن الكنية في الشهرة والاستعمال بمنزلة الاسم العلم [فيحذف التنوين منها إذا نعتت : بابن مضاف إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم] ^(٣) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار » انتهى .

وزعم ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه أن عمارا جدُّ من أجداده ، ورد عليه الأسود أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأن عمارا جده الأدنى ، وليس بجده من أجداده ، وهو أبو عمرو زَبَّانُ بن العلاء بن عمار المازني ، من بني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، وأنشد بعد ذلك البيت يبتين آخرين ، وهما :

حَتَّى أَتَيْتُ فَتًى تَحْضًا ضَرِيئَتُهُ مَرَّةَ الْمَرْيَةِ حُرًّا وَابْنَ أَحْرَارِ
يَنْمِيهِ مِنْ مَازِنٍ فِي فَرْعِ بَهْمَتِهَا أَصْلَ كَرِيمٍ وَفَرْعَ غَيْثِ خَوَارِ

(١) انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٤٧) وما بعدها

(٢) في كتاب سيبويه هنا زيادة قوله : « وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل من بني أبي بكر بن كنانة »

(٣) الزيادة عن شرح الأعمى لشواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٤٨)

والضريية : الطبيعية ، يعنى أنه أصل كريم لا يخالط طبعه لؤم ، والخص : الخالص الذي لا يخالطه شيء آخر ، والمريرة : العزيمة ، يعنى أنه شديد الألفة تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عالية ، وينمي : ينسبه ويرفعه ، وفاعله أصل ، والفرع : شريف قومه ، والفرع الفصن والأعلى من كل شيء ، والفرع الشجرة ، والنبتة : شجرة ، والفرع الثانى مقابل الأصل ، وهو مأخوذ من فرع الشجرة ، والحوار : الضعيف وقال بعض من كتب على أبيات سيبيويه : أراد بقوله « أفتح أبوابا وأغلقها » أنى كشفت عن أحوال الناس وفقتهم فلم أرفيهم مثل أبى عمرو

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب : « الفتح والاعلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما افتتح ، وأحسب الفرزدق يعنى أبا عمرو بن العلاء » وأقول : كأنهما لم يقفا على مافى طبقات النحاة لأبى بكر محمد التاريخى فانه روى بسند إلى الأصمعى أنه قال : حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال : دخل على الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا ، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا ، فأنشأ الفرزدق :

* مازلتُ أفتح أبوابا وأغلقها * البيت

وقال التاريخى أيضا : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا الأصمعى ، قال : دخل الفرزدق على أبى عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال « مازلت أفتح أبوابا » البيت

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا ، فجاء الفرزدق يزوره فى تلك الحالة ، فكان كلما يفتح له باب يفاق بعد دخوله ، إلى أن وصل إليه ، فأنشده هذه الأبيات وترجعة الفرزدق تقدمت فى شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد شرح الكافية

وأبو عمرو بن العلاء هو أحد القراء السبعة ، كان رحمه الله من أعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعريته ، وكان إماما فى الشعر والنحو واللغة وأيام العرب

أصله من كازرون ، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنة ثمان ، وقيل تسع وستين ،
ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة سنة أربع ، وقيل خمس وخسين ومائة ،
واختلف في اسمه : فقيل زَبَّان بفتح الزاى المعجمة وتشديد الباء الموحدة ، وهو
الصحيح ، وقيل : العريان ، وقيل : محبوب ، وقيل : يحيى ، وقيل : عيينة ، وقيل
اسمه كنيته ، ويرده كلام سيبويه ، واشتهر بأبيه العلاء ، لأن أباه كان على طراز
الحجاج^(١) ، وكان مشهورا معروفا ، وجده عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمة وعطاء وأبي العالية ويحيى بن
يعمر وسعيد بن جبير ، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه الله مع أنه في درجته
تتمة : قد وقع البيت في أبيات جيمية للرأى النُمَيْرِي وهي [من البسيط] :

وَمُرْسِلٌ وَرَسُولٌ غَيْرُ مُتَمِّمٍ وَحَاجَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُضَلِّقُهَا دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ مُحَرُّ الْأَنَامِلِ عَيْنُ طَرَفُهَا سَاجِ

وبعد أبيات أخر أوردناها الأمدى في ترجمته من المؤلف والمختلف ، والمبرد في
أوائل الكامل وشرحها ، وأراد بالمرسل نفسه ، يقول : هي حاجة مكتومة إنما يرسل
إلى امرأة فهو يكتمها ، والمزجاة : اليسيرة ، والنجى : المناجاة ، جاء به على فعل كالصهيل
ومنعاج : منعطف ، وأراد بالبقر النساء ، والعرب تكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة
وساج : ساكن ، ولا أدري أيهما أخذه من صاحبه ، والله أعلم

وأشدد بعده وهو الشاهد السابع عشر [من الكامل] :

١٧ — * إِنَّ الْبَغَاتَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ *

على أن يستنسر معناه يصير كالنسر في القوة ، قال القالي في أماليه : قال
الأصمعي : من أمثال العرب إن البغات النخ ، يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا

(١) أي : كان قريبا على نسج ثياب الحجاج

ثم يقوى ، قال القالى : سمعت هذا المثل من أبى الميَّاس ، وفسره لى فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دُرَيْد فقال : البغاث ضعاف الطير ، والنسر أقوى منها ؛ فيقول : إن الضعيف يصير كالنسر فى قوته ، انتهى

وفى الصحاح : قال ابن السكيت : البغاث طائر أبغث إلى الغبرة دُوَيْنَ الرَّحْمَةِ بطيء الطيران ، وفى المثل « إن البغاث بأرضنا يستنسر » أى من جاورنا عزبنا ، وقال يونس : فمن جعل البَغَاثَ واحدا فجعله بِغَثَّانَ ، مثل غَزَالٍ وَغَزْلَانٍ ومن قال الذكر والأنثى بغاثة فالجمع بَغَاثُ ، مثل نعامة ونعام ، وقال الفراء : بغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها ، وَبُغَاثٌ وَبَغَاثٌ ثَلَاثُ لُغَاتٍ

وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت : هذا غلط من وجهين : أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغاثة مثل حمام وحمامة ، وأبغث صفة ، بدليل قولهم أبغث بين البُغْثَةِ ، كما تقول أحمر بين الحمرة ، وجمعه بُغْثٌ ، مثل أحمر وحمرة ، وقد يجمع على أباغث لما استعمل استعمال الأسماء ، كما قالوا أبطح وأباطح ، والثانى أن البغاث مالا يصيد من الطير ، وأما الأبغث من الطير فهو ما كان لونه أغبر ، وقد يكون صائدا وغير صائد ، انتهى

وهو مصراع من الشعر ، ولم أقف على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر [من الرجز] :

١٨ — إِنِّى أَرَى النُّعَاسَ يَفْرَنْدِيَنِ أَطْرُدُهُ عَنِّى وَيَسْرَنْدِيَنِ

على أن هذين الفعلين قد جاءا متعديين فى الظاهر ، والأصل يفرندى على ، ويسرندى على ، أى يغلب ويتسلط ، وحمل ابن هشام فى المعنى تعديهما على الشذوذ ، وقال : ولا ثالث لهما ، وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : افْعَلَيْتُ على ضربين : متعد وغير متعد ، فالتعدى نحو قول الراجز :

قَدْ جَلَّ الثَّمَانُ يُغَرِّدُنِي أَذْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُدُنِي
 وغير المتمدى نحو قولهم : أحرَّبني الديك ، انتهى . وتبعه السخاوي في سفر
 السعادة فقال : السَّرْدَى هو الجريء الشديد ، ومنه قولهم : اسرنداه ، إذا ركبه ،
 وأنشد الرجز ، وكذا في الصباح ، قال : اسرنداه اعتلاه ، والاسرنداء :
 الاغرناء ، والمسرندى : الذى يعلوك ويفلبك ، وأنشد الرجز ، ولم يتعرض له
 ابن برى فى أماليه عليه بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وقلما خلا عن هذا
 الرجز كتاب من علم الصرف ، ومع ذلك لم يعرف قائله ، والله أعلم .

المضارع

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر :

١٩ — بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

هو قطعة من بيت وهو [من المنسرح] :

تَسْتَوِ قِدَّ النَّبْلِ بِالْخُضِيِّ وَنَصْ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ
 على أن أصله بُنَيْتُ ، وطمىء تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة
 غير إعرابية ، فتقلب الياء ألفا ، وكانت طرفا ، لتحركها وافتتاح ما قبلها ، فصار
 بُنَاتٌ لحذفت الألف لالتقاء الساكنين

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : هذه لغة طائفة ، وهو كثير ، إلا أنه ينبغى
 أن تعلم أن الكسرة البديلة فى نحو هذا فتحة مُبَقَّاة الحكم غير منسيمة ولا
 مطروحة الاعتداد بها ، ألا ترى أن من قال فى بَقَى بَقَاً وفى رَضَى رَضَاً لا يقول
 فى مضارعه إلا يَبْقَى أَلْبَتة ، ولو كان الفعل مبنيا على فَعَلَ أو مُنْصَرَفَاً به عن إرادة
 فَعَلَ معنى كما انصرف به عنه لفظا لوجب أن تقول فى رَضَاً : يَرَضُو ، كما تقول فى
 غَزَاً : يَغْزُو ، وفى فَنَاً يَفْنُو ؛ لأنه عندى من الواوى ، وذلك أنه من معنى الْفَنَاءِ
 للدار وغيرها ، إلى آخر ما ذكره

وهذا البيت قبله بيت وهو [من المنسرح] :
نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَعَمَةِ الضَّرَمِ
نستوقد النبل النخ

وأوردَها أبو تمام في أوائل الحماسة ^(١) ، ونسبها إلى بعض بني بُولَانَ من طى ، وبُولَانَ — بفتح الموحدة وسكون الواو — علم مرتجل من البؤل . قال أبو العلاء المعرى : يجوز أن يكون اشتقاقه من البال ، وهو الخلد والحال ، وجديلة — بفتح الجيم — حى من طى ، وهو المراد هنا ، وجديله حى من الأزد أيضا ، وحى سن قيس عيلان أيضا ، وجعمة — بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة — مُصدر جَعَمَتِ النار ، فهي جاحة : أى اضطربت والتهبت ، ومنه الجحيم ، والضَّرَم — بفتحين — التهاب النار ، وقد ضَرِمَت واضطربت وتضرمت . يقول . حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الاضطرام والالتهاب

وقوله « نستوقد النبل : النخ » نستوقد بالنون ، والنبل — بفتح النون — السهام مفعولُهُ ، يقول : تنفذ سهامنا فى الرَّمِيَّة حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج النار ؛ لشدة رمينا وقوة سواعدنا ، ونصيد بها نفوساً مبنية على الكرم ، يعنى أنا نقتل الرؤساء ، وهذا من فصيح الكلام ، كأنه جمل خروج النار من الحجر عند ضربهم النبل له استيقاداً منهم لها ، والحضيض : قرار الجبل وأسفله ، وروى « تستوقد النبل » ^(٢) بالمشناة الفوقية ، والنبل فاعله ، وروى أبو محمد

(١) انظر شرح الحماسة للتبريزى (ج ١ ص ٨٦) فقد أخذ المؤلف أكثر ما كتبه على هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره

(٢) أشار التبريزى فى الموضوع المذكور إلى هذه الرواية ولكنه جعل فاعل تستوقد ضميراً مستترا عائداً إلى الحرب فى البيت السابق وجعل النبل منصوباً على أنه مفعول به

الأعرابي فيما نقض به على أبي عبدالله النخعي أول شارح للحماسة هذين البيتين
لرجل من بنى القين على وجه لا شاهد فيه ، وهو كذا

نستوقد النبل بالحضيض ونة تاد نفوسا صيغت على كرم
قال : وهذا البيتان لرجل من بلقين ، وسبب ذلك أن القين بن جسر
وطيئا كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ميسكان^(١)
فحبستهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها ؛ لا يقدرن على الماء ، فزولوا على حكم الحارث بن
زهدم أخى بنى كنانة بن^(٢) القين ، فقال شاعر القين يومئذ هذين البيتين ، انتهى .

وأشد بعده ، وهو الشاهد المشرون [من الرمل]

٢٠ — لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ
على أن ماضى يدع ، وهو ودع ، لم يستعمل إلا ضرورة ، وبالع سيبويه
فقال :^(٣) « أمانوا ماضى يدع » أى لم يستعملوه ، لافى نثر ولا فى نظم ، وقالوا أيضا :
لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله ، مع أن الجميع قد ورد ، فالأقرب
الحكم بالشذوذ ، لا بالإماتة ولا بالضرورة ، كما قال ابن جنى فى المحتسب ، قال :
قرأ (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) خفيفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعروة بن الزبير ،
وهذه قليلة الاستعمال .

-
- (١) ميسكان : ضطبه ياقوت بفتحات ، وضبطه فى القاموس مثله أو بكسر الميم
وسكون اللام ، وقالوا : هو جبل بالطائف ، وذكر ياقوت أنه يقال : ميسكان ، بفتح
الميم وكسر اللام ، وأنه واد لهذيل على ليلة من مكة وأسفله بكنانة
(٢) فى بعض النسخ « أخى بنى بنانة بن القين » وهو تحريف ، والترجيح عن
نسخة أخرى وعن شرح الحماسة للتبريزى عند شرحه هذين البيتين (ج ١ ص ٨٦)
(٣) عبارة سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٦) : « كما أن يدع ويذر على ودعت
ووذرت وإن لم يستعمل »

وقال الصاغاني في العباب : وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ (مَا وَدَّكَ رَبُّكَ) مخففة ، وكذلك قرأ عروة ومقاتل وأبو حيوة وإبراهيم وابن أبي عبله ويزيد النحوى ، انتهى وقال ابن الأثير فى النهاية عند حديث « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم » أى : عن تركهم إياها والتخلف عنها ، يقال : وَدَّعَ الشَّيْءَ يَدْعُهُ وَدْعًا ، إذا تركه ، والنحاة يقولون « إن العرب أماتوا ماضى يدع ومصدره ، واستغنوا عنه بترك » والنبي عليه السلام أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله ، فهو شاذ فى الاستعمال فصيح فى القياس ، وقد جاء فى غير حديث ؛ حتى قرئ [به ^(١)] قوله تعالى (مَا وَدَّكَ رَبُّكَ وَمَا قُلَى) بالتخفيف ، انتهى

وكذا فى التقریب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومي ، قال : ودعت الشئ ودْعًا تركته ، وقرئ (مَا وَدَّكَ رَبُّكَ) مخففا ومنه « مَنْ وَدَّعَهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ » و« عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ » وقوله « غير مُودَّعِ رَبِّنَا وَلَا مَكْفُورٍ ^(٢) » أى غير متروك ولا مفقود ، يريد الطعام ، أو المراد الله تعالى أى غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه ، كما قال « غير مستغنى عنه » ، وبكسر الدال أى غير تارك طاعتك ربنا ، وقيل : هو من الوداع ، انتهى وقال أبوه فى المصباح : ودعته أدعه ودْعًا ، تركته ، وأصل المضارع الكسر ، ومن ثم حذف الواو ، ثم فتح لمكان حرف الحلق ، قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبله ويزيد النحوى (ما ودعك ربك) بالتخفيف ،

(١) الزيادة عن النهاية لابن الأثير (٢) وقع الحديث هكذا فى اللسان وفى النهاية ، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية

وفي الحديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعت» أى عن تركهم ، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب وقلت من طريق القراء فكيف يكون إماتة ، وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار ، وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ، ولا يجوز القول بالاماتة ، انتهى

وقد ورد الماضى ^(١) فى أبيات آخر : قال سويد بن أبى كاهل الشكرى
يصف نفسه [من الرمل]

وَرِثَ الْبَيْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظَ الْعَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعَ
فَسَعَى مَسْعَاهُمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَنْظُرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعُ
ويروى * ولا شيئاً ودع *

وقال آخر [من المنسرح]
وَكَانَ مَأْقَدُمَا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا

(١) قال التبريزى فى شرح الحماسة (ج ٢ ص ٨٥) : « وقوله :
أَرَى ضَيْعَةَ الْأَمْوَالِ أَنْ لَا يَضُمَّهُ إِمَامٌ ، وَلَا فِي أَهْلِهِ الْمَالُ يُودَعُ
يجوز أن يكون يودع فى معنى يترك ، وتلك لغة قليلة ، وقد حكوا ودع فى
معنى ترك ، فاذابنى الفعل على مالم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع ، وقد روى
أن بعضهم قرأ (ماودعك ربك وماقلى) ، وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبى الأسود الدؤلى :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَعَهُ

ويجوز أن يكون يودع فى البيت المتقدم محمولا على الودبة كما قال :

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُسْتَرَدَّ الْوَدَائِعُ

اه كلامه ، والبيت الأول الذى أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبة الطائى والبيت
الآخر فى كلامه للبيد بن ربيعة العامرى

وأما اسم الفاعل فقد جاء في شعر رواه أبو علي^(١) في البصريات ، وهو
[من الطويل]

فَأَيْهِمُ مَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنِّي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعُ
وأما اسم المفعول فقد جاء في شعر خُفَّاف بن نُذْبَةَ الصَّحَابِي ، وهو [من الطويل]
إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مُودُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَقِ
أَي : متروك لا يضرب ولا يزجر

وهذا البيت من أبيات لَأَنَس بن زَنِيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سَيْبَةَ وهي :

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمَ حَتَّى وَدَعَهُ
لَا تُهْنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي فَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْزَعَةٍ
لَا يَسْكُنُ وَعْدُكَ بَرَقًا خُلْبًا إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا أُلْغِيَتْ مَعَهُ
كَمْ بِجُودٍ مُتَرِفٍ نَالَ الْعُلَى وَشَرِيفٍ بُخِلَهُ قَدْ وَصَّعَهُ

وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمة قائلها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون [من الكامل] :

٢١— لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعْتُ الْفَوَادُ بِشَرِيَّةٍ تَدْعُ الصَّوَادِي لَا يَجِدُنْ غَلِيلًا

على أن ضم الجيم من يَجِدُ لغة بنى عامر ، كما هو فى هذا البيت ، ومراده
هذه اللفظة بخصوصها ، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال ،
وكسر الجيم هو القوى فيها ، وقد سمع ، قال السيرافى : إنهم يقولون ذلك فى يجد

(١) فى أصول هذا الكتاب كلها « أبو يعلى » وهو تحريف من النساخ ، لأن
صاحب البصريات هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد فى
عام ٢٧٧ هـ ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان : وقد جاء فى بيت أنشده الفارسى
فى البصريات « اه » ثم ذكر هذا البيت نفسه

من المَوْجِدَّة والوَجْدَان ، وبنو عامر في غير يجد كغيرهم ، وكذا قال صاحب الصحاح ، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فتحكياء الضم في هذه الكلمة ، ولم يذكر ابن عامر ، قال السيرافي : وروى «يجدن» بالكسر في البيت ، وصرح الفارابي وغيره بقصر لغة بنى عامر بن صعصعة على هذه اللفظة ، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور ، فقال : وشذ من فعل الذى فاؤه واو انظة واحدة ، فجاءت بالضم ، وهى وجد يُجَد ، قال : وأصله يَوْجِد ، فحذفت الواو لكون الضمة هنا شاذة ، والأصل الكسر ، انتهى

وزعم ابن مالك في التسهيل أن لغة بنى عامر فيها فاؤه واو من المثال ضم العين : أى فيقولون : وَعَدَّ يَعُدُّ وَوَلَدَ يَلِدُّ ، ونحو ذلك ، بضم العين

ورده أبو حيان في الارتشاف ، قال : ويجد من الموجدة والوجدان بضم الجيم شاذ ، وقيل : لغة عامرية في هذا الحرف خاصة ، وجعل ابن مالك ذلك قانونا كلياً لغة بنى عامر في كل ما فاؤه واو من فعل ليس بصحيح ، انتهى

وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادى ، ويشهد لهم قول ابن جنى في سر الصناعة : ضم الجيم من يجد لغة شاذة [غير معتد بها ^(١)] لضعفها وعدم نظيرها ونحائنها ما عليه الكافة فيما هو بخلاف وضعها ، وقال أيضاً في شرح تصريف المازنى : فأما قول الشاعر * لَا يَجْدُنَ غَلِيلاً * فشاذ ، والضمة عارضة ؛ ولذلك حذفت الفاء كما حذفت فى يَبْقَع وَيَزْع ، وإن كانت الفتحة هناك لأن الكسرة هى الأصل ، وإنما الفتحة عارض ^(٢) ، انتهى

(١) هذه الكلمة غير موجودة فى كتاب سر الصناعة لابن جنى فى باب حرف الواو (نسخة خطية محفوظة فى مكتبتنا الخاصة)

(٢) فى شرح تصريف المازنى : « لأن الكسر هو الأصل » (نسخة خطية محفوظة فى مكتبتنا الخاصة)

وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح ، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمة أصلية — فيرده مجيء الكسر في هذه الكلمة كما نقلنا .
والبيت الذي أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامري ، وإنما هو لجرير ، وهو تميمي ، وهو في هذا تابع للجوهري ، قال في صحاحه : وجد مطلوبه يَجِدُهُ وَجُودًا وَيَجِدُهُ أيضًا بالضم لغة بني عامر ^(١) ، لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد وهو عامري * لو شئت قد تقع الفؤاد — البيت * قال ابن بري في أماليه على الصحاح : البيت لجرير ، وليس للبيد كما زعم ، وكذا نسبه الصاغاني في العباب لجرير ، وأنشد هذه الأبيات الثلاثة له ، وهي أول قصيدة هجا بها الفرزدق :

لَمْ أَرِ مِثْلَكَ يَا أَمَامُ خَلِيلًا أَنَايَ بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيلًا
لَوْ شِئْتُ قَدْ تَقَعَ الْفُؤَادُ بِشَرِّبَةٍ تَدْعُ الصَّوَادِي لَا يَجِدُنْ غَلِيلًا ^(٢)
بِالْعَذَبِ فِي رَضْفِ الْقِلَاتِ مَقِيلُهُ قِصُّ الْأَبَا طَحٍ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا ^(٣)

وأمام : مرخم أمامة بضم الهمزة اسم امرأة ، والخليل : الصديق ، والأنثى خلية ، كذا في العباب ، وإنما لم يؤثته هنا للحمل على صديق ؛ فإنه يقال : رجل صديق وامرأة صديق ، وأناى : وصف لخليل ، وهو أفعل تفضيل من النأى ،

(١) في الصحاح : « لغة عامرية »

(٢) في الديوان ، وشرح تصريف المازني ، وسر الصناعة : « تدع الحوائم والحوائم : العطاش واحدها حائم »

(٣) في أصول الكتاب هنا : « بالعذب من » والتصحيح عن اللسان والديوان ، ووقع في اللسان مادة (وج د) رصف القلات (بالضاد المعجمة محركة) وهو تحريف من وجهين لأن الرصف بالمعجمة الساكنة الحجارة المحمأة تطرح في اللبن ليذهب وخمه ولا يصلح هنا والتحريك غير موجود

وهو البعد ، والباء متعلقة به ، والقييل : القول ، يريد أنها تقول مالا تفعل ، فقولها قريب حسن مُطْمَعٌ في حصول المراد ، وهى أبعد بمحصوله من كل شيء ، وزعم العيني أن قوله أنأى بحاجتنا من قولهم : أناءه الحمل ، إذا أثقله ، ونقله السيوطي في شرح أبيات المغنى ، وهو غير صحيح ؛ لأن أفعل التفضيل لا يكون إلا من الثلاثي ، وكأن المراد من حسن القول قرب المأمول ، ويقابله بعده ، لا إثماله ، قال صاحب الصحاح : وأناءه الحمل مثال أناعه : أى أثقله ، [وأماله] ^(١) ويقال أيضا : ناء به الحمل ، إذا أثقله ، فيتعدى بالباء والهمزة ، وهو من ناء ينوء نواءً ، إذا نهض يجهد ومشقة ، وناء بالحمل : إذا نهض به مثقالا ، وقوله « لو شئت - الخ » بكسر التاء خطاب لأمامة ، وجلة « قد تقع الفؤاد » جواب لو ، قال ابن هشام في المغنى :
ورود جواب لو الماضى مقرونا بقد ، وهو غريب ، كقول جرير

* لو شئت قد تقع الفؤاد — البيت *

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها ، كقول جرير أيضا

* لَوْ لَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْ لَا دِي * انتهى .

و« تقع » بالنون والقاف ، يقال : تقع زيد بالماء : أى ارتوى منه ، وشرب حتى تقع : أى شفى غليله ، والغليل — بالفتح المعجمة — حرارة العطش ، قال ابن بري : يقال تقع الفؤاد روى ، وتقع الماء العطش : أذهب ، نَقَعًا ونُقُوعًا فيهما ، والماء الناقع : المذبذب المروى ، وقوله « بشرية » متعلق بنقع ، والشربة : المرة من الشرب ، وأراد به ماء ريقها ، وروى بدله « بِمَشْرَب » وهو مصدر ميعى ، وقوله « تدع الصوادى » فاعل تدع ضمير الشربة ، ومعناه تترك ، والصوادى : جمع صادية : أى الفرقة الصادية ، أو هو جمع صادر . والصدى : العطش ، والصادى : العطشان ، يقول : لو ذاق الفرق الصوادى من تلك الشربة

(١) الزيادة عن صحاح الجوهوى

لتركهم بلا عطش ، وجملة «لايجدن غليلا» حال من الصواى ، ومن العجيب قول نظام الأعرج فى شرحه : الصواى فى البيت النخيل الطوال على ما فى الصحاح ، وقوله « بالعذب » متعلق بشربة ، والباء بمعنى من ، أى بشربة من الماء العذب ، وهو وصف من عذب الماء — بالضم — عذوبة : أى ساغ مشربه ، و« فى رصف » حال منه ، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين^(١) الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض ، والقلاّت — بكسر القاف — جمع قلت بفتحها وسكون اللام — وهى النقرة فى الصخرة أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء ، ومقيله بالقاف : أى موضع الماء العذب ، وهو مبتدأ ، وقوله « قوض الأباطح » خبره ، والقوض — بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمة — الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضا ، وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح ، وهو كل مكان متسع ، والماء الموصوف بهذين الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها وترجمة جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أول شرح الكافية

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون [من الرجز] :
 ٢٢ — بُنِيَّتِي سَيِّدَةَ الْبَنَاتِ عَيْشِي وَلَا تَأْمَنُ أَنْ تَمَاتِي
 على أنه جاء تَمَاتُ مضارع مت بسكسر الميم كتحذف مضارع خفت ، وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من الحرفين ، وهما كِدَتْ تَكُودُ وَجِدَتْ تَجُودُ بكسر أول الماضى فيهما ، وجاء فيهما تكاد وتجاد وبنيتى : منادى بحرف نداء مقدر ، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم وسيدة : بالنصب نعت له ، ويجوز رفعه ، وعيشى : دعاء لها بأن تعيش

(١) الذى فى اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري في الصحاح غير معزوّ إلى قائله ، ولم يكتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه عليه ، ولا الصفدى في حاشيته ، وقال الصاغاني في العباب : قد مات يموت ويمت أيضاً ، وأكثر من يتكلم بها طيء وقد تكلم بها سائر العرب ، قال :

* بُنْيَ بِأَسَيِّدَةِ الْبَنَاتِ *

هكذا أنشده ابن دريد ، وأنشد غيره
بُنْيَ بِأَخِيْرَةِ الْبَنَاتِ عَيْشِي ، وَلَا يُؤْمَنُ أَنْ تَمَآئِي
ويروى « ولا يؤمن بأن^(١) » ويروى « نأمن أن »
وقال يونس في كتاب اللغات : إن يميت لغة فيها ، انتهى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون : [من الرجز]

٢٣ — فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤَ كَرَمًا *

على أنه شاذ ، والقياس يُكْرَمَ بحذف الهمزة ، وهذا المقدار أورده الجوهري في صحاحه في مادة كرم غير معزو إلى قائله ، ولا كتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه ، ولا الصفدى في حاشيته عليه ، وهو مشهور في كتب العربية قلما خلا عنه كتاب ، وقد بالغت في مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته ، وقال العيني : تقدم الكلام عليه مستوفى في شواهد باب النعت وفي شواهد نوني التوكيد

وأقول : لم يذكره فيها أصلاً ، فضلاً أن يستوفى الكلام عليه

(١) كذا في عامة الأصول ، وليس بشيء ، لأن وزن البيت يختل ، إلا أن تسكن النون من « يؤمن » ضرورة .

وقال الجاربردى ^(١) أوله :

* شَيْخٌ عَلَى كُرْسِيِّ مُعَمَّمَا *

وأقول : هذا من قصيدة مَرَجَّةَ منها :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَكُنْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّ مُعَمَّمَا
لَوْ أَنَّهُ أَبَانَ أَوْ تَكَلَّمَا لَكَانَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ أُعْجِمَا

وقد شرحناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائة من آخر شواهد

شرح الكافية ، وليس في تلك القصيدة

* فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُوَ كَرَمَا *

وأشد الجاربردى بعده ^(٢) ، وهو الشاهد الرابع والعشرون ، وهو من

شواهد سيبويه ^(٣) [من السريع] :

لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْلَلْنَ غَيْرَ رَمَادٍ وَخُطَامٍ كَنَفَيْنِ
وَعَيْرٍ وَدَّ جَادِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَفَّقَيْنِ

على أن يُوَفَّقَيْنِ بالهمز شاذ ، والقياس يُثَفِّقَيْنِ فجاء على الأصل المجهور لضرورة الشعر ووزنه يُوَفَّقَلْنَ بزيادة الياء والهمزة ، وهذا أحد قولين ، ومعناه جعلت أثنائي جمع أَثْنِيَّةٍ ، وعليه فَأَثْنِيَّةُ أَفْعُولَةٌ أصلها أَثْنَوِيَّةٌ قلبت الواو ياء وأدخمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثَفِثْتُ الْقَدْرَ ، إذا جمعتها على الأثنائي ؛ والقول الثاني — وهو لجماعة — أن وزنه يُثَفَّلَيْنِ ، فالهمزة أصل ووزن أَثْنِيَّةٍ على هذا فُثِّلِيَّةٌ ، واستدلوا بقول النابغة [من البسيط] :

(١ و ٢) انظر شرح الجاربردى (ص ٥٨)

(٣) انظره (ج ٢ ص ٣٣١) ، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز

لَا تَقْدِرُنِي بِرُكْنِي لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَيْتُكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ (١)
 فقوله تَأْتَيْتُكَ وزنه تَفَعَّلَكَ لا يصح فيه غيره ، ولو كان من تَفَعَّلْتُ الْقِدْرَ
 لقال تَتَفَعَّلَكَ ، ومعنى البيت صار أعدائي حولك كالأتاني تَطَاوَرًا ، قال ابن جني في
 شرح تصريف المازني : وَيَفْعَلَيْنِ أُولَى مِنْ يُؤَفَعْلَنَ ، لأنه لا ضرورة فيه ، قال
 أبو الفتح بن جني : يقال أَتَفَعَّلْتُ الْقِدْرَ وَأَتَفَعَّلْتُهَا وَتَفَعَّلْتُهَا ، إذا أصلحت تحتها الأتاني ،
 وقال صاحب الصحاح : تَفَعَّلْتُ الْقِدْرَ تَتَفَعَّلُ ، وضعتها على الأتاني ، وَأَتَفَعَّلْتُهَا
 جمعت لها أتاني ، وأنشد البيت

وهذا الشعر لخطام المَجَاشَعِي ، ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح
 للفارسي ، والجوهري في الصحاح ، إلى هَيْيَانَ بْنِ قُحَافَةَ ، وأوله :

حَتَّى دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ السَّهْبَيْنِ وَطَلَحَ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعَفَّلَيْنِ
 وَهَتَّى أَمْرٌ مِنَ التَّحِيَّةِ ، وَالْحَيِّ : الْقَبِيلَةُ ، وَالسَّهْبَانِ : مَوْضِعٌ ، وَكَذَا طَلَحَةُ
 الدَّوْمِ ، وَالنُّونُ فِي تَعَفَّلَيْنِ ضَمِيرُ دِيَارِ الْحَيِّ ، وَتَعَفَّلِيْ بِمَعْنَى عَفَا الْإِثْمَ . يُقَالُ : عَفَا
 الْمَنْزِلَ يَعْفُو عَنْهُ ، إِذَا دَرَسَ ، وَالْآيُ : جَمْعُ آيَةٍ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ . وَالتَّحِيَّةُ : الْوَصْفُ
 يُقَالُ : حَلَّيْتُ الرَّجُلَ مَثَلًا ، إِذَا وَصَفْتَهُ ، يَقُولُ : لَمْ يَبْقَ مِنْ عِلَامَاتِ حُلُولِهِمْ
 فِي دِيَارِهِمْ تَحْلِيَّتُهَا وَتَصِفُهَا غَيْرَ مَا ذَكَرَ ، وَمِنْ : زَائِدَةٌ ، وَآيُ فَاعِلٌ ، وَغَيْرُ
 مَنْصُوبٍ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَجَمَلَةٌ يُحَلِّينَ صِفَةً لَأَيٍّ ؛ وَبِهَا مَتَعَلَقٌ بِهِ . وَأَلْخَطَامُ
 بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ : مَا تَكْسَرُ مِنَ الْخَطْبِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ دِقُّ الشَّجَرِ الَّذِي قَطَعُوهُ فَظَلُّوا
 بِهِ الْخِيَامَ ، وَرِمَادُ مِضَافٍ إِلَى كَنَفَيْنِ وَيَجُوزُ تَنْوِينُهُ ، وَكَنَفٌ بَفَتْحِ الْكَافِ وَسُكُونِ
 النُّونِ النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ . وَأَصْلُهُ بَفَتْحِ النُّونِ سَكْنُهَا لِلضَّرُورَةِ أَيْ رِمَادٍ مِنْ جَانِبِي
 الْمَوْضِعِ . وَقِيلَ الْكِئْفُ هُنَا بِكَسْرِ الْكَافِ وَسُكُونِ النُّونِ ، وَهُوَ خَرَجَ يَضَعُ فِيهِ

(١) الرِّفْدُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ : جَمْعُ رَفْدَةٍ - بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ - وَهِيَ الْعَصْبَةُ
 مِنَ النَّاسِ ، يَقُولُ : لَا تَرْمِنِي مِنْكَ بِمَا لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا اسْتَطِيعَ دَفْعُهُ وَإِنْ احْتَوَشَكَ
 الْأَعْدَاءُ مُتَعَاوِنِينَ

الراعى أشياءه : فيسكون المعنى رماد ملء كنفين ، والجاذل بالجيم والذال المعجمة المنتصب ، جَذَلَ جَذُولًا : انتصب وثبت ، وَالْوَدَّ : الوند ، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة التى توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودَّت وهى معطوفة على « حطام » أى وغير أثافي صاليات بالنار ، وليست الواو واورُبَّ كما توهمه ابن يَسْعَوْنَ . وروى بدلها « وغير سُفْعَر » جمع أسفع ، أراد به الأثافي أيضا لأنها قد سفعت النار أى سودتها وغيّرت لونها ، وروى أيضا « وَمَائِلَاتٍ » أى منتصبات ، يقول : إن هذه الأثافي تدل على قرب عهد بالعمارة ببقائها على الحال التى وضعتها عليه أهل العمارة فكانت لذلك أجلب للشوق والتذكار ، وقوله « ككا » قيل : الكاف الأولى حرف والثانية اسم بمعنى مثل ، وقيل : مؤكدة للأولى ، وقيل : زائدة ، قال أبو على : « ما » فى ككا يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذى ، وقال ابن السيد : الكافان لا يتعلقان بشىء ، فإن الأولى زائدة والثانية قد جرت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها ، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مُثْفِيَاتٍ فكانه قال : ومثفيات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وقد شرحنا أبحاثنا آخر من هذه القصيدة وترجمنا قائلها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

الصفة المشبهة

وأنشد فيها ، وهو الشاهد الخامس والعشرون ، وهومن شواهد سيديويه (١)

[من الرجز]

٢٥ — * مَا بَالُ عَيْنِي كَمَا اشْعِيبُ الْعَيْنِ *

على أنه لم يأت على فَيْعَلٍ بفتح العين شيء من الصفة المشبهة غير حرف واحد في المعتل وهو عَيْنٌ ، قال الأُعلم : الشاهد فيه بناء العَيْنِ على فَيْعَلٍ بالفتح ، وهذا شاذ في المعتل لم يسمع إلا في هذه الكلمة وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عَيْنٌ كما قيل سَيْدٌ وهَيْنٌ ولَيْنٌ ، ونحو هذا ، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون في الصحيح كما يختص الصحيح بفَيْعَلٍ مفتوحة العين نحو صَيْرَفٍ وَحِيدٍ ، وهو كثير ، انتهى وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : وجدت في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبي بكر بن دريد [وعليها خط ابن دريد وإجازته] ^(١) العَيْنُ بكسر الياء ، وقال : العين الذي قد رَقَّ ^(٢) وتهياً للخرق ، انتهى

وكذا قال ياقوت في هامش الصحاح ، قال : أنشده سيديويه على فَيْعَلٍ بفتح العين ، وقال : ولم يحجى غير عَيْنٍ في المعتل ، وهو نادر ، والقياس فَيْعَلٍ بكسر العين ، والذي وجدته في شرح رجز رؤبة العين بكسر الياء ، ولا يجوز فتحها ، انتهى .

والبيت أول أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وبعده ^(٣) :

وَبَعْضُ أَعْرَاضِ الشُّجُونِ الشُّجْنِ دَارٌ كَرَقَمِ الْكَاتِبِ الْمُرَقِّنِ
* يَبْنِ نَقَا الْمَلَقِي وَبَيْنَ الْأَجُونِ *

قوله « ما بال عيني » ما استفهامية مبتدأ أو خبر مقدم ، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر ، وهو بمعنى الشأن والحال ؛ وقوله « كالشعيب » في موضع الحال ، والشعيب - بفتح الشين المعجمة -

(١) الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي (ص ٤٧٢)

(٢) في الأصول « تمزق وتهياً للخرق » والتصويب عن شرح أدب الكاتب

(٣) انظر أراجيز رؤبة (ص ١٦٠)

قال ابن دريد في الجهرة : المزادة الصغيرة .

قال الجواليقي في شرح أدب الكاتب : « هي في الأصل صفة غالبية ؛ فمفعول بمعنى مفعول ، والعين : التي فيها عيون ؛ فهي تسيل ، وهم يشبهون خروج الدمع من العين بخروج الماء من خرز ^(١) المزادة ؛ قال : كأنهما مرادتنا مستعجل « انتهى وقال الجوهرى « يقال : بالجلد عَيْنٌ ، وهي دوائر رقيقة ، وذلك عيب . تقول منه : تعين الجلد ، وسقاء عين ومتعين « وأنشد البيت .

وكتب ابن برى في أماليه على صحاحه : العين الجديد في لغة طيء قال الطرماح [من الطويل]

قَدْ اخْضَلَّ مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ وَجَفَّ الرَّوَايَا ^(٢) بِالْأَسْلَا الْمُتَبَاطِينَ انتهى .

وقال الأعلم : « الشَّعِيبُ : القرية ، والعين : الخَلْقُ البالية ، شبه عينه لسيلان دمعها بالقرية الخلتى في سيلان مائها من بين خرزها لبلالها وقدمها « اه وقوله « وبعض أعراض الخ » قال ابن السيد : دار خبر بعض ، والمرقن : الذى ينقط الكتاب ، والمُلَقَّى والأجُون مَكَانان ، كذا وجدته المُلَقَّى مضموم الميم مفتوح القاف ، والأجُون مضموم الواو مهموزا كأنه جمع جُون ، ووجدته في غيره الأجُون مفتوح الواو غير مهموز ، انتهى

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافية :

المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والعشرون : [من البسيط] .

(١) الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه : جمع خرزة - كغرفة - وهي كل ثقبه وخطبها

(٢) الروايا : جمع راوية ، وهي المزادة ، والملا : موضع ، وهو أيضا الصحراء ،

والمُتَبَاطِن : المنخفض

٣٦ — إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُ وَالْبَيْنَ فَأَنْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
على أن الفراء قال في قوله تعالى (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) يجوز أن
يكون في الأصل غلبتهم بالتاء ؛ فحذفت التاء كما حذفت من «عدا الأمر» في البيت
والأصل عدة الأمر ، وهذا كلام الجوهري في الصحاح

وأقول : لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآية ، وهذا نصه في تفسيرها
« وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبة ، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما
أسقطوها في قوله تعالى (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) والكلام إقامة الصلاة » انتهى .
وإنما أورده عند تفسير الآية الأخرى من سورة النور قال : « وأما قوله
تعالى (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) فان المصدر من ذوات اثنائه إذا قلت : أفعلت
كقولك أقمت وأجبت ، يقال فيه : إقامة وإجابة ، ولا تسقط منه الهاء ، وإنما
أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : إقواما فلما
سكنت الواو^(١) وبعدها ألف الإفعال فسكنتا فسقطت الأولى منهما فجعلوا
الهاء كأنها تكثير للحرف ، ومثله ما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء ، قوله
وعدته عدة ووجدت المال جدة ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء
وإنما استجيز سقوط الهاء من (وإقام الصلاة) لاضاقتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما
خفض بمنزلة الحرف الواحد ، فلذلك أسقطوها في الإضافة ، وقول الشاعر :

* إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ — الخ *

يريد عدة الأمر ، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها » انتهى كلامه

والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، قال الجوهري : الخليط :
المخالط ، كالذي يميم المنادم والجلس المجالس ، وهو واحد وجمع ، قال : إِنَّ

(١) أى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها

* إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُوا الْبَيْنَ فَانصَرَمُوا *

وقوله « أجدوا » في العباب : وأجدّه : صيره جديدا ، فالبين مفعوله ، وهو بمعنى البعد والفراق هنا ، وقوله « فأنجردوا » بالجم : أي بعدوا ؛ في العباب : وانجرد بنا السير : أي امتد وطال ، وروى بدله « فانصرموا » : أي انقطعوا عنا ببعدهم والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، واسمه عبدالمزى ، ابن عبدالمطلب بن هاشم ، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم ، توفى في زمن الوليد بن عبد الملك حكى أنه كان بالمدينة تاجر يسمى العقرب ؛ وكان أمطل الناس ؛ فعامله الفضل ، وكان أشد الناس تقاضيا ؛ فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع ، وعقرب^١ على سجيته في المطل ؛ فلما أعياه قال يهبوه [من السريع] :
 قَدْ تَجَرَّتْ فِي سَوْقِنَا عَقْرَبٌ لَا مَرْحَبًا بِالْعَقْرَبِ التَّاجِرَةِ
 كُلُّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَفَيْرٌ مَخْشِيٍّ وَلَا ضَائِرُهُ
 إِنْ عَادَتْ الْعَقْرَبُ عُدْنَا لَهَا وَكَانَتْ النُّعْلُ لَهَا حَاضِرُهُ
 وكان الفضل شديد الأدمة ولذلك قال [من الرمل] :
 وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
 مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَيَّ عَقْدَ الْكَرْبِ
 وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فنزع ثيابه وقال : أنا أساجله ، فقال له : من أنت ؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال [له] : والله لا يساجلك إلا من عض بأير أبيه ، وهو هاشمي الأيوين ، أمه بنت العباس بن عبدالمطلب وإنما أتته الأدمة من قبل جدته وكانت حبشية

وأنشد الجاربردى^(١) وهو الشاهد السابع والعشرون [من الوافر] :

(١) انظره في ص ٦٣ من شرح الجاربردى

٢٧ - بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُهَا

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(١)

وهو مطلع قصيدة في رثاء حمزة رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما استشهد في غزوة أحد .

واختلف في قائلها ؛ فقليل : هى لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وليست فى ديوانه ، وقال عبد الملك بن هشام فى السيرة : « قال ابن إسحق : هى لعبد الله ابن رَوَاحَةَ ؛ وقد أنشدنيها أبو زيد الأنصارى [لكعب بن مالك]^(٢) وهؤلاء الثلاثة هم شعراء النبي صلى الله عليه وسلم » وقد أروى ابن هشام القصيدة فى غزوة أحد وهذه أبيات منها بعده :

عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا أَحْزَرُهُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَيَا يَعْلى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ مُحَايِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَرِّبٌ كَرِيمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ

قوله « وحق لها بكاءها » أى صار البكاء لها حقا لازما ، وحكى الأزهري :

ما أغنى فلان شيئا ، بالفيين والعين ، أى : لم ينفع فى مهم ولم يكف مؤنة .
فيكون المفعول هنا محذوفا « والعويل » اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء والصراخ ، وقوله « على أسد الإله » متعلق بالبكاء أو العويل على سبيل التنازع ،

(١) كذا فى الجاربردى وفى اللسان (بكى) وفى سيرة ابن هشام (٣٨ ص ١٤٨)

ووقع فى الأصول محرفا (ولا يغنى)

(٢) الزيادة عن سيرة ابن هشام (٣٨ ص ١٤٨) ولا يتم الكلام إلا بها

وأسد الله : لقب سيدنا حمزة ، والألف في قوله «أحمزة» للاستفهام ، و«أبويعلى»
ككنيته رضى الله عنه ،

وأشدد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون [من الرجز] :
٢٨ — فَهِيَ تُنْزَى دَلَوْهَا تُنْزِيًّا كَمَا تُنْزَى شَهْلَةً صَبِيًّا
على أن مجيء المصدر المعتل اللام لفعل على تفعيل ضرورة ، والقياس أن
على تفعيلة كتركمة ، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف في
باب نعوت الخرقاء والمجوز كذا

* بات ينزى دلوه تنزيا *

وقال : هي الشهيرة ^(١) والشهلة يعنى المجوز ، وخص الشهلة لأنها أضعف
من الشابة ففى تنزى الصبي : أى ترقصه بثقل وضعف ، والمعنى هذه المرأة
تحرك دلوها فى الاستقاء وترفعها وتخفضها عند الاستقاء لتمتلىء تحريكاً مثل تحريك
عجوز صبيها فى ترقيصها إياه

وقال ابن يعيش : يقال : امرأة شهلة ، إذا كانت نَصَمًا وصار كالاسم لها بالغلبة ،
ولا يقال ذلك للرجال ، وفى المصباح : نَزَا يَنْزُو من باب قتل ، ونَزَوَانَا ، بمعنى
وثب ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ؛ فيقال : أنزاه إنزاء ونزاه تنزیه ، وهذا
الشعر مشهور فى كتب اللغة وغيرها ، ولم يذكر أحد تمتته ولا قائله والله أعلم

وأشدد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون [من الطويل] :

٢٩ — بُثْنُ الزِمَى «لَا» إِنَّ لَا إِنْ لَزِمْتِهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونِ

(١) الشهيرة والشهيرة لغتان بمعنى العجوز الكبيرة ، والرجل شهير وشهيرة
عن ابن السكيت ، وقال الأزهري : ويقال للرجل : شهير

على أن السيرافي قال : أصله معونة ؛ فحذفت التاء لضرورة الشعر ،
وأجاز ابن جني في شرح تعريف المازني أن يكون كذا وأن يكون جمع معونة ،
وكذا أجاز الوجهين في مَكْرُم ومَأْلُك ، وأورده ابن عصفور في كتاب الضرائر في
ترخيم الاسم في غير النداء للضرورة

مفعل
بضم العين

والبيت من قصيدة لجليل بن عبدالله بن معمر العذري . يقول : إن سألك
سائل يابثين هل كان بينك وبين جميل وصل فقول : لا ، فإن فيها عونا
على الواشين [و] دفعا لشرهم ، و « بئين » مرخم بثينة منادى وهو اسم محبوبته .
يقول : ردى على الواشين قولهم ، وإذا سألك شيئا فقول : « لا » فإنهم إذا
عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك ؛ فيكون لزوم كلمة « لا » عونا
عليهم ، و « أى » دالة على الكمال مرفوعة خبر إن : أى إن « لا » معونة
أى معونة ؛ وبعده :

جميل
عبد الله
العذري

وَنُبِئْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي فَلَيْتَ الرِّجَالَ الْمُوعِدِيَّ لَقُونِي
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
وترجمة جميل تقدمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل شواهد شرح
الكافية .

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون [من الرجز] :

٣٠ — * لِيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ *

لما تقدم قبله

وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) من سورة الكهف :
فأما قول الشاعر :

مفعل بضم
العين أيضا

* ليوم روع أو فعال مكرم *

فإنه جمع مكرمة ، ومثله قول الآخر :

• على كثرة الواشين أى معون •

أراد جمع معونة ، وكان الكسائى يقول : هما مفعُل نادران لا يقياس عليهما ، وقد ذهب مذهبها ، إلا أنى أجد الوجه الأول أجل للمربية مما قال ، انتهى
قال ابن السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق ، والجواليق^(١) فى شرح أبيات أدب الكاتب : قبله

• وَهُوَ إِذَا مَا هُزَّ لِلتَّقْدُمِ •

وقالا : يقول : إذا هُزَّ فى يوم روع تقدم وقائل ، وكذا إن هُزَّ فى عطاء وجود أعطى وجاد ، يصفه بالشجاعة والجود ، انتهى
وهُزَّ بالبناء للمفعول : من هَزَزْتُهُ هَذَا من باب قتل حركته فاهتز ، والروغ بالفتح : الفزع ، الفَعَالُ بفتح الفاء : الوصف الحسن والقبیح أيضا ، فيقال : هو قبيح الأفعال ، كما يقال : هو حسن الأفعال ؛ ولهذا خصصه بما بعده بالإضافة ، ويكون مصدرا أيضا ، يقال : فعل فعَالًا ، كذهب ذهابًا ، والمَكْرُمَة - بضم الراء - اسم من الكرم ، وفعل الخير مكرمة : أى سبب للكرم أو التكريم ، من كرم الشيء إذا نفس وعزَّ

وقال ابن السيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : البيت لأبى الأخرير الحمانى ،
وقبله :

• مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي •

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره :

• مَرَوَانُ يَامَرَوَانُ لِلْيَوْمِ الْيَمِي •

وقوله «الْيَمِي» صفة لليوم من لفظه ، كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فَعِلَ على مثال حَذَرَ ، وأصله الْيَوْمُ فنقلت^(٢) اللام إلى موضع العين فصار الْيَمِيوُ ، فاقبلت الواو ياء لانكسار ما قبلها

(١) انظره فى شرح الجواليق (ص ٤٠٠) (٢) فى نسخة «قلبت» ولها وجه

وقال السيرافي : أصله أَخُو الْيَوْمِ الْيَوْمُ ، كما قال الآخر [من الرجز] :

* إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَوًا *

شرح
القاصد
وامراه
فقدم الميم بضمتها إلى موضع الواو ، فصار اليمُ ، فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة ،
فقلبت ياء ، وكسر ما قبلها ، كما قيل في جمع دلو أدل ، فوضع اليمي على قول السيرافي
رفع ، وموضعه على القول الأول خفض ، وهذا التأويل الذي تأوله السيرافي هو
الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى « أخو اليوم
اليمي » وأما من رواه * مروان يامروان لليوم اليمي * فلا يكون موضع اليمي إلا
خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على من روى « أخو
اليوم اليمي » ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذي يُفَرِّجُ غمه ويجلي
همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ؛ لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب
سيبويه ، وأنشد المبرد في كتاب الأزمعة :

* نِعَمَ أَخُو الْهِجَاءِ فِي الْيَوْمِ الْيَمِي *

وهذا يدل أيضا على أن اليمي في موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه
ذهب ابن السكيت ، انتهى ، ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ،
وأبو الأخزر راجز إسلامي اسمه قتيبة ، والأخزر بالخاء والزاي المعجمتين
آخره راء مهملة ، والحماني منسوب إلى حمان بكسر المهملة وتشديد الميم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون [من الوافر]

٣١ — * كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَشْمَاءٍ كَأَفِي *

على أن « كافي » اسم فاعل منصوب على الحالية من النَّأْيِ ، وهو فاعل كفى ،
والباء زائدة ، وهذه الحال مؤكدة لعاملها وهو كفى ، وحذف النصب منه كما حذف
من قوله « فلو أن وارش » وذلك إما على لغة ربيعة فإنهم يسكنون المنصوب ، وإما
لضرورة الشعر ، وقد حذفت الباء منهما لالتقاء ساكنة مع مكون نون التنوين ،

والنأى : البعد ، ومن : متعلقة به ، وأسماء : اسم امرأة أصله وَسْمَاءُ من الوَسَامَةِ ، وهي الحسن

وهذا صدر بيت ، وعجزه :

* وَلَيْسَ لِنَائِيهَا إِذْ طَالَ شَافٍ *

وشاف : اسم ليس ، ولنائيا : متعلق به ، وإذ تعليلية ، وفاعل طال ضمير
النأى ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبي خازم ، وهو جاهلى ، وتقدم شرحه وترجمة ^{بشر بن} ^{أبي خازم}
بشر في الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون [من الطويل]

٣٢ — * فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِأَلِيَامَةٍ ذَارُهُ *

تمامه :

* وَذَارَى بِأَعْلَى حَضَرَ مَوْتَ اهْتَدَى لِيَا *

وتقدم توجيهه

والواشى : الذى يُزَوِّق الكلام لِيُفْسِدِينَ متحابين ، واليامة : اسم بلد بين نجد
والحجاز ، وَحَضَرَ مَوْتَ — بفتح الميم وضمها — : مدينة باليمن ؛ غير منصرف ،
واللام فى « ليا » بمعنى إلى

والبيت من قصيدة لجنون بنى عامر تقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس ^{صاحب} ^{الهامد}
والثمانين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون ، وهو من شواهد سيبويه ^(١)

[من الطويل]

٢٣ - أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي لَبَيِّنٌ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٌ عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ على أن قوله « خارجا » عند سيبويه مصدرٌ حذف عامله : أى ولا يخرج خروجا ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهى « لا أشتم » وهذا نص سيبويه : وأما قول الفرزدق :

عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ فَإِنَّمَا أَرَادَ وَلَا يَخْرُجُ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا ، أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ عَاهَدْتُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، فَقَالَ « أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي الْخ » عَلَى حَلْفَةٍ ، وَلَوْ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهُ نَقَى شَيْئًا هُوَ فِيهِ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى « عَاهَدْتُ » جَازٌ ^(١) وَإِلَى هَذَا الْوَجْهَ كَانَ يَذْهَبُ عَيْسَى [بَنُ عَمْرِ] فِيمَا نَرَى ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُهُ عَلَى « عَاهَدْتُ » انْتَهَى ؛ جُمْلَةٌ « لَا أَشْتُمُ » عَلَى قَوْلِ سَيْبَوِيهِ جَوَابُ الْقِسْمِ لِقَوْلِهِ عَاهَدْتُ ، وَقَوْلُهُ « وَلَا خَارِجًا » بِتَقْدِيرِ وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا ، مَعْطُوفٌ عَلَى جَوَابِ الْقِسْمِ وَجَمَلَ خَارِجًا فِي مَوْضِعِ خُرُوجًا ، كَأَنَّهُ قَالَ حَلَفْتُ بَعْدَ اللَّهِ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ ؛ فَلَا أَشْتُمُ وَلَا يَخْرُجُ هَا جَوَابُ الْقِسْمِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَالَ الْمُبَرَّدُ فِي الْكَامِلِ : ^(٢) وَقَوْلُهُ « وَلَا خَارِجًا » إِنَّمَا وَضَعَ اسْمَ الْفَاعِلِ الْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ ، أَرَادَ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ، وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٌ ، لِأَنَّهُ عَلَى ذَا أَقْسَمَ ، وَالْمَصْدَرُ يَقَعُ فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ ، يُقَالُ : مَاذَا غَوَزَ : أَيْ غَاثَرُ [كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَدَلٌ : أَيْ عَادِلٌ ، وَيَوْمٌ غَمٌّ : أَيْ غَامٌ] ^(٣) وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا ، فَعَلَى هَذَا جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ كَمَا جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَصْدَرِ ، يُقَالُ : قُمُ قَائِمًا ، فَيُوضَعُ فِي مَوْضِعِ [قَوْلِكَ] ^(٤) قُمُ قِيَامًا ،

المصدر
موضع
اسم
الفاعل
وعكسه

(١) في سيبويه « لجاز »

(٢) انظر كتاب الكامل (١ : ٧١)

(٣) الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فُلِجَ فَالِجًا [وعوفى عافية] ، انتهى .
وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جوابا لقوله « عَلَى حَلْفَةٍ » ويكون
تقدير الكلام ألم ترني عاهدت ربى على أنى أحلف لا أشتم ولا يخرج من فى
كلام قبيح .

ومعنى قول سيبويه « نفى شيئا هو فيه » : أى نفى ما فى الحال ، ولم ينف
المستقبل .

وفسر المبرد فى الكامل قول عيسى بن عمر « إنَّ خارجا حال » قال :
وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله « لا أشتم » حال ؛ فأراد عاهدت ربى فى هذه
الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من فى زور كلام ، ولم يذكر الذى عاهد عليه ،
انتهى .

والفعل المستقبل يكون فى معنى الحال ، كقوله : جاء زيد يضحك ، وجعل
العامل فى الحال على مذهب عيسى بن عمر « عاهدت » كأنه قال : عاهدت ربى
لا شاتما الدهر ، والمعنى موجبا على نفسى ذلك ومقدرا ذلك ، كذا شرح المبرد
والزجاج قول عيسى بن عمر

قال السيرافى : وكلام سيبويه الذى حكاه عن عيسى يخالفه ، وهو قوله : لأنه لم
يكن يحمله على « عاهدت » وإذا لم يكن العامل فى الحال « عاهدت » كان
عاملها « ألم ترنى » كأنه قال : ألم ترنى لا شاتما مسلما ولا خارجا من فى زور كلام ،
وهذا الوجه ذكره أبو بكر مَبْرُمان^(١) ، وهذا يعجبني ؛ لأن « عاهدت » فى
موضع المفعول الثانى ، فقد تم المفعولان بعاهدت ، وإما حَلْفَةٍ^(٢) وهذا أجود منه

(١) فى الأصول « مبرجان » وهو تحريف ، قال المجد فى القاموس : « ومبرمان
لقب أبى بكر الأزمى »

(٢) هذا معطوف على قوله « ألم ترنى » فى قوله « كان عاملها ألم ترنى » وكان
من حق الكلام أن يقول : كان عاملها إما ألم ترنى الخ وإما حلفته .

كأنه قال : على أن حلفت لاشأتما ولا خارجا ، انتهى
وذهب الفراء في تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان ، والعامل «عاهدت»
قال : إنما نصب خارجا لأنه أراد عاهدت ربي لاشأتما أحدا ولا خارجا من في
زور كلام ، وقونه « لاأشتم » في موضع نصب ، انتهى
وأيد ابن هشام في المغنى ^(١) قول سيبيويه ، فقال : والذي عليه المحققون أن
خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخرج خروجا ، [ثم حذف الفعل ، وأناب
الوصف عن المصدر ، كما عكس في قوله تعالى : (إن أصبح ماؤكم غورا)] ^(٢) لأن
المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم [مسلما] ^(٣) في
المستقبل ولا يتكلم بزور ، لأنه حلف في حال اتصافه بهذين الوصفين على شيء آخر ، انتهى
وبهذا أيضا يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل
فانه بعد أن قرر مذهب سيبيويه قال : قلت : لا يبعد أن يكون قوله « لاأشتم »
بيانا لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف ، كأن قائلا قال : ما الذي عاهدت عليه
ربك ؟ فقال : لاأشتم ، والمعنى ألم ترى يعني رأيتني عاهدت ربي على أمر هو
أشنى لاأشتم طول الدهر مسلما ولا يخرج من في زور كلام : أى كونه على حلقة :
أى حالفاً بالله على ذلك ، فوق القسم مؤكداً لما عاهد عليه ربه ، ويجوز أن يكون
المعاهد عليه محذوفا ، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيرة أو ترك ما لايعنى ،
ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيداً لنفيهما عن
نفسه ، وقوله « على حلقة » في هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه ، وأن
يتعلق بقوله « لاأشتم » كأنه قال : عاهدت ربي على حسن السيرة حالفاً بالله على

(١) في مبحث الجمل التي لا محل لها من الاعراب ، في جملة جواب القسم

(٢) الزيادة عن المغنى في الموضع المذكور

ذلك ، أو عاهدت ربي على ذلك حالفاً بالله لا أشتم طول الدهر مسلماً خصوصاً ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور ، هذا كلامه

وقوله «وإنني لبين رتاج» بكسر همزة إنَّ فإن جملتها حالية ، وقول «لبين رتاج ومقام» خبر إنَّ ، وقأماً - وروى بدله «واقفاً» - حال من الضمير المستقر في الظرف ، وروى بالرفع فهو خبر ثان ، أو هو خبر إنَّ والظرف متعلِّقه كقولك إن زيدا لني الدار قائم ، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم - قال ^(١) المبرد : الرتاج : غلق الباب ، ويقال : باب مُرتج : أى مغلق ، ويقال : أُرْتج على فلان : أى أُغلق عليه الكلام ، انتهى .

وقال ابن السَّيِّد فيما كتبه على الكامل : الرتاج الغلق ، وذكره صاحب العين ، وأنشد هذا البيت ، وقال : يعنى باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قول أبي شجرة السلمي :

* مثل الرتاج إذا ما لَزَهُ الغَلْقُ *

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق ، ومما يقوى قول المبرد في الرتاج قول الخطيئة

* إلى عَجْزٍ كَأَلْبَابٍ شُدَّ رِتَاجُهُ * انتهى

وفي العباب الرتج بالتحريك - الباب العظيم ، وكذلك الرتاج ، ومنه رتاج الكعبة ، ويقال : الرتاج المُغْلَقُ ^(٢) وعليه باب صغير ، انتهى

و «أشتم» جاء من باب ضرب ونصر

قال المبرد ^(١) : التقى الحسن والفرزدق في جنازة ، فقال الفرزدق للحسن : الفرزدق
والحسن
أندرى ما يقول الناس يا أبا سعيد ؟ [قال : وما يقولون ؟ قال] ^(٣) : يقولون البصرى

(١) انظر الكامل (١ : ٧٠ و ٧١)

(٢) يريد الباب المغلق وعليه باب صغير

(٣) الزيادة عن الكامل (١ : ٧٠)

اجتمع في هذه الجنّازة خير الناس وشر الناس ، فقال الحسن : كلا ، لست بخير الناس ولست بشرم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستون سنة ، وخمس نجائب لا يُدرَكْنَ ، يعنى الصلوات الخمس ، فزعم التيمية ^(١) أن الفرزدق رأى في النوم قليل له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفرت لي [قليل له : بأى شيء ؟ فقال] ^(٢) بالكلمة . التي نازعنيها الحسن ، وحدثني العباس بن الفرج [الراشئ] في إسناد له ذكره ، قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف في حجورهم فيُسَرُّ بذلك وَيَجْذَلُ به ، ويقول : إيه فِدَاء ^(٣) لكم أبى وأمى ، كذا والله كان آباؤكم ، ونظر إليه أبو هريرة الدؤسئ رضى الله عنه فقال [له] : مهما فعلت ففَنَطَلَك الناس فلا تقنط من رحمة الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم القيامة والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلماً :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي آمِنٌ رِجَاحٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ
إلى آخر البيتين .

وقال ابن السّيد فيما كتبه على كامله : قوله « والتقى الحسن والفرزدق في جنازة » ذكر الهيثم بن عدى عن أبى بكر بن عياش أن الفرزدق لقي الحسن رحمه الله في جنازة عمران بن ملحان أبى رجاء الطاردي ، سنة خمس ومائة ،

(١) في الكامل « فيزعم بعض التيمية »

(٢) في الكامل « فدى » مكسوراً مقصوراً ، واستدركه أبو الحسن الأخفش فقال : إنما هو فداء لكم ، من فتح قصر لا غير ، ومن كسر مده لكنه كسر الممدود على هذه الرواية .

في أول خلافة هشام بن عبد الملك فكلّمه بما ذكره المبرد ، ثم انصرف الفرزدق فقال : من [الطويل] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ مَاتَ كَبِيرُهُمْ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْبَعْثِ بَعَثَ مُحَمَّدٌ ^{كلمة}
وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ عَيْشُ سَبْعِينَ حِجَّةً وَسِتِّينَ لَمَّا بَانَ غَيْرَ مُوسِدٍ ^{للفرزدق}
إِلَى حُفْرَةِ غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وَرُدُّهَا سِوَى أَهْلِهَا مَثْوًى وَضِيعٌ وَسَيْدٌ ^{فما كان}
نَرُوحُ وَنَعْدُو وَالْحَتُوفُ أَمَانَا يَضَعْنَ لَنَا حَتَفَ الرَّدَى كُلَّ مَرَّصِدٍ ^{بينه وبين}
وَقَدْ قَالَ لِي مَاذَا تُعِدُّ لِمَا تَرَى فَفِيهِ إِذَا مَا قَالَ غَيْرُ مُفْنِدٍ ^{الحسن}
فَقُلْتُ لَهُ أَعْدَدْتُ لِلْبَعْثِ وَالَّذِي أَرَادُ بِهِ أَنِّي شَهِيدٌ بِأُحَدٍ
وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُ رَبِّي هُوَ الَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي يَوْمَ بَعْثٍ وَمَوْعِدٍ
فَهَذَا الَّذِي أَعْدَدْتُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَإِنْ قُلْتُ لِي أَكْثَرُ مِنَ الْخَيْرِ وَازْدَدٍ
فَقَالَ قَدْ أَعْتَصَمْتُ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ تَمَسَّكَ بِهِذَا يَا فَرْزَدَقُ تَرَشُدٍ

وذكر الأصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازة النوار زوج الفرزدق .

وبعده قوله :

أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً ^(١) فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي ^{بينان من}
رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي مُلَاقٍ لِي أَيَّامَ الْمُنُونِ حِمَامِي ^{كلمة}
^{الشاهد}

وهي قصيدة مطولة أنشدها يعقوب بن السكيت ، انتهى ما كتبه

ابن السيد .

وفي أمالي السيد الشريف ^(٢) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

(١) كذا في الديوان ، وفي أمالي المرتضى (١ : ٤٦) « تسعين حجة » وفيه

« فلما قضى عمري » وفيه « فزعت إلى ربي » وفيه « لأيام الحتوف »

(٢) انظر أمالي المرتضى (١ : ٤٦)

تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين [كان] ارتكبهما وقال : ألم ترني عاهدت ربي ، إلى آخر الآيات الأربعة .

ثم حدث عن أبي عبيد الله المُرْزُبَانِي بسندله أن الحسن البصري شهد جنازة النّوّار امرأة الفرزدق ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال له الحسن وهو عند القبر : يا أبا فراس ، ما أعددت لهذا المضجع ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنة فقال له الحسن : هذا العمود فأين الثُّنْبُ ؟ وفي رواية أخرى أنه قال : نعم ما أعدت ، ثم قال الفرزدق في الحال :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ الْتِيهَابَ وَأَضْيَقًا
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْيَمَةِ قَائِدٌ عَنيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ نِ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَعْلُولُ الْفِلَادَةِ أَزْرَقَا
يُقَادُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبَلًا سَرَابِيلَ قَطْرَانٍ لِبَاسًا مُحَرَّقَا

كلمة
اخرى
للفرزدق

قال : فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض ، ثم قال : حسْبُكَ ، ويقال : إن رجلا رأى الفرزدق في منامه ^(١) بعد موته ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : عفى عني بتلك الآيات ، انتهى .

وقال محمد بن حبيب في شرح المناقضات : إن الفرزدق حجّ فعاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحدا وأن يُقَيّدَ نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصرة قيّد نفسه وحلف أن لا يُطلق قيده حتى يجمع القرآن ، وقال * ألم ترني عاهدت ربي . . . * الآيات ؛ وبلغ نساء بني مجاشع فحش البعيث وجرير بهن^٢ فأتين الفرزدق مقيدا فقلن : قبح الله قيّدك وقدهتكَ جرير عورات نسائك ، فأغضبته ففض قيده وقال قصيدة يجيبهما ، منها :

توبة
الفرزدق
وحفظه
القرآن
وفك
قيوده

(١) في أمالي المرتضى « بعد موته في منامه »

فَإِنْ يَكُ قَيْدِي كَانَ نَذْرًا نَذَرْتُهُ
فَمَا بِي عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي مِنْ شُغْلٍ
أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي ^(١)
والقصيدة التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين ،
عند قوله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) وقد مرت ترجمة الفرزدق في الشاهد
الثلاثين من شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون [من الطويل]

٣٤ — لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً

شَفَّتْ كَمْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

على أنه يجوز أن يأتي مصدر لقيته على لقيّة قياسا كما في البيت

وهو من قصيدة للمتنبي مدح فيها سيف الدولة أولها :

أَيَّامِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِيَالُ ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

إلى أن قال « اقيمت بدرب القلة - الخ » يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير

الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كده والليل قتيل في الفجر ؛ لأنه

ينقضى بطالوعه ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَ سَيْفُهُ وَوَلَّى انْهَزَامًا لَيْلُهُ وَكَوَا كِبُهُ

وَلَا حَاحِجَ ارْفُلْتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجَى وَهَذَا دَمٌ قَدْ ضَمَخَ الْأَرْضَ سَاكِبُهُ

كذا في شرح الواحدى ، والكمد : الحزن المكتوم ، وهو مصدر من باب

نَعَبَ ، وكأنه لقي من الليل سهرا وكآبة وطولا فأكده ذلك ، ثم فرح بقاء

(١) كذا في النقائض والديوان ، ويرويه النحاة « أنا الذائد الحامى الذمار »

وانظر معاهد التنصيص (١١٩ بولاق) وانظر دلائل الإعجاز للجرجاني (٢٥٣ المنار)

الصباح فجعل الفجر قاتلا لليل شافيا له منه ، ودَرَبُ القلة بضم القاف - موضع
فرب ملطية^(١) كان سيف الدولة غزا تلك النواحي في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ،
وذكر المتنبي المواضع التي غزاها في تلك السنة في هذه القصيدة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون [من البسيط] :

٣٥ — هَا إِن تَاعِذُوهُ إِن لَمْ تَكُنْ قُيِّلَتْ

فَإِن صَاحِبَهَا قَدْ تَأَهَّ فِي الْبَلَدِ

على أن عذرة - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفة معلومة بقرينة

الحال : أى عذر بليغ ، والوجه أن هذا الوصف مفهوم من التثوين

وهذا البيت من قصيدة للنابعة الذي يأتى اعترض بها إلى النعمان بن المنذر ملك

الحيرة بعد أن هرب منه إلى ملوك غسان في الشام لما اتهم بامرأته المتجردة

وأراد قتله وأرسل إلى النعمان قصائد يتفصل [بها] عما اتهم به ويعتذر إليه عن

هروبه وإقامته عند ملوك غسان ، وقد شرحنا حاله في الشاهد الرابع بعد المائة

من شواهد شرح الكافية

وقبل هذا البيت :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَائِرٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٢)

(١) ملطية — بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامية تقوله

بتشديد الياء وكسر الطاء — : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخر الشام وفيها

يقول المتنبي :

وَكَّرْتُ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَةِ مَلْطِيَةُ أُمِّ لِلْبَيْنِ تَكُولُ

ويقول أبو فراس :

وَأَلْهَبَنِي لِهَيْ عِرْقَةٍ وَمَلْطِيَةِ وَعَادَ إِلَى مَوْزَارٍ مِنْهُنَّ زَائِرُ

(٢) في الديوان « أنبت » وفيه « ولا مقام » والبيت الذى ذكره المؤلف

ليس متصلا ببيت الشاهد ، وبيت الشاهد آخر القصيدة كما قال

وهما آخر القصيدة .

ونبتت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت ، وأبو قابوس : كنية النعمان ، وقابوس معرب كاووس اسم ملك من ملوك العجم ، وأوعد - بالآلف - لا يكون إلا في الشر ، بمعنى هددني ، والزأر : مصدر زأر الأسد إذا صَوَّتَ بحنق ، وهو تمثيل لغضبه ، وقوله « ها إن تاعذرة » استشهد به الشارح في باب اسم الإشارة ، وفي هاء التنبيه من شرح الكافية - على أن الفصل بين « ها » وبين اسم الإشارة بغير « أنا » وأخواته قليل ، والفصل هنا « إن » ؛ رتا : اسم إشارة المؤنث ، بمعنى هذه ، وروى أيضا « ها إن ذى عذرة » ؛ والإشارة لما ذكر في قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه ، وقيل : الإشارة للقصيدة : أى إن هذه القصيدة ذات عذرة ، وقال بعضهم : التقدير أن عذرتى هذه عذرة ، والعذرة - بالكسر - اسم للمعذر بالضم ، قال صاحب الصحاح : يقال : عذرتة فيما صنع أعذره عذرا ، والاسم المَعذِرَة والعُدْرَى ، وكذلك العذرة وهى مثل الركبة والجلاسة وأنشد هذا البيت ، وفي المصباح عذرتة فيما صنع عذرا ، من باب ضرب ، رفعت عند اللوم فهو معذور : أى غير مَكُوم

وقوله « إن لم تكن نعتت فان صاحبها » المحدث عنه في الجميع العذرة ، وأراد بصاحب العذرة نفسه

وتاه الإنسان يتيه تيمها : ضل عن الطريق ، وأراد لازمه وهو الهلاك ، والمعنى إن لم تقبل عذرى فترضى عني فأنى أضل في البلدة التى أنا فيها لما أنا فيه من عظيم الدهشة الحاصلة من وعيدك
والنايفة الذبياني شاعر جاهلى ؛ وقد ترجمناه هناك :

أسماء الزمان والمكان

أنشد الجاربردى فيها :

كَأَنَّ حَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقَّتُهُ الصَّوَارِعُ
وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى فى أول باب المنسوب

الآلة

اسم الآلة أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثلاثون [من الرجز]

٣٦ — يَمْنَنُ أَعْدَادًا بُلْبَنِي أَوْ أَجَا مُضَفَّدَاتٍ كُلُّهَا مُطْخَلِبَةٌ
على أنه يقال : مُضَفَّدِعٌ وَمُطْخَلِبٌ ، بوزن اسم الفاعل ، بمعنى كثير الضفادع
وكثير الطحالب

والبيت أورده الجوهري فى مادة الضفدع ، وقال : يريد مياها كثيرة الضفادع
وقال الصاغاني فى العباب : وَضَفَّدَعَ الْمَاءُ ، إِذَا صَارَتْ فِيهِ الضَّفَادِعُ ، وَأَنْشَدَ
البيت أيضا

وَيَمْنَنُ بِمَعْنَى قَصَدَنُ ، بِنُونِ الْأُنَاثِ ، وَالْأَعْدَادُ : جَمْعُ عِدٍّ بِكسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ،
وهو الماء الذى له مَادَّةٌ لَا تَنْقَطِعُ كَمَاءِ الْعَيْنِ وَمَاءِ الْبُئْرِ ، وَابْنِي — بضم اللام وسكون
الواحدة بعدها نون وألف مقصورة — اسم جبل ، وروى بدله «سَلْمَى» وهو اسم جبل
أيضا لطفى ، وكذلك أَجَا جَبَل لُطَى بفتح الهمزة بعدها جيم ، والأكثر همز آخره ،
قال امرؤ القيس :

أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلٍ (١)
وقد لايهمز ، كما فى البيت ، وكما قال المجاج :
* فَإِنْ تَصِرَ لِيَلَى بِسَلْمَى أَوْ أَجَا *

(١) «من» همنا ليست للتبويض ، بل هى يانية ، والمعنى من شاء من المقاتلين أن
ينهر لمحاربة أهل أجَا فليفعل

وقوله « بلبنى » الجار متعلق بمحذوف صفة لأعداد ، وقوله « مضفدعات » صفة ثانية لأعداد ، وكلها مبتدأ ، والضمير للأعداد ، ومطحلبة خبر المبتدأ ، والجملة صفة ثالثة ، والطَّحْلُبُ - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شئ أخضر لزج يخلق في الماء ويعلوه ، يقال : ماء طَحِل - بفتح فكسر - أى كثير طحلبه ، وعين طحلة كذلك ، ومُطَحِّلٌ قليل

وليبيد رضى الله عنه هو شاعر صحابى من بنى عامر ، وقد تقدم ترجمته فى الشاهد لبيد الثانى والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

المصغر

المصغر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والثلاثون [من البسيط]

٣٧ — يَأْمَأْ أَمْيَلِحَ غَزْ لَأَنَّا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هُوَ لَيَا تَكْنُ الضَّالِ وَالسَّمْرِ
على أن تصغير أميلح من قبيل تصغير لطيف ونحوه ، يريد أن التصغير فى فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هذه الغزلان مُلَيَّحات ، قال سيبويه ^(١) : أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنهم قالوا مُلَيَّح ، لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر ، وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلاً فى الشاهد السادس من أوائل شرح الكافية

(١) نقل المؤلف عبارة سيبويه بالمعنى وإليك العبارة نقلاً عن سيبويه (١٣٥:٢) « وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال : لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس لأن الفعل لا يحقر ، وإنما تحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال لا توصف فكرها أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها فى أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذى تصفه بالملح كأنك قلت مليح شبهوه بالشئ الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخر نحو قولك يطوهم الطريق وصيد عليه يومان ، ونحو هذا كثير فى الكلام ، وليس شئ من الفعل ولا شئ مما سمي به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله » اهـ

ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير يا صاحبي ، وما : استفهامية تعجبية ^(١) ، وأملح : فعل تعجب من الملاحظة وهى البهجة وحسن المنظر ، وفعله ملّح الشيء بالضم مَلَّاحَةً ، وغزلانا : مفعول فعل التعجب ، جمع غزال ، وهو ولد الظبية ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد طلي ، ثم هو غزال ، والأنتى غزالة ، فاذا قوى وتحرك فهو شادن ، فاذا بلغ ستة أشهر أو سبعة أشهر فهو خشف ، والرشأ : الفتى من الظباء ، فاذا أثنى فهو ظبي ، ولا يزال ثدياً حتى يموت والأنتى ثنية وظبية ، والنثى على فعيل : الذى يلقى ثنيتها أى سنه من ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة ، وشدن : من شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدوناً ، إذا قوى وطمع قرناه واستغنى عن أمه ، والنون الثانية ضمير الغزلان ، وجملة «شدن» صفة غزلان ، ولنا ومن : متعلقان بشدن ، وقوله «من هوليا نكن» هو مضر هؤلاء شذودا ، وأصله أولاء — بالمد والقصر — وها : للتنبيه ، وأولى : اسم إشارة يشار به إلى جمع ، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً ، عاقلاً أو غير عاقل ، والكاف حرف خطاب ، والنون حرف أيضاً لجمع الإناث ، وقد استشهد به النحاة على دخولها للتنبيه عليه وعلى تصغيره شذودا ، ورواه الجوهري « من هُولِيَاءَ بَيْنَ بَيْنِ الضال والسمر » وقال : لم يصغروا من الفعل غير هذا ، وغير قولهم « ما أَحْسِنَ » والضال : عطف بيان لاسم الإشارة ، وهو السدر البرى ، جمع ضالة ، ولهذا صح إتباعه لاسم الإشارة إلى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء ، والسدر : شجر النبق ، والسمر بفتح السين وضم الميم : جمع سَمرة ، وهو شجر الطلح ، وهو شجر عظيم شائك والبيت من جملة أبيات اختلف فى قائلها ، وعدتها ، وقد ذكرنا الكلام عليه مستوفى هناك فى الشاهد السادس

(١) فى نسخة « تعجبية »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون :

٣٨ — وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ

دُونِيهِ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

على أن تصغير دُونِيهِ قريب من التصغير للتعظيم ، وحقق الشارح المحقق ^{نصير} أن تصغيرها للتحقير ، قال : إذ المراد بها الموت : أى يمجّسهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل ، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين ، وسوف هنا للتحقيق والتأكيد ، والداهية : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدهى بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النكر ، فان كل واحد ينكرها ولا يقبلها ، ودَهَاهُ الأمر يَدُهَاهُ إذا أصابه بمكرهه ، ورواه ابن دريد في الجهرة « خَوْيْحِيَّةٌ تصفر — الخ » وقال : الْخَوْيْحِيَّةُ الداهية ، وهو بخاءين معجمتين مصغر الْخَوْحَةِ بالفتح ، وهى الباب الصغير ، وكذا روى الطوسى أيضا عن أبى عمرو ، وقال : يقول : ينفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر ، وإذا مات الرجل أو قتل اصفرت أنامله واسودت أظافره . وقيل : المراد من الأنامل الأظفار ؛ فإن صفرتها لاتكون إلا بالموت

والبيت من قصيدة للبيد ، رضى الله عنه . ابن عامر الصحابى ، وتقدم شرح أبيات منها مع ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون [من الطويل]

٣٩ — فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَاهِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَسْكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَسْكِلَ وَتَعْمَلَا

على أنه استدل لحي . التصغير للتعظيم بتصغير جبيل فى البيت

قال ابن ^(١) يعيش : للتصغير معان ثلاثة : تحقير ما يتوهم ^(٢) أنه عظيم كرجيل

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش « ٥ : ١١٣ مصر »

(٢) فى شرح المفصل « ما يجوز أن يتوهم أنه الخ » وكذا فى الذى بعده

وتقليل مايتوهم أنه كثير كدُرِيَّهَات ، وتقريب مايجوز أن يتوهم أنه بعيد كبُعِيد
العصر وقُبَيْلَ الفجر ، وأضاف الكوفيون قسما رابعا يسمونه تصغير التعظيم ،
كقول الشاعر :

* دُوَيْهِيَّة تصغرُ منها الأنامل *

والمراد التعظيم ؛ إذ لاداهية أعظم من الموت ، وقال آخر :

* فويق جبيل شاهق الرأس — البيت *

قال « جبيل » ثم قال « شاهق الرأس » وهو العالى ؛ فدل على أنه أراد تفخيم
شأنه ، وهذا ليس من أصول البصريين ، وجميع ماذكروه راجع إلى معنى التحقير ،
فأما قولهم « دويهية » فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ، فختف
النفوس قد يكون بصغير الأمر الذى لا يؤبه له ، وأما « فويق جبيل » فالمراد أنه
صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه ، انتهى

ومن الكوفيين أبو حنيفة الدينورى ، قال فى كتاب النبات : وإنما صغر
الجبيل على وجه التعظيم ، كما قالوا للداهية : دويهية ، ولم يرد التحقير ، وكيف وقد
قال « شاهق الرأس »

وكذا قال ابن السكيت فى شرحه للبيت ، قال : يقول : هو صغير العرض
ذاهب فى السماء ، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال
* وكل أناس سوف ... البيت *

ويروى « سامق الرأس » و « شاهق الرأس » و « شامخ الرأس » والجميع
واحد ، انتهى

وتبعهم ابن هشام فى ^(١) المعنى ، فقال : ونظير رب فى إفادة التكثير تارة والتقليل
أخرى صيغُ التصغير ، تقول حُجْبِرَ ورُجِّلَ فتكون للتقليل ، وقال :

(١) فى مباحث « رب » من الباب الاول من كتاب المعنى

* فَوَيْقَ جُبَيْلٍ شَايَخٍ لَّنْ تَنَالَهُ - البيت (١) *

وقال لبيد رضى الله عنه :

* وكل أناس سوف - البيت *

ولم يتعرض له شراحه بشيء

قال الشنقى : تمثيله بجبيل ودويهيبة للتكثير ، وبحجير ورجيل للتقليل ؛ مبنى على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير وبين التحقير والتقليل ، انتهى .

وقال ابن الملا : والتصغير فى كل من فوق وجبيل ليس للتقليل الذى يراد به التحقير ؛ لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته ، بل هو للتعظيم ، وأريد بالدويهيبة الموت ، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهية أعظم من الموت ، ومن زعم أن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول فالتصغير لتقليل المدة فقد تكلف ، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفس الأمر فقد تعسف ، هذا كلامه

وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف

والبيت من قصيدة لأوس بن حَجَرٍ فى وصف قوس ، ولا بد من نقل أبيات

قبله حتى يتضح معناه ، قال بعد ستة أبيات من القصيدة :

كلمة
لأوس
ابن حجر

وَإِنِّ امْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا
رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنْ الشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَانَ كُؤُوبُهُ
نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصًا مَزَجَّى مُنْصَلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ الْمَزِيرِ يَشْبُهُ
لِفِضْحٍ وَيَحْشَوْهُ الذُّبَالُ الْمُفْتَلا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَانَ غِرَارُهُ
تَلَأُلُوْهُ بَرَقَ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ نَأْ كَلَّ أُرْهُ
عَلَى مِثْلِ مِسْحَاةِ الْأَجِينِ نَأْ كَلَا

(١) تمامه فى هذه الرواية :

* بِقَنْتِهِ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا *

كَانَ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرُّبَا وَمَدْرَجَ ذَرِّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
 عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَاثِهِ كَفَى بِالَّذِي أُبْلِيَ وَأَنْتَ مُنْصَلَا
 وَمَبْضُوعَةٌ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَا
 عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَانَ مُتَوَنَّهُ عُلَانٍ بَدُوهُنَّ يَزُولُ الْمُتَنَزِّلَا
 يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَنَمِّلَا
 فَلَقَى امْرَأً مِنْ بَيْدَعَانَ وَاسْتَمَحَتْ قَرُونَتُهُ بِالنَّيَّاسِ مِنْهَا وَعَجَلَا
 فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرُنَّ مُحِبِّرَا يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمَلَا
 عَلَى خَيْرٍ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ لِمَلْتَمِسٍ بَيْعًا بِهَا أَوْ تَبَكُّلَا
 فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ أَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغُهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا
 فَأَبْصَرَ الْهَابَا مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا بَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَبَقَيْنِ مَهْبَلَا
 فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمُ وَالْقَى بِاسْتَبَابِ أَهْ وَتَوَكَّلَا
 وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَسْهَلَا
 فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُعْصِمُ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زُلَّ عَنْهُ تَقْصَلَا
 فَلَمَّا نَجَا مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبِ لَمْ يَزَلْ يُضْلَعُهَا مَاءَ الْحَاءِ لَتَذَبَلَا
 فَلَمَّا قَضَى يُمَا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَصَلَبَهَا حِرْصًا عَلَيْهِمَا فَأَطْوَلَا
 أَمْرَ عَلَيْهِمَا ذَاتَ حَدٍّ دَعَاَهَا رَفِيقًا بِأَخْذِ الْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا
 فَجَرَّهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ غَابَهَا وَلَا قِصْرُ أَرْزَى بِهَا فَتَعَمَّطَلَا
 ثُمَّ وَصَفَهَا بِعَشْرَةِ آيَاتٍ وَقَالَ :

فَذَاكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّمَطَّتْ وَأَرْذَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا

قوله « وإني امرؤ أعددت » : أى هيات عدة ، و « أعصل » بمهملتين أعوج

قال ابن السكيت فى شرحه : يقول : هى حرب قدُمتْ وأسنتْ فهو أشد لها

وقوله « أصم ردينيا الخ » هو مفعول أعددت ، والأصم : المصمت الذى لا جوف له

وموصوفه محذوف أى رمحا أصم ، والرمح الرُّدْبِيُّ منسوب إلى ردينة بالتصغير وهى امرأة كانت تقوم الرماح وكان زوجها سَمَهْرٌ أيضا يقوم الرماح ، يقال لرماحه السهرية ، قال ابن السكيت : الكعب الأُنْبُوبُ ، ويسمون العقدة كعبا ، وهو المراد هنا ، والقَسْبُ : تمر يابس نواه مر صلب ، والعَرَّاصُ - بِمِثْلَاتِ - الشديد الاضطراب ، والمَرْجَى : الذى جعل له رُجٌّ بضم الزاى وتشديد الجيم ، وهى الحديدية التى فى أسفل الرمح تفرز فى الأرض ، والمُنْصَلُ : الذى جعل له فصل ، وهو السنان وقوله « عليه كمصباح العزير النخ » المصباح : السراج ، والعزير : الملك ، وسراجهُ أشد ضوءا ، وَيَشْبُهُ : يوقده ، والفِصْحُ بالكسر - يوم فطر النصارى ، والذبال بالضم الفتائل ، وكل فتيلة ذبالة ، ويحشوه : أى يحشوموضع الفتائل ، يقول : على ذلك الرمح الأصم سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره ، ثم وصف الرمح بثلاثة أبياتٍ أُخَرِ . وقال « وأبيض هندية النخ » هو معطوف على أصم : أى وأعددت أيضا أبيض هندية وهو السيف ، والفرار بكسر المعجمة حد السيف ، والحى : ماجبا من السحاب أى ارتفع وأشرف ، وتكأل السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق ، وقوله « إذا سل من غمد النخ » سَلَّتْ السيف من غمده : أى أخرجته من قرابه ، وتأكل : توهج واشتد ، وأثر السيف بالفتح : جوهرة ، والمِسْحَاة بالكسر إناء من فضة ، وهو القدح ، واللجين الفضة ، يقول على متن سيف كأنه فضة ، وقوله « كأن مَدَبَ النمل النخ » المَدَبُ الموضع الذى يدب فيه ، والربا جمع رَبْوَةٌ وهو ما ارتفع من الأرض ، والمَدْرَج كالمد وزنا ومعنى ، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى . يقول : اشتد على النمل البرد فى أعلى الوادى فأسهل أى أتى السهل فاستبان أثره ، قوله « على صفحتيه » متعلق بمَدَبِ النمل ، والحلاء : الصقل قال ابن السكيت : أُتِي - بضم الهمزة - أشفيك من نعتة وأحدثك عنه ويقال أُبْلِنِي يميننا أى طيَّبَ نفسى ، والمُنْصَلُ - بضم الميم والصاد - السيف . وقوله ومبضوعة

هو معطوف على أصم أيضا : أى وأعددت قوسا مبضوعة أى مقطوعة ، والفرع أعلى الشجرة ، والشظية - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقة والفلة ، وهى صفة لمبضوعة ، والباء فى بطود متعلقة بمحذوف حال من رأس فرع ، وجملة « تراه النخ » صفة لطود ، والرؤية بصرية ، ومفعولها الباء الراجعة إلى طود ، ومجلا حال من الباء ، وهو اسم مفعول من جلا بمعنى غطاه وألبسه ، وبالسحاب متعلق به ، وقوله « على ظهر صفوان الخ » قال ابن السكيت : يقول : نبتت على حجر يزلق الرجل التزل للملاسته ، وَعَلَيْن سقين مرة بعد مرة ، وقوله « يطيف بها راع الخ » قال ابن السكيت : يطيف بهذه القوس المبضوعة راع أى حافظ ليحمل طرفه كائنا يحفظ منها منظرا ، والكالى الحافظ ، وقوله « فلاقى امرءا من بيدعان الخ » قال ابن السكيت : « فمجل به اليأس : أى لم يتحبس به اليأس ، هذا الذى رآها لاقى امرءا من بيدعان وهو حى من الين من أزد السراة . وقد اسنشر اليأس منها ؛ فاستشار الآخر فقال : هل تذكر رجلا يصيب النعم ويقصر العمل : أى يحى بعمل قصير ، أراد أنهما تشاورا فذله على الذى رأى فمجلا ، يقول : كان نسى أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال ، وأسمحت قرونته وقرينته جميعا وهى النفس باليأس : أى تابعته نفسه على اليأس ولم تنازعه ، وهذا مثل قولك : لقي فلان فلانا ونسى ما أتى إليه : أى وقد نسى ، انتهى كلامه ، وقوله « فقال له هل الخ » أى : هل تذكر رجلا يدل على غنيمة ، ويقصر معملا : أى ويقل العمل والعناء : وقوله « على خير ما أبصرتها » قال ابن السكيت : « أى فقال هل تدل على خير ما أبصرتها ؟ أى : خير ما أبصرت من بضائع الناس ، والتبكل : التغم ، يقال : تبكل أى تغتم إن أراد بيعا أو غنا ، وقال : المتبكل الذى يتأكل بها الناس يقول اهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك » انتهى

وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ميدعان حى من أزد السراة ، وهم أهل

جبال شجيرة ، يقول : إما لأن يبريها وإما لأن يتخذها معاشا لصيد أوغزو ،
والتبكل التكسب من ها هنا وها هنا وأصل البكل الخلط ، والقواسون يطلبون
هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها ، حيث كانت من السهول والوعور ،
ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجمائل وربما أبصروا
الشجرة منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالحبال في المهاوى والمهاالك
كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب^(١) وأخبرني بعض الأعراب : قال يطلب
القواسون هذه العيدان العتق فإن وجدوها مستحكة اقتطوها ، وإن لم تكن مستحكة
حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم ، قال :
وإذا وجد الرعاء منها شجرة دأوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثوابا ، فقلت له :
وكم تبلغ القوس عندكم ؟ فقال : [تبلغ] إذا كانت جيدة خمسمائة درهم ، وقد ذكر
أوس ابن حجر كل ذلك في وصفه القوس فقال في منعة منبت عودها : وبمضوعة
من رأس فرع إلى آخر أبيات ثلاثة ، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يده
فقال : فلاقى امراً من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثة ، ثم قال ثم وصف امتناع
منبتها وتدلّيه عليه بالحبال فويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الأبيات ، وقوله
« فويق » مصغر فوق ، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله « على خير ما أبصرتها »
في البيت المتقدم ، والبلوغ : الوصول ، وَكَلَّ يَكِلُّ من باب ضرب كلاله تعب
وأعيا ، ويتعدى بالألف ، وتعمل : أى تجتهد في العمل ، فهو مضمن معنى الاجتهاد
ولهذا لم يتعد ، وأصله التعدى ، يقال : عملته أعمله عملاً من باب فرح : أى
صنعتة ، والاجتهاد مقدم فى المعنى على الكلال ، ولا مانع من تأخره لفظاً لأن

(١) الوقاب : جمع وقب وهو الكوة والنقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء

الواو لمطلق الجمع لا تقيّد ترتيباً ؛ فقد يكون مدخولها متقدماً على سابقه باللفظ ، كقوله تعالى (ومنك ومن نوح) وروى « وَتَعْمَلًا » بضم التاء وكسر الميم ، والمعنى وتجهّد نفسك أو غيرك فالفعول محذوف ، وأصل أعمل تعديّه إلى مفعولين ، تقول : أَعْمَلْتُهُ كَذَا أى جعلته عاملاً له ، وروى البت كذا أيضاً :

فَوَيْتَنَ جَبِيلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ بِقُنْتِهِ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

والنيل : الإصابة والوصول إلى الشيء ، وقنة الجبل — بضم القاف وتشديد النون — أعلاه كقلته ، باللام ، وقوله « فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا — النخ » جمع لَهَبٍ بكسر اللام وسكون الهاء ، قال الجوهري : هو الفرجة والهواء يكون بين الجبلين ، وأنشد هذا البيت ، والطود : الجبل ، ودونها أى دون المبطوعة ، ودون هنا : بمعنى أمام ، وفاعل أبصر ضمير الرجل من ميدعان ، والنيق — بكسر النون — المشرف من الجبل ، والمُهْبِل — بفتح الميم وكسر الموحدة — المهوى والمهلك ، قال أبو حنيفة : ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ومخاطرته بنفسه فقال « فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ — إلى آخر أبيات ثلاثة » وقال ابن السكيت : أشرط نفسه : جعلها علماً للموت ، ومنه أشرط الساعة ، ويقال : أشرط نفسه فى ذلك الأمر : أى خاطر بها ، والمُعْصِم والمُعْتَصِم واحد ، وهو المتعلق : أى متعلقاً بالحبل ، فذلك الذى اتقى من أسباب حباله ، والسبب : الحبل ، والجمع أسباب ، ويصالح أن يكون الواحد سبباً بالكسر ، قال أبو ذؤيب

* تَدَلَّى عَلَيْهَا تَيْنَ سَبَبٍ وَخَيْطَةٍ

فالسبب : الحبل ، والخيطه : الوتد ، انتهى . وتَوَكَّل : أى اعتمد على الله ، وقوله « وقد أكلت أظفاره » قال ابن السكيت يتوصل من مكان ثم ينزل بعده وروى « طَوَّلَ مَرَقَى تَوَصَّلًا » أى توصل من مكان إلى مكان ، كقولك : اجعل هذه وَصْلَةً ، وقوله « فإزال حتى نالها » قال ابن السكيت : مُعْصِمٌ : مشفق ،

والموطن : الموضع الذى صار إليه ، انتهى ، وتفصل : تقطع : وقوله « فأقبل لايرجو — الخ » قال ابن السكيت يقول : عسى أن أفلت وأنجو ، وقوله « فلما نجا من ذلك الكرب » هو الشدة ، ويُمَظَّعُهَا بالظاء المعجمة والعين المهملة ، واللحاء بكسر اللام : قشر العود ، وقال ابن السكيت يَمْظَعُهَا : يشربها ، يقال : مَظَعَ الأديم الودك : أى شربه ، يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر اللحاء عنها لأفسدها ، وقوله « فلما قضى مما يريد — الخ » صَلَّبَهَا : يبسها ، يقال : ثمرة مصلبة : أى يابسة ، وأطول : أطلال ، وقوله « أمر عليها — الخ » قال ابن السكيت : الرفيق : الحاذق ، والمذاوس : المصاقل ، واحدها مِدْوَسٌ ، وهو الذى يصقل به ، وقوله « فجردها صفراء — الخ » قال ابن السكيت : يقول : لو كانت قصيرة لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ولم تعب من طول فتُعْطَلْ : تترك لاتتخذ قوساً ، وقوله « فذاك عَتَادَى — الخ » الإشارة راجعة إلى الرمح والسيف والقوس ، وَالْعَتَادُ : العُدَّة ، والتظت : التهبّت .

ويعجبنى قوله بعد هذا بأربعة أبيات :

وَإِنِّى وَجَدْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافَ الْمُؤُودِ يُسْرِعُونَ التَّنْقِلَ
بَنَى أُمُّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ حَجَفَلَا
وَهُمْ لِمَقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ هَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مُحَضًّا فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِى يَدُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّاءُ مَا كُنْتُ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وهذا آخر القصيدة : وأراد التنقل عن المودة ، وحجفل : كثير الاتباع ، وجيش حجفل : إذا كان كثير الأصوات ، وقوله « وهم لمقل المال — الخ » أى : يبغيضون من لا مال له وإن كان شريفاً ، والمحض : الخالص النسب ، ومُخَوَّلٌ — بفتح الواو — كثير الأخوال ، والناء : البعيد ، حذفت الياء لضرورة الشعر ،

وروى النأى على المصدر ، قال ابن السكيت : صَيَّرَ المصدر في موضع الصفة ، وأعضل الأمر : أشتد

وأوس بن حجر شاعر جاهلى بفتحى الحاء المهملة والجيم ، وتقدمت ترجمته فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية .

وأنشد بملءه ، وهو الشاهد الأربعون ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز ؛ أو السريع] :

٤٠ — وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثَّرَسَيْنِ
على أن الشاعر إذا قال قصيدة قبل رويها ياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها فهى مُردَفة ، ولزمه أن يأتى [بالدرف] فى جميع القصيدة ، كما فى هذين البيتين ، وتقدم بعض منها فى الشاهد الرابع والعشرين

* لَمْ يَبْقَ مِنْ آيٍ بِهَا يُحْلَلْنَ *

وقوله « ومهين — النخ » الواو واو رب ، والمهمة : الفقر الخوف ، والقذف — بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء — البعيد من الأرض ، والمَرَّتْ — بفتح الميم وسكون الراء المهملة — الأرض التى لاء فيها ولا نبات ، والظَّهَرُ : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر ترس فى ارتفاعه وتعرّيه من النبات ، وجواب رب المقدرة هو قوله * جُبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ * من جاب الوادى يَجُوبُهُ جَوْبًا ، إذا قطعه بالسير فيه ، وقد نُعِمَتْ لى مرة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتالى مرة ثانية ، وصف نفسه بالخلق والمهارة ، والعرب تفتخر بمعرفة الطرق

وتقدم شرحه بأكثر من هذا فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، وفى الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة ، من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون [من الهزج] :

٢١ — وَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَقِّ رَ يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّ

على أنه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء فى الجمع ياء قلبت الهمزة التى أصلها ألف التانيث ياء أيضاً ، وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ، ثم يخفف بحذف الياء الأولى فيصير صَحَارِيَّ بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مَدَارِي ، ويجوز أن تبدل الكسرة فتحة فتقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا فى مَدَارِي ؛ وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأول أصل متروك يوجد فى الشعر وقد تقدم الكلام عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثانى والخمسين بعد الخمائة .

وأغدو : مضارع غدا غَدُوًّا إذا ذهب غُدُوَّةٌ ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، والأشقر من الخيل : الذى حمرة صافية ، والشُقْرَةُ فى الإنسان : حمرة يعلوها بياض ، ويغْتَالُ : يُهْلِكُ ، يقال : اغتاله أى أهلكه ، واستعار يغتال لقطع المسافة بسرعة شديدة ، فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفلة ، والصحراء من الأرض : الفضاء الواسع ،

والشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون

٢٢ — حَمِي لَا يَحِلُّ الدَّهْرُ إِلَّا بِأَمْرِنَا وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَهْدَ التَّيَاقِقِ

على أنه حكى أن المياثق لغة لبعض العرب ، وهو جمع ميثاق ، وأصله مؤثاق قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فكان القياس فى الجمع أن ترجع الواو ، لزوال موجب قلبها ياء

قال أبو الحسن ^(١) الأخفش فيما كتبه على أمانى أبى زيد : رواه الفراء

(١) انظر كتاب النوادر لأبى زيد (ص ٦٤)

« عَقْدَ الميثاق » أخبرنا بذلك عنه ثعلب ، وهذا شاذ ، والرواية « عهد الموائق » وهو أجود وأشهر^(١)

ورواه الصاغاني في العباب بالياء عن ابن الأعرابي ، قال : الميثاق العهد ، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، والجمع الموائق والمياثيق على اللفظ ، وقد جاء في الشعر الميثاق ، أنشد ابن الأعرابي لعمياض ابن دُرَّة الطائي :

* حمى لا يحل الدهر . . . البيت * انتهى

وراه أبو زيد الأنصاري في أماليه على القياس ، قال : وقال عياض بن أم دُرَّة الطائي ، وهو جاهلي :

وَكُنَّا إِذَا الدِّينُ الْعُلْبِيُّ بَرَى لَنَا إِذَا مَا حَلَسْنَاهُ مُصَابَ الْبَوَارِقِ
حِمِّي لَا يَحِلُّ الدَّهْرُ إِلَّا بِإِذْنِنَا وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَهْدَ الْمَوَائِقِ
الدين : الطاعة ، والعلبي : المغالبة ، وبرى لنا : عرض ، يَبْرِي بَرِيًّا ، وانبرى ينبرى انبراء ، انتهى .

قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو سعيد : حَفِظِي عياض بن درة ، انتهى
فعهد الموائق فيه شذوذ واحد ، وهو حذف الياء من موائيق ، وفي عهد الميثاق شذوذان : عدم رجوع الواو ، وحذف الياء بعد المثلثة ؛ ولا يخفى أن الْعُلْبِيَّ — بضم الغين واللام وتشديد الموحدة — ليس مصدرًا للمفاعلة ، إنما هو أحد مصادر غلبه يغلبه غَلَبًا بسكون اللام وَغَلَبًا بتحريكها وَغَلَبَةً بالحاق الهاء وَغَلَايَةً كَمَا لَانِيَّة وَغَلَبَةً كَحَزُوقَةٍ وَغُلْبِيَّ وَمَغَلَبَةً بفتح اللام ، كذا في العباب ، وَالْمُصَابُ بفتح الميم : اسم مكان من صابه المطر إذا مطر ، والصوب : نزول المطر ، والبوارق : جمع بارقة ، وهي سحابة ذات برق

(١) عبارة الأخفش « والرواية الأولى أجود وأشهر »

وأشده بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون [من الوافر] :

٤٣ — وَقَالَ مَا مُعَيَّةٌ مِنْ أَبِيهِ لَعَنَ أَوْفَى بِعَهْدِهِ أَوْ بِمَقْدِ
على أن مُعَيَّةَ مصغر مُعَاوِيَةَ ، حذفت ألفه عند التصغير فصار مُعَيَوِيَّةَ ،
فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت فيها فصار
مُعَيِّيَّةَ بثلاث ياءات ، فحذف الياء الثالثة التي هي لام الفعل وفتحت الثانية لأجل
الهاء فصار مُعَيَّةَ ، على وزن مُعَيَّةَ ؛ كذا قال ابن يعيش

وفي الجمهرة لابن دريد : وَفَى يَفِي وَفَاءً وَأَوْفَى يَوْفَى ، لغتان فصيحتان ، قال
الشاعر * وفاء مامعية من أبيه * البيت

معية : هو ابن الصمة أخو دريد ، وكان الصمة قتل في جوار بَيْبَةَ ^(١) بن ^{معية} ابن الصمة
سفيان بن مجاشع ، وكان مُعَيَّةَ أسيراً في أيديهم ، فقال الصمة وهو يكيد بنفسه
هذه القصيدة ، يقول : أما إذا غدرتم فأطلقوا عن ابني مُعَيَّةَ ، فإن فيه وفاء مني ،
انتهى كلامه

والوفاء — بكسر الواو وفتحها بعدها قاف — هو ما وقيت به شيئاً ، وما
زائدة ، والعهد : الأمان والمواثق ^(٢) والذمة ، والعقد : إحكام العهد من عَقَدْتُ
الحبلَ عَقْدًا

والصمة — بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم — فارس شاعر جاهلي من بني
جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو والد ذَرِيد بن الصمة الذي قتل في غزوة
حُنَيْنٍ كافراً

* * *

(١) بَيْبَةَ — بفتح الموحدة بعدها ياء مثناة ساكنة فموحدة — سيد مجاشع ، وهو
أبو الحارث ابن بَيْبَةَ الذي خلقه في سيادة قومه
(٢) لعله « المواثق » حتى يطابق التفسير المفسر

وأنشد الجار بردى^(١) ، وهو الشاهد الرابع والأربعون

٤٤ — وَهُوَ إِذَا الْحَرْبُ هَمًّا عُقَابُهُ مِرْجَمٌ حَرْبٍ تَلْتَلِطِي حِرَابُهُ
على أن الحرب قد يكون مذكرا كما في البيت ، فإن الهاء من « عُقَابُهُ »
ضمير الحرب

وهذا الرجز أورده الجوهري في الصحاح^(٢) ، ونقل كلامه الجار بردى
برمته ، وهو فيه غير منسوب لأحد ، ولم يتكلم عليه ابن برى في أماليه بشيء ،
وقد وقع في بعض نسخ الصحاح « تلتقي » بدل « تلتلطي » ، وقال الصفدى في
حاشيته عليه : الذى رواه ابن الأعرابي « تلتلطي حرابه » بدل « تلتقي » وكذا
هو بخط الجوهري ، والذى وجدته بخط ياقوت « تلتقي » والصواب « تلتلطي »
كما رواه ابن الأعرابي ، انتهى .

« وهو » ضمير الممدوح بالشجاعة ، قال الجوهري : وهما الطائر بجناحه :
أى خَفَقَ وطار ، وأنشدهذا الرجز ، وَالْهَمُّ قَابٌ — بِالْفِمْ — مِنْ أَعْظَمِ جَوَارِحِ الطَّيْرِ ،
شبه الحرب الشديدة به ، وَالْمِرْجَمُ — بكسر الميم وفتح الجيم — قال الجوهري :
ورجل مِرْجَمٌ : أى شديد كأنه يُرْجَمُ به مُعَادِيهِ ، والرجم الرمي بالحجارة ، انتهى .
وأضافه إلى الحرب لأنه يُرْجَمُ على الأعداء فيها ، وتلتلطي : تلهب ، جملة حالية ،
والحراب — بالكسر — جمع حَرْبَةٍ ، يريد أن لها بريقا كشملة النار ، وصحفه
الجار بردى بالجيم ، فقال : وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها ، انتهى . والهاء
ضمير مرجم ، وإذا : ظرف متعلق بمرجم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون [من الرجز]

(١) انظر الجار بردى « ص ٨٨ » ووقع فيه (من جم حرب) وهو
تعريف ظاهر .

(٢) انظر الصحاح (مادة : ح ر ب) و (ه ف ا)

٤٥ — إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ لَثِيْمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ

على أن العُرس مؤنثة ، بدليل لثيمة ومذمومة ، والعُرس : بضمين وبضمة فسكون ، قال الجوهري : والعرس : طعام الوليمة ، يذكر ويؤنث ، قال الرازي :

إِنَّا وَجَدْنَا عُرْسَ الْحَنَاطِ لَثِيْمَةً مَذْمُومَةً الْحَوَاطِ

* نَدْعَى مَعَ النَّسَاجِ وَالْحَيَاطِ *

والجمع الأعراس والعُرُسات ، وقد أهرَسَ فلان : أى اتخذ عُرساً ، وأعرس بأهله إذا بنى بها ، وكذلك إذا غشها ، ولا تقل عَرَسَ (أى بالتشديد) والعامة تقوله ، انتهى .

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث

* وَكُلَّ عِلْجٍ شَخِيمٍ الْآبَاطِ *

ثم قال : وقال دُكَيْنٌ وقد أتى عُرساً فحجب ، فرجز بهم ، فقيل : من أنت ؟ فقال : دكين ، فقال [من مشطور الرجز] :

تَجَمَّعَ النَّاسُ وَقَالُوا عُرْسُ إِذَا قِصَاعٌ كَأَلَّا كُفَّ خَمْسُ
وَدُعِيَتْ قَيْسُ وَجَاءَتْ عَبْسُ فَقُفِّتْ عَيْنُ وَفَاطَتْ نَفْسُ^(١)

انتهى

وأورد ابن السكيت فى إصلاح المنطق الرجز الأول ، وقال شارح أبياته ابن السيرافى : الحَنَاطِ : بائع الحنطة ، وَالْحَوَاطِ : الذين أحاطوا بالعرس ، وذمها لأن المدعوين فيها الحاكة والحياطون ، اسهى . ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه على

(١) روى الجوهري فى مادة « ف ي ظ » البيت الأول والرابع ، وترك الثانى والثالث وفىه « اجتمع الناس - الخ » . وفى بعض نسخ الأصل « وفاضت نفس » بالضاد المعجمة ، وكل العلماء يجهلون أن تقول : فاظت نفس فلان ، إلا الأصمعى فإنه كان ينكرها ، وهو تابع لآبى عمرو بن العلاء .

الصالح بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه
وكتب ياقوت الموصلى الخطاط على هامش الصحاح : الخواط : القوم الذين
يقومون على رموس الناس فى الدهوات ، والرجز لدكين الراجز ، انتهى :
وندعى : بضم النون وفتح العين ، وألجج — بكسر العين — الرجل من
كفار المعجم ، والشخيم — بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين — المنتن
دكين بالتصغير : راجز إسلامى من معاصرى الفرزدق وجريز ، وهو دكين
ابن رجاء من بنى فقيم ، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والى المدينة ، وله معه
حكاية أوردها ابن قتيبة فى كتاب^(١) الشعراء

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون [من المتقارب]

٤٦ — * عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ *

على أن السِّرْوَالَةَ واحد السراويل ، وتماه

* فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفٍ *

وقائله مجهول حتى قيل : إنه مصنوع

واللؤم بالهمز الشح ودناءة الآباء ، وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الثالث

والثلاثين من شرح شواهد الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه^(٢)

[من الرجز]

قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدُّهَيْدَهِينَا قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكْرِينَا

٤٧ — على أنه كان القياس دُهَيْدَهِاتٍ وَأَبْيَكْرَاتٍ قال سيبويه^(٢) الدَّهْدَاهُ

(١) انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٨٧ طبع أوربة)

(٢) انظر الكتاب « ٢ : ١٤٢ » وفيه « قد شربت إلا دهيد هينا »

حاشية الإبل ؛ فكانه حَقَّرَ دهاده فردّه إلى الواحد ؛ وهو دَهْدَاه ، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين ، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير ، وأما أَيْكِرِينَا فإنه جمع الْأَبْكَرُ [كما يُجْمَعُ الْجَزُرُ وَالطَّرُقُ فتقول جُزُرَاتٌ وَطُرُقَاتٌ]^(١) ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدَّهْيْدِيَّينَ . انتهى كلامه وقال ابن جني في سر الصناعة عند سَرْدِ ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كأَرْضٍ أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كُشْبَةٌ ، مانصّه : « فَإِنْ قلت : فما بالهم قالوا :

* قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدَّهْيْدِيَّينَا * الخ

فجمعوا تصغير دَهْدَاه ، وهو الحاشية من الإبل ، وَأَبْكَرًا ، وهو جمع بَكْرٍ بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكر ؟ فالجواب أن أَبْكَرًا جمع بكر ، وكل جمع فتأنيثه سائغ مستمر لأنه جماعة في المعنى ، وكأنه قد كان ينبغي أَبْكَرَةً ، وإذا ثبت أن أفعلاً من أمثلة الجمع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيثه ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله « أَيْيَكُرُونَا » إنما هو عوض من الماء المقدرة ، فجري مجرى أرض في قولهم ؛ وأما « دهيديينا » فإن واحده دَهْدَاه فهو نظير الصَّرْمَةِ فكان الماء فيها لتأنيث الفرقة ، كما أن الهاء في عَصْبَةٍ لتأنيث الجماعة ، فكانه كان في التقدير دهاده ، فجمع بالواو والنون تعويضاً من الماء المقدرة ، قال أبو علي : وحسن أيضاً جمعه بالواو والنون أنه قد حذفت ألف دهاده في التحقير ، ولو جاء على الأصل لقليل دَهْيْدِيَّهِ ، فواحد « دهيديينا » إنما هو دُهْيْدِيَّهِ ، وقد حذفت الألف من مكبره ، فكان ذلك أيضاً مُسَهَّلًا للواو والنون وداعياً إلى التعويض بهما ، انتهى .

(١) الزيادة عن سيوبه في الموضع المذكور

والبيتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف ، قال : الحاشية صفار الإبل ، والدُّهْداء مثل ذلك ؛ قال الراجز :

يَا وَهْبُ قَابِدُا بِنِي أَيْنَا مُمَّتَ ثَنُّ بِنِي أَخِينَا
وَجِيرَةِ الْبَيْتِ الْمُجَاوِرِينَ قَدْ رَوَيْتَ إِلَّا الدُّهْدِيَيْنَا
إِلَّا ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ قُلَيْصَاتٍ وَأَبْيَكِرِينَ

وقليصات : جمع مصغر قُلُوص ، وهى الناقة الشابة ، وأَبْيَكِرِينَ : جمع أبىكر مصغر أَبْكَر ، وهو جمع بَكَر بالفتح ، وهو فى الإبل بمنزلة الشاب فى الناس .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية

وأشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون [من السريع] :

٤٨ — * فى كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لَيْلَاةٌ *

على أن « ليلاة » فى معنى ليلة ، وعليه جاء التصغير فى قولهم : لَيْلِيَّامَةٌ ، وجاء الجمع أيضاً فى قولهم اللَّيَالَى

قال ابن جنى فى باب الاستغناء بالشئ عن الشئ من الخصائص ^(١) : « ومن ذلك استغناؤهم بلبلة عَنْ لَيْلَاةٍ ، وعليها جاءت لَيْلَالٌ ، على أن ابن الأعرابى قد أنشد :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لَيْلَاةٌ حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذْ رَأَاهُ
* يَا وَيْحَهُ مِنْ حَمَلٍ مَا أَشْقَاهُ *

وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة

وقال فى المحتسب أيضاً : « فَأَمَّا أَهَالٍ فَكثرة قولهم لَيْلَالٍ ، كأن واحدهما أَهَالَت

(١) انظر كتاب الخصائص : ٢٧٥ »

وَلَيْلَاةٌ ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيدي به فان واحدها في التقدير ايلالة ما أنشده
ابن الأعرابي :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ اَيْلَاةٌ حَتَّى يَقُولَ مِنْ زَاةٍ إِذْ رَأَتْهُ

وقال السيدي على في شرح أبيات المغنى : ونقل ابن جنى في ذى القعدة^(١) عن
أبي على أنه أراد « وكل ايلالة » ثم اشبع فتحة اللام ، فصارت ايلالة ، انتهى :
وفي العباب للصاغاني « يقال : كان الأصل ايلالة فخذفت الألف لأن تصغيرها
لَيْلِيَّةٌ » وقال العماد : لم أجد في الأصل ايلالية ، ولذلك صغرت ايلالية ،
ومثلها اللينة البيهقي ، كانت في الأصل ايلالية ، وجعلها ايلالية ، انتهى .
« في كل يوم ما .. الخ » متعلق الجار في بيت قبله لم أفهم عليه ، والمعنى
أعمله في كل يوم وكل ايلالة ، وأنشد السيدي على بعده البيهقي فقال ابن الملا في شرح
المغنى : في متاعقة بقوله ما شقاه ، ولم يذكر البيت الآخر ، وما زائدة ، ورواه ابن
الملا « في كل ما يوم » وقال : ما زائدة ، وقوله « اذراة » بمحذوف المعزة ، وهي عين
الكلمة . واليحيى : كلمة نرحم نقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، و« من جعل »
بيان للتصغير في ويحه ، و« ما شقاه » تعجب

وهذا الرجز لم أفهم على مائله ، والله أعلم به

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون [من البسيط] :

٤٩ أَمَا أَقَاتِلُ عَرَجَ دَبْنِي عَلَى فَرَسٍ وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابٍ
على أن رجلا بمعنى راجل ، قال ابن يونس^(٢) : ومن تصغير الشاذ قولهم رؤيت
في تصغير رجل ، وقباسة رجل ، أي صغروا رجلا في معنى رجل وإن لم

(١) كذا في الأصول . وهو تصحيح لم يضح لي وجه الصواب فيه ، وقد
رجعنا إلى النسخ المطبوعة والخطية من شرح أبيات المغنى للسيدي فلم نجد هذا النقل
عند الكلام على هذا الشاهد ، وقد مر في كتابنا من قبلنا عن الخصائص
(٢) انظر شرح المعجم « ٥ : ١٣٣ » وفيه في رواية البيت « أو هكذا رجلا »

لم يظهر به استعمال ، كما قالوا : رجل فى معنى راجل ، وأنشد البيت ، ثم قال :
فكأنهم صفروا لفظاً وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد ، انتهى . وفى نوادر
أبى زيد^(١) قال حُيى بن وائل وأدرك قطرباً [ابن القهقاء]^(٢) الخارجى أحد
بنى مازن :

أما أقاتل عن دبنى على فرسٍ ولا كذا رجلاً إلا بأصحاب
لقد لقيت إذن شراً وأدركنى ما كنت أزعم فى خصمى من العاب
قال أبو عمر الجرمى^(٣) : رجل راجل ، قال السكرى : قوله رجلاً معناه راجل ،
كما يقول العرب جاءنا فلان حافياً رجلاً أى راجلاً كأنه قال : أما أقاتل فارساً ولا
كما أنا راجلاً إلا ومعى أصحاب لقد لقيت إذن شراً لو أنى أقاتل وحدى ويقال
راجل ورجال ، قال تعالى : (فَرجلاً أو ركباً) وكذلك (يأتوك رجلاً) وعلى
كل ضامر^(٤) (وَرجلٌ ورجلةٌ ورجلٌ ورجالٌ) ، والعب العيب انتهى .
والأول : ما بعد الآية على وزن فاعل ، والثانى على وزن فَعْلَةٌ : — بفتح الفاء
وسكون العين — والثالث : على وزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين ؛ والرابع :
على وزن فَعَال بضم الفاء وتشديد العين ؛ والخامس : فُعْأَلَى بضم الفاء وتخفيف العين
والقصر ، قوله « لقيت إذا شراً لو أنى أقاتل وحدى » كذا رأيت فى نسخة قديمة
صحيحة ، ورواه أبو الحسن الأخفش : أى إنى أقاتل وحدى ؛ أى « إنى » موضع
« لو » والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل ، ويؤيده أن غير أبى زيد روى أن حى بن وائل
خرج راجلاً يقاتل السلطان ، فقيل له : أخرج راجلاً [تقاتل]^(٥) ؟ فقال : أما
أقاتلهم إلا على فرس ، كذا قال الأخفش ، وقال : قال أبو حاتم : قوله « أما

(١) انظر النوادر « ص ٥ » (٢) الزيادة عن النوادر فى الموضع المذكور

(٣) هذا الكلام بعينه فى نوادر أبى زيد « ص ٥ » عن أبى حاتم ، وسيأتى

التصريح به

(٤) الزيادة عن تعليقات أبى الحسن الأخفش على نوادر أبى زيد

مخفف الميم مفتوح الألف ، واحترز بهذا الضبط عن القراءة بكسر الهمزة وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحية

وُحِيَّ — بضم الحاء المهملة وفتح المثناة التحتانية الأولى وتشديد الثانية :

رجل من الخوارج

وفي نسخ الشرح « أو هكذا رجلا إلا بأصحاب » وكذا في شرح الجار بردي في باب الجمع ، وقال : معنى البيت الإنكار على من يرى أن مقاتلة هذا الشاعر لا تجوز إلا حال مصاحبته مع أصحابه ، فقال : لم لا أقاتل منفردا سواء أكون فارسا أو رجلا ، انتهى .

وهذا المعنى مراده قطعا ، لكن في أخذه من البيت خفاء وفي تركيبه ^(١) تعقيد وقلاقة وينظر في هذا الاستثناء ^(٢)

ثم رأيت في أمالي الصحاح لابن برى قال بعد أن نقل كلام أبي زيد مانصه : وقال ابن الأعرابي : قوله « ولا كذا » : أى ما ترى رجلا ^(٣) ، وقال المفضل : أما خفيفة بمعنى ألا ، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهى أو إخبار [فالذى بعد أما هنا إخبار] ^(٤) كأنه قال : أما أقاتل فارسا ورجلا ، وقال أبو على في الحجة : بعد أن حكى عن أبي زيد ما تقدم : فرجل على ما حكى أبو زيد صفة ومثله ندس وفطن وحذر

(١) في نسخ الأصل وفي تركبه ، وهو تحريف

(٢) قد نظرنا في هذا الاستثناء على المعنى الذى ذكره الجار بردي فوجدناه استثناء مفرغا والمستثنى منه المقدر عموم الأحوال ، وكان في الاستفهام الذى أجاب عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف ، وكانهم قالوا له : أنتخرج رجلا ومنفردا

(٣) الذى في اللسان عن ابن الأعرابي : « أى ما ترى رجلا كذا »

(٤) الزيادة عن اللسان عن المفضل وهي ضرورية

وأحرف نحوها ، ومعنى البيت كأنه يقول : اعلّموا أنى أقاتل عن دينى وعن حسبى
وليس تحتى فرس ولا معى أصحاب ، انتهى كلام ابن برى

المندسوب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون [من الطويل] :

٥٠ — كَأَنَّ بَجَرَ الرِّامِساتِ ذُبُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَقَتْهُ الصَّوَانِعُ
على أن فيه حذف مضاف ، والتقدير كأن أثر بجر أو موضع بجر ، ومَجْرُ
مصدر ميمي مضاف لفاعله ، وذبولها : مفعوله ، ولا يجوز أن يكون اسم مكان ؛
فانه لا يرفع فضلا عن أن ينصب ، وكذا اسم الزمان والآلة ، وإنما كان بتقدير
مضاف لأنه إن كان مصدرا فلا يصلح الإخبار عنه بقضيم ، وإن كان اسم مكان
فلا يصح نصبه المفعول ، وروى بجر « ذبولها » فيكون بدلا من الرامسات بدل
بعضه ، وعليه فالجر اسم مكان ولا حذف

وقال ابن برى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على : قال أبو الحجاج : بل
لا بد من اعتقاد محذوفات ثلاثة يصح بها المعنى ، تقديرها كأن أثر موضع بجر
الرامسات ذبولها نَقَشُ قَضِيمٍ ، والرامسات : الرياح الشديدة الهبوب ، من الرّمس
وهو الدفن ، وذبولها : ما خيراها ، وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن ،
والقضيم — بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة — حصير منسوج خيوطه سيور ،
وقال ابن برى : القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعى وغيره ، وقال يعقوب :
الصحيفة البيضاء ، وقال أيضا : هو النّطع الأبيض ، وقال صاحب العين : هو
الحصير المنسوج تكون خيوطه سيورا بلغة أهل الحجاز ، شبه آثار الديار بنقش
على ظهر مبنأة ، انتهى

قال شارح ديوان النابغة : شبه آثار هذه الرامسات فى هذا الرسم بحصير من

جريد أو آدم ترملهُ الصوانع : أى تعمله وتخزّه ، ومن فسر القضم بجلد أبيض يكتب فيه كالأندلسى وابن يعيش والجار بردى لم يصب ، فان الصوانع جمع صانعة ، والمعهود فى نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكتابة ، والمعنى يقتضيه أيضا ، فإن الرَّمْل الذى تمر عليه الريح يشبه الحصى المنسوج ، والعرب لا تعرف الكتابة رجالها فضلا عن نساءها ، وإنما حدث فيها الخط والكتابة فى الإسلام وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : يقول : كأن أثر جرّ الرياح الرامسات ذيلوها على ذلك الربع قضم : أى خطوط قضم زينته بالكتابة النساء الحاذقات للكتابة ، أو كأن موضع الرامسات قضم ، شبه آثار جر الرياح بالخطوط فى القضم ، أو موضعها الذى ^(١) هبت عليه بالقضم المُمَقّق ؛

وفى البيت سؤال وجواب ؛ أما السؤال فان المجر اسم مكان ، وقد عمل فى ذيلها ، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضم ، ولا يستقيم الجر بمعنى الجر لأنه يؤدى إلى تشبيهه وهو معنى بالرق وهو عين ، ولا معنى لذلك ، والجواب أن اسم المكان لا يعمل باستقراء لغتهم ، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله ، وله هنا تأويلان : أحدهما : تقدير مضاف قبل مجر ، والمجر مصدر ، والتقدير كأن موضع جر الرامسات ، وهو خير من تقدير أثر ؛ لئلا يحصل ماهرب عنه من الإخبار بقضم إذ الأثر يشبه بالكتابة لالرق ، وغرضنا هنا التشبيه بالرق ، ولقائل أن يقول : لعل من قال إن تقديره كان أثر جر الرامسات قدر قبل قضم مضافا محذوفا ، وهو خطوط قضم ؛ فيصح المعنى ، والثانى : أن يكون مجر موصغا على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : مجر جرّ الرامسات ، هذا كلامه وهو ملخص من شرح المفصل للأندلسى ، وقد نقله ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، ورد قوله «تقدير موضع خير من تقدير أثر» بأنه لافرق بينهما لأن أثر الجر وموضع الجر واحد ، إلا أن يتوهم متوهم أن أثره مانق من فعله ، وموضعه مكان فعله ، انتهى :

(١) فى اصول الكتاب « التى » وهو تحريف

وقوله « والثاني أن يكون مجر موصفاً -- الخ » قال الأندلسي : والوجه الثاني أن يكون مجر موصفاً على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : كأن مجر جر الرامسات ، ويتأكد هذا بأمرين : أحدهما : مطابقة المشبه بالمشبه به ؛ لأن فيه ذكر الموضع أولاً والأثر ثانياً ، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولاً والتنميق ثانياً ، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لأن مجراً معناه الجر ، فلم يقدر إلا بما دل عليه ، بخلاف التقدير الأول ؛ فإن المؤدى إليه امتناع استقامته في الظاهر ، وهو موجود بعينه هاهنا مع الوجهين الآخرين ، ويضعف من جهة أن « ذيولها » تكون منصوبة بمصدر مقدر ، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد ، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول ، انتهى .

والبيت من قصيدة للناطقة الذيباني ، قال بعد بيتين من أولها :

تَوَهَّمْتُ آيَاتَ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسْتُ أَغْوَايَ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ
رَمَادٌ كَكَحْلِ الْعَيْنِ إِنْ تَبَيَّنَهُ وَنَوَى كَجُذُمِ الْخَوْضِ أَلَمْ خَاشِعُ
كَأَنَّ مَجَرَ الرَامِسَاتِ ذِيُولُهَا عَلَيْهِ قُضِمَ تَقْنَمُ الصَّوَابِغِ
قَلَى ظَهْرٍ مِبْنَاءَ جَدِيدٍ سُبُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسْطُ الْأَعْلَامِ بِأَنْعِ

كلمة
الغامد

توهمت : تفرست ، وآيات الدار : علامات دار الحبيبة لاندراسها ، واللام بمعنى بعد ، ورمادٌ ونوى استئناف لتفسير بعض الآيات : أي بعض الآيات رماد وبعضها نوى ، وإن : زائدة ، وتبينه : تظاهرة ، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبة وإما ضمير المخاطب ، والنوى بضم النون وسكون الهمزة حميرة تحفر حول الخباء ، ويجعل ترابها حاجزاً لا يدخل المطر ، والجذم بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة : الأصل ، والباقي . والخاشع : اللاطئ بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه ، وقوله « كأن مجر الخ » ضمير عليه راجع إلى النوى ، وقال بعض شراح الشواهد : راجع إلى الربع ، وليس الربع مذكوراً في الشعر ، وإنما قاله على

التخمين ، وَتَمَقَّتْهُ : حسنته ، والصوانع : جمع صانعة ، من الصنع بالضم وهو إجادة الفعل ، وليس كل فعل صنعا ^(١) ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها ، وقوله « على ظهر مبناة - الخ » المبناة - بكسر الميم وسكون الموحدة بعدها نون - النطع بكسر فسكون وفتحتين وكعنب بساط من أديم ، وقال ابن بري : المبناة هي كالحذر تتخذ للعروس يبنى بها زوجها فيه ^(٢) ، ولذلك سميت مبناة ، وكانوا ينقشون النطع بالقضيم وهي الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتحرز ؛ وقال الأصمعي : كانوا يجمعون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع ، قال قطرب : وسمى المسك لطيمة لأنه يجعل على الملاطم ، وهي الحدود ، انتهى . وقال غيره : واللطيمة بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بركة وطيب ، يقول : القضيم الذي هو الحصير على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم ، قال الأصمعي : كان من يبيع متاعا يفرش نطعا ويضع عليه متاعه ، والنطع يسمى مبناة ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيرا على نطع ، وإنما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قبابا ، والقبة والبناء سواء ، والأنطاع يبنى بها القباب

والناطقة الذيباني شاعر جاهلي ترجناه في الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد

شرح الكافية

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخسون [من الرجز] :

٥١ — * ذَكَرْتُ نَيَّ الطَّمْنِ وَكُنْتُ نَاسِيًا *

(١) في الأصول « وليس كل صنع فعلا » وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن بعد في تفسير الصنع ؛ إذ الصنع فعل وزيادة قيد ، فهو أخص مطلقا ، والفعل أعم مطلقا ، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا

(٢) في أصول الكتاب « فيها » والأنسب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه

على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره
وأول من قاله رُهَيْمُ بْنُ حَزْنِ الْهَلَالِي ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده
يريد بلداً آخر ، فاعترضه قوم من بني تغلب ، فعرفوه وهو لا يعرفهم ، فقالوا له :
خَلِّ مامعك وانج بنفسك ، قال لهم : دونكم المال ولا تتعرضوا للحُرْم ، فقال له
بعضهم : إن أردت أن تفعل ذلك فَأَلِقِ رِمْحَكَ ، فقال : وإن معي لَرُمْحًا ؟ فشدّه
عليهم ، فجعل يقتل واحداً بعد واحد ، وهو يرتجز ويقول :

رُدُّوا عَلَيَّ أَقْرَبِيهَا الْأَقَاصِيَا إِنَّ لَهَا بِالْمَشْرِفِ حَدِيثًا
* ذَكَرَتْنِي الطَّمَنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

وقيل : إن أصله أن رجلاً حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد الحمل عليه رمح
فأنساه الدهش ما في يده ، فقال له الحامل : أَلِقِ الرِمْحَ ؛ فقال الآخر : إن معي
رمحاً لا أشعر به ؟

* ذَكَرَتْنِي الطَّمَنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا *

فحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزّمه ، يضرب في تذكرة الشيء بغيره ، ويقال :
إن الحامل صخر بن معاوية السلمى ، والحمول عليه يزيد بن الصّعِق ، كذا في
غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل ، تأليف إسماعيل بن هبة الله الموصلى الشافعى ،
واقصر الزمخشري في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث

وقوله « ردوا على أقربها » الضمير للابل ، والأقاصى : جمع أقصى وهو
البعيد ، والمَشْرِفَى - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف
القياس ^(١) ، ومَشَارِفٍ - بفتح الميم - اسم قرية يعمل فيها السيوف الجيدة ،

(١) اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف ، أهر اسم لجمع من القرى يقال
لسكل قرية منها مشرف أم هو اسم لقرية واحدة ، وأصله جمع فسمى به ، فن
ذهب إلى الأول فإن النسب إليه حيثئذ بقولهم مشرفى قياس ، لأنه جمع والجمع

والحادى : السائق ، ورُهِيمٌ : مصغر رُهِمَ بضم الراء وسكون الهاء ، وروى مكبراً
أيضاً ، وحَزَنٌ — بفتح الهاء المهملة وسكون الزاى — وهو شاعر جاهلى

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والخسون [من السريع]
٥٢ — وَكُنْتُ كَالسَّاعِىِ إِلَى شَعْبٍ مُوَائِلًا مِنْ سَبَلِ الرَّاعِدِ
ضربه هنا مثلاً ، وهو كقوله :
المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ
والبيت لسعيد بن حسان ، وقبله :

فَرَزْتُ مِنْ مَعْنٍ وَإِفْلَاسٍ إِلَى الْبَزِيدِ أَيْ وَافِدٍ
ومعنى : هو معن بن زائدة الجواد المشهور المضروب [مثلاً] فى الجود والكرم ، وكان
من أمراء الدولة الأموية والدولة العباسية ، وإنما قال « وإفلاسه » لأن الإفلاس
لازم للكرام فى أكثر الأيام ، والبزيدى : هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك ،
والساعى : من سعى الرجل إلى صاحبه : أى ذهب إليها ، والمُشْعَب — بفتح الميم
وسكون المثناة وفتح العين المهملة — قال الجوهري : هو أحد مشاعب الحياض ،
والمشعب الماء : جرى فى المشعب ، والموائل : اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل :
أى طلب النجاة وهرب . والموئل : الملجأ ، وقد وأل يئُل وألاً : أى لجأ ، والسبيلُ
بالسين المهملة والباء الموحدة المفتوحين : هو المطر ، والراعد : سحاب ذورعد ، ويقال :
رَعَدَتِ السماء رَعْدًا من باب قتل ورُعُودًا : لاح منها الرعد : يقول أنا فى التجأى
إليه كالهارب من السحاب ملتجئاً إلى الميزاب ؛ فقد وقعت فى أشد مما هربت منه ،
ولم أر هذين البيتين إلا فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبى ، أوردهما
تمثيلاً ، ونسبهما إلى سعيد المذكور .

يرد إلى أصله ، ومن ذهب إلى الثانى فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال مشار
فى ، ومشرقى شاذ ، وهذا هو الذى ذهب إليه المؤلف

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ [مِنْ الطَّوِيلِ] :
٥٣ — وَلَسْتُ بِنَحْوِيَّ يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُولُ فَأَعْرِبُ

على أن السليقي في النسبة لسليقة شاذ

قال صاحب العباب: السليقة: الطبيعة، يقال: فلان يتكلم بالسليقة: أي بطبعه لا عن تعلم، وفي حديث أبي الأسود الدؤلي أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقية: أي اللغة التي يسترسل فيها المتكلم بها على سليقته من غير تعهد بإعراب ولا تجنب لحن، قال:

* وَلَسْتُ بِنَحْوِيَّ يَلُوكُ لِسَانَهُ * البيت

ولم يتكلم عليه ابن بري في أماليه على الصحاح، ولا الصفدي في حاشيته عليه، وكذا أورده ابن الأثير في النهاية غير منسوب إلى قائله

والنحوي: الرجل المنسوب إلى علم النحو، ويلوك لسانه: من لأك الشيء في فمه، إذا غلَّكه، يريد التكلف والتصنع في الكلام، وسليقي: خبر مبتدأ محذوف: أي أنا سليقي، والقياس سَلَقَى كَحَنَفَى في النسبة إلى حنيفة، وأعرِب: من الإعراب، وهو القول المفصح عما في الضمير، وجملة «أقول — إلخ» صفة كاشفة لسليقي.

ولم أقف على قائله، والله سبحانه أعلم

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ [مِنْ الْوَافِرِ]

٥٤ — جَرَى الدِّمْيَانُ بِالنَّخْرِ الْيَقِينِ

على أنه شاذ، والقياس الدِّمَّانُ؛ لما سيأتى في البيت الذي بعده

وقد أوردنا ما قيل فيه مستوفى في الشاهد الخامس والستين بعد الخمسة من

شرح شواهد شرح الكافية

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلى بن بدّال السلمي ، رواها ابن دريد في المجتبى ، وهى :

لَعَمْرُكَ إِنِّى وَأَبَا رَبَّاحٍ عَلَى حَالِ التَّكَاشُرِ مُنْذُ حِينِ
لَا بُغْضُ لَهُ وَبُغْضِى وَأَيْضًا بَرَانِ دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِى
وَلَوْ أَنَا عَلَى جُحْرٍ دُجِحْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ

والتكاشر : المباشرة فى الكشر وهو التبسم ، ورواه ابن دريد فى الجهرة كذا

* عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ مُنْذُ حِينِ *

وَالْجُحْرُ - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق فى الأرض ، وقوله « جرى الدميان الخ » أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين ، وهذا تلميح ، قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمي يَمَنَةً ودمه يسرة

وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك ، فليراجع ثمة

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون [من الكامل] :

٥٥ — يَدَيَانِ بَيِّضَاوَانِ عِنْدَ مُخَلِّمٍ

على أنه شاذ ، والقياس يَدَانِ بدون رَدٍّ اللام المحذوفة ؛ لأن هذه اللام لم ترد عند الإضافة إذا قلت : يَدُهُ

قال ابن يعيش : وإذا لم يرجع الحرف الساقط فى الإضافة لم يرجع فى التثنية ، ومثاله يَدُ وَدَمٍ ؛ فانك تقول : دَمَانِ وَيَدَانِ ، فلا ترد الذاهب ؛ لأنه لا يرد فى الإضافة ؛ فأما قوله :

* يَدَيَانِ بَيِّضَاوَانِ . . . البيت *

وقول الآخر :

* جَرَى الدِّمْيَانِ . . . البيت *

وحله ^(١) أصحابنا على القلة والشذوذ وجملوه من قبيل الضرورة ، والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يدًا في الأحوال كلها ، يجعله مقصورا كرحى وفتى ، وتثنيته على هذه اللغة يدَيَانِ ، مثل رَحَيَانِ ، يقال منقوصا ومقصورا ، وعليه قول الشاعر :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمَا
انتهى :

وقد أشبعنا الكلام عليه في الشاهد الرابع والستين بعد الخمائة ، وتماهه :
* قَدْ يَنْمَعَانِكَ أَنْ تُضَامَ وَتُهْضَمَا *

ومُحَلَّم - بكسر اللام - : اسم رجل ، وضامه يضيئه بمعنى ظلمه ، وكذا ، هضمه وفيه روايات أخر ذكرناها هناك

وأنشد هنا الجارردي ، وهو الشاهد السادس والخسون [من الطويل]
٥٦ - فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدِّمَا

على أن دما أصله دَمَى تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار دما كما في البيت ، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أن يقطر بالثناة التحتية ، وعلى أن الدما بمعنى الدم ، وفي كل منها بحث ذكرناه مفصلا في الشاهد السادس والستين بعد الخمائة من شواهد شرح الكافية ، والأعقاب :

(١) كذا في الأصول وفي شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٥١) وخير من هذا أن يقال « لحمله أصحابنا » على أن يكون ذلك جواب أما ، وتوجيه عبارته ن يجعل الجواب محذوفا مقترنا بالغاء والمدكور معطوف عليه

جمع عَقِبَ — بفتح فكسر — وهو مؤخر القدم : والكَلوم : جمع كَلَمَ — بفتح فسكون — وهو الجرح ، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا ، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا ، وتقدم بقية الكلام هناك

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والخمسون [من الطويل] :

٥٧ — هُمَا نَفْسًا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوِيَّهَمَا

على أنه من قال في الثنية فوان قال في النسبة فموى ، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهى اليم والواو ، وتقدم بسط الكلام عليه في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية ، وتماه

* عَلَى النَّابِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رَجَامِ *

وضمير الثنية لابلis وابن إبليس ، ونفثا : القيا على لسانى ، وأراد بالنابج هنا من تعرض لهجوه من الشعراء ، وأصله فى الكلب ، ومثله العاوى ، والرجام : مصدر رَاجَمَهُ بالهجاء : أى راماه ، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم ، جعل الهجاء فى مقابلة الهجاء كالمرجمة ؛ لعله الهاجى كالكلب النابج

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تأثبا إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس ، وذم فيها إبليس لإغوائه إياه فى شبابه ، وقد أوردنا غالب أبيات القصيدة هناك

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون [من الطويل]

٥٨ — تَزَوَّجَتْهَا رَامِيَّةً هُرْمُزِيَّةً

بِفَضْلِ الَّذِي أُعْطِيَ الْأَمِيرُ مِنَ الرِّزْقِ

على أنه جاء النسبة إلى الجزأين فى رَامِرْمَزَ ، قال أبو حيان فى الارتشاف : وتركيب المَرْج تحذف الجزء الثانى منه ، فتقول فى بعلبك : بَعْلِي ، وأجاز الجرمى

النسب إلى الجزء الثاني مقتصرا عليه ، فتقول : بَكَئِي ، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوباً إليهما قياساً على « رامية هرمزية » أو يقتصر على الأول ، انتهى

أقوال
العلماء
في معنى
رامهرمز
قال ياقوت في معجم البلدان : معنى رام بالفارسية المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكَسرة ، فكان هذه اللفظة مركبة معناها المقصود هرمز

وقال حمزة : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وهي مدينة مشهورة بنواحي خورستان ، والعامية يسمونها رامز كسلاً منهم من غير تنمة اللفظ ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والثلج والأترج ، وأيس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خورستان ، وقد ذكرها الشعراء ، فقال وَرْدُ بن وَرْدُ الجعدي :
أَمْخَرَبًا أَصْبَحْتُ فِي رَامْهُرْمُزٍ أَلَا كُلُّ كَعْبِي هُنَاكَ غَرِيبُ
إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُصْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مَعَ الْمُصْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَزُرْ بِهَا حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ

انتهى

وقوله « رام بمعنى المقصود » هذا غير معروف في تلك اللغة ، وإما معناها عندهم : الطمع ، والنقاد ، واسم يوم من أيام كل شهر . والفضل : الزيادة ، والرزق : ما يعطى الجندی في الشهر أو في السنة من بيت مال المسلمين والبيت أنشد صاحب العباب ولم يَمْزُهُ إلى أحد ، وقال الشاطبي : أنشده السيرافي غُفلاً ، ولم أقف على قائله ولا تنتمه ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخسون [من الطويل]

٥٩ — * طَبِيبٌ بِمَا أَغْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيماً *

على أن الأصل « ابن حذيم » فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح الشاة التحتية ، قال ابن الأثير ابن حذيم

في المرصع : ابن حذيم : شاعر في قديم الدهر ، يقال : إنه كان طبيباً حاذقاً يضرب به المثل في الطب ، فيقال : أطبُّ بالكي من ابن حذيم ، وسماه أوس حذيمًا فقال

* عَلِمَ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا *

انتهى :

وقال ابن السكيت في شرح ديوان أوس : حذيم : رجل من تيم الرباب ، وكان متطبباً عالماً ، هذا كلامه

فعنده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم ، وتبعه صاحب القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد ، وبقية الكلام عليه مذكورة في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة وهذا عجز ، وصدرة :

* فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي *

وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس بن شيبان ، وهم أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه ، وقد شُرِّحت هناك ، وقوله « فهل لكم فيها » أى : في ردها ، والضمير للمعزى وقوله « بما أعيا » فاعله ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء : أى أننى حاذق بالداء الذى أعجز الأطباء فى مداواته ، والنطاسى — بكسر النون — قال ابن السكيت : هو العالم الشديد النظر فى الأمور وبعده

[من الطويل] :

فَأُخْرِجَكُمْ مِنْ ثَوْبِ شَمَطَاءَ عَارِكٍ مُشْمَرَةٍ بَلَّتْ أَسَافِلَهُ دَمًا
والشمطاء : المرأة فى رأسها شَمَطٌ.. بالتمجريك - وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والعارك : الحائض ، ومشمرة : من الشهرة ، وهو وضوح الأمر ، يقول : هل لكم ميل فى ردِّ معزى أى إلى فأخرجكم من سُبَّةِ شَعَاءٍ تَلْطِخُ أَعْرَاضَكُمْ وَتَدْنِسُهَا
كما تدنس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم ، وهذا مثل ضربه

وأشد بعده ، وهو الشاهد الستون [من الطويل]
 ٦٠ — وَمَا أَنَا كُنْتِي وَمَا أَنَا عَاجِنٌ وَشَرُّ الرِّجَالِ الْكُنْتِي وَعَاجِنٌ
 على أنه قيل في النسبة إلى كنت « كنتى » بلا نون ، « وكنتى » بنون ،
 في الصحاح : قال أبو عمرو : يقال للرجل إذا شاخ : كنتى ، كأنه نسب إلى قوله
 كنت في شبابه كذا ، وأنشد البيت كذا [من الطويل]
 فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ رِخْصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ
 وقال في مادة عجن أيضاً : وعجن الرجل إذا نهض معتمداً على الأرض من
 الكبر ، أنشد البيت أيضاً . ولم يتعرض له ابن برى بشئ ، ولا الصمدى فيما كتبنا
 عليه ، وكذلك أورده ابن يعيش ثم قال : ومنهم من قال كنتى فزاد نون الوقاية
 مع ضمير الفاعل ، كأنه حافظ على لفظ كنت ليسلم كنت من الكسرة ، قال الشاعر
 أنشده ثعاب [من الطويل]

وَمَا أَنَا كُنْتِي وَمَا أَنَا عَاجِنٌ وَشَرُّ الرِّجَالِ الْكُنْتِي وَعَاجِنٌ
 وقد أعاب أبو العباس كنتياً^(١) ، وقال : هو خطأ

وقال ابن جنى في سر الصناعة : أنشد أبو زيد [من الوافر]
 إِذَا مَا كُنْتُ مُلْتَمِسًا لِقُوتٍ فَلَا تَصْرُخْ بِكُنْتِي كَبِيرٍ
 وأنشد أحمد بن يحيى (من الطويل)

فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ رِخْصَالِ الْمَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنٌ
 فقوله « كنتياً » معناه أن يقول : كنت أفعل في شبابه كذا ، وكنت في حداثي
 أصنع كذا ، و« كنت » فعل وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمرة أنك لوسميت رجلاً
 بجملة مركبة من فعل وفاعل ثم أضفت إليه : أى نسبت لأوقت الإضافة على الصدر
 وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسبة إلى تأبط شراً : تأبطى ، وفي قت :
 قومي ، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة ، فلما تحركت

(١) الذي في ابن يعيش (ج ٦ ص ٨) : « وما انت... وقد أعاب أبو العباس كنتياً »

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي ، وكذا كان القياس أن تقول في كنت : كوني ، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فتد الواو التي هي عين الفعل ، فقولهم « كفتي » وإقرارهم التاء مع ياء الاضافة يدل على أنهم قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه ، وكأنهم نسبوا بهذا على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلا جميعاً محل الجزء الواحد ، انتهى كلامه ولم أقف على قائله والله أعلم .

وأنشد بعده [من الكامل]

١١ — يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر

وأنشد بعده ، وهو البيت الحادي والستون [من الطويل]

٦١ — وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلُّهُ

وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِي شِعْرٌ

وهو من قصيدة للمتنبي يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي ، قال الواحدى :

يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ، ولكن أعانني شعري على مدحك لأنه

أراد مدحك كما أردته ، والمعنى من قول أبي تمام [من البسيط]

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى تَكَادُ قَوَائِيهِ سَتَقَتِّلُ

اتهى ، ومثله للمتنبي أيضا [من الطويل]

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِيَ أَفْظُهُ وَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ

وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى ، قال ابن الرومي [من الوافر]

وَدُونَكَ مِنْ أَقَاوِيلِي مَدِيحًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِيَ النَّظَامُ

وقال أبو إسحق الغزى [من الطويل]

مَعَانِيكَ فِي الْأَشْعَارِ نَنْظِمُ نَفْسَهَا وَمَنْ لَمْ يَخْنُ السَّجْلُ وَالشُّطْنُ اسْتَقَى

وله أيضاً : [من الطويل]

وَمَا أَنَا فِي مَدْحِكَ إِلَّا كَالسَّحَرِ بِكَفَيْهِ مَتْنُ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلٌ

وقال نعيم بن المزم [من الطويل]

وَسَارَ بِمَدْحِي فِيكَ كُلُّ مُهَجَّرٍ وَغَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو
وَحِيكَ بِهَا مِنْ حَلَى الْفَاطِمَا بُرْدُ وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحْسَنُ الثَّنَا

وقال الخفاجى [من الطويل]

وَلِي فِيكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِي قَصَائِدُ وَمَا أَدْعَى دُرَّ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ
تُقَبَّلُ أَفْوَاهُ الرُّوَاةِ لَهَا رَشْفًا صِفَاتُكَ إِلَّا أَنَّنِي لَا أَحْسِنُ الرِّصْفَا

وقال ابن المعلم [من البسيط]

أَخَذْتُ مِنْكَ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْكَ بِهِ فَمَا أَتَيْتُ بِشِعْرٍ بَتُّ أَنْظِمُهُ
فَأَنْتَ لَا أَنَا بِالنُّعْمَى مُؤَلَّفُهُ لِلْمَدْحِ فِيكَ وَلَا شِعْرُهُ أَصْنَفُهُ

وقال الصفي الحلى : [من الخفيف]

لَيْسَ لِي فِي صِفَاتِ مُجْدِكَ فَضْلٌ هِيَ أَبَدَتْ لَنَا بِدِيْعِ الْمَعَانِي
كُلَّمَا بَدَّعْتَ سَجَايَاكَ مَعْنَى نَظَّمْتُ فِكْرَتِي وَحَطُّ بَنَانِي

وقال ابن قلاقس [من الوافر]

وَمِنْكَ وَفِيكَ تَنْتَظِمُ الْقَوَافِي وَمَنْ وَجَدَ الْمَقَالَ الرَّحْبَ قَالَا

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون : [من البسيط]

٦٢ — دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرُحِلْ لِبُعِيَّتِهَا وَقَعْدُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

على أن الطاعم والكاسى للنسبة : أى ذوكسوة وذو طعام
والبيت من قصيدة الخطيئة هجا بها الزبرقان بن بدر ، قال شارح ديوانه :
أى أنك ترضى بأن تشبع وتلبس ، يقال : كَسَى الرجل يَكْسَى إذا اكْتَسَى ،
ولما بلغ الزبرقان قول الخطيئة « دع المكارم — البيت » استعدى عليه عمر ابن
الخطاب رضى الله عنه ، فقال يأمر المؤمنين ، هجاني ، قال : أنشدني الذي هجاك
فأنشده الزبرقان قول الخطيئة هذا ، فقال عمر : ما أراه هجاك ولكنه مدحك ،
فقال الزبرقان : اجعل بيني وبينه حسان بن ثابت ، فبعث عمر رضى الله عنه إلى
حسان ، فلما أتاه أنشده قول الخطيئة ، فقال حسان : يأمر المؤمنين ماهجاء ولكن
سلح عليه ، انتهى .

وقد ذكرنا في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافية
سبب هجو الخطيئة للزبرقان ، ومن هذه القصيدة
أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْخُرِّ كَالْيَاسِ
وما أحسن هذا البيت :
مَنْ يَقْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وترجمة الخطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح
شواهد شرح الكافية .

الجمع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والستون ، وهو من شواهد سيبويه :
من الكامل]

٦٣ — عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ

على أن ضم الواو لضرورة الشعر

وهذا نص سيبويه « وأما فُعْلُ فَإِنَّ الْوَاوَ فِيهِ تَسْكُنُ لِاجْتِمَاعِ الضَّمَّتَيْنِ وَالْوَاوِ

فجعلوا الإسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في أذُورٍ وقوُولٍ ، وذلك قولهم : عَوَّانٌ وعَوْنٌ ، وتَوَّارونُورٌ ، وقوُولٌ ، وقومٌ قُولٌ ، وألزموا هذا الإسكان ؛ إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رُسُلٍ وعَصَدٍ ونحو ذلك ، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستتقال ، ولم يكن لأذُورٍ وقوُولٍ مثال من غير المعتل يسكن فيشبهه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه ما لا يضعف في الكلام ، قال الشاعر وهو عدى بن زيد :

* وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورٌ *

انتهى كلامه .

قال الأعمى : الشاهد فيه تحريك الواو من سُورٍ بالضم على الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند الضرورة ، فالمستعمل في هذا تسكين الثانى تخفيفا ؛ إذ كان التخفيف جائزا في الصحيح في مثل الحَمَرِ والرُّسُلِ ، فلما كان في الصحيح جائزا مع خفته كان في المعتل لازما لثقله ، والسُّورُ : جمع سِوَارٍ ، وأراد بالألف كُفَّ المعاصم فسماها باسمها لقربها منها ، انتهى .

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : تثقيل مثل هذا إنما يحىء لضرورة الشعر كقوله : [من المتقارب]

أَغْرَى الثَّنَايَا أَحْمَ الثَّلَاثِ تَمَنَّحُهُ سُوْكَ الْإِسْحَلِ

وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جُودٌ وجُودٌ ، قال : وقالوا رجل قوُولٍ من قوم قُؤُلٍ ، وقولهم سُورٌ جمع سِوَارٍ وسُوْكَ جمع سِوَاكٍ ، ولم أسمع شيئا من هذا مهموزا وهمزة جائز في القياس لأن الضمة في الواو لازمة ، فان كانوا قد أجمعوا على ترك همزه فإنما فعلوا ذلك لثلاثي أكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزه هربا من الضمة في الواو ، فحسموا المادة أصلا بأن ألزموه التخفيف في الأمر العام لاغير ، انتهى .

والبيت من قصيدة لعدى بن زيد بن أيوب العبادى أولها :
 قَدْ حَانَ إِنْ صَحَوْتُ أَنْ تُقْصِرَ وَقَدْ آتَى لِمَا عَهْدَتْ عُصْرُ
 عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبْدُو الْبَيْت
 بَيْضٌ عَلِيمِينَ الدَّمَسُ وَفِي الْ أَعْنَاكِ مِنْ تَحْتِ الْأَكْفَةِ دُرُ
 كَالْبَيْضِ فِي الرُّوضِ الْمَنُورِ قَدْ أَفْنَى هُنَّ إِلَى الْكَتِيبِ هُرُ
 بِأَرْجٍ مِنْ أَرْذَانِهِنَّ مَعَ الْ سَكِّ الزَّكِيِّ زَنْبِقٍ وَقُطْرُ
 جَارِيَتُهُنَّ فِي الشَّبَابِ وَإِذْ قَلْبِي بِأَحْكَامِ الْخَوَادِثِ غِرُ

قوله « قد حان » أى : قرب ، وإن : شرطية ، وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وصحوت : خطاب لنفسه ، والصحو : الإفاقة من السكر ، وروى « لو صحوت » ولو للتمنى ، وقيل : شرطية ما قبلها دليل جوابها ، وقوله « أن تقصر » بفتح أن وهى مع ما بعدها فى تأويل مصدر مرفوع فاعل « حان » وسكن الراء للوقف ، وقيل : إنها مهملة هنا ، وتُقصر مرفوع ، وهى لغة لبعض العرب يُجْرُونَهَا مُجْرَى مَا ، وتَقْصِرُ مِنْ أَقْصَرِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّ عَنْهُ وَانْزَجَرَ ، قال الجوهري : أقصرت عنه كففت ونزعت مع القدرة عليه ، فإن عجزت قلت قَصَرْتُ بِالْأَلْفِ ، وقوله « وقد آتى — الخ » جملة حالية من فاعل تقصر ، وقيل : جملة اعتراضية ، وعَصُرَ فاعل آتى ، وهو بضمين بمعنى الْعَصْرُ بفتح فسكون ، واللام بمعنى على ، والمعنى آتى زمن الشيوخة على ما عهدت من زمن الشباب ؛ وقوله « عن مبرقات » متعلق بتقصر ؛ قال صاحب العباب : أبرقت المرأة إذا تحسنت وتزينت : ثم قال : وبرقت المرأة إذا تحسنت وتعرضت مثل أبرقت ، والبرين : جمع بُرَّة - بضم الباء - وهى الْحَالِحَالُ يكون فى أرْجُلِ النِّسَاءِ ، وهذا الجمع على

خلاف القياس^(١) ، وتَبَدُّو : تظهر ، وفاعله ضمير المبرقات ، والفعل معطوف على مُبْرِقَات لأنه في معنى يُبْرِقْنَ ، والباء في «بالأ كف» بمعنى على متعلقة بمحذوف خبر مقدم ، وسُور : جمع سِوَار ، وهو ما تلبسه النساء في سواعهن ، مبتدأ مؤخر ، والجملة حال من فاعل تبدوا المستتر ، والرابط إما محذوف : أى وعلى الأ كف منها ، وإما «أل» في الأ كف ؛ لأنها عوض^(٢) عن الضمير ، والأصل « وبأ كفها » والمعنى قد مضى دهرٌ بعد شبابك ؛ فقد حان أن تكف عن النساء التي تنزين بزینتها وتظهر للرجال بها

وقد روى الأندلسي - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا :
 قَدْ آنَ لَوْ صَحَوْتَ أَنْ تُقْصِرَ وَقَدْ أَتَى لِمَا عَهَدْتَ عُصْرُ
 عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَى وَتَذَرُ وَفِي الْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ
 وقال : البُرَى بالقصر جمع بُرَّة ، وهي الحلقة ، والمراد هنا الحللى ، والباء للتعديدية ،
 وقوله «تذر» عطف على «تقصر» وقوله « وفي الأ كف » يريد في أذرع الأ كف
 لأن السوار إنما يكون في الذراع لا الأ كف ، هذا كلامه

وقوله «بيض» جمع بَيْضَاء : أى حسناء ، وَالْدَّمَقْسُ — بكسر الدال وفتح
 الميم — : الحرير الأبيض ، والأ كَفَّة : جمع كفاف بالكسر ، كَأْسُورَة جمع سِوَار ،
 والكفاف : الخياطة الثانية ، والشل : الخياطة الأولى ، وقوله « كَالْبَيْضِ » بالفتح
 جمع بيضة النعام ، والمنوَّر : بكسر الواو المشددة ، «وَنَهْرُ» بضم نين : جمع نَهَر
 بفتح نين ، وَيَأْدَج : يفوح ، «وَقَطْرُ» بضم نين : العود الذي يتبخر به ، وقوله

(١) لأنه جمع كما يكون جمع المذكر السالم ، مع أن مفردة ليس علماء ولا صفة
 لمذكر عاقل ، وأيضاً لم يسلم بناء واحده ، فهو مخالف للقياس من وجهين : كون
 مفردة بما لا يجمع هذا الجمع ، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد
 (٢) نيابة أل عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين

« جَارِيَهُنَّ » التفات من الخطاب إلى التكلم ، « وَغَرَّ » بكسر العين المعجمة ،
يقال : رجل غر : أى غير مجرب للامور
وعلى بن زيد شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الستين من شرح
شواهد شرح الكافية

وأشد الجار بردى هنا ^(١) [من البسيط]
٤٩ — أَمَا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى فَرَسِي أَوْ هَكَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأُصْحَابِي
وتقدم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين

وأشد بعده أيضا ، وهو الشاهد الرابع والستون [من الكامل]
٦٤ — مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ
خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْكُمْ وَرَجُلًا
على أن « رَجُلًا » فيه بمعنى رَجَالَةٍ بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل ،
هذا معناه ، وأما لفظه فهو جمع رَجُلٍ - بفتح فضم - صفة مشبهة بمعنى راجل ،
وكذا راجال فى قول الأخطل .

وَبَنُو غَدَانَةَ شَاخِصٌ أَبْصَارُهُمْ يَسْمَعُونَ تَحْتَ بُطُونِهِنَّ رَجُلًا
قال السكرى فى شرحه الرِّجَالُ المشاة الرِّجَالَةُ

والبيت من قصيدة لجريز هجا بها الأخطل التغلبى النصرانى وكان الأخطل
هجا جريزاً قبل بقصيدة مطلعها :
مهاجاة جريز
والأخطل

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطِ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خَيْلًا
فعارضه جريز بهذه القصيدة ، وهى إحدى الملحقات ومطلعها :

حَيَّ الْقَدَاةَ بِرَامَةِ الْأُطْلَالَا رَسَمًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَأَحَالَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

قَبِّحَ الْآلَهُ وَجُوهَ تَغْلِبَ إِهْمَا هَانَتْ عَلَى مَعَاطِسَا وَسَبَالَا
عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِجِبْرِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا
لَا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً مِنْ تَغْلِبَ الزَّنَجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا
لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاضُلِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَا
وَالْتَفَلَّى إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقِرَى حَكَّ أَسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا
إِلَى أَنْ خَاطَبَهُ وَقَالَ :

أَنْسَيْتَ قَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا كَانَتْ عُقُوبَتُهُ عَلَيْكَ نَكَالَا
أَلَا سَأَلْتَ غَنَاءَ دِجَانَةٍ عَنْكُمْ وَالضَّامِعَاتِ تُجَزِّرُ الْأَوْصَالَا
نَحَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسٍ خِيَانُهُمْ شُعْنًا عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَا
مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهَا خِيَلًا تَشُدُّ عَلَيْكُمْ وَرَجَالَا
زُفَرُ الرَّيْسِ أَبُو الْهَذِيلِ أَنَا كُمْ فَسَبَا النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا

وأشار بهذه الأبيات إلى ماجرى على تغلب بجزيرة ابن عمر^(١) من القتل

والسبي والنهب

وكان سبب هذه الواقعة بهم أن بنى تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب في موضع قرب الثرثار من تَكْرِيتِ آتَى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث وسأله الأخذ بثأره فكره ذلك، فشجمه ابنه الهذيل بن زفر، فرضى، فتوجه تميم بمن معه من

(١) قوله « ابن عمر » ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر من بلدة برقعيد، كذا في هامش نسخ الأصل، وفي معجم ياقوت : جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الخيرات، واحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب النخعي اه

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار، فوجه زفر زيد بن حمران في خيل إلى بني فدو كس من تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم ، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم قتلا ذريعا ، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرف في قتلهم ، وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجلة ، فلحقهم زفر بالكحيل ، وهو نهر على أسفل الموصل على عشرة فراسخ ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر على بغلة له ، فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا بطون النساء ، وكان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف

وقوله « أَلَّا سَأَتْ غُثَاءَ دَجَلَةَ » الغُثَاءُ - بالضم والمد - : ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه ، يريد به من قتل من تغلب ، والخامعات - بالخاء المعجمة - : الضباع . وتجزر : تقطع ، والأوصال : جمع وصل - بالكسر - وهو مفصل العضو . يريد أنها تأكل قتلاهم ، وقوله « مازلت تحسب الخ » خطاب للأخطل ، وضمير « بعدها » للجزيرة وروى « بعدم » فاضمه لقيس ومن معهم ، وتكر عليكم : تحمل عليكم ، وكذا « نشد » بمعناه ، وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال [من البسيط]

وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

وقد كرر جرير هذا المعنى فقال في قصيدة أخرى (من الطويل)

وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْمَامًا

والمسومة : الخيل المعلمة في الحرب ، وعبيد بالتصغير ، وأزمن بالزاي والنون : قبيلتان من يربوع ، قال صاحب مناقب الشبان - عندهذا البيت - نظيره قول جرير أيضا :

* مازلت تحسب كل شيء بعدم * البيت

ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت قال : قد استعان عليه بالقرآن ، يعنى قوله تعالى : (يحسبون كل صيحة عايمهم) والمعنى في الآية بأجل لفظ وأحسن

اختصار ، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر (من الطويل)
إِذَا خَفَقَ الْمُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ
انتهى .

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير (يحسبون كل صيحة عليهم)
قال : ومنه أخذ الأخطل :

* مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ *

انتهى ، وصوابه ومنه أخذ جرير كما ذكرنا .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية .

وأشده بعده أيضاً ، وهو الشاهد الخامس والستون [من الرجز]

٦٥ — فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

على أن إسكان الفاء من زَفَرَاتِهَا ضرورة ، والقياس فتحها ، قال ابن عصفور
في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركة للضرورة : ومنه قول ذى الرمة [من
الطويل] .

أَبَتْ ذِكْرَهُ عَوْدُنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ
حكم لرفضات وهي اسم بحكم الصفة ، ألا ترى أن رفضات جمع رَفْضَةٍ ، ورفضة اسم ،
والاسم إذا كان على وزن فَعْلَةٍ وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم
يكن بد من تحريك عينه اتباعاً لحركة فائه نحو جَفْنَةٌ وَجَفْنَاتُ ، وإذا كان
صفة بقيت العين على سكونها ، نحو ضَخْمَةٌ وَضَخْمَاتُ ، وإنما فعلوا ذلك فرقا
بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لحقيقته ، واحتمل لذلك ثقل
الحركة ، وأيضاً فإن الصفة تشبه الفعل لأنها ثانية عن الاسم غير الصفة ؛ كما أن
الفعل ثان عن الاسم ، فكأن الفعل إذا لحقته علامة جمع نحو ضربوا ويضربون

لم يغير ، فكذلك لم تغير الصفة إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء ، فكان ينبغي على هذا أن يقول : رَفَضَات ، إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن العين ، وما يبين لك صحة ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على الصفة أن أكثر ما جاء من ذلك في الشعر إنما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة ، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه ، يقال : رجل عَدْل : أى عادل ، فوق المصدر موقع اسم الفاعل ، وقال تعالى (لَيْسَ لَوَقْعَتِهَا كاذِبَةٌ) أى كذب ، فوق كاذبة وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر ، انتهى . وهذا البيت من رجز أوله :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا يُدْلِنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ كَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا وَتَنْقَعَ الْغَلَّةَ مِنْ غُلَاتِهَا

وفيه شواهد : الأول علّ بفتح اللام وكسرهما ، استدل به البصريون على أن علّ أصله لعلّ واللام في أولها زائدة ، وردوا على الكوفيين في زعمهم أنها أصلية ، وقد ذكرنا ما يتعلق به في الحروف المشبهة بالفعل من شرح شواهد شرح الكافية . الثانى : روى بجر « صروف » واستدل به على أن علّ حرف جر ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . الثالث : نصب المضارع بأن بعد الفاء في جواب الترجى وهو نصب « تستريح » قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (لَعَلَّى أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ) أسبَابَ السَّمَوَاتِ فأطلع) بالرفع يرده على قوله « أبلغ » ومن جعله جوابا للعلّ نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدنى بعض العرب * عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ * إلى آخر الأبيات الثلاثة الأول . وقال : فنصب على الجواب بلعل ، وأنشده أيضا في سورة « عَبَسَ » قال : قد اجتمع القراء على (فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى) بالرفع ، ولو كان نصبا على جواب الفاء لعلّ كان صوابا ، أنشدنى بعضهم * عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ * إلى آخر الأبيات الأربعة . ولم يذكر قائل الرجز في الموضعين .

وتبع ابن مالك الفراء لوروده في النظم والكلام الفصيح ، كما تقدم .
قال أبو حيان في الارتشاف : وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب
الفعل بعد الفاء في جواب الرجاء ، وزعموا أن لعل يكون استفهاما ، وذهب
البصريون إلى منع ذلك ، والترجى عندهم في حكم الواجب ، قيل : والصحيح
مذهب البصريين لوجوده نظما ونثرا ، ومنه قوله تعالى (وما يدريك لعله يزكى أو
يذكر فتَنفَعُهُ الذكري) في قراءة عاصم ، وهي [قراءة] من متواتر السبع ، ويمكن
تأويل النصب ، انتهى .

وقد ذكر تأويله ابن هشام في الباب الرابع من المغنى ، قال : وقيل في قراءة
حفص (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلّح) بالنصب : إنه عطف على
معنى لعلى أبلغ ، وهو لعلى أن أبلغ ، فإنّ خير لعلّى يقترب بأن كثيرا ، نحو قوله
عليه السلام : « فلعلى بعضكم أن يكون أظنّ بحجته من بعض » ويحتمل أنه عطف
على الأسباب على حد :

* وَلَبَسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي *

ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفي : إن في هذه القراءة حجة على
جواز النصب في جواب الترجى حملا له على التمنى ، انتهى .

وقوله « علّ صروف الدهر » جمع صَرْفٍ كَفَلَسٍ وفُلُوسٍ ، وهو الحادثة
والناتبة المغيّرة من حال إلى حال بالتصرف ، وضمير « دولاتها » لصروف الدهر ،
والدَّوْلَةُ : بفتح الدال وضمها ، قال الأزهري : هي الانتقال من حال الضر
والبؤس إلى حال الغبطة والسرور ، وقال أبو عبيد : الدولة بالضم : اسم الشيء
الذى يتداول به بعينه ، والدَّوْلَةُ بالفتح : الفعل ، وقيل : الدولة في الحرب أن
تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدَّوْلَةُ ، والدَّوْلَةُ
بالضم في المال ، يقال : صار الفىء دَوْلَةً بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا

مذا في العباب ؛ وقوله « يُدِلُّنَا » هو مضارع أَدَّاهُ مسند إلى النون ضمير الصروف ، أو ضمير الدولات ، ونا : مفعوله كما تقول من أقام : إن النساء يُقِمْنَنا ، قال صاحب العباب : الإدالة : الغلبة ، يقال : اللهم أَدِلْنِي على فلان وانصرني عليه ، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا يَبِينَنَّ النَّاسُ) أى : نديرها ، من دال : أى دار ، انتهى : وقال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث وفد ثقيف « نُدَّالَ عليهم وَيُدُّوْنَ علينا » الإدالة : الغلبة ؛ يقال : أدبيل لنا على أعدائنا : أى نصرنا عليهم ، وكانت الدولة لنا ، والدولة : الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء ، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل « ندال عليه ويدال علينا » أى : تغلبه مرة ويغلبنا أخرى ، ومنه حديث الحجاج « يوشك أن تُدَّالَ الأرض منا » أى تجعل لها الكرة والدولة علينا فتأكل لحومنا كما تأكل ثمارها وتشرب دماءنا كما تشرب مياهها ، انتهى كلامه . فعرف من هذا كله أن الإدالة متعدية إلى مفعول واحد صريحاً وإلى الثانى بحرف جر ، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللَّمَّةُ فنصوبة على نزع الخافض : أى على اللمة ؛ ولم يصب العيني في قوله : « واللمة مفعول ثانٍ ليدلنا » انتهى . واللَّمة بفتح اللام ، قال الجوهري : هى الشدة ، وأنشد هذا البيت . وفي النهاية لابن الأثير : وفي حديث ابن مسعود رضى الله عنه « لابن آدم لَمَتَانِ لَمَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ وَامَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ » اللمة : الهمة والخطرة تقطع في القلب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ، انتهى وهذا المعنى أنسب ، وروى في بعض الكتب « يُدَايِنُنَا » بمشاة تحتية بعد اللام ، وهو مضارع أَدَّى دَلَّوهُ في البئر إدلاءً : أى أرسلها ، وهذا لامناسبة له ، وهو تحريف من النساخ ، وقوله « من لَمَاتِهَا » متعلق بمحذوف حال من اللمة ، ويجوز أن يكون وصفاً لها لتكون اللمة معرفة بلام الجنس فتكون قريبة من الكرة ،

وقال العيني صفة لمة تقديره اللة الكائنة من لمتها ، هذا كلامه فتأمله ^(١) وقوله « قستريح النفس » نصب تستريح بأن المقدرة بعد الفاء في جواب الرجاء ، والنفس فاعل ، واللام عوض عن الياء : أى نفسى ، والزفرة ، الاسم من زَفَرَ يَزْفِرُ من باب ضرب زَفِيراً ، والزفير : اغتراق النفس بحركة بالشدة ، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضرورة ، وقوله « وتنقع الغلة » بالنصب معطوف على تستريح ، والفاعل ضمير النفس ، والغلة مفعوله ، ونقع من باب نفع ، فى الصحاح : ونقع الماء العطش نقعا ونُقوعاً : أى سكنه ، وفى المثل « الرشف أقمع » أى : أن الشراب الذى يترشف قليلا قليلا أقطع للعطش وأنجح وإن كان فيه بطة ، والغلة بضم المعجمة وهى حرارة العطش .

وأنشده أيضا ، وهو الشاهد السادس والستون [من الطويل] :

٦٦ — * أَخُو بَيَّضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ *

بلى أن بَيَّضَاتٍ بفتح المين جاء على لغة هذيل ، وإنهم يفتحون العين فى جمع فعلة صحيحا كان أو معتلا .
وهذا صدر ، وعجزه :

* رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكِبَيْنِ سَبُوحٌ *

قال بعض فضلاء المعجم فى شرح أبيات المفصل : الرائح : الذى يسير ، والمتأوب الذى يسير ^(٢) ، يصف ظليما ، وهو ذكر النعامة ، شبه به ناقته ، فيقول : ناقتى فى سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهاراً ليصل إلى بيضانه رفيق بمسح المنكبين

(١) هو صحيح لا غبار عليه ، ولاندرى كيف يلز العيني فى ذلك مع أنه يقرر جواز كون الجار والمجرور صفة للمحلى بأل الجنسية .

(٢) كذا ، واعله « الرائح : الذى يسير نهاراً ، والمتأوب : الذى يسير ليلا »

عالم بتحريكهما في السير سبوح حسن الجرى ، وإنما جعله أخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لأنه موصوف بالسرعة ، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع ، انتهى .

وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا قائله ، والله أعلم ، وقد ذكرنا في شرحه ما أمكننا في الشاهد الثالث والتسمين بعد الخمسة من شرح شواهد شرح الكافية .

وأنشد الشارح المحقق ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد سيبويه [من البسيط] :

٦٧ — * في أقوسٍ نازعتها أيمنُ شَمَلًا *

على أن شَمَلًا بضمّتين جمع شمال بالكسر ، قال سيبويه : وقالوا أذرع وذراع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء ، وإن عَنَوَا الأكثر كما فعل ذلك بالألف والأرجل ، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شَمَائِلَ كما قالوا في الرسالة رسائل إذ كانت مؤنثة مثلها ، وقالوا شَمُلٌ فجاءوا بها على قياس جُدُد ، وقال الأزرق العنبري :

طِرْنٌ انْقِطَاعَةٌ أوتارٍ مُحْظَرَبَةٌ فِي أقوسٍ نازعتها أيمنُ شَمَلًا

انتهى .

قال الأعمى : « الشاهد في جمعه شَمَلًا على شَمُلٍ تشبيهاً بِجِدَارٍ وَجُدُرٍ ؛ لأن البناء واحد ، والمستعمل أشْمُلٌ في القليل ؛ لأن الشمال مؤنثة ؛ وشمال في الكثير ، وصف طيرا فشبه صوت طيراتها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والزع عن القوس ، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به ؛ وأنت الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه ، والمحظربة : الحكمة القتل الشديدة ، والأقوس : جمع قوس ، وقوله نازعتها أيمن شمالاً أي جذبت هذه إلى ناحية وهذه إلى ناحية أخرى لأن جاذب الوتر تخالف يمينه شماله في جذبها وتُنَازَعُها » انتهى .

والحظربة بالحاء المهملة والظاء المعجمة — كالحضربة بالضاد المعجمة بدلها : شدة القتل ووتر محظرب ومحضرب ، كذا في العباب . وقوله « نازعتها » الضمير المؤنث ضمير الأوتار ، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد ، يقال : نازعه في كذا ، فأيمن فاعله ، وشملاً مفعوله ، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والايصال ، والتقدير نازعت اليمين شمالها في جذب الأوتار : أي غابت الأيمن الأشمل في جذبها ومدّها ، يقال : نزع الرجل في القوس أو الوتر ، إذا مد أحدها .

والأزرق العنبري لم أقف على ترجمته ولا على أصل شعره هذا ، والله أعلم

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون [من الرجز]

٦٨ — * حَتَّى رَمَى مَجْهُولُهُ بِالْأَجْبِينِ *

على أن جمع جنين على أجنين شاذ ، والجنين : الولد مادام في بطن أمه ؛ لأنه جُنٌّ : أي ستر

قال السخاوي في سفر السعادة : أجن جمع جنين ، ويروى قول رؤية : — * إذا رمى مجهوله بالأجبن * بالباء على أنه جمع جبين ، وبالنون على أنه جمع جنين ، فمن رواه بالباء فعنائه ينظرون ما قدمهم من بُعد الطريق ، ومن رواه بالنون فعنائه أنه يسقط الأجنة ، وذكر الروایتين العبدى وعيّنر ، انتهى

وعلى الروایتين الجمع شاذ ؛ لأن كلامن المفردین مذكر ، والقياس في أفعل أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثاً

وهذا البيت من أرجوزة طويلة مدح بها بلال بن أبي بُرْدَةَ وذكر فيها قطع المفاوز والقفار حتى وصل إليه ، قال :

تَفَتَّنْ طُولَ الْبَلَدِ الْمَفْنَنِ إِذَا رَمَتْ مَجْهُولُهُ بِالْأَجْبِينِ
وَحَلَطَتْ كُلُّ دِلَالٍ عَلَجَنِ غَوْجُ الْبُرْجِ الْآجِرِ الْمَلْبَنِ

بَلْفَنَ أَقْوَالَ مَضَتْ لَا تَنْشَنِي أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ حِدَادِ الْأَذَانِ

وصف إبله بشدة السير

قال شارح ديوانه : قوله « تفتن » يقول : تشقُّ هذا الطريق في عرض البلد وقوله : « الفنن » وهو الذى على غير جهة واحدة ، انتهى

وقوله : « إذارمت » هكذا رأيت في نسختين صحيحتين من ديوانه ، وفاعل « رمت » ضمير الإبل ، وضمير « مجهوله » للبلد ، والطريق المجهول : الذى لا يسلكه أحد لعدم مائه ونباته ، فلا يكون فيه علامة يستدل بها و « الأجنن » — بالجيم والموحدة — كذا رأيت ، قال شارح ديوانه : هو جمع جبين ، يقول : قد استقبلته ثم رمته بوجوهها ، ومعناه على رواية « الأجنن » بالنون أن هذه النوق من شدة وخذهن وفراط جهدهن يسقطن أجنتهن بمجهول هذا البلد ، ففيه قلب ، والأصل حتى رمت أجنتها بمجهوله ، والدلالة بالكسر — : هى اللينة الأعطاف والعاجن : الناقة المكتنزة اللحم ، والفوج — بفتح الفين المعجمة والجيم — اللينة الصدر ، قال شارحه : يقول : كأنها برج من آجر لسبب قد طبخ ، وقوله « بَلْفَنَ » من التبليغ ، وأبقى وأمضى أفعل تفضيل لصفه لأقوال ، وحداد : جمع حديد بمعنى قاطع ، قال شارحه : يقال : أَرَأَنْ وَيَزَأَنْ وَأَزَيْنِ وَيَزَيْنِ ، منسوب إلى ذى يَزَن ، و « بلفن » جواب إذا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون [من الطويل]

٦٩ — . . . وَمَا لَوْ مِى أَخِي مِنْ شِمَالِيَا *

على أن شمالا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا ، والمراد هنا الجمع : أى من شمالي .

قال سيبويه : « وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا » وقال السيرافى

« هو في هذا البيت جمع » وتبعه ابن جني ، قال في سر الصناعة : « وقالوا أيضاً في جمع شمال ، وهي الخليفة والطبع : شمال ، قال عبد يغوث :

* وما لومي أخى من شماليا *

أى من شمالي » انتهى .

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفة ، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعاً ومفرداً ، وفي شينها الفتح والكسر ، بخلاف معنى الطبع فإن شينها مكسورة لا غير ، وإنما جعلوه هنا جمعاً لأجل من التبعيضية ، كما يأتي في البيت الآتي وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد ، وجمعه شمائل ، قال [من الوافر]

هم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بَدَلُوهَا مِنْ شِمَالِي
وأجاز أبو علي الفارسي في الايضاح أن يكون ما في البيت مفرداً وجمعاً ، وغلب الأفراد ، قال أحد الشراح أبياته : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومي أخى من طبعي ، فلذلك لم يجعله نصاباً الجمعية ، والدليل على أنه قد يكون جمعاً قول لبيد رحمه الله :

* هُمُ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ * — البيت

ومثل شمال « عِصَام » حكى أبو زيد أنه يكون واحداً وجمعاً ، والعصام : ما يُشدُّ به الدَّلْوُ والقربة ، ومثلها دِلَاصٌ وهِجَانٌ ، تقول : ناقة هِجَانٌ ونوق هِجَانٌ ، وردع دِلاصٌ وأدرع دِلاصٌ ، إلا أن مجيء دِلاص وهِجَانٌ في حال الجمع على صيغة المفرد أحسن من مجيء شمال وعِصَامٌ في حال الجمع على صيغة المفرد ، على أنهما صفتان ، وقيل : الصفة تكسر على فِعَالٍ ، نحر ظريف وِظْرَافٍ ، وفِعَالٌ أحق بفعيل ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسيـره [تكسيـره] لذلك ، فأما قولهم رجل جُنُب
ورجال جُنُب فليس من هذا الباب ، وإن كان فُعْل من أبنية الجمع ، بل من
قبيل الوصف بالمصدر ؛ لأنك تقول : رجلان جُنُب ، فتصف به الاثنين ،
ولا تقول ناقتان هجان ، ولا درعان دلاص ، وكذلك ما كان من الأسماء واقماً
على الواحد والجمع ، ولم يكن على وزن من أوزان الجموع ؛ ليس من باب دِلاص
نحو حَشَم ، تقول : هم حَشَمٌ لى ، وهذا الغلام حشم لى ، وهذا أسدٌ عِنَاش ، ومن
كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسية «يامعشر المسلمين ، كونوا أسدأ عِنَاشاً»
بل نعتقد فى حشم أن يكون مفردا ، واسم جمع ، وأما عِنَاش فالوصف به من
قبيل الوصف بالمصدر ، يقال : عانسه : أى عاقه ، فتقول على هذا : هما أسدان
عِنَاش

وهذا المصراع من قصيدة طويلة لعبد يغوث الحارثى ، وهو جاهلى ، وقد
شرحناها كاملة فى الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح
الكافية ، وقبله :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيَا فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
وقليل : ضد كثير ، ويستعمل بمعنى النفى ، وهو المراد هنا ، بدليل قوله
« فَمَا لَكُمْ فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا »

يقول: اللوم على الغائت قليل نفعه لا يُجْدِي إِسْمَاعَهُ وَلَا سَمْعَهُ شَيْئاً فَلِذَلِكَ
طهرت منه شمالي وصنت عنه مقالي ، والخطاب لمن أسره ، وهو أبو عِصْمَةَ من
تيمم الرباب ، وقوله « وما لومي إنيخ » جملة معطوفة على أَنَّ وصلتها ، وساغ ذلك
لأنها مصدرية بما النافية ، والجملة إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخل

عليها ووقعها موقع مفعوليه ، كما أنَّ وصلتْها تقع موقعها ، وقد يجوز أن تكون معطوفة بنى قوله في البيت قبله « فما لكما في اللوم خير ولا ليا » ، ويكون قوله « ألم تعلمنا أن الملامة نفعا قليل » جملة اعتراض بها بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولا ينبغي أن تجعل معطوفة على قوله « ألم تعلمنا » لأن الجملتين ليستا لمقام واحد

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون [من الرجز] :

٩٠ * — دَعَيْتُ مَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِي *
 على أن صديقا فيه جمع ؛ لأن من للتبعيض ، ولا يصح أن يكون النحوي

بعض صديق ، بل يكون بعض الأصدقاء ، كأنه قال : دعيت ما النحوي من أصدقائها ، كما تقول : دعيت ما أنت من أشكالي ، وفعل من صيغ الجمع كالسكيب والعبيد ، ومثله قول قعنب ابن أم صاحب [من البسيط]

مَا بَالُ قَوْمِ صَدِيقِي ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ دِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ إِذَا اتَّمَنُوا

وقول جرير : [من الطويل]

دَعَوْنَ الْهُوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءِ وَهْنِ صَدِيقِ

وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون : حدثني بعض صديقي

والنحوي : العالم بصناعة الإعراب ، والنحوي أيضا : المنسوب إلى نحو ،

بطن من العرب ، وهو نحو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد

قال الصاغاني في العباب : قال ابن دريد : أخبرنا أبو عثمان عن التوزي ،

قال : كان رؤبة يقعد بعد صلاة الجمعة في رَحْبة بنى تميم فينشد ، ويجتمع الناس

إليه ، فازدحموا يوما ، فضيقوا الطريق ، فأقبلت عجوز معها شيء تحمله ، فقال

رؤبة :

تَنَحَّ لِلْمَجُوزِ عَنْ طَرِيقِي قَدْ أَقْبَلْتُ رَاحِمَةً مِنْ سُوْقِي

دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا

أى : من أصدقائها ، انتهى

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : ولعل المخاطب على هذه الحكاية رجل من نحو بن شمس ، وقيل : إن المخاطب بقوله « دَعَهَا » يونس بن حبيب النحوى ، وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدته رؤبة ويمنمها الطريق ، فخطبه رؤبة بهذه الأبيات ، وقيل : هذا الشعر لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، قال ابن الأنبارى : مرت امرأة من العرب بأبى زيد النحوى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق ، فلم يمكنها أن تجوز ، فخطبته بالأبيات : أى أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم ، وأنا لست كذلك ، فدعى أسير

وينبغى أن يجعل الألف واللام فى « النحوى » للجنس ، كأنه قال : ما هذا الجنس من صديقتها ؛ لأنك إن لم تجعل ال كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعا موقع ضمير المخاطب فى غير نداء ولا اختصاص ، ألا ترى أنه يخاطب النحوى ، فكان ينبغى أن يقول : فما أنت من صديقتها

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون [من البسيط]

٧١ — إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ وَهَذَا خَلِيفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوْجُودٍ

على أن خليفه قد ورد بمعنى خليفة ، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع

خليفة على خلائف

قال أبو حاتم : إنه يقال خليف ، وجمعه خلفاء ، واستشهد له بهذا البيت ، ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفه ، بل جمعا خلفاء فكسير خليفة من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر ، فجعل على المعنى

قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفة إلا في هذا البيت ، وهو الأظهر ، فلا حجة فيه ؛ لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء ضرورة ، نحو قوله [من الرجز]

* لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ *

يريد مكرمة ، انتهى

والبيت آخر أبيات خمسة لأوس بن حَجَرَ التيمي الجاهلي ، وهي :

يَا عَيْنُ جُودِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ أَهْلِ الْعَفَافِ وَأَهْلِ الْحَزْمِ وَالْجُودِ
أَوْدَى رَبِيعُ الصَّعَالِكِ الْآلَى انْتَجَمُوا
وَكُلُّ مَا فَوْقَهَا مِنْ صَالِحٍ مُودٍ
الْمُطْعِمُ الْحَيِّ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّ نَزَاوَا شَحَمَ السَّنَامِ مِنَ الْكُومِ الْمُقَاحِيدِ
وَالْوَاهِبُ الْمِلَّةِ الْمُسْكَاةِ يَشْفَعُهَا يَوْمَ النَّضَالِ بِأُخْرَى غَيْرَ بِجَهْدِ
إِنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ الْبَيْتِ

وعمر بن مسعود : ابنُ عدي الأسدي ، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضلة

الأسدي [من الطويل] :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ يَعْمُرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
قال ابن هشام في السيرة : هما اللذان قتلها النعمان بن المنذر اللخمي وبني
عليهما الْقَرِيَيْنِ بظهر الكوفة .

وقال القالي في الذيل : إن الذي قتلها المنذر ، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس

ويوم النعيم .

وقال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق : إن الذي قتلها كسرى .

وأودى : هلك ، واسم الفاعل مُودٍ ، والصُّلُوكُ : الفقير ، والكوم : جمع

كَوْمَاء ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّمِينَةُ ، وَالْمَقَاحِيد : جَمْعُ مَقْحَدٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ
السَّنَام ، وَالْمَعْكَاء — بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْمَد — الْإِبِلُ الْغِلَاطُ الشَّدَاد ، وَالنُّضَال :
الْحَارِبَةُ بِالسَّهَام . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : الْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانُ خَلِيفَةُ فَلَانٍ ، إِذَا قَامَ
مَقَامَهُ وَفَعَلَ فَعْلَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَخْلَفْهُ ، وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَأَبُو وَهْبٍ : كُنْيَةُ
عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ ، يَقُولُ الشَّاعِرُ : إِذَا مَاتَ أَحَدٌ خَلَفَهُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ
فَعْلِهِ ، إِلَّا أَبَا وَهْبٍ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلَفْهُ أَحَدٌ فِي جُودِهِ وَشَجَاعَتِهِ .

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ [مِنْ الرَّجَزِ] :
٧٢ — * أَخَذْتُ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقٍّ *
عَلَى أَنْ خَاتَمًا لَغَةً فِي خَاتَمٍ ، وَعَلَيْهِ جَاءَ فِي الْجَمْعِ خَوَاتِمٌ .
وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ : فَأَعَالَ نَظِيرَهُ مِنَ الْكَلَامِ سَابِطًا وَخَاتَمًا ، قَالَ
الرَّاجِزُ [مِنْ الرَّجَزِ] :

يَا مَيَّ ذَاتَ الْجَوَزِ الْمُنْشَقِّ أَخَذْتُ خَاتَمِي بِغَيْرِ حَقٍّ
انتهى

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ فِيمَا كَتَبَهُ عَلَيْهِ : « يَقَالُ خَاتَمٌ بِفَتْحِ التَّاءِ
وَكُسْرِهَا ، وَخَيْمَتَا عَلَى وَزْنِ دِيَارٍ ، وَخَاتَمٌ عَلَى وَزْنِ سَابِطٍ » انتهى .

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ [مِنَ الْوَافِرِ] :
٧٣ — * وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيلٌ *
عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ غَائِبٍ ، وَهُوَ جَمْعُ شَاذٍ .
قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي شَرْحِ الْأَلْفِيَّةِ : ذَكَرَ السَّيْرَانِي أَنَّهُ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، قَالَ
عَتِيبَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِرَجُلٍ مِنْ سَعْدٍ [مِنَ الْوَافِرِ] :
أَحَامِي عَنْ دِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ وَمِثْلِي فِي غَوَائِبِكُمْ قَلِيلٌ

فقال جَزءٌ : نعم ، وفي شواهدنا ، قال : وهذا جمع غائب وشاهد من الناس ، انتهى .

وأحامي : من الحماية ، وهى الحفظ ، والذمار : بكسر الهمزة المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وقولهم « فلان حامى الذمار » أى إذا ذُمَر^(١) وغَضِبَ حمى ، و« فلان أمنع ذماراً من فلان » ويقال : الذَّمار : ما وراء الرجل مما يحقُّ عليه أن يحميه ؛ لأنهم قالوا : حامى الذمار ، كما قالوا : حامى الحقيقة ، وسمى ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها ، و« ظل يتذمر على فلان » إذا تنكر له وأوعده .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون [من الكامل] :

٧٤ — وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ

خُضِعَ الرَّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

على أن جمع نواكس على نواكس مما هو وصف غالب أصل ، وأنه فى الشعر شائع حسن ، قاله المبرد .

أقول : الذى قاله المبرد فى الكامل بعد إنشادهذا البيت إنما هو « وفى هذا البيت شئ يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نمتاً على فواعل ؛ لئلا يلتبس بالموث ، لا يقولون : ضارب وضارب ؛ لأنهم قالوا : ضاربة وضارب ، ولم يأت هذا إلا فى حرفين : أحدهما فوارس ؛ لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء ، فأمثروا الالتباس ، ويقولون فى المثل « هو هالك فى الهوالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ؛ لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله ، فقال « نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ » ولا يكون

(١) أى : استثير

مثل هذا أبداً إلا ضرورة ، انتهى كلامه ، فتأمله مع ما نقلوه عنه ، وقد ذكرنا في الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة^(١) ، وقد ذكرنا هناك — مما يتعلق بشرح البيت مستوفى ، وشرح القصيدة ، وذ كر سببها ، مع ترجمة يزيد والفرزدق — ما فيه كفاية ؛ ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أوى صفة أحد الشجمان والكرماء ، كان والياً على خراسان من قبل بنى أمية .

وأنشد بعده [من المہزج] :

لَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَشَقَّـرَ يَفْتَالُ الصَّخْرِيَا

وتقدم شرحه في الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون [من الوافر] :

٧٥ — * فَمَا وَجَدَتْ بَنَاتُ بَنِي نِزَارٍ

حَلَائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَ

على أنه جمع أسود وأحمر جمع تصحيح لضرورة الشعر .

وحلائل : مفعول وجدت ، وهو جمع حليل ، وهو زوج المرأة .

والبيت من قصيدة لحكيم الأعور هجاءها قبائل مُضَر ، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية

(١) ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافية عند الكلام على هذا البيت

وأنشد الجارردي هنا ، وهو الشاهد السادس والسبعون [من الطويل] :
 ٧٦ — أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ

فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الْأَحْوَصَا

على أن الأحوص بالنظر إلى كونه في الأصل وصفا جمع على الحوص ،
 وبالنظر إلى الاسمى جمع على أحوص

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون هجائها علقمة بن عُلَائَة الصحابي ،
 وأراد بالحوص والأحوص أولاد الأحوص بن جعفر ، وهم : عوف بن الأحوص ،
 وعمرو بن الأحوص ، وشُريح بن الأحوص ، وربعة بن الأحوص

والأحوص : اسمه ربعة بن جعفر بن كلاب بن ربعة بن عامر بن صعصعة
 وسمى الأحوص لضيق كان في عينه ، قال صاحب الصحاح : وَالْحَوْصُ بِمَهْلَتَيْنِ
 مفتوحتين : ضيق في مؤخر العين ، والرجل أحوص

وعلقمة هو علقمة بن عُلَائَة بن عوف بن الأحوص المذكور ، وعبد عمرو هو
 ابن شريح بن الأحوص ، فهو ابن عم علقمة

وكان سبب هجو الأعشى أن علقمة كان تهدده بالقتل ، وقد شرحناه بقدر
 الكفاية في الشاهد السادس والعشرين من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده [من الرجز]

* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ *

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون [من الطويل]

٧٧ — * جَنَى النَّخْلِ فِي أَلْبَانِ عُوْذٍ مَطَافِلِ *

على أن العرب جَوَزُوا في جمع مُفْعِلِ المؤنث زيادة الياء وتركها ، وعلى الترك

جاء مطافل ؛ فإنه جمع مُطْفَلٍ : أى امرأة ذات طفل ، وجاء المطافيل أيضاً فى جمعه بزيادة الياء فى بيت بعده ؛ فإن المصراع من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى ، وهذان بيتان منها فى التغزل :

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ أَوْ تَبْدِيلَيْنَهُ جَنَى النَّعْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِلِ أَبْكَارٍ حَدِيثٌ نَتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَقَاصِلِ
يقول : إن حلاوة حديثك لو تفضلت به حلاوة العسل مَشُوبًا باللبن

والجنى : أصله الثمر المجتنى ، فاستعاره ، والعود : الحديثات النتاج ، واحداها عائذ — بالعين المهملة والذال المعجمة — قال السكرى فى شرح أشعار الهذليين : « ألبان العوذ أطيب ؛ لأنها إذا عتقَ لبنها تغير ، يقول : حديثك كأنه العسل ممزوجاً بألبان الإبل ، وقال الإمام المرزوقى فى شرحه : مطافل جمع مُطْفَلٍ وهى التى معها طفلها ، وإنما نكر قوله حديثاً منك ليعين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع ، ودل بقوله لو تبدلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها » انتهى . وقال ابن هشام فى شرح بابت سعاد : « العوذ : جمع عائذ ، وهى القربة العهد بالنتاج من الظباء والإبل والخليل ، فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهى مطفل ، وسميت بذلك لأن معها طفلها ، وجمعها مطافل ، والمطافيل بالياء إشباع » انتهى .

وقال شارح ديوان الأعشى : « العوذ : الحديثات العهد بالنتاج قبل أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هى مطفل بعده »

وقال ابن خلف : « هى الحديثة العهد بالنتاج كان معها ولدٌ أو لم يكن ، وهو جمع عائذ ، وهو جمع غريب ، ونظيره حائل وحُول ، وفارِه وفُرِه » ، وقال الأعلام : « وسميت عائذا لأن ولدها يعوذ بها لصغره ، وبنى على فاعل لأنه على نية النسب ، لا على ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية » انتهى . والبر

— بالكسر — التى ولدت بطناً واحداً ، وخصها لأن لبنها أطيب الألبان ،
والحديث : تقيض القديم ، والنَّتاج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقد خصَّ
بعضهم الغنم بالولادة ، ويُسَّاب : يخلط ، والمفاصل : الحجارة الصلبة المتراففة ،
وقيل : ما بين الجبلين ، وقيل : مُنْفَصِلُ الجبل من الرملة يكون بينهما رضراض
وحصى صغار يسفو ماؤه ، وروى عن الأصمعى ، وقيل : ماء المفاصل هنا
شئ يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر ، شبيه بالماء الصافى ، قال
أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : « شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجعول
في ألبان هذه النوق ممزوجاً بماء شبيه في الرقة والصفاء بماء المفاصل . واختار ابن
يسعون أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المتراففة في بطن المسيل لصفاء مائه
وبرده ، قال : ويؤيده قول ذى الرمة [من الطويل] :

وَنَاتُ سِقَاطاً مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

لأن الوقائع جمع وقعة ، وهى منقوع ماء في الجبل ، وأن يراد بماء المفاصل
في البيت ما يسيل من بين المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر أحق وأخلق ،
ويكون قد شبه الماء في صفائه ورقته بماء المفاصل ؛ إذ لو أراد المعنى الأول لكان
الوجه أن يجعله مشوباً بماء المفاصل لا بمثله ؛ لأن ما يشبه من المياه بماء المفاصل دونه
في الصفاء والرقة ، فلما قال « بماء مثل ماء المفاصل » دل على أن المراد ما ذكرته ،
وقد قيل في قول الشاعر [من الطويل] :

* عُقَارُ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ *

إنه شبه الخمر بماء النَّيِّ في الصفاء ، وقيل : في الحمرة ، فيكون على أحد
القوانين مثل قول أبي ذؤيب الهذلى « إلى هنا كلام شارح أبيات الإيضاح ،
وقوله « مطافيل أبكار ... الخ » قال الإمام الرزوقي : « مطافيل بدل من
قوله عوذ مطافل ، وأشبع الكسرة في الفاء لزمومها ، فحدثت الياء ، والأبكار : التى

وضعت بطناً واحداً ، لأن ذلك أول نتائجها ؛ فهي أبكار ، وأولادها أبكار ، وعلى هذا قالوا : با كورة الربيع ، وابنها أطيّب وأشهى ؛ فلذلك خصه وجعله مزاجاً وقوله تُشَاب في موضع الصفة لألبار عوذ : أى مشوبة بماء متناهٍ في الصفاء ، وقيل في المفاصل : إنها المواضع التي ينفصل فيها السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه : وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، واعترض عليه فقيّل : هلا قال « بماء من مياه المفاصل » وما له يشبهه به ولا يجعله منه ؟ فقيّل : هذا كما يقال : مثل فلان لا يفعل كذا ، والمراد أنه في نفسه لا يفعل ، لأنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه ، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يعلق به ، وقد علم أن القصد إلى مدحه ، وعلى هذا قد حمل قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوَسَلُ ، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون ، وقال بعضهم : أراد تشاب بماء كالدمع صفاء ؛ فالمفاصل شئون الرأس ، وهى تسمى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج ، وهذا كما يقال : جئت بك بخمرة كماء العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصل في هذا الوجه ، وهو عندى حسن والمراد بماء العين الدمع لا غير ، وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الحمر ، وشبهها به ، وقال ابن الأعرابي : ماء المفاصل ماء اللحم النى ، شبه حمرة بمحمرته ، وعُذّة هذين القولين عليهما دونى « هذا كلام المرزوقى ، وحديث : بمعنى حادث ، والنتاج : الولادة ، وتُشَاب : من الشَّوْب وهو الخلط والمزج ، والمفاصل : جمع مَفْصِل — بفتح الأول وكسر الثالث .

وأبو ذؤيب الهذلى شاعر مخضرم إسلامى تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع

والستين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون [من الطويل] :

٧٨ — * مَعَ الصَّبِيحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةٍ مُجْفِلٌ *

على أن ركبا لفظه مفرد ، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفردا ، وهو مُجْفِلٌ .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا *

وهو بيت من أبيات لامية العرب للشنفرى ، فى وصف قطا وَرَدَتْ ماءً وأنه سبقها إليه فشربت فضلتها .

وقوله « فعبت غشاشا — النخ » العب : شرب الماء بلا مَصٍّ ، قال ثعلب : عَبَّ يَعب ، إذا شَرِبَ الماء فصبه فى الحلق صبا ، وفاعل « عَبَّتْ » ضمير القطا ، و« غِشَاشًا » بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان — قال بعض أهل اللغة : معناه على عجلة ، وقال بعض آخر : أى قليلا أو غير مرىء ، يقول : وردت القطا على عجل ثم صدرت فى بقايا من ظلمة الفجر ، وهذا يدل على قوة سرعتها ، وقوله « من أحاطة » متعلق بمحذوف على أنه صفة لركب ، وأحاطة — بضم الهمزة بعدها حاء مهمله وظاء مشالة معجمة — قبيلة من الأزد فى اليمن ، ومجفل : صفة ثانية لركب ، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع ، و« الركب » قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : أصحاب الإبل ، وهم العشرة ونحو ذلك ، قال شارحه ابن ابن السَّيِّد : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير واحد ، وحكى يعقوب عن عمارة ابن عقيل قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة ، وأقول : فارس وبغال وحمار ، ويقوى هذا الذى قاله قول قُرَيْطٍ العنبرى [من البسيط] :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا شَنُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع يعضد ذلك ، ولو قالوا إن هذا هو

الأكثر في الاستعمال لكان له وجه ، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبت الفرس ، وركبت البغل ، وركبت الحمار ، واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت : رَكَّابٌ وَرَكُوبٌ ، وقد قال تعالى :
(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَركُبُوها وَزِينَةً) فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس [من المتقارب] :

* إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا *

وقال زيد الخليل [من الطويل] :

* وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِينَا فَوَارِسٌ *

وهذا كثير في الشعر وغيره ، وقد قال تعالى : (فَرَجَلًا أَوْرُكِبًا) وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء بشيء ، بل اقترانه بقوله (فَرَجَلًا) يدل على أنه يقع على كل ما يقع على الأرض ، ونحوه قول الراجز [من الرجز] :

بَنَيْتُهُ بِعُضْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخَشَى رُكْبِيًا أَوْ رُجُلِيًا عَادِيًا

فجعل الرَّكْبَ ضد الرُّجُلَ ، وضد الرُّجُلَ يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما ، وقول ابن قتيبة أيضاً « إن الركب العشرة ونحو ذلك » غلط آخر ؛ لأن الله تعالى قال : (والركب أسفل منكم) يعنى مشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائة وبعضاً وخمسين ، والذي قال يعقوب في الركب هم العشرة فما فوقها ، وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغاط في النقل ، انتهى كلام ابن السيد

وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا في الشاهد السابع والخمسين بعد

الخمسائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون [من الرجز]

٧٩ — * أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا *

على أن رَكْبًا اسم جمع ، ولفظه مفرد ، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « جميع ما كان اسماً للجمع تحقّره على لفظه ، أخبرنا أبو على أن أبا عثمان أنشده [من الرجز]

بَنَيْتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا

فهذان تحقير رَكْبٍ وَرَجُلٍ ، وهما اسمان للجمع بمنزلة رَكَابٍ وَرَجَالَةٍ ، وكان أبو الحسن يقول فى تحقير ركب : رُؤْيُكَيْوُنْ ؛ لأنه جمع كسر عليه راكب ، وقولهم « رُكَيْبٌ » يدل على خلاف مذهبه ، وهو قول سيبويه ، وهو الصواب انتهى .

والشعر لأَحِيحَةَ بنِ الْجُلَاحِ ، وهو هكذا :

بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلٍّ ضَاحِيَا بَنَيْتُهُ بِعَصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا
وَالشَّرُّ مِمَّا يَتَّبِعُ الْقَوَاضِيَا أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيَا

وأشد صاحب الكشف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى : (حَرَمًا شَدِيدًا) من سورة الجن ، على أن الحرس اسم مفرد بمعنى الحُرَّاسِ كَالْخَدَمِ بمعنى الخُدَّامِ كَالرَّجُلِ وَالرَّكْبِ فى البيت فإنهما بمعنى الرجال والرُّكَّابِ وقال شارح أبيات التفسيرين خضر الموصلى : هذا البيت كأنه فى وصف

حِصْنٍ بناه ليمعنه من الحوادث لم أطلع له على خبر ، انتهى

أقول : أورد خبره الأصفهاني فى الأغاني ، قال : كان لأحيمحة بن الجُلَاحِ أَطْمَانٌ أَطْمٌ فى قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصّن فيه حين قاتل ثُبَعًا أبا كرب الحيرى ، وأطمه الضَّحْيَانِ بالعُصْبَةِ فى أرضه التى يقال لها النّيباء ، بناه بحجارة سود بنى عليه منارة بيضاء مثل القصّة ، ثم جعل عليها مثلاً ، يراها الراكب من مسيرة ،

وكانت الآطام عِزَّهُمْ وحصونهم يتحرّزونَ فيها من عدوهم ، ويزعمون أنه لما بناه هو وغلّام له أشرف ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أَمْنَع منه ، ولقد عرفت موضع حجر منه لوزع لوقع جميعاً ؛ فقال غلامه : أنا أعرفه ، قال : فأرنيه يا بنى ، قال : هو هذا ، وصرف إليه رأسه ، فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوق على رأسه فمات ، حتى لا يعرف ذلك الحنجر أحد ؛ ولما بناه قال :

* بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلٍّ ضَاحِيًا * الأبيات الأربعة

قال : وكان أحيحة سيّد قومه الأوس ، وكان رجلاً صَنَعًا للمال شحيحاً عليه يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكانت له تسع وتسعون بُراكلها يُنْصَح عليها ، انتهى .

قال الزمخشري في كتاب الأمكنة : عَصْبَة : موضع بقاء ، وأنشد الشعر المذكور ، انتهى .

وقال السهوى في تاريخ المدينة المنورة : أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيحة ثم صار لبنى عبد المنذر ، انتهى .

وقال صاحب الصحاح : والأطم [مثل الأجم ^(١)] يخفف ويثقل ، والجمع آطام ، وهى حصون لأهل المدينة ؛ والواحدة أطمَة بفتحات ، انتهى .

و« المستظل » معناه موضع الاستظلال ، و« الضحيان » بمعنى الضاحى ، وهو البارز غير المستتر ، وكأنه سمّاها بهما ، ولما لم يستقم له فى الشعر الضحيان جاء بالآخر موضعه ، وعَصْبَة بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحدة ، وليس لهذه الكلمات ذكر فى معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى ، ولا فى

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ ، وهى ثابتة فى بعض

في الصحاح ، ولما لم يقف ابن برى على هذا النقل ظن أن العصبة الرجال ، فقال في شرح أبيات الإيضاح للفارسي : العصبة من الرجال نحو العشرة ، واستعارها للجزء من المال ، وعلى هذا تكون من صفة للعصبة متعلقة بمحذوف ، ويجوز أن يريد بالعصبة الرجال ومن متعلقة ببنيته : أى بنيته من مالى بمصبة ، والباء متعلقة بمحذوف : أى مستعيناً بعصبة ، و يروى « غاديا » بالغين المعجمة من الاغتداء ، هذا كلامه .

وقوله « والشر » هو ضد الخير ، أراد أن الشر يتبع الأمور المقضية المحتمة وقوله « أخشى ركيباً - إلخ » صغر الركب والرجل للتقليل ، وإذا كان يخشاها مع قلتها نخشيتها مع كثرتها من باب أولى ، والركب : اسم جمع راكب ، وقال صاحب المصباح : وراكب الدابة جمعه ركب كصاحب وصحب ، وكذا قال في الرجل ، قال : الراجل : خلاف الفارس ، وجمعه رَجُل ، مثل صاحب وصحب ، وكان ينبغي أن يقول : والراجل خلاف الراكب ، و « عاديا » صفة رجئلا ، وصفة « ركبياً » محذوفة لدلالة الثانى عليه ، وهو من عَدَا عليه يعدو وعدوا وعدواً وأنا وعداء ، بالفتح والمد ، إذا ظلم وتجاوز الحد .

وأحيحة بن الجُلَّاح جاهلى ، ، وأحيحة بضم الهزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما ياء تصغير ؛ والجُلَّاح — بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة — وقد ذكرنا نسبه وترجمته فى شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون [من الرجز] :

٨٠ — * وَقَاضِحٌ مُفْتَضِحٌ فِي أَرْهُطِ *
 على أن الأَرْهُط مفرد الأَراهُط ، والأَرْهُط جمع رَهط — بفتح فسكون — قال

الصاغاني في العُباب : رَهْط الرجل : قومه وقبيلته ، يقال : هم رهط دِنية ، والرهط : ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة ، وليس له واحد من لفظه ، مثل ذَوْدٍ ، وقال بعضهم : الرَّهْط عند العرب : عدد يجمع من سبعة إلى عشرة ؛ قال ابن دريد : وربما جاوز ذلك قليلا ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقد يحرك فيقال : الرَّهْط ، والجمع أرهط ، وأنشد الأصمعي :

* وَفَاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فِي أَرْهُطِهِ *

اتمى .

وقد ورد في رجز روبة بن المعجاج أيضاً ، قال [من الرجز] :

* وَهُوَ الذَّلِيلُ نَفَرًا فِي أَرْهُطِهِ *

وهذا يرد على أبي على الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كَرَكَب ورجل ورَهْط وطَيْر لا يجمع جمع قلة ، وقد قالوا أيضاً : قوم وأقوام ؛ قال في المسائل البغدادية : حكى سيبويه أطيبار ، وحمله على أنه جمع طائر ، مثل صاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد ، وفلَوٍّ وأفلاء ؛ لأن فلَوًّا مثل فاعل في الزيادة والزنة ^(١) ، فان قال قائل : هلا حمله على أنه جمع طَيْر ؟ قيل له : لا يكون عنده إلا جمع طائر ؛ لأن طائراً زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وتيجر ، وإذا كان مثل تَجَر ورَكَب لم يجر جمعه ، ألا ترى أنه لم يُجر ذلك ^(٢) في جمع الجمع ؟ ويمتنع جمع هذا أيضاً من جهة القياس ؛ لأن تَجَرًّا وبابه يراد به الكثرة ، فحكمه إذا جمع أن يراد به التسكير ، وأفعال لا يراد به الكثرة ، بل خلافها ؛ فإن قيل : فهلا جاز جمعه على أفعال كما جاز إبِلَان ؟ قيل له : هذا قليل لا يقاس عليه ، فان قيل : فهلا جاز تكسيه كما جاز تحتهيره ؟ حكى سيبويه رَجُلٌ ورُجَيْلٌ ، وكما

(١) يريد في عدد الحروف دون الحركات

(٢) في نسخة « لم يجر جواز ذلك »

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال : أنشدني الأصمعي
لأَحْيَةَ بن الجَلَّاح :

* أَخَشَى رُكْبَتَا أَوْ رُجُلَا عَادِيَا *

قيل : لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير ، وذاك أن هذا
الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك
إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة ، إذ كان يكون
في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقير والحديث عنه كالحديث
عن الآحاد ، نحو ما أنشده أبو الحسن [من الطويل] :

* لَهُمْ جَامِلٌ لَا يَهْدُ اللَّيْلَ سَامِرُهُ *

وهذا كل جهاته أو عامته ، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيـره
منفصلا مما يراد به الآحاد دون الكثرة ، و متميزاً به منها ، على أن ركبياً في
البيت يجوز أن يكون محقراً على حذف الزيادة كباب أَرْهَرَ وَزُهَيْرَ ،

فان قال قائل : أليس أشياء من باب رَكْبَ وَتَجَرَّ وَجَامِلٍ ، وقد حدثكم
أبو بكر عن أبي العباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي على خلف
الأحمر ، فقال : إن عندك لأشأوى ؛ فكسر أشياء على أشأوى ، فما أنكرت
أن يجوز جمع طير وبابه ؟

قيل له : هذا أشبه ، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير ، وأطيار
للقليل ، وهذا ردىء لخروجه إلى حيز الآحاد ، وهذه حكاية نادرة ، لا يجب
القياس عليها

فان قيل : أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائِن ، كما أن طيراً جمع طائر ،
فقد قيل : ضأن وضئين ، كما قالوا : عبد وعبيد ، وكلب وكليب ، فما أنكرت

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله ؟
 قيل له : ليس ضئين عندنا جمع ضأن ، إنما هو جمع ضائن ، وليس ضائن بجمع ،
 إنما هو واحد ، ألا تراهم قالوا : ضائنة ، فأنثوا ، وقالوا : ضوائن ، فكسروا ؛
 ولو كان جمعا لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه ، هذا كلام أبي على
 وقول الشاعر « وفاضح مفتضح — إلخ » الفضيحة : العيب ، وفَضَحَهُ فَضْحًا
 من باب نفع ، كشف عيبه ، فتقديره : وكشف عيب رهطه ومُنْكَشِفٍ
 عيبه في رَهْطِهِ

وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا صلى تتمته ، والله أعلم

وأُشْدَ بعده [من السريع] :

* فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلُّ لَيْلَةٍ *

وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون [من الرجز] :

٨١ * بِأَعْيُنَاتٍ لَمْ يُحَالِطْهَا الْقَذَى *

على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا ، فَإِنَّ أَعْيُنًا جَمْعُ عَيْنٍ ، وقد
 جمع بالآلف والتاء

والقذى : ما يسقط في العين أو في الشراب ، وَقَذَيْتُ عَيْنَهُ تَقْذَى قَذًى ،
 إذا سقطت في عينه قذاة ، وَقَذَتْ عَيْنَهُ تَقْذَى قَذًى : أخرجت القذى ، وَأَقْذَيْتُ
 عَيْنَهُ : رميت فيها القذى ، وقذيتها تقذية : إذا أخرجت منها القذى

التقاء الساكنين

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون [من الرجز] :
 ٨٢ — أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَأَنَّهُ خَرَفٌ تَخَطُّ رِجَالِي بِحُطٍّ مُخْتَلِفٍ
 * تَكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَأَمِّ أَلْفٍ *

على أن الشاعر نقل فتحة همزة ألف إلى ميم لام
 وأورده الشارح المحقق في شرح الكافية على أن مقصوده اللام والهمزة ،
 لاصورة « لا » ؛ فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً
 بالآلف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام
 وقد تقدم الكلام عليه هناك في شرح الشاهد السابع من أوله بملا
 مزيد عليه .

وهذه الأبيات الثلاثة لأبي النجم ، وهو راجز إسلامي ، قال الصولي : كان
 لأبي النجم العجلي صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملاً ، وأنشد له
 هذه الأبيات .

وَأَخْرَفَ — بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء — صفة مشبهة من خَرَفَ الرجل
 خَرَفًا من باب تعب ، إذا فسد عقله لكبره ، وخط على الأرض خطأ : أعلم
 علامة ، و « كتب » بالتخفيف والتثقيل ، وتثقيله هنا لتكثير الفعل .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون [من المقارب] :
 ٨٣ — لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّانَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ
 على أن بعضهم جوز رد الألف مستشهداً بِخَطَّانَا ؛ فإنه يقال : خطًّا يخطو ،
 إذا تحرك ، وكان من حقه أن يقول : خَطَّانَا ، كما يقال : غَزَّانَا ، ثنية غَزَّتْ ، إلا
 أنه رد الألف التي كانت سقطت لاجتماع الساكنين في الواحد ، ولما تحركت

تاء التانيث لأجل ألف التثنية رجعت الألف المحذوفة للساكنين ، وهذا قول الكسائي .

وقال الفراء : أراد « خطاتان » ؛ فهو مثني حذف نونه للضرورة ، كما قال أبو دؤاد [من الهزج] :

وَمَتْنَانِ خَطَاتَانِ كَزُخْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ

قال ابن قتيبة في أبيات المعاني : يقال : لحمه خطاً بظاً ؛ إذا كان كثير اللحم صلبه ، والزُخْلُوف : الحجر الأملس ، وقال امرؤ القيس :

* لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَاتَا * - إلخ

ويقال : هو خاضى البضيع ، إذا كان كثير اللحم مكتنز ، وقوله « خطاتا » فيه قولان : أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو دؤاد ، حذف نون الاثنين ، يقال : متن خطاة ومتنة خطاة ، والآخر أنه أراد خَطَّتَا : أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفاً ، والقول الأول أجود ؛ وقوله « كما أكب على ساعديه النمر » أراد كان فوق متنها نمرًا باركا لكثرة لحم المتن « انتهى كلام ابن قتيبة . وأيد ابن جنى قول الكسائي ؛ قال في سر الصناعة : وأما قول امرئ القيس :

* لها متنتان خطاتا . . . البيت *

فإن الكسائي قال : أراد خَطَّتَا ، فلما حرك التاء رد الألف التي هي بدل من لام الفعل ؛ لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حركت التاء ردها ؛ فقال : خطاتا ، ويلزمه على هذا أن يقول في قضا وغزتا : قَضَاتَا وَغَزَاتَا ؛ إلا أن له أن يقول : إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمة في نحو قولنا وبيعا وخافا ، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان ؛ فحذف النون ، كما قال أبو دؤاد الإيادي

* وَمَتْنَانِ خَطَاتَانِ كَزُخْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ *

وأنشد الفراء أيضا : [من الرجز]

* يَا حَبْدًا عَيْنًا سُلَيْمَى وَالْقَمَا *

قال : أراد والفمان ، يعنى الفم والأنف ؛ فثناهما بلفظ الفم للتجاور الذى بينهما ؛ وأجاز الفراء أيضا أن تنصبه على أنه مفعول معه ، كأنه قال : مع الفم ، ومذهب الكسائى فى «خطاتا» أقيس عندى من قول الفراء ؛ لأن حذف نون التثنية شىء غير معروف ، فأما « والفما » فقد يجوز أن ينصب بفعل مضمر ، كأنه قال : وأحب الفم ، ويجوز أن يكون الفما فى موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* هُمَا نَفْشَانِي فِيَّ مِنْ فَوَّيْهِمَا *

فأعرفه ، ومما يؤيد عندى مذهب الكسائى أنه أراد خطمتا فلما حرك التاء وإن كانت الحركة عارضة غير لازمة رد الألف التى هى بدل من الواو التى هى لام الفعل ، كقولهم «لَحَمَر» فى الأحمر ، و«لَبَيْض» فى الأبيض ، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة همزة المحذوفة لما ألقوها على اللام المعرفة ، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم ؟ ونحو من ذلك قراءتهم (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) وأصلها لكن أنا ، فلما حذفت همزة التخفيف وألقيت فتحتها على نون لكن صار التقدير لَكِنْنَا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك كما كره شَدَدَ وَجَلَلَّ ؛ فأسكنوا النون الأولى وأدغموها فى الثانية فصار لكننا ، كما أسكنوا الحرف الأول من شَدَدَ وَجَلَلَّ ، وأدغموه فى الثانى فقالوا : شَدَّ وَجَلَّ ، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل فى شد وجل ، ولم يقرأ أحد لكننا مظهرا ؛ فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمة ؟ وعلى هذا قالوا (سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وأصله أسال ؛ فلما خفت همزة الحذف وألقيت حركتها على السين قبلها اعتد بها فحذفت همزة الوصل لتحرك الحرف بعدها ، ونظائر هذا كثير ، ومنها قولهم فى تخفيف

رُؤْيَا: رُيًّا ، وأصلها رُؤْيَا ، إلا أنهم أجروا الواو في روياء وإن كانت بدلا من الهمة مجرى الواو اللازمة فأبدلوها ياء وأدغموها في الياء بعدها ؛ فقالوا : رُيًّا ، كما قالوا : طويت طيًّا وشويت شيًّا ، وأصلهما طَوِيًّا وشَوِيًّا ، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا : رُيًّا ، ومن اعتد بالهمة المنوية وراعى حكمها - وهو الأكثر والأقيس - لم يدغم فقال : رُؤْيَا ، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره ، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم ويقوى مذهب الكسائي ، إلا أن للفراء أن يحتاج لقوله بيت أبي دواد * ومتنان خطانان * فهذا يقوى أن خطاتا تقديره خطانان وأشدوا بيتا آخر ، وهو قوله : [من الطويل]

لَنَا أَعَزُّ لُبْنٌ ثَلَاثٌ فَبَعْضُهَا لِأَوَّلَادِهَا ثِنْتَا وَمَا بَيْنَنَا عَزُّ

تقديره ثنتان ، لحذف النون « وهذا آخر كلام ابن جني ^(١) »

وبقى في البيت قول ثالث ، وهو أن خطاتا مثني حذفت نونه للإضافة إلى قوله « كما أكب » وهو قول أبي العباس المبرد ، نقل عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي العباس أحمد الشهير بشعلب رحمه الرب ، ونقله عنه أيضا علم الدين السخاوي في سفر السعادة ، وعبارتهما واحدة ، قال : قال أحمد بن يحيى ثعلب : دخلت على محمد بن عبد الله فاذا عنده أبو العباس المبرد وجماعة من أصحابه وكتابه ؛ فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : ماتقول في بيت امرئ القيس

* لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَاتَا . . . البيت *

قال : قلت : أما الغريب فانه يقال : لحم خطًّا بظًّا ، إذا كان صُلْبًا مكتنزًا ، ووصفه بقوله « كما أكب على ساعديه » أى في صلابة النمر إذا اعتمد على يديه ، والتمن : الطريقة من عن يمين الصلب وشماله ، وأما الإعراب فإنه خَطَّتَا ، فلما

(١) لو تصفحت كلام ابن جني في حرف النون من الصناعة لوجدت المؤلف

لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود

تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة ؛ فأقبل بوجهه على المبرد ، فقال : أعز الله الأمير ، إنما أراد في « خطاتا » الإضافة ؛ أضاف خطاتا إلى كذا ، قال ثعلب فقلت له : ما قال هذا أحد ! فقال : بلى سيبيويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : ما قال هذا سيبيويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم قلت : وما حاجتنا إلى الكتاب ؟ أيقال : مررت بالزيد بن ظريف عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟ فقال محمد لصحة طبعه — : والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يقل شيئا ، ونهض المجلس ، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاية « لأدري لم لا يجوز هذا ، وما ظن أحد ينكر قول الفائل : رأيت الفرسين مركوبين زيد ، ولا الغلامين عبدى عمرو ، ولا الثوبين درّاعى ^(١) زيد ، ومثله مررت بالزيد بن ظريف عمرو ؛ فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد ، وهذا ظاهر اسكل متأمل » هذا كلامه

وأقول : هذه الأمثلة كلها أبدال لانعوت ؛ لعدم الربط

وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيدة لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأشدد بعده وهو الشاهد الرابع والثمانون : [من المنسرح]

٨٤ — لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَ كَعَّ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

على أن أصله « لا تهينن الفقير » فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء

الساكنين ، وبقيت الفتحة دليلا عليها

وهذا آخر أبيات للأضبط بين قريع السعدى ؛ وقبله :

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَا كُلُّ الْمَالِ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

(١) الدراعة : ثوب لا يكون إلا من صوف ، وهو المدرعة أيضا ، ويقال :

تمدرع ؛ إذا لبسه

فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ
وَصَلَ حَبَالُ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْأَحْبَلُ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ
وهي أكثر من هذا ، وقد شرحناها في الشاهد الرابع والخسين بعد
التسمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه [من
الرجز] :

٨٥ — يَسْتَوْعِبُ الْبُوعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ
على أن أصله « من لدن » فحذفت النون

قال سيبويه : « فأما لدن فالموضع الذي هو أول الغاية ، وهو اسم يكون
ظرفا ، بذلك على أنه اسم قولهم : من لدن ، وقد يحذف بعض العرب النون حتى
يصير على حرفين ، قال الراجز غيلان * يستوعب البوعين . . . إلى آخر
البيت » *

قال الأعلم : « أراد أن لد محذوفة من لدن منوية النون فلذلك بقيت على
حركتها ، ولو كانت مما بنى على حرفين للزمها السكون كمن ونحوها ، وصف
بعيرا أوفرسا بطول العنق ؛ فجعله يستوعب من حبله الذي يوثق به ؛ مقدار باعين ،
فيما بين لحْيَيْهِ ونَحْرِهِ ، وَالْمُنْحَوْرُ والنحر : الصدر ، واللحي : العظم الأسفل من
الشدق ، وسمى بذلك لقلة لحمه ، كأن اللحم لحى عنه : أى قشر ، والبُوع :
مصدر بُعث الشيء بوعا إذا ذرعه بباعك ، والجري : الحبل » انتهى كلامه
وقبلها :

يَتَّبَعْنَ شَهْمًا لَأَنَّ مِنْ ضَرِيرِهِ مِنْ الْمَهَارَى رُدَّ فِي حُجُورِهِ
قوله « يتبعن إله » أى : يتبع الإبل جملا « شهما » : أى حديد النفس ذكى
(١١٠٢٥)

القلب ، والضرير — بالضاد المعجمة — : النفس وشدها ، يقال : ناقة ذات ضرير ، إذا كانت شديدة النفس بطيئة الأثواب ، والضرير من الدواب : الصبور على كل شيء ، كذا في العُباب . يريد أنه لَأَنَ شيء من شدة نفسه وامتناعه ، ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبة لشق عليها ، وقوله « من المهارى » أى : من الإبل المهارى نسبة إلى مهرة . قال صاحب العُباب : ومهرة بن حيدان أبو قبيلة من اليمن تنسب إليه الإبل المهرية ، والجمع المهارى ، وإن شئت خفت الياء فقلت المهارى والمهارى كاصحارى والصحارى

وقوله « رد في حجوره » أى : فى كرم أمهاته ، يريد أنه من نسل إبل كرام .

وقوله « يستوعب البوعين الخ » بفتح الموحدة ، قال صاحب العباب : قال الليث : البوع والباع لقتان . فلا حاجة إلى ما تكلفه الأعلام ، والجريز — بفتح الجيم — : الحبل ، يريد أن طول الحبل الذى هو مقوده من لَحْيَيْهِ إلى موضع نحره مقدار باعين ، يريد طول عنقه

وقوله « من لد لحية » مثنى لحي — بفتح اللام وسكون الحاء المهملة — وهو العظم الذى ينبت عليه الأسنان ، والمنحور : بضم الميم وبعد النون حاء مهملة ، كذا في العباب ، وهو لغة في المنحر . المنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه القلادة والموضع الذى يسبح فيه الهدى وغيره ، وصحفه الجوهري فرواه بالخاء المعجمة ، وقال : المنخور له والمنخر ، وأنشده ، وكذا رواه أيضاً فى مادة لدن ، ونبه ابن برى فى أماليه عليه . قال : « وصواب إنشاده كما أنشده سيبويه » إلى مُنْخوره بالخاء ، والمنخور البحر . هو المنحر ، وصف هذا الشاعر فرساً بطول العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحيه إلى نحره « انتهى . وكذا قال فى مادة (ل د ن) ، وصوابه يصف جملاً كما ذكرنا ، وتبعه الصمدى فى حاشيته على

الصباح ، وقال : هذا الذى عليه العلماء ، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري ، ورواه الصاغاني في العباب بالوجهين : بالحاء المهملة ، والمعجمة ، في المادتين ، قال : ويروى مُنْخُورُهُ بالحاء المعجمة أيضاً ، ويروى حُنْجُورُهُ ، فزاد رواية ثالثة ، وهى بضم الحاء المهملة وبعد النون جيم ، لغة في الحنجرة كحَيْدَرَةٍ ، وهى الحلقوم

ونسب ابن رى أيضاً هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربعى ، وتقدم فى الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعائة من شرح شواهد شرح الكافية أنى لم أقف على ترجمة له ، والله أعلم به

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون : [من الرجز]

٨٦ — * وَحَاتِمُ الطَّائِيَّ وَهَابُ المِثْيِ *

على أنه حذف التنوين من حاتم لضرورة الشعر ، وقبله

* حَيْدَرَةُ خَالِي وَاقِيطٌ وَعَلِي *

والبيتان من رجز لا مرأة تفتخر بأخوالها من اليمن ، وأورده الشارح المحقق فى شرح الكافية على أن المِثْيِ أصله عند الأخفش المئين ، حذفت نون الجمع للضرورة . وقد شرحناه مفصلاً بما لا مزيد عليه مع بقية الرجز فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسائة هناك فارجع إليه

وأنشد بعده : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَوْؤُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبُ وَذِي وَادٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد العاشر من هذا الكتاب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون ، وهو من شواهد سيديويه : [من

الوافر]

٨٧ — فَضُّ الطَّرْفِ إِلَيْكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

على أن يونس سمعهم يشدونّه بفتح الضاد من قوله : فَعَضَّ ، قال سيديويه :
« ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا ، يجعله في جميع الأشياء
كإِنْ ، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :
* فَعَضَّ الطرف البيت * » انتهى

ونسب الزنجشري في المفصل الفتح إلى بني أسد ، قال : « ومنهم من فتح
وهم بنو أسد ، قال : فَعَضَّ الطرف ، وغير بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو نمير بن عامر
ابن صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة
ابن قيس بن عِيلَانَ بن مضر ، وكعب وكلاب أخوان ، وهما ابنا ربيعة بن عامر
ابن صمصعة ، فنمير وربيعة أخوان وأمهما رقية بنت جُشَم بن معاوية بن بكر بن
هوازن ، قال ابن الكلبي في الجهرة : وَلَدَ ربيعةُ بنُ عامر كلابا وإليه البيتُ ،
وكعبا وإليه العقد ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقدُ جوار تولوا هم ذلك دون
ولد أبيهم ، ومن أولاد ربيعة كُليب بالتصغير وعامر والحِث ، فهؤلاء الخمسة
أولاد ربيعة لا غير

و«عَضَّ» فعل أمر من غَض طرفه وصوته ، ومن طرفه وصوته ، غضا ، من
باب قتل ، إذا خفّضهما ، وغض الطرف : إرخاء الجفون ، والطرف : نظر
العين ، يقول : لا تفتح عينيك بتحديق كنظر العزيز ، بل أنظر نظر الذليل بغض
وتغميض ؛ فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كسرف بنى أخى نمير ، وأنت خامل ،
ولبنى عمك النباهة والذكر ، فلا نلت رتبة كعب في السيادة ولا بلغت منزلة
كلاب في العز ، والتفضيل بين الأقارب عند العرب مُمِضٌ مؤلم تأثيره أشد من
الهجاء المقذع .

والبيت من قصيدة لجرير هجأها الراعي النهرى مطلقا :

أَقْلَى اللّوَمِ عَاذِلٌ وَالْعَتَابَا يَبِّ وَفَوِيلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وسبب هجوه أن الراعى كان شاعر مضر وذا سنّها ، ولما قدم البصرة دخل
 بين جرير والفرزدق ، فقال : [من الكامل]
 يَا صَاحِبِي دَنَا الْأَصِيلُ فَسِيرَا غَلَبَ الْفَرَزْدَقُ فِي الْهَجَاءِ جَرِيرَا
 فلقية جرير ، فقال له : إني وابن عبي الفرزدق نستب صباحا ومساء ، وما عليك
 من غلبة الغالب والمغلوب ، فإما أن تكف عنا ، وإما أن تغلّبني ، فقال له الراعى :
 صدقت ، لا أبعدك [الله] من خير ، فبينما هما في القول إذ رآهما جندل بن الراعى
 فأقبل على فرس له فضرب بغلة أبيه وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بني
 كليب ، فصرفه عنه ، فقال جرير : أما والله لأثقلن رواحلك ، ثم أقبل إلى منزله
 وقال لراويته : زد في دهن سراجك الليلة وأعدد لوتحا ودواة ، ثم أقبل على هجاء
 بني نمير ، فلم يزل يملئ حتى ورد عليه قوله :

* ففض الطرف إنك من نمير . . . البيت *

فقال : حسبك أطفئ سراجك ونم ، فرغت منه
 ثم إن جريرا أتم القصيدة بعد سماها الدامغة حتى إذا أصبح ورأى الراعى
 في سوق الابل أنشده إياها حتى وصل إلى قوله
 أَجْنَدَلُ ، مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي اسْتِ أَيْبِكَ غَابَا؟
 فقال الراعى : شرا والله تقول ، إلى أن قال :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو نُمَيْرٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
 ففضّ الظرف إنك من نمير البيت

قال ابن رشيق في العمدة : « وعن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر
 نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته : بنو نمير ، كانوا جرة^(١) من جهرات العرب
 إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ نغم لفظه ومدّ صوته وقال : من بني نمير ، إلى أن
 صنع جرير قصيدته التي هجا بها الراعى فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال :

(١) الجرة : القبيلة التي لا تحالف غيرها اعتدادا بنفسها

* ففض الطرف إنك من نمير البيت *

فأطفا سراجہ ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر ، فلم يرفعوا رأسا بعدها
إلا نكس بهذا البيت ، حتى إن مولى لبني باهلة كان يرد سوق البصرة ممثارا ؛
فيصيح به بنو نمير : يَأْجُوزِ ابْنُ^(١) باهلة ؛ فقص الخبر على موالیه ، وقد ضجر من
ذلك ، فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم * ففض الطرف إنك من نمير * ومر بهم بعد
ذلك فنبزوه ، وأراد البيت نفسه ، فقال : غص وإلا جاءك ما تكره ،
فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها ، ومرت امرأة ببعض مجالس بني نمير ، فأداموا
النظر إليها فقالت : قبحكم الله يا بني نمير ، ما قبلتم قول الله عز وجل (قُلِ الْمُؤْمِنِينَ
يَفْعَلُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ولا قول الشاعر :

فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ البيت

وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة ، وقيل : سماها جرير الدامغة ،
تركت بني نمير بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نميرا إلى
أبيه هر با من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحة
وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد الرابع من أول شرح شواهد
شرح الكافية

وقد خبط خبط عشواء في هذا البيت بعض فضلاء العجم في شرح أبيات
المفصل ، قال : « البيت لجرير يهجو به الفرزدق ؛ لأن نميرا أبو قبيلة من قيس
وهو نمير بن عامر بن صعصعة ، وصعصعة بن مجاشع من أجداد الفرزدق ، وكعب
وكلاب في قریش » هذا كلامه ، وفيه خلل من وجوه : الأول أن المهجو نمير
والفرزدق تميمي ، الثاني أن صعصعة والد عامر ليس جد الفرزدق ، الثالث أن
صعصعة جد الفرزدق ليس ابن مجاشع ، وإنما هو صعصعة بن ناجية بن عقال
ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) في الأصول « يا جوداب » وهو تصحيف ، والجواذب : شمع النعل

مناة بن تميم ، الرابع أن صمصمة هذا ليس من أجداد الفرزدق ، وإنما هو جده
الأقرب ؛ لأن الفرزدق ابنُ غالب بن صمصمة ، الخامس أن كمبا وكلابا في
البيت ليسا من قريش ، وإنما هما ابنا ربيعة أخى نمير ، والله أعلم

وأنشد الجار بردى هنا ، وهو الشاهد الثامن والثمانون [من الكامل] :

٨٨ — ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى
وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامِ

على أنه روى ذُمَّ بفتح الميم وكسرها

وهو من قصيدة لجرير ، مطلعها :

سَرَّتِ الْهُمُومُ فَيَتَنَ غَيْرَ نِيَامٍ وَأَخُو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ
وأورده في الفصل في باب الإشارة أيضاً ، على أن « أولئك » يستعمل في
العقلاء وغير العقلاء ، كقوله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) وأورده البيضاوى - بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَوْمَ تَبْيِضُ
وَجُوهٌ - أيضاً عند الآية ، قال العيني : ويروى « الأقوام » بدل « الأيام »
وحينئذ لا شاهد فيه ، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب ، وأن
الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام » وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط ، انتهى
و« ذُمَّ » فعل أمرٍ ، و« العيش » معطوف على المنازل ، والمعنى أنه تأسف
على منزله باللوى وأيام مضت له فيه ، وأنه لم يتهنَّ بعيش بعد تلك الأيام ، ولا
راق له منزل

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون [من الرجز] :

٨٩ — يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا حَمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْنَبًا
حَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا فَقُلْتُ : أَرْدُفْنِي ، فَقَالَ : مَرْحَبًا
على أن أبا زيد حكى عن أيوب السخثياني دأبة وشأبة وأنشد هذا الشعر

أقول : لم ينشد أبو زيد هذا الرجز ، لافي نوادره ، ولا في كتاب الهمز ، ولا نقل عن أيوب ، وإنما قال في آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلاً من بني كلاب يكنى أبا الأصنع يقول : هذه دأبة ، وهذه شأبة ، وهى امرأة مأدة ، وهذا شأب ، ومأد ، فيهمز الألف في كل هذه الحروف ، وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معاً وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب في الوقف إسكان الحرفين في قولهم : اضْرِبْهُ ، أَكْرِمْهُ ، احْسِبْهُ ، قال : [من الرجز]

* قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ قَدَّهُ أُعْجِلُهُ *

انتهى .

وهذا آخر كتاب الهمز ، ويشهد لما قلنا كلام ابن جني في أكثر تأليفه ، قال في شرح تصريف المازني ومنه أخذ الشارح هذا الفصل : إن الألف إذا حركت صارت همزة ، كقراءة أيوب السخيتاني (وَلَا الضَّالِّينَ) لما حرك الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزة ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال : سمعت عمرو بن عبيد يهمز (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب يقولون ^(١) شأبة ودأبة ، قال أبو العباس : قلت لأبي عثمان : أتقيس هذا ؟ قال : لا ولا أقبله ، وقال الراجز :

* خَاطَمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا *

وجاء في شعر كثير « ائْحَارَتْ ^(٢) » يريد ائْحَارَتْ ، كما أراد الأول

(١) في نسخة « تقول »

(٢) قد وردت هذه الكلمة في بيت من الشعر لكثير عزة ، وذلك قوله :

وَأَنْتَ ابْنُ كَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَشْهُدًا إِذَا مَا ائْحَارَتْ بِالْعَبِيطِ الْعَوَامِلُ

زَامَها ، فهذه الهمزات في هذا الموضع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها وسكون ما بعدها ، انتهى

وقال في سر الصناعة : « فأما إبدال الهمزة من الألف فنحوما حكى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ (ولا الضَّالِّينَ) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى ، فحرك الألف لاجتماعهما ، فانقلب همزة ؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع الخرج لا يحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه من قولهم : دَابَّةٌ وشَاةٌ ومَأْدَةٌ ، وأنشدت الكافة :

* يَـكْهَجِبَا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا *

إلى آخر الأبيات

يريد زَامَها . وحكى أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : دَابَّةٌ ، وشَاةٌ ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبلها . وقال آخر [من الطويل]

وَبَعْدَ أَنْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ طَلَى لِمَتِي حَتَّى اشْتَعَالَ بِهَيْمِهَا

وكان كثير كثيراً ما يهمز ، وذلك نحو قوله أيضا :

نَمَتْ لِأَبِي بَكْرٍ لِسَانٌ تَتَابَعَتْ بِعَارِفَةٍ مِنْهُ فَخَصَّتْ وَعَمَّتْ
وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا ، وَأَمَّا بَيْضُهَا فَادَّهَامَتْ

ومن ذلك قوله أيضا :

تَارَضَ أَخْفَافُ الْمُنَاخَةِ مِنْهُمْ مَكَانَ الَّتِي قَدْ بُعِثَتْ فَازَلَامَتْ
وَازَلَامَتْ : أى ذهبت فضضت ، وقيل : ارتفعت في سيرها

يريد اشْعَالٌ ، من قوله تعالى (وَاشْتَمَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) فهذا لا همز فيه ،
وقال دُكَيْنٌ [من الرجز]

رَاكِدَةٌ مِخْلَانُهُ وَمَخْلَبُهُ وَجَلُّهُ حَتَّى ابْيَاضَ مَلْبِيَهُ

يريد ابْيَاضٌ ، فهمز ، وقرأت على أبي الفرج على بن الحسين لكثير

من الطويل .

وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سَوْدُهَا فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضًا وَأَمَّا بِيضُهَا فَادْهَامَتْ

يريد ادْهَامَتْ ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحكى عنهم في الوقف هذه حُبْلًا
يريد حُبْلَى ، ورأيت رَجْلًا ، يريد رجلا ، فالهمزة في رجلاً إنما هي بدل من
الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل
من النون ؛ تقرب ما بين الهمزة والألف وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن حبلَى
لاتنوين لها ، وحكى أيضا هو يَضْرِبُهَا ، وهذا كله في الوقف ، فادا وصلت قلت :
هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبلَى أمس « انتهى كلامه .

وقال في الخصائص في باب شواذ الهمز : وإذا تحركت الألف انقلبت همزة ؛
من ذلك قراءة أيوب السخثياني (وَلَا الضَّالِّينَ) وحكى أبو العباس عن أبي عثمان
عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد — إلى آخر الحكاية ، وأنشدوا قوله :
* يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا *

إلى آخر الأبيات .

وقال أيضا في المحتسب : « ومن ذلك قراءة أيوب السخثياني (وَلَا الضَّالِّينَ)

ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هي بدل من
المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذا ونحوه الضالين ، وهو الفاعلون
من ضَلَّ يضلُّ ؛ فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير
الصور المحتملة في ذلك ، فأسكنت اللام الأولى ، وأدغمت في الآخرة ، فالتقى

ساكنان : الألف ، واللام الأولى المدغمة ، فزيد في مدة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف ، وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته ، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته ، ويجكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد — إلى آخر الحكاية ، ثم أورد أمثلة كثيرة ، ونظائر عديدة ، وقال : وفيه أكثر من هذا ، ولولا كراهية الإملال لأتينا به ، على أنه مثبت في أماكن من تأليفنا ، وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص ما فيه كافٍ من غيره »

وقال صاحب الصحاح : « حَمَارٌ قَبَانٌ دَوِيَّةٌ ؛ وَهُوَ قَمْلَانٌ ، مِنْ قَبٍّ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْرِفُهُ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ فَعَالًا لَصَرَفْتُهُ ، تَقُولُ : رَأَيْتُ قَطِيعًا مِنْ حَمَرِ قَبَانٍ ، وَقَالَ :

يَا عَجَبًا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا حَمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْثَبًا »

انتهى

ولم يكتب عليه ابن بري شيئاً في أماليه ، ولا الصفدى في حاشيته وقال السيوطى فى ديوان الحيوان وهو مختصر حياة الحيوان : « حَمَارٌ قَبَانٌ : دَوِيَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ تَقُولُ مِنَ الْأَمَاكِنِ النَّدِيَّةِ ، عَلَى ظَهْرِهَا مِثْلُ الْمَجَنِّ مَرْتَفَعَةُ الظَّهْرِ ، كَأَنَّ ظَهْرَهَا قَبَةٌ ، إِذَا مَشَتْ لَا يَرَى مِنْهَا سِوَى أَطْرَافِ رِجْلِهَا ، وَهِيَ أَقْلُ سَوَادٍ مِنَ الْخَنَفَسَاءِ ، وَأَصْفَرُ مِنْهَا ، عَلَى قَدْرِ الدِّينَارِ ، وَلَهَا سِتَّةُ أَرْجُلٍ ، تَأَلَّفَ أَمَّاكِنُ السَّبَاحِ

وذكر الجاحظ فى التبيان أن رأسها لا يرى عند المشى ، ولا ترى إلا أن تنقلب على وجهها ، لأن أمام وجهها حاجزاً مستديراً ، وأكثر ما تظهر بالليل ؛ قال : ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير ، والناس يسمونه أباشحيمة ، والظاهر أنه صغار حمار قبان ، وأنه بمبدؤ يأخذ فى الكبر ، قال :

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش
وفي مفردات ابن البيطار : حمار قبان يسمى حمار البيت أيضاً ، ومن
أمثالهم « هو أذلُّ من حمار قبان » انتهى كلام السيوطي
وقال الجوهري في مادة (زم) : تقول زَمَمْتُ النعل ، وزممت البعير ،
خطمته وأنشد هذا الرجز ثانيا

والخطام : هو الزمام ، وخاطمها بالنصب : حال من حمار قبان ، والاضافة
لفظية ، والتقدير خاطما إيها ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف : أي
هو خاطمها ، وزامها مثل خاطمها ، لأنه تأكيد له ، وقوله « أنت تذهب »
بتقدير اللام : أي لتذهب معه ، أو بتقدير مضاف هو صلة لخاطمها : أي خوف
أن تذهب وتفر منه ، وقوله « ققلت أردفني » أي : ققلت لحمار قبان : أجعلني
ردفاً لك أركب على الأرنب خلفك ، فقال : اركب مرحباً بك ، وقوله « يا عجب »
يا للتنبية ، وعجباً منصوب على المصدرية : أي أعجب عجباً ، فهو ممنون ، ويجوز
أن يكون يا للنداء ، وعجباً منادى ، والأصل يا عجبى ؛ ققلت يا المتكلم ألفاً ،
وعلى هذا هو غير ممنون ، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب ، ولم أقف
على شرح له .

وقد رأيت البيت الشاهد في رجز آخر ، قال السيوطي رحمه الله في ديوان
الحيوان في الكلام على الضب : « قال أبو عمر الجرمي : سألت أبا عبيد عن
قول الراجز :

أَهْدُمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ وَأَنَا أُمِشِي الدَّأَلَى حَوَالَكَ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : تقول العرب : هذا يقوله الضب لولده الحسل
أيام كانت الأشياء تتكلم ، والعرب تقول : لما كان كل شيء يتكلم خاطراً الضب
الضفدع أيهما أصبر على الظأ ، وكان للضفدع حينئذ الذنب ، وكان الضب ممسوح

دم
العرب
أن الضب
خاطر
الضفدع

الذنب ، قالوا : فصدر الضفدع يوماً ، ثم نادى : يا ضب ورداً ورداً . فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَصَلِيَانًا بَرْدًا
وَعَنَكْنَا مُلْتَبِدًا .

فلما كان اليوم الثالث قالت الضفدع : يا ضب ورداً ورداً ، فلم يجبها ، فلما لم يجبها بادرت إلى الماء ، وتبعها الضب ، فأخذ ذنبها ، وأنشد :

خَاطِمَتَا زَأْمَتَا أَنْ تَذْهَبَا وَجَرَبَ الضَّبُّ فَقَالَ جَرَّبَا
أَلَا أَرَى لِي ذَنْبَا مُرَكَّبَا

انتهى كلامه .

والدُّأَلَى بفتحات ، قال صاحب العباب : « دَأَلٌ يَدَأُلُ دَأَلًا وَدَأَلًا وَدَأَلِي :
أَيُّ خَتَلٍ ، قال :

* وَأَنَا أَمْشِي لِلدَّأَلِي حَوَالِكَ *

وقال أبو زيد : هي مشية شبيهة بالختل ومشى الثقل ، وذكر الأصمعي
في صفة مشى الختل الدُّأَلَانُ : مشى يقارب فيه الخطو ويُبْنَى فيه ، كأنه مثقل
من حمل » انتهى

وقوله « صَرْدًا » بفتح الصاد المهملة وكسر الراء ، قال الجوهري : صَرِدَ
الرجل بالكسر يَصْرُدُ صَرْدًا فهو صَرِدٌ ومِصْرَادٌ ، يجرد البرد سريعاً ، قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا . انتهى

وقوله « إِلا عَرَادًا عَرْدًا » العرَاد بفتح العين المهملة وآخره دال : اسم نبت
كذا في الصحاح ، وأنشد البيت : والعَرْدُ : وصف له من لفظه للتوكيد ، والمبالغة
في كلامهم كقولهم : شعر شاعر ، وَلِيْلَةٌ ليلاء . وقال خضر الموصلي في شرح
أبيات التفسيرين : العَرْدُ : الصلب من كل شيء ، وقيل : هو الجراد ، وهذا

كلامه ، وقوله « وصلِّهاً برداً » بكسر الصاد واللام المشددة بعدها مثناة تحتية ، قال السخاوى فى سفر السعادة : [و] صَالِيَانُ فَعْلِيَان ، والواحدة صليانة ، وهى بقلة ، وهو مأخوذ من الصنة ، والصلة : واحدة الصلال ، وهى القطع من الأمطار المتفرقة التى يقع منها الشئ . بعد الشئ ، وقيل للعشب الصليان من ذلك ، سمي باسمه الطر ، وقال الجرمى : الصليان : نبات ، ويقولون لمن يسرع فى البين ولا يتوقف « لقد جَذَّهَا جَذُّ الصَّلِيَّانَةِ » ؛ لأن المير إذا ارتعى جذ الصليانة واقتلمها من أصلها ، وجَذَّ : مصدر مضاف إلى المفعول ، ويقولون : الصليان خبز الإبل ، انتهى . و « بَرَدٌ » بمعنى بارد

وهذا البيت أورده صاحب الكشف عند قوله تعالى (وِلَحْ أَجَاج) على هراء من قرأ (مَلَحْ) بفتح الميم وكسر اللام ، على أنه تخفيف مالح كبرَد فى البيت من بارد

وقوله « عَنكَثَا مَلْتِيدَا » العنكث : بفتح العين المهملة وسكون النون و بعد الكيف ثاء مثناة ، قال صاحب الصحاح : هو اسم نبت ، وأنشد البيت ، والمالتيد : المجتمع بعضه فوق بعض ، يقال : التبد الشجر . إذا كثر ورقه ، وفى كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول : قال الساجع ، بناء على أن الرجز عنده سجع وليس بشعر ، وهو مذهب بعض العروضيين ، وأورد ابن برى الأبيات الخمسة فى مادة عنكث ، وقال : هذا مما تحكيه العرب على السنة البهائم ، زعموا أنه اختصم الضب والصفدع ، فقالت الصفدع : أنا أضبرُ منك عن الماء ، وقال الضب : أنا أضبرُ منك ، فقال الصفدع : تعال حتى نرعى فيعلم أينما أضبر ، فرعياً يومها ، فاشتد عطش الصفدع ، فجعلت تقول : وِرْدًا يا ضب ، فقال الضب : * أَصْبَحَ قَلْبِي مَرْدًا * إلى آخر الأبيات ، فبادرت الصفدع إلى الماء ، إلى آخر الحكاية

قصبة
الرجز
سجعا

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد التسمون [من الرجز]

٩٠ — يَادَارَ مَيَّ بَدَكَ دِيكَ الْبَرْقُ

صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ

على أن أصله المشتاق قلب الألف همزة وحركها بالكسر لأن الألف بد من واو مكسورة ، قال ابن بني في سر الصناعة : « أنشد الفراء :

* يَادَارَ مَيَّ بَدَكَ دِيكَ * إلخ

والقول فيه هندی أنه اضطر إلى حركة الألف التي قبل القاف من المشتاق ؛ لأنها تقابل لام مستفعلن ، فَلَمَّا حركها انقلبت همزة ، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألف عنها ، وذلك أنه مُفْتَعِلٌ من الشوق ، وأصله مُشْتَوِقٌ ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو التي هي أصل للالف ، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم من قولهم : رجل مِثْلٌ ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مَوَلٌ كَحَذَرٍ ، يقال : مال الرجل يَمَالُ ، إذا كثرت ماله ، وأصلها مَوَلٌ يَمُولُ مثل خاف يخاف ، من الواو ، وقالوا : رجل خَافٌ كقولهم رجل مالٌ وأصلها خَوِفٌ ومَوَلٌ ، انقلبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار خَافٌ ومالٌ ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو مَوَلٍ فحركوا بها الألف في مال فانقلبت همزة فقالوا مثل « انتهى كلامه

و « مَيَّ » اسم امرأة ، ودكاديك : جمع دكدك ، وهو الرمل المتلبد في الأرض ولم يرتفع ، والْبَرْقُ : جمع بُرْقَةٍ بالضم وهي غلظ في حجارة ورمل ، ورواه الجوهري « بالدكاديك الْبَرْقِ » بالوصف لا بالإضافة ، وقوله « صبرا » مفعول مطلق : أي اصبري صبرا ، أو مفعول به لفعل محذوف : أي أعطيني صبرا ، وروى بدله

«سَقِيَا» : أى سقاك الله سقياً ، دعاء لها بالسقى ، على عادة العرب فى طلب السقى
للمنازل أحبابهم .

قال ابن المشتوفى هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤبة ، ومثله [من الرجز] :
سَيَقْتُلُنِي مِنْ وَدْقٍ ^(١) السَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ ^(٢)

يَكَادُ قَلْبِي مِنْ هَوَاكِ يَحْتَرِقُ
كَذَا دُعَاءُ كُلِّ صَبٍّ مُشْتَقِّقٍ

الابتداء

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والتسمون [من الرجز] :

٩١ — * بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُّهُ *

على أنه يقال : بِاسْمِ بدون همزة وصل

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « روى بكسر السين وضمها ،

والباء من « باسم » متعلق بأرسل فى بيت قبله ، وهو :

أَرْسَلَ فِيهَا بَارِئاً يَقْرُمُهُ فَهَوَّ بِهَا يَنْحُو طَرِيقاً يَعْلَمُهُ
بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمُّهُ

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد فى نوادره ^(٣) ، وقال : « هى لرجل

زعموا أنه من كلب »

والضمير المستتر « فى أرسل » للرأى ، والبارز من « فيها » للابل ، و« البازل » :

البعير الذى انشق نابه ، وهوى السنة التاسعة ، و« يقرمه » : يتركه عن الاستعمال

(١) الودق : المطر : شديد وهينه ، والمراد هنا الشديد

(٢) المنبعق : المتدفع بالماء .

(٣) انظر النوادر (ص ١٦٦)

ليتقوى للفحلة ، والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كل سورة يذكرا اسمه هذا
الفعل . فى هذه الإبل فهو أى البزل ينحو بها أى يقصد بالإبل المذكورة ،
طريقا يعلمه لاعتياده بتلك الفعلة

وقال خضر الموصلى شارح شواهد التفسيرين : البيت من رجز لرؤبة بن
العجاج ، أوله

* قُلْتُ لِزَيْرٍ لَمْ تَصِلْهُ مَرِيْمَةٌ * انتهى .

أقول : قد قُتشت ^(١) هذه الأرجوزة مرارا فلم أجد فيها البيت الشاهد ،
وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجى فى حاشيته على البيضاوى ، ونقل ماسطره من
غير مراجعة ، وأورد أبو زيد بعد تلك الآيات ما نصه ، وأنشدنى أعرابى
[من البسيط]

أَنَا الْخُبَابُ الَّذِى يَكْنَى سُمَى نَسَبِى إِذَا الْقَمِيصُ تَعَدَّى وَشَمَهُ النَّسَبُ
الأصمى : الوسم : تغير النجار ، وقال :

فَدَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهِ وَاعْمِدْ لِلدَّخَةِ تَخِيرَ يَمَانٍ كُلَّمَا حَيْثُ انْتَمَى
لأَوْصَحِيهَا وَجَهَا وَأَكْرَمِيهَا أَبَا وَأَسْمَحِيهَا كَفَا وَأَعْلَنِيهَا سُمَا
انتهى .

وسمى — بضم السين وكسر ها ، والياء ضمير المتكلم — والنجار بكسر
لنون بعدها جيم : الأصل ، ومثما فى البيت الثانى — بضم السين والقصر —
لفظة فى الاسم ، وهو أعدل شاهد فى هذه اللفظة ، وأنشده ابن جنى فى شرح
تصريف المازنى ، وقال : ويروى « سَمَا » فمن كسر السين فالألف عنده
للوصل بمنزلة الألف فى قول آخر [من البسيط]

(١) وقد قُتشنا أراجيز رؤبة فلم نجد هذه الآيات فى الأرجوزة التى ذكر
الموصلى أولها

* يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَاعَا * (١)

ولا يجوز أن تكون لام الفعل ؛ لأننا لا نعلمهم قالوا : هذا سُمِّيَ بوزن رِضًا ، وأما من ضم السين فعندى يحتمل أمرين : أحدهما ما عليه الناس ، وهو أن تكون ألف الوصل ، بمنزلتها في قول من يكسر السين ، والوجه الآخر : أن تكون لام الفعل ، بمنزلة الألف في القافية التي قبلها وهي « انتمى » ، ويكون هذا التأويل على قول من قال : هذا سُمِّيَ ، بوزن هدى ، إلا أنه حذف اللام لالتقاء الساكنين ، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين ، انتهى . وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روى ، وهو فاسد ، وأما قوله في الوجه الثاني « إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هي المبدلة من التنوين للوقف » فهذا فاسد أيضاً ؛ للزومه (٢) عدم الروى ، وقد حقق الشارح المحقق فيما يأتي في الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافي أنه استدل على أن الألف لام الكلمة لجيئها رويًا في النصب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون [من الطويل]

٩٢ — * وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّاكَ هَابِلُ *

على أنه روى بكسر همزة « إمك » إتباعاً لكسرة نون الساقين والذي رواه ابن جنى في أول المختضب على غير (٣) هذا ، قال عند قراءة

(١) هذا صدر بيت هو مطلع قصيدة

* هَيَّجْتُ إِلَى الْهَمِّ وَالْأَحْزَانِ وَالْوَجَعَا *

(٢) كذا ، وصوابه « لاستلزامه عدم الروى »

(٣) لاتنافي بين ما ذكره ابن جنى وما ذكره الشارح المحقق ، بل الذي ذكره ابن جنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح ؛ وذلك أن الشاعر لم يتبع الميم للهمزة إلا بعد أن أتبع الهمزة للنون ؛ فالبيت شاهد لهما جميعاً

من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام : ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم

* وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمَّاكَ هَابِلُ *

كسر الميم لكسرة الهمة ، انتهى كلامه

و « هابل » من هَبَلَتْهُ أمه : أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح يفرح ، وهابل هنا على النسبة : أى ذات هَبَل ، كحائض وطالق ، و « اضرب » فعل أمر ، و « الساقين » مفعوله ، وجملة « إِمَّاكَ هَابِلُ » دعائية وهذا المصراع لم أنف على تتمته ، ولا على قائله

وأنشد الجار بردى ، وهو الشاهد الثالث والتسعون [من الكامل] :

٩٣. — وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْقَهُوا

وَاللَّحْنُ يَفْقَهُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ

الحن في لغة العرب

على أن صاحب الكشف قال : الحن أن تلحن بكلامك : أى تميله إلى نحو من الأنحاء ؛ ليفطن له صاحبك ، وأنشد البيت ، وأورده عند تفسير قوله تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وكذا أورده الجوهري ، قال : « وَاللَّحْنُ بالتحريك : الفطنة ، وقد لحن بالكسر ، وفي الحديث « وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَلْحَنُ بِحِجَّتِهِ » أى أفطن لها من الآخر ، أبو زيد : لَحَنْتُ بِالْفَتْحِ لَحْنًا ، إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ، ويخفى على غيره ، وَلَحْنُهُ هو عنى بالكسر يَلْحَنُهُ لَحْنًا : أى فهمه ، وألحنته أنا إياه ، ولأحنت الناس : فاطنتهم ، قال الفراءى [من الخفيف]

وَحَدِيثُ اللَّهِ وَهُوَ مِمَّا يَنْبَغُ النَّاعِيُونَ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ رَائِعٌ وَلَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

يريد أنها تتكلم وهى تريد غيره ، وَأَعْرَضَ فى حديثها فتزيله عن جبهته من فطنها وذكائها ، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أى : فى فحواه

ومعناه ، وقال القتال الكلابي [من الكامل] :

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَلَحَنْتُ لِحَنَّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
وَكأن اللحن في العربية راجع إلى هذا ؛ لأنه من العدول عن الصواب «
انتهى كلامه

والوحى : الإشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفى ، ولم يعرف خضر
الموصلى شارح أبيات التفسيرين تنمة البيت ومنشأه ، ولم يزد على نفس كلام
الجوهري سوى ترجمة فائده

وهو من قصيدة أوردتها السكري في كتاب اللصوص قال : « كان عمرو ^{عمرو بن سلمة}
ابن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب قد أسلم رضى الله
عنه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية ،
وهما ماءان تسعة أميال في ستة أميال ؛ فأقطنها إياه فأحماها إياه زمانا ، ثم هلك
عمرو بن سلمة وقام بعده حُجْر بن عمرو ^(١) فأحماها ، ثم إن قرا من بنى جعفر
ابن كلاب فيهم أجدر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر استرعوه خيلهم ؛
فأراعهم ، فأرسلوا زعمهم مع خيلهم بغير إذنه ؛ فغضب حُجْر وأراد إخراجهم فقاتلوه
بالعصى والحجارة ، وظهر عليهم حُجْر ، ثم إن القوم تدهاوا إلى الصلح على أن
يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات ؛ فتواعدوا الصلح بالغداة وكان أخ حُجْر
يدعى سعيد بن عمرو متنجحيا عن الحنى عند امرأة من بنى بكر تداويه من
سِلْمَة ^(٢) كانت بحلقه ، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان في المنتصف

(١) كان في الأصل « جحوش ابن عمر » والتصويب عن ياقوت في مادة
(الشقراء) من معجم البلدان

(٢) السِّلْمَة - بكسر أوله ، أو فتحه ، مع سكون الثاني فيهما ، وبفتح أوله
وثانيه ، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج ، والغدة

ما بين رحلهم والحي غَدَرَ الجعفريون فاحتملوا عند المساء فضوا وخلقوا ثلاثة فوارس : أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر ، فلقوا سعيد بن عمرو ، فحمل قراد بن الأجدر عليه بالرمح فقتله ، فبلغ الخبر حُجْراً وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بني بكر ، فخرج يطلب جعفراً حتى لحقهم ، فقال بنو جعفر : ثأركم قراد ابن الأجدر ، وقد هرب ، وهذا أخوه جُنادة بن الأجدر ، قال : إنا لحاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا ، فلما عرفوا منهم الجد اتقوهم بجُنادة وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فدفعوهم إلى حجر ، فسار بجُنادة قليلاً فضرب عنقه بأخيه ، وكان القتال أرسل إلى بني جعفر أن لا تعطوهم رهينة فإنهم يقتلونه ، فلم يطيعوه ، فقال القتال في ذلك قصيدة ، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتاً :

وَلَقَدْ لَخِثْتُ لَكُمْ إِكْرِيماً تَفْهَمُوا	وَوَحَيْتُ وَحِيّاً لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
وَلَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِصَحِيفَةٍ	عَرَبِيَّةٍ مَنِيٍّ مَعَ ابْنِ عِقَابِ
وَمَعَ ابْنِ قَارِبَةَ السَّمِيرِ كَأَنَّمَا	وَتَقُوا بِرَأْيِ عُمَيْيَّةِ بْنِ شِهَابِ
أَمَّا ابْنُ مَيْسُونَ الْمَقَادُ فَإِنَّهُ	رَدَّ الرِّجَالَ بِهِ عَلَى الْأَعْقَابِ
هَلَكَ الَّذِينَ تَمَالَّثُوا فِي قَتْلِهِ	وَنَجَّوَتْ مِنْهُ طَاهِرَةُ الْأَثْوَابِ
يُسْقَوْنَ مَاءَ الْمُهْلِ كُلِّ عَشِيَّةٍ	يُحْزَوْنَ مَا كَسَبُوا مَعَ الْكِتَابِ
هَلَّا قَتَلْتُمْ قَاتِلًا بِقَتِيلِهِ	فَيَكُونَنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَوْفَقَ بَابِ
بَعْدَ الَّذِي مَاحَلْتُمْ عَنْ نَفْسِهِ	وَقَتَلْتُمُوهُ غَيْرَ ذِي أَسْبَابِ
وَيَكُونُ أَهْرَأَ لِلصُّدُورِ مِنَ الْجَوَى	وَأَقْلَّ تَخْزَاءَ عِدَاةِ عِقَابِ
لَنْ تَفْلَحُوا أَبَداً وَلَوْ أَسْمَنْتُمْ	وَرَعَيْتُمْ الْفَقَرَاتِ فِي الْأَعْشَابِ

وهذا آخر القصيدة

قال السكري : ابن عِقَابِ - بالضم - : رجل من بني جعفر بن كلاب ، وعِقَابُ

أمه سوداء نوبية ، وابن قاربة : مولى لقريش كان وجهه به ، وعتبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها ، وكان ذا رأى في الحرب وشجاعة ويؤمن نقيبة ^(١) ، وابن ميسون هو جُنادة بن أجدر ، وتماثلوا : اتفقوا ، والتخزاء — بالفتح — مصدر كالخزى بمعنى الفضيحة

والقتال هو أحد بنى بكر بن كلاب شاعر إسلامي في الدولة المروانية ، وقد ترجمناه في الشاهد الخامس بعد السبعائة من شرح شواهد شرح الكافية

والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجة بن حصين ابن حذيفة بن بدر الفزاري ، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وولاه أصفهان ، ولهما خبر أورده الأصبهاني في الأغاني قال « أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال : حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك البيان والتبيين أن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام فاستشهدت ببيتى مالك بن أسماء ، قال : هو كذلك ، فقلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنتم كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتى أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فطنة ؛ فبى تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتورى عنه وتهمه من أراد تعريفه بالتعريض ، كما قال تعالى (وَلْتَعْرِضْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ) ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد ، فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو وقع لي هذا الخبر لما قلت ما تقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد صار الكتاب في الآفاق ؟ » انتهى .

الملاحظ
يفظه
ويأبى
إصلاح
الخطأ

وقال العسكري في كتاب التصحيف : « أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني يحيى بن علي المنجم قال : حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : مثلك في علمك

(١) النقيبة : النفس ، والعقل ، والمشورة ، ونفاذاً للرأى ، والأظهر ههنا المشورة يريد أنه إذا أشار بشيء فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركة

ومقدارك من الأدب تقول : يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة وأن يعتري منطقها اللحن ، وتقول : قال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لاتصيب وربما لحتت * وخير الكلام ما كان لحنا * ؟ وتفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب ، وإنما وصفها بالظرف والفتنة وأنها تورى في لفظها عن أشياء قال : قد فطنت لذلك بعد ، قلت : فغيره ، قال : كيف لي بما سارت به الركب انتهى . ونقل هذا الخبر عن العسكرى السيد المرتضى في أول أماليه المسماة بغير الفرائد ودرر القلائد وقال : « وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبة في كتابه المعروف بعيون الأخبار ، وأورد أبيات الفزاري ، واعتذر بها من لحن إن أصيب في كتابه » وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبة في غزوة الخندق من كتابه الروض الأنف

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون : [من الطويل]
 ٩٤ — إِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَتْ وَتَكْنِيهِ الْوُشَاةُ قَمِينَ
 على أن قطع همزة الإنسين شاذ في ضرورة الشعر ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : ومنها قطع همزة الوصل في الدرج إجراء لها مجراها في حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت ؛ لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور ، نحو قول حسان رضى الله عنه [من البسيط] :

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكًا فِي دِيَارِكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ عُمَا نَا
 وقال الآخر [من السريع]

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ إِتْسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وقد يقطع في حشو البيت ، وذلك قليل ، ومنه قول قيس بن الخطيم :
 إِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ البيت

وقول جميل : [من الطويل]
 أَلَا لَا أَرَى إِنْثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنْى وَمِنْ جُمْلٍ
 وأنشد قدامة : [من الرجز]
 يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلِّ حَتَّى لَا قِي وَكُلِّ إِنْثْنَيْنِ إِلَى افْتِرَاقِ
 انتهى .

وقد أنشد أبو زيد ^(١) بيت جميل في نوادره ، وكتب عليه أبو الحسن الأخفش : « أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن الرواية * ألا لا أرى خِلَيْنِ * وهذه هي الرواية ، والأولى ^(٢) ليست بثبت ، وإنما رواها أبو زيد والأخفش ^(٣) على الشذوذ فليسا يعتدان بها ، وكذلك أخبرنا في البيت الذي يعزى إلى قيس بن الخطيم وهو :

إِذَا ضَيَّعَ الْإِنْتَانِ سِرًّا فَإِنَّهُ يَنْتَ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

قال : الرواية * إذا جاوز الخلين سر * قال : وهذه أشياء ربما يخطر ببال النحوى أنها تجوز على بعد في القياس ، فربما غير الرواية « انتهى .
 وهذا غير جيد ؛ فإنه يقتضى عدم الوثوق برواية الثقات ، وهم مأمونون فيما ينقلونه وقال ابن المستوفى : « وقال سيبويه في بيت قيس بن الخطيم : إنما هو * إذا جاوز الخلين سر * ولكنه صنع ، والذي في شعره الإثنان ، وهو أعم من الخلين وأتم في الدعوى » انتهى .

ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه البتة ، وليس من دأبه

(١) انظر النوادر (ص ٢٠٤)

(٢) وقع في أصول الكتاب « وهذه الرواية الأولى ليست بثبت » وفي النوادر « وهذه الرواية ، والأولى ليست بثبت »

(٣) المراد به أبو الخطاب الأخفش الكبير شيخ سيبويه ورصيف أبي زيد

الطعن في الرواية كالبرد ، وقدسها قلعه ، فنسب إلى سيبويه كلام المبرد

ومثله ^(١) قول الصّلتان العبدى : [من المتقارب]

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

ومثله قول الآخر : [من الطويل]

فَلَا تَجْمَعَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثًا وَكُلُّ حَدِيثٍ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ

أقول : قد بالغ بعضهم في كتم السر ؛ فقال : المراد من الاثنين الشفتان كتمان السر

لا شخصان ، وقوله « فإنه بنث » - بفتح النون وتشديد المثلثة - مصدر نث

الحديث ينثه ثنا إذا أفشاه وروى « يث » - بموحدين - وعليها اقتصر الجار بردى

فقال : يقال بث الخبر : أى نشره ، وروى أيضا « فإنه بنشر » وضمير فإنه للسر ،

والباء متعلقة ببقية بمعنى جدير وخليق وحرى ولائق ، وكلها ألفاظ مترادفة ، وقوله

« وتكثير » بالجر معطوف على نث ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول : أى السر

المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاة ، وهو جمع واش ، وهو النمام الذى يزوق

الكلام ويحسنه عند نقله على جهة الإفساد ، وقال بعض أفاضل العجم في شرح

أبيات الفصل : هو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعوله محذوف : أى وتكثير

الوشاة ذلك السر

والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها اله القالى في أماليه ، وهى :
كلمة

العامد

أَجُودُ بِمَضْنُونِ الثَّلَاثِ وَإِنِّى بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِى لَصَيْنُ ^(٢)

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَثِّ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

(١) يريد في هذا البيت والذى بعده أنهما مثل بيت الشاهد في المعنى لاني

قطع همزة الوصل

(٢) سألنى مخفف سألنى مثل قول حسان :

سَأَلْتُ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هَذَا بِلْمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

وَأِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانُ سِرًّا فَأَنْنِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَشِيرِ أَمِينُ
يَكُونُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا ضَمِنْتُهُ مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ كَنِينُ

ويروى :

..... إِذَا مَا انْتُمِنْتُهُ مَقَرٌّ بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ كَنِينُ
سَلَّى مَنْ جَلَسِي فِي النَّدَى وَمَأْلَفِي وَمَنْ هُوَ لِي عِنْدَ الصَّفَاءِ خَدِينُ
وَأَيُّ أَخِي حَرْبٍ إِذَا هِيَ شَمَرَتْ وَمِدْرَه خَصْمٍ يَا نَوَارُ أَكُونُ
وَهَلْ يَحْذَرُ الْجَارُ الْغَرِيبُ فَجِيَعَتِي وَخُونِي ، وَبَعْضُ الْمُقْرِفِينَ خَثُونُ
وَمَا لَمَعَتْ عَيْنِي لِغِرَّةٍ جَارَتِي وَلَا وَدَّعَتْ بِالذَّمِّ حِينَ تَبِينُ
[أَبَا الذَّمِّ آبَاءُ تَمَتَّنِي جُدُودُهُمْ وَفِعَلِي بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ مُعِينُ
فَهَذَا كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ وَإِنِّي تَلَمَذْتُ عَلَى رَيْبٍ انْطُوبِ مَتِينُ]^(١)

وَإِنِّي لِأَعْتَمُ الرِّجَالَ بِحُلَّتِي

إِلَى^(٢) الرَّأْيِ فِي الْأَحْدَاثِ حِينَ تَحِينُ
فَأُبْرِئُ لَهُمْ صَبْرِي وَأُصْفِي مَوَدَّتِي وَسِرُّكَ عِنْدِي بَعْدَ ذَلِكَ مَصُونُ
أَمِيرٌ عَلَى الْبَاغِي وَيَقْلُظُ جَانِبِي وَذُو الْوُدِّ أَحْلُو لِي لَهُ وَالَيْنُ

هذا ما أورده القالي ، وهذا المقدار هو الموجود في ديوانه ، والتلاد : كل مال
قديم ، والمضنون : اسم مفعول من ضن بالشئ يضمن من باب تعيب ضنا وضنة
- بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين ، وأراد بالتلاد المضنون به ، وقوله « سألني »
بالألف وأصلها الهمزة ، والعشير : المعاصر ، وكنين : مكنون ، أي : مستور محفوظ ،

(١) سقط هذان البيتان من أصول الكتاب ، وهما ثابتان في الأمالى (٢٠ ص ١٧٧ طبع دار الكتب) ، وقد شرح المؤلف بعض ألفاظهما
(٢) كذا في أصول الكتاب ، وعليها شرح المؤلف ، والثابت في الأولى
« أولى الرأي » أي : أصحاب الرأي ، فهو من وصف الرجال

والندى : المجلس ، والخدين : الصديق ، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من درّه
عن القوم يدرّه - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره ، ونوّار : اسم امرأة ،
والفجيرة : المكروه ، والخون : الخيانة ، والمقرّف - بضم الميم وكسر الراء - :
من أبوه غير أصيل ، ولمعت : نظرت ، والغرة - بالكسر - : الغفلة ، ونمتنى :
رفعتنى ، و « جدودهم » فاعله ، وأعتام : أقصد ، وهو من العيمة ، وأصله شدة
شهوة اللين ، وأُحلّة - بالضم - الصداقة ، و « إلى » بمعنى مع ، وأُبرى : مضارع
أبرأ إبراء بمعنى شفاه ، وقاب الهمة ياء لانكسار ما قبلها ، و « أصفى مودّتي »
أجعلها صافية ، وأمرّ من أمرّ الشيء : أى صار مرا ، وأحلّو لي : أصبحرحلوا
وقيس بن الخطيم : شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس بعد
الخمسة من شرح شواهد شرح الكافية

وأشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه
[من الكامل] :

وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيدَنَا أَلْقِدَرُ نُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِمَالٍ

على أن قطع ألف « ألقدر » لضرورة الشعر

قال سيبويه : ونذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام ، إلا أن تقطع
كلامك ، وتستأنف به ، كما قالت الشعراء في الأنصاف ؛ لأنها مواضع فصول ،
فإنما ابتدأوا بعد قطع ، قال الشاعر :

* وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ * البيت *

وقبل البيت :

يَا كَنَّةً مَا ، كُنْتُ عَيْرَ لَيْمَةٍ	لَا ضَيْفٍ مِثْلَ الرُّوضَةِ الْمَحَلَالِ	كلمة
مَا إِنْ تُبَيِّتْنَا بِصَوْتِ صَلْبٍ	فَيَبَيِّتُ مِنْهُ الْقَوْمُ فِي بَلْبَالٍ	الشاهد
وَلَا تُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيدَنَا	البيت	

والكنة — بفتح الكاف وتشديد النون — امرأة الابن ، وما : زائدة
أو إيهامية ، قال الزنجشري في تفسير (مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ) : ما إيهامية ، وهى التى
إذا اقترنت بنكرة زاد إيهامها وشياعها ، كقولك : أُعْطِى كِتَابًا مَا ، تريد أى
كتاب كان ، أو صلة للتأكيد ، كالتى فى قوله تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) انتهى .
والإيهامية تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها : إما نخامة : أى كنة أى كنة ،
أو حقارة نحو أعطه شيئًا ، أو نوعية نحو اضربه ضربًا مًا ، ويجوز أن تكون
استفهامية خبرا لَكُنْتُ : أى أى شىء كُنْتُ ، ويكون « غَيْرَ لَيْثِيَّة » صفة
لكنة ، والروضة المحلل : التى تحمل المار بها على الحلول حولها للنظر إلى
حسنها وبهجتها ، والصوت الصائب : الشديد ، بضم الصاد وتشديد اللام ،
والبُلْبَال : النعم والحزن ، وتبادر : من « بَادَرَهُ » أى سبقه ، وفاعله ضمير
الكنة ، و « ولیدنا » مفعوله ، والمراد بالشتاء زمن القحط ؛ فإن الشتاء زمن
الشدة عند العرب لعدم نبات الأرض ، والوليد : الصبي الصغير ، والخادم أيضاً ،
والجِمال — بكسر الجيم — الخرقه ينزل بها القدر ، يريد أنها لا شره لها
للطعام ، وهذا أمر ممدوح ، ويجوز فى القدر رفعها ونصبها

ونسب ابن عصفور البيت إلى لييد العامري الصحابي رضى الله تعالى عنه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون [من الوافر] :

٩٦ — أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أُمُّ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

على أن همزة الوصل فى الخير بين بين ، وقبله :

وَمَا أَدْرِى إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

قال القراء عند تفسير قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ) قال : أيهما (١)

وأما ذكر الخير وحده فلأن المعنى يُعَرَّفُ أن المبتغى للخير متقى للشر ، انتهى

(١) يريد أى الشخصين أقرب إلى الخير : من كان على يديه من ربه ، ومن لم يكن

وسميت : قصدت ، والوجه : الجهة ، والخير والشر — بالرفع — بدل من
قوله « أيهما ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام
والبيتان آخر قصيدة للمثقب العبدى ، وقد شرحناهما فى شرح الشاهد التاسع
والثسين بعد الثمانمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون [من البسيط] :

٩٧ — * أَسْتَحْدِثَ الرِّكْبُ مِنْ أَشْيَاءِهِمْ خَبْرًا *

على أن همزة « أستحدث » للاستفهام ، وهمزة الوصل محذوفة ، ولا لبس
لاختلاف حركتهما ؛ فإن همزة الاستفهام تكون مفتوحة ، وهمزة الوصل تكون
مكسورة ، فلما فتحت الهمزة من « أستحدث » علم أنها استفهامية لا همزة
وصل ، والأصل أستحدث ، فحذفت همزة الوصل
وهذا المصراع صدر ، وهجره :

* أَوْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَبٌ *

قال الجوهري : واستحدثت خبرا : أى وجدت خبرا جديدا ، وأنشد هذا

البيت :

وهو من قصيدة طويلة لندى الرُّمَّة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ [كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبُ]

وبعده أستحدثت الركب . . . البيت

قال الأصمى فى شرحه : أستحدث : استفهام ، يقول : بكاؤك وحزنك
أنلخر حدث أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب فى فرح كان أو
فى حزن ، والأشباع : الأصحاب ، والرَّكْب والرُّكْبَان : أصحاب الإبل ،
وأَكْب ورَكْب مثل صاحب وصحب ، انتهى

قال ابن رشيق في العمدة : ومن مליح ما رويته في الموازنة والتعديل قول
ذى الرمة :

أستحدث الركب من أشياءهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب
[لأن قوله « أستحدث الركب » ^(١) موازن لقوله « أم راجع القلب » -
وقوله « عن أشياءهم خبراً » موازن لقوله ، « من أطرابه طرب »

وذو الرمة : شاعر في الدولة الأموية ، عصرى الفرزدق وجريز وتقدمت
ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافية

وأنشد بعده [من الرجز]

* فَبَاتَ مُنْتَضِبًا رَمًا تَكَرَّدَسَا *

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب

وأنشد هنا الجار بردى ، وهو الشاهد الثامن والتسعون [من البسيط]

٩٨ — وَقُمْتُ لِلزُّورِ مُرْتَاغًا وَأَرْقَنِي

فَقُلْتُ أَهَى سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ

على أن سكون الهاء من « أهى » عارض ، ولهذا لم يؤت بألف الوصل ،
والإسكان مع همزة الاستفهام قليل ، وقيل : ضعيف .

والبيت من قصيدة للمرار العدوى ، وقبله :

زَارَتْ رُويْقَةُ شُعْنًا بَعْدَ مَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلَ فِي أَرْسَاعِهَا الْخَلْدُمُ

يقول : زار خيال رويقة قوماً شُعْنًا غُبْرًا بعد ما ناموا عند إبل ضوامر .

شدت في أرساعها سيور القد لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها .

والزُّورُ : مصدر من الزائر المراد به طيفها ، يريد أنى قت لأجل الطيف

(١) سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب ، وانظر (العمدة لابن رشيق :

منتهياً مذعوراً للقائه ، وأرقنى لما لم يحضل اجتماع محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع : هل كان على التحقيق أو كان ذلك فى المنام ؟ ويجوز أن يريد فقت للطفيف وأنا فى النوم إجلالاً فى حال كونى مذعوراً لاستعظامها ، وأرقنى ذلك لما انتبهت فلم أجد شيئاً محققاً ، ثم من فرط صبايته شك أهى فى التحقيق سررت أم كان ذلك حلاً ، على عادتهم فى مبالغاتهم .

وقد تكلمنا عليه وعلى غالب القصيدة وترجمة قائلها فى شرح الشاهد التاسع والسبعين بعد الثمانمائة من شرح شواهد شرح السكافية .

الوقف

أنشديه ، وهو الشاهد التاسع والتسعون : [من المتقارب]

٩٩ - * وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ *

على أن أصله عَصْمًا ، ووقف عليه فى لغة ربيعة بالسكون ، فإنهم يجيزون تسكين المنصوب النون فى الوقف .

وهذا المصراع من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب ، وقبله : —

وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جِنَاهُهَا مَنَاهِلُهَا آجِنَاتُ سُدُمُ
قَطَعْتُ بَرَسَامَةَ جَسْرَةَ عَذَافِرَةٍ كَالْفَنِيْقِ الْقَطِيمُ
إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ الشَّرَى وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمُ

قوله « ويهماء » الواو واو رب ، واليهاء — بفتح المثناة التحتية — : الفلاة التى لا يهتدى فيها ، وتعريف -- بالعين المهملة والزاي المعجمة — أى : تصوت ، والجنان — بكسر الجيم — جمع جان ، والمنهل : المورد ، والآجن : الماء التغير المطعم واللون ، والسدُم — بضم السين والبدال المهملتين — وهى البئر المدفونة ، وقوله « قطعت » جواب رب المقدرة ، وهو العامل فى محل يهماء النصب ، والرسامة :

الناقة التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء ، والجلشرة — بفتح الجيم — الناقة القوية ، ومثلها العُدْأَفَرَة ، والفنيق — بفتح الفاء وكسر النون — الفعل العظيم الخلق ، والقطم — بفتح القاف وكسر الطاء — وصف من قطم الفعل بالكسر : أى هاج للضراب ، وهو في هذه الحالة أقوى ما يكون ، وقوله « إلى المرء » أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال ، وقيس : بدل منه أو عطف بيان ، والسرى : السير ، وهذه طريقة المتقدمين في التخلص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفَيَافَى وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى الممدوح ليوجبوا عليه ذمّةً ويُحْزِلَ لهم الصلة والإيْ كرام ، و « آخذ » معطوف على أطيل ، والحى : القبيلة ، والعُصْمُ : مفعول آخذ ، قال ابن جنى : هو بضمّتين جمع عِصَام ، وعصام القرية : وكاؤها وعروتها أيضاً ، يعنى عهدًا يبلغ به ، وقال ابن هشام صاحب السيرة النبوية : هو بكسر ففتح جمع عِصْمَة ، وهى الجبل والسبب ، وإنما كان يأخذ من كل قبيلة إلى أخرى عهدا لأن له في كل قبيلة أعداء ممن هجّاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الرابع والعشرين بمد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية .

وأشد هنا قول الشاطبي رحمه الله ، وبه تُوفى المائة .

١٠٠ — وَفِي هَاءٍ تَأْنِيثٍ وَمِمِ الْجَمِيعِ قُلْ

وَعَارِضٍ شَكَلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا

وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوُهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكُسْرُ مَثَلًا
أَوْ أُمَاهُمَا وَأَوْ وَيَا ، وَبَعْضُهُمْ يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُخَلَّلًا
على أن ابن الحاجب ظن أن الشاطبي أراد بقوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال

محللاً « كلَّ حال من أحوال هاء التأنيت وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضاً ، فأجاز ابن الحاجب بناء على هذا الوم الروم والإشمام في الأربعة ، وإنما معنى قول « الشاطبي في كل حال » من أحوال هاء الضمير فقط . أقول : شرح الجعبري كما ذكره الشارح ، ثم نقل أن بعضهم جعله عاماً في هذه الثلاثة وغيرها ، قال : وتوهم بعضهم في كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه ، ومنها النصب ، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض ، وغلط في النقل ، انتهى .

وكذا شرح أبو شامة ، على ما ذكره الشارح المحقق ، وكذا شرح السمين ، لكنه عم في آخر كلامه ، وهذه عبارته : قوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال محللاً » إشارة إلى أن بعض أهل الآراء حلل الروم والإشمام : أى جوزها ؛ في هاء الإضمار في كل حال ، حتى في الحال التي منع فيها ، وهى ما إذا كانت الهاء مضمومة بعد ضمة أو واو مكسورة بعد كسرة أو ياء ؛ فيروم ويشم نحو (يعلمه) و (بمحرزحه) و (عقلوه) و (لأبيه) ، ومن ذهب إلى جواز الروم والإشمام مطلقاً أبو جعفر النحاس ، وليس هو مذهب القراء .

وقد تحصل مما تقدم أن الأمر دائر في الروم والإشمام بين ثلاثة أشياء : استثناء هاء التأنيت وميم الجمع والحركة العارضة ، وهذا أشهر المذاهب ، الثانى استثناء هذه الثلاثة مع هاء الكناية بالشرط المتقدم عند بعض أهل الآراء ، الثالث عدم استثناء شئ من ذلك ، وهو الذى عبر عنه بقوله « وبعضهم يرى لهما في كل حال محللاً » انتهى كلامه .

فقوله « وهذا أشهر المذاهب » يؤكد^(١) ما حكاه ابن الحاجب من جوازها في الثلاثة أيضاً ، وقول الشارح المحقق « لم أر أحداً من القراء ولا من النحاة ذكر أنهما يجوزان في أحد الثلاثة » وهم ؛ فإن بعض القراء صرح بجوازها في ميم

(١) في نسخة « يؤيد »

الجمع ، قال أبو شامة والسمين : وما ذكره الناظم من منع الزّوم والإشمام في ميم الجمع هو المشهور ، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره ، وخالف في ذلك مكى فجوزها فيها ، قال [مكى] : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها ، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام ؛ لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام ، فالذى يُشَمُّ ويروم حركة النصّ غير مفارق له ، والذي لا يروم حركة الميم خارجٌ عن النصّ بغير رواية ، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً ، فيجب الرجوع إليه إذا صح ، وليس ذلك بموجود ؛ وبما يقوى جواز ذلك فيها نصّهم على هاء الكناية بالزّوم والإشمام ؛ فهي مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركة ، كما توصل الهاء ، وتحذف ذلك الحرف في الوقف كما تحذف مع الهاء ، فهي مثلها في هذا ، غير أن الهاء أخفى منها ، فلذلك امتنعت الهاء من الزّوم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها ، وهذا لا يكون في الميم ؛ لأنها ليست بالخفية ، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام في يقوم ويحكم ، وليس في جوازه اختلاف ، وليس قول من يمنع ذلك لأن الميم من الشفتين بشيء ؛ لإجماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع ، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم ، إلى آخر ما فصله .

قال السمين : فسكى جواز ذلك فيها لثلاثة أوجه : أحدها الدخول في عموم نص القراء على جوازها في المتحرك ، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع ، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له ؛ الثاني القياس على هاء الإضمار ، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها ؛ الثالث إفساد علة من علّل منعها فيها بأنها من حروف الشفتين ، وقد أغلظ الداني في الرد على مكى ، وفرق بين ميم

الجمع وهاء السكناية ، ورُدَّ على الداني في ذلك كما فصله السمين
وقول الشاطبي: « وفي هاء تأنيث » قال أبو شامة : هذا شروع فيما يمتنع
فيه الروم والإشمام على رأى القراء ، والألف في « يكونا » و « ليدخلا » يرجع
إلى الروم والإشمام ، أى : لم يقعا في هذه المواضع الثلاثة حيث كانت ، انتهى ،
ومفهومه أنهما يجوزان في الثلاثة عند غير القراء

وقوله « وعارض شكل » قال السمين : أى عارض الحركة ، وذلك على
قسمين : الأول ما عارض تحريكه لالتقاء الساكنين ، نحو : (ومن يُشاقَّ الله)
(وإن امرؤ) و (قالت اخرج) و (قل الله) والثانى ما عارض تحريكه بالنقل ،
نحو : (من استبرق) و (من أجل ذلك) و (قد أفلح) وكلا القسمين ممتنع
فيه الروم والإشمام ، ثم قال : واعلم أنهما يمتنعان في حركة التقاء الساكنين ، إذا
كان الساكنان من كلمتين ، نحو (ومن يشاق الله) و (عصوا الرسول) أو من
كلمة واحدة وأحدهما التنوين ، نحو يومئذ وحينئذ ، أما إذا كان الساكنان في
كلمة واحدة وليس أحدهما تنويناً فإن الروم والإشمام جائزان في تلك الحركة
وإن كانت حركة التقاء الساكنين ؛ لوجود علة الحركة وصلا ووقفاً ، وذلك
نحو (ومن يُشاقَّ الله) فالروم فيه غير ممتنع ؛ لأن الساكن الذى وجدت الحركة
من أجله موجود فى الوصل والوقف ، بخلاف ما مر ؛ فإن الساكن الذى وجدت
الحركة من أجله معدوم فى الوقف حيث كان بعضه من كلمة أخرى ، وفى بعضه
تنويناً ، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والإشمام فى حركة
التقاء الساكنين ليس بجيد ، انتهى

وهذا أيضاً يرد على الشارح فى قوله « لم أر أحداً من القراء أجازها فى أحد
الثلاثة المذكورة »

وقول الشاطبي « وفي الهاء للاضمار » إلى آخر البيتين ، قال السمين : أخبر

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبوا أى امتنعوا من الرّوّم والإشمام فى هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضمة أو كسرة أو واو أو ياء ساكنة ، وذلك نحو (يعلمه) و (بمزحه) و (عقلوه) و (ولأبيه) فكل هذه الأمثلة الأربعة وما أشبهها لا بدخل فيها روم ولا إشمام .

وقوله « وفى الهاء » الظاهر أنه متملق بمقدر : أى أعنى فى الهاء ، ولا يجوز تعلقه بقوله « أبوها » لأن القاعدة تمنع من تقديم الممول حيث لا يتقدم العامل عندهم ، و « أبوها » لا يجوز تقديمه على « قوم » ؛ لأنه صفة له وأخبر ، وعلى كلا التقديرين تقديمه ممتنع ؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلى لا يتقدم على مبتدئه ^(١) وقوله « الإضممار » حال من الهاء أى كائنة للإضممار ، وقوله « قوم » مبتدأ ، وفى خبره قولان : أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم ، و « أبوها » على هذا فى موضع النعت للمبتدأ ، والثانى أنه قوله « أبوها » وحينئذ يقال : ما المسوغ للابتداء بقوم ، وهو نكرة ؟ والجواب أن المسوغ له العطف ، وهو معدود من المسوغات ؛ والإباء : الامتناع ، وقوله « ومن قبله ضم » مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه ، والهاء فى « قبله » فيها وجهان ذكرهما أبو شامة : أحدهما أنه تعود على الإضممار ، وهذا وإن كان مساعداً له من حيث اللفظ إلا أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الإضممار معنى من المعانى ، فلا يتحقق أن يكون قبله ضم ، والثانى أنها تعود على الهاء ، وهذا واضح : أى ومن قبل الهاء ضم ، قال أبو شامة : ولو قال قبلها لجاز على هذا ، وكان أحسن

(١) هذا الذى ذكره من أن الخبر الفعلى لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الواحد نحو قولك « محمد حضر » فأما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الاثنين نحو « المحمدان حضرا » أو إلى ضمير الجمع نحو « المحمدون حضروا » فإنه يجوز التقديم فتقول : حضرا المحمدان ، وحضروا المحمدون .

لأنه أوضح ، والوزن مُواتٍ له ، والجملة من قوله « ومن قبله » ضم في موضع الحال من الهاء : أى أبوها في الهاء للاضمار والحال أن قبلها ضمّاً أو كسراً ، وقوله « أو الكسر » عطف على « ضم » عطف معرفة على نكرة ، وأول التنوين ، وقوله « مثلاً » جملة فعلية في موضع الحال أوفى موضع رفع ؛ فإن كانت حالا في صاحبها ثلاثة أوجه : أحدها أنه الكسر ، والثاني أنه الضم ؛ فإن قيل : كيف ساغ مجيئها من نكرة ؟ فجوابه أن سيبويه يرى ذلك ، أو تقول : العطف يسوغه كما سوغ الابتداء ، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكرة سوغ مجيء الحال منها ، والثالث أنه الضمير المستتر في الخبر ، وهو قوله « ومن قبله » ، وهو في الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين ، فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر ، وحيث جعلناه حالا من أحدهما فالحال في الآخر مرادة ، وإنما استغنى عنها لدلالة المعنى ، ولأن العطف بأو ، وهو يقتضى الإفراد ، وإن كانت في موضع رفع فهي صفة لقوله ضم ، وحينئذ يكون الحال من قوله « أو الكسر » لدلالة صفة الأول عليها ، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى ، والألف في « مثلاً » الظاهر أنها للاطلاق : لأن العطف بأو ، وجوز أبو شامة أن تكون للتثنية ؛ فتعود على قوله ضم أو الكسر ، ومعنى مثل شخص من مثل بين يديه : أى شخص ، ومنه قول العلماء : مثل له المسألة : أى شخصها له ، وقوله « أو أمهما » أو عاطفة على ضم أو كسر ، فالضمير في « أمهما » للضم والكسر ، ويعنى بأُمَيَّهما الواو والياء ، ولذلك بينهما بقوله « واو وياء » أى : أم الضم الواو وأم الكسر الياء ، فهو من باب اللف والنشر ؛ لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف ، ونقل حركة همزة « أمها » إلى واو « أو » فضمها ، وأسقط همزة « أمهما » على قاعدة النقل ، وأم الشيء : أصله ، وقوله « واو وياء » بدل من أمهما ، وقوله « أو أمهما » بناء منه على المذهب الصحيح ، وهو أن الحرف أصل الحركة ، والحركة متولدة منه ؛ وقيل بالعكس

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصرى فى قصيدته المشهورة حيث يقول
[من الطويل] :

وَأَشْمِمُ وَرُمَ مَا لَمْ تَقَفْ بَعْدَ ضَمَّةٍ وَلَا كَسْرَةٍ أَوْ بَعْدَ أُمِّيَّيْنِ فَأَذِرِ
وقوله « وبعضهم » مبتدأ ، والضمير للقراء ، للعلم بهم ، و « يُرى » مبنى
للمفعول ، ومرفوعه ضمير بعضهم ، و « لهما » ، و « فى كل حال » متعلقا منه بمحلا ،
ومحلا : مفعول ثانٍ للرؤية ، والحلل : اسم فاعل من حَلَّلَ الشَّيْءَ تحليلا : أى
جعله حلالا ، ضد حرّمه ، إذا منعه : أى أن بعضهم أباح ذلك فى كل حال

والشاطبي : هو القاسم ^(١) بن فيرة بن خلف بن أحمد الرُّعَيْنِي الشاطبي نسبة
إلى شاطبة قرية بمجزيرة الأندلس كان إماما فى القرآن والحديث والنحو واللغة فى شدة
ذكاء ، وكراماته تلوح منه ، ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، فىكون عمره
أقل من اثنتين وخمسين سنة ^(٢) ، وهذه القصيدة فى القراءات السبع سماها حرز
الأماني ووجه التهاني ، ولها شروح تفوت الحصر ، وأجلها هذه الشروح الثلاثة ،
وشرح الامام علم الدين السخاوى تلميذ المصنف ، وهو أول من شرحها ، وشرح
أبى عبد الله الفاسى ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد المائة [من الرجز]

١٠١ — * بَلْ جَوَزَ نَيْهَاءَ كَقَطْرِ الْحَبِجَةِ *

(١) فى الأصول « هو أبو القاسم » وليس صحيحا ، والتصويب عن بغية
الوعاء للسيوطى

(٢) هذا التفريع غير ظاهر ، لأنه إنما يتم بعد ذكر سنة وفاته ، وجميع أصول
الكتاب خالية من ذلك ، وقد توفى القاسم بن فيرة الشاطبي فى جمادى الأولى من
عام ٥٩٠ تسعين وخمسمائة من الهجرة ، وانظر ترجمته فى البغية (٣٧٩)

على أنه يجوز الروم والإشمام عند من يقف بالتاء ، فيجوز في « الحبفت »
الروم دون الاشمام

قال السمين في شرح الشاطبية : وفي قول الناظم رحمه الله تعالى « وفي هاء
تأنيث » شبهة على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف ، وذلك كما رسمت بعض
التاءات بالتاء دون الهاء ، نحو (جَنَّتُ نَعِيمٍ) و (رَحِمْتُ رَبِّكَ) و (بَقِيَّتُ اللَّه)
فإن الروم والإشمام بعد خلاف تلك التاء لانقفاء العلتين المانعتين من روم الهاء
وإشمامها ، أعنى كون الحركة فيها نفسها وكونها غير مشبهة ألف التأنيث ، وقد
نص مكى على ذلك ، فقال : لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها
بالاسكان ، ولا يجوز الروم والاشمام فيها ؛ لأن الوقف على حرف لم يكن عليه
إعراب إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الاعراب ، إلا أن تقف على شيء
منها بالتاء إتباعاً لخط المصحف ؛ فإنك تروم وتشم إذا شئت ؛ لأنك تقف على
الحرف الذى كانت الحركة لازمة له فيحسن الروم والاشمام ، انتهى

وقال ابن جنى في سر الصناعة : من العرب من يُجْرِى الوقف مجرى الوصل
فيقول في الوقف : هَذَا طَلَحْتُ ، وعليه السلام والرحمت ، وأنشدنا أبو على :

* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَظَهَرَ الْحَبَفْتُ *

انتهى

وقال الصاغاني في العباب : ومن العرب من إذا سكنت على الهاء جعلها تاء ،
وهو طيء ، قال : هذا طلحت ، وخبر الذُّرْتُ

وقال ابن المستوفى أيضاً : وجدت في كتاب أنها لغة طيء

وقوله « بل جوزتِيَهَاء » قال الصاغاني في « بل » : ربما وضعوا بل موضع

رب ، قال سؤر الذئب

* بَلْ جَوَزْتِيَهَاءَ كَظَهَرَ الْحَبَفْتُ *

أى : رب جوز تيماء ، كما يوضع الحرف موضع غيره ، والجوز — بفتح الجيم
وآخره زاي معجمة — الوسط ، وجوز كل شيء : وسطه ، والجمع أجواز ،
والتياء — بفتح المثناة الفوقية — المفازة التي يتيه فيها سالكها : أى يتحير ،
والحجفة — بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء — الترس ، قال عبد القاهر : يقولون
تيماء كظهر المحن ، يريدون الملاسة ، وقال ابن المستوفى : شبه التيماء بظهر
المحن فى الملاسة ، والشئ قد يشبه بالشئ ويراد منهما معنى فيهما ، « كظهر
الحجفت » إنما أراد أن التيماء ماساء لأعلام فيها كظهر الحجفة ملاسة ، ولم يرد
أنها مثله فى المقدار ، انتهى

وذكر الوسط ليدل على أنه توسّط المفازة ليصف نفسه بالقوة والجلادة ،
قال صاحب العباب : يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا
عقب : حَجْمَةٌ ، ودَرَقَةٌ ، وأنشد البيت لسُور الذئب ، وكذا قال الجوهري ،
وقال : قال الراجز :

مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ مُسْبِلَةً تَسْتَنْ لَمَّا عَرَفَتْ
دَارًا لِلْيَمْلِ بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ بَلْ جَوَزَتِيهَا كَظْهِرِ الْحَجَمَتِ
انتهى .

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : هذا الرجز لسُور الذئب ، وصواب
إشاده :

مَا بَالُ عَيْنِي عَنْ كَرَاهَا قَدْ جَفَتْ وَشَفَهَا مِنْ حُزْنِهَا مَا كُفِلَتْ
كَانَ عَوَارًا بِهَا أَوْ طُرِفَتْ مُسْبِلَةً تَسْتَنْ لَمَّا عَرَفَتْ
دَارًا لِلْيَمْلِ بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ عَفَتْ كَأَنَّهَا مَهَارِقٌ قَدْ زُخِرَتْ
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ إِذَا مَا انصَرَفَتْ كَزَجَلِ الرِّيحِ إِذَا مَا زَفَزَتْ

مَا ضَرَّهَا أَمَّ مَا عَلَيْهَا لَوْ شَفَتْ مُتَيِّمًا بِنَظَرَةٍ وَأُسْمَعَتْ (١)
بَلْ جَوَزَ تَيْنَهُمَا كَظْهَرِ الْحُجَفَتِ قَطَعْنَاهَا إِذَا الْمَاءُ تَجَوَّهَتْ
مَا زَقَا إِلَى ذَرَاهَا أَهْدَفَتْ (٢)

انتهى ما أورده

وقوله « ما بال عيني » ما استفهامية مبتدأ ، وبال : خبره ، والبال : الشأن والحال ،
وعن : متعلقة بحجفت ، والكسرى : النوم ، قال الخوارزمي : جفت أى انقطعت
عن كراها ، انتهى . وهو بالجيم ، وهو من جفا الشيء عن كذا وتجافى عنه :
أى نبا عنه وتباعد ، وجملة « قد جفت » حال من العين ، و « شفا » من شفه
الهم يشفه : أى هزله وأنحله ، و « كُلفت » بالبناء للمفعول ، والعوار : بضم العين
وتشديد الواو ، وهو ما يسقط فى العين فتدمع ، يقال : بعينه عوار : أى قذى ،
ومثله العائر ، « وطُرِفَتْ » بالبناء للمفعول ، من طَرَفْتُ عينه طرفاً — من باب
ضرب — إذا أصبته بشيء ، فدمعت . فهى مطروقة ، ومسبلة : أى تصب
دمعها ، من أسبلت الماء : أى صببته ، وأسبنت : تجرى بدمعها ، من سَنَنْتُ الماء ،
إذا أرسلته إرسالاً من غير تفریق ، وقوله « داراً لليلى » مفعول عرفت ،
وعفت : ذهبت آثارها وانمحت معالمها ، وقوله « كأنها » أى كأن ليلى ،

(١) فى اللسان (ح ج ف) زيادة بيت بعد هذا البيت ، وهو

* قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادُهُ وَشَغَفَتْ *

(٢) فى اللسان (ح ج ف - أرن) « آَرْنَا إِلَى ذَرَاهَا - الخ » والمآرن :
جمع إرن على غير لفظه كمحاسن ومشابه ، أو جمع مَرَان ، وهو كناس الوحش ؛
وأصله على هذا الوجه مآرين ، كما قال جرير :

قَدْ بَدَّلْتُ سَاكِنَ الْآرَامِ بَعْدَهُمُ وَالْبَاقِرِ الْخُلَسَ يَبْحَثُنَ الْمَآرِنَا
لخذف الياء كما حذف فى قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)

وكما قال الراجز وجمع عوارا :

* وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَارِ *

والمهراق : جمع مُهْرَق ، وهى الصحيفة البيضاء يكتب ^(١) فيها ، شبهها بالكاغد لصقالاته وبياضه ونعومته ، وزُخرفت : زينت بالذهب ، والزخرف : الذهب ، والحَلْيُ - بفتح فسكون - ما تزين به المرأة كالخَلخال والسَّوَّار ، وانصرفت : ذهبت فمشت ، وزَجَلُ الريح : صوتها ، وهو بفتح الزاى والجيم ، وزفرفت - بزائين معجمتين وفائين - أى هبت بشدة ، وقوله « قَطَعَتْهَا » هو جواب رُبَّ المقدرة بعدل ، والمها - بالفتح - : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية ، والمآزق : جمع مَأَزِق ، وهو المضيق ، وذَرَاها - بفتح الذال - أى : ناحيتها ، وأهدفت : قربت ، قال شمر : الإلهاف الدنو من الشيء والاستقبال له

وأنشد الجاربردى بعد هذا البيت ، وهو الشاهد الثانى بعد المائة [من الرجز]

١٠٢ - * بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهٍ *

على أن رُبَّ بعد بل مقدرة ، والجر بها

والمهمه : المغازاة البعيدة الأطراف ، ومفعول « قطعت » محذوف ، وهو ضمير المهمه : أى قطعتما وتجاوزتما

وهذا البيت نُسِبَ إلى رؤبة ، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه ، ونسب إلى والده العجاج ، قال العيني : لم أجده فى ديوانه ، والله تعالى أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة [من الرجز] :

١٠٣ - وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى

صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى

(١) هو فارسى معرب ، وزنته كزنة اسم المفعول من الرباعى ، قال حسان :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ لِّأَلِ أَسْمَاءٍ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْبَالِي

* إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى *

على أن السيرافي أستدلّ على كون الألف لام الكلمة في الأحوال أنها جاءت زويّاً في النصب ، فألف « سرى » لام الكلمة ، لأنها بدل من نون التنوين للوقف ، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف « اشتهى » و « القرى »

وبما حقق الشارح المحقق من مذهب سيبويه يُردّد على ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة الدريدية عند قوله [من الرجز]
فَأَسْتَنْزَلَ الرَّبَّاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوْءِ أَعْلَى مُنْتَمَى^(١)
قال في شرحه : قوله « منتمى » قد غلط فيه ؛ لأن العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على التمييز ، والوقف فيه عند سيبويه على الألف المبدلة من التنوين ، هذا كلامه .

وقال أبو حيان في الارتشاف : « والمقصور المنون يوقف عليه بالألف ، وفيه مذاهب : أحدها أن الألف بدل من التنوين ، واستصحب حذف الألف المنقلبة .
وصلا ووقفا ، وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة ، والثاني أنها الألف المنقلبة ، لما حذف التنوين عادت مطلقا ، وهو مروى عن أبي عمرو والكسائي والكوفيين وسيبويه والخليل فيما قال أبو جعفر الباذش ؛ والثالث اعتباره بالصحيح ، فالألف في النصب بدل من التنوين ، وفي الرفع والجر هي بدل من لام الفعل ، وذهب إليه أبو علي في أحد قوليه ، ونسبه أكثر الناس إلى سيبويه ومعظم النحويين ، انتهى .

وهذا من رجز أورده أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسة ، قال : وقال الشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخى أسد الله على كرم الله وجههما .

(١) لوح الجو — بضم اللام — أعلاه

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فَتَى وَنِعَمَ مَأْزَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَى مُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا أُشْتَهَى
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقِرَى ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الذَّرَى
انتهى .

الشماع وعربة الأوسى سيداً من سادات قومه ، وجوادا ، فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن أمتار لأهلى ، وكان معه بعيان ، فأوقرها له برا وتمرا ، وكساه وبره وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه بقصيدته التى يقول فيها [من الوافر]

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرَيْنِ
إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِّ ———ين
ولما سمع ابن دأبٍ كلام الشماع فى عبد الله بن عبد جعفر بن أبى طالب *
إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعَمَ الْفَتَى * إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ؛ قال : العجب للشماع ، يقول هذا
فى عبد الله بن جعفر ، ويقول فى عرابة بن أوس :

إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ * تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة ، انتهى .

قال عبد اللطيف البغدادي فى شرح نقد الشعر لقدامة قول الشماع :
* رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ * البيت - معناه علمته كذا وصح عندي ذلك منه ،
ويجوز أن يكون هنا بمعنى أبصرته ، وهو الأمثل عندي ، ويكون « يسمو »
حالا ، وذلك أن المشاهدة أدل شئ على صحة الأمر ، فلا دليل أقوى منها ،
والخيرات هى : الأفعال المعتدلة للتوسط بين طرفين هما شر ، فكل ما به شاهدت
منه أفعال الخير والفضائل ، وقوله « إِذَا مَارَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ » هذا استعارة : أى إذا
حدث أمر يقتضى فعل مكرمة ويفتقر فيه أن يضطلع به ربُّ فضيلة وشرف تَلَقَّاهَا

عراة باليمن : أى بقوة و بطش واجتهاد وانسراح صدر ، وفى قوله « تلقاها » ما يشعر بهذا المعنى أشد من قوله أخذها ، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيدة والفضائل النفسية ، وأما البيت الأول فدل به على الأفعال الحميدة والخيرات المشاهدة ، فصار البيت الأول توطئة للثاني ، وكذلك عليه والمثبت له ؛ فإن الأفعال المشاهدة سابقة فى الإحساس لما فى النفس ودالة عليه ؛ فتلمح ذلك وأعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جودته القريحة وصحة الفكرة والروية إلى مثل هذا ، انتهى كلامه .

ومثله للمبرد فى الكامل قال : قوله « تلقاها عراة باليمن » قال أصحاب المعانى معناه بالقوة ، وقالوا مثل ذلك فى قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وقال معاوية لعراة بن أوس الأنصارى : بم سدت قومك ؟ قال : لست بسيدهم ، سؤدد عراة الاوسى ولكنى رجل منهم ، فعزم عليه ، فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحملت عن سفيتهم وشددت على يدى حايمهم ، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى ، وكان سبب ارتفاع عراة أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشمخ بن الضرار المرئى فتحدثا ، فقال له عراة : ما الذى أقدمك المدينة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فلأله عراة راحله برا و تمرا وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشمخ * رأيت عراة الأوسى يسمو * إلى آخر الأبيات انتهى .

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب فقد قال ابن عبد ربه ^(١) فى العقد الفريد : أجواد أهل الاسلام أحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبليهم ولا بعدهم مثلهم ؛ فأجواد أهل الحجاز ثلاثة فى عصر واحد : عبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، إلى أن قال : ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (١ : ١١٢)

عمار^(١) دخل على نَحَّاس يعرض قِيَانًا له ، فعلق واحدة منهن ، فشهردكرها حتى مشي إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلون ، فكان جوابه [من البسيط]
يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أُمٌ وَقَمًا
فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له همٌ غيره ، فخرج فبعث إلى مولى الجارية ، فاشتراها منه بأربعمائة ألف درهم ، وأسر قيعة جواريه أن تزنيها وتحليها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لأرى ابن عمار^(١) زارنا ؟ فأخبر الشيخ ، فأتاه مسلما ، فلما أراد أن ينهض استجلسه ، ثم قال : ما فعل حب فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمنخ والعصب ! قال : أتعرفها لورأيتها ؟ قال^(٢) : نعم ، فأسر بها عبد الله أن تخرج إليه ، وقال له : إنما اشتريتها لك ، والله ما دنوت منها ، فشأنك بها مباركا لك فيها ، فلما ولي قال : يا غلام ، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها ، فبكي عبد الرحمن وقال : يا أهل البيت ، لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحداً قبلكم من صُلُب آدم ، فهنيئاً لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها ؛ ومن جوده أيضاً أنه أعطى امرأة سألته مالا عظيماً ، فقيل له : إنها لا تعرفك ، وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، هذا ما أورده ابن عبد ربه .

وزعم الخطيب التبريزي في شرح الحماسة ، وتبعه العيني ، أن الخطاطب بقوله * إنك يا ابن جعفر * إلى آخر الشعر ، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ، وهذا لا يصح ؛ فإن الشماخ صحابي وجعفر كان في زمن هارون الرشيد ، والصواب أيضاً أن يقول : جعفر الصادق بن محمد الباقر .

وقوله « خير فتى » أي الجامع لخصال المروءة ، وقوله « ونعم مأوى طارق »

(١) في العقد « بن أبي عمار »

(٢) في العقد « لو أدخلت الجنة لم أنكرها »

الطارق : الذى يأتى ليلاً ، وأتأوى : اسم مكان من أوى إلى منزله يأوى ، من باب ضرب ، أويًا : أى أقام ، وهو فاعل « رَنَّم » ؛ وجاء الفاعل هنا منكرا على قلة ، والكثير الغالب تعريفه باللام ، حكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة ، نحو نعم امرؤ زيد ، ونعم صاحب قوم عمرؤ ، وقد روى أيضاً :

إِنَّكَ يَا أَبْنَجَعْفَرٍ نِعَمَ الْفَتَى وَخَيْرُهُمْ لِطَارِقٍ إِذَا أَتَى

وقوله « طرق الحى سرى » الطرُوق : الإتيان ليلاً ، والحي : القبيلة ، والسرى : جمع سُريّة^(١) بضم السين وفتحها ، يقال : سَرَيْنَا سُرِيَّةً من الليل بالضم والفتح ، قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وهو فى البيت على حذف : أى طروق سُرى ، وقال الخطيب التبريزى ، وتبعه العيني : سُرى أى ليلاً ، لأن السرى لا يكون إلا ليلاً ، وقوله « صادف » جواب رب ، وما : مصدرية ظرفية ، والقرى : الضيافة ، والذرى — بالفتح : الكنفُ والناحية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من شواهد سيديويه [من الرمل] :

١٠٤ — وَقَبِيلٌ مِّنْ لُّكَيْزٍ شَاهِدٍ

رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

على أنه قد يحذف الألف المقصورة فى ضرورة الشعر ، كما حذف الألف هنا من « الْمُعَلِّ »

(١) الذى فى اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السرية - بضم السين أو فتحها - والذى نراه أن سرى فى هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه ظرف مثل قولك : أزورك قدوم الحواج

قال سيبويه لا يقولون في جَمَلٍ جَمَلٌ ، أى بسكون الميم ؛ لأن الفتحة أخف عليهم والألف ، فمن ثمة لم تحذف الألف ، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء ، لأنها أختها ، وهى قد تذهب مع التنوين ، قال لبيد رضى الله عنه حيث اضطر :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

قال الأعمى : الشاهد فيه حذف ألف الْمُعَلِّ في الوقف ضرورة ، تشبيها بما يحذف من الياءات في الأسماء المنقوصة ، نحو قاضٍ وغازٍ ، وهذا من أقبح الضرورة ، لأن الألف لا تستثقل كما تستثقل الياء والواو ، وكذلك الفتحة ، لأنها من الألف ، انتهى .

وقال أبو على في المسائل المسكوية : ومما حذف في الضرورة مما لا يستحسن حذفه في حال السعة الألف ^(١) من « الْمُعَلِّ » في القافية تشبيها بالياء في قوله :

* وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ *

فكما حذفت الياء في القوافي والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم يكن [ليحذف ^(٢)] لأن من يقول : (ما كنا نَبْغُ) يقول : (والليل إذا يَغْشَى) فلا يحذف ، كما أن الذين يقولون : « هذا عَمْرُو » يقولون : رأيت عَمْرًا ، إلا أن « المُعَلِّ » في الضرورة لا يمتنع ؛ للتشبيه ، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد [من الوافر] :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بَلَهْفَ وَلَا بَلَيْتَ وَلَا لَوَأْنِي

فقال « ليت » وهو يريد ليتنى ، لحذف النون مع الضمير للضرورة ، ثم

(١) في الأصول « حذف الألف » وله وجه بعيد

(٢) زيادة لا بد منها

أبدل من الياء الألف ، ثم حذف ؛ وقد يمكن أن يكون « يا ابن أم » على هذا كأنه محذوف منه مثل قول من قال [من الرجز] :

* يا ابنةَ عمّا لا تَلُومِي واهجِي *

فأبدل ثم حذف ، وعلى هذا تأول أبو عثمان قول من قرأ : « يا أبتَ لِمَ تَعْبُدُ » انتهى

أقول : ألف « يا ابن أم » وألف « يا أبتَ » كلمة ؛ لأنها ضمير المتكلم فهي مستقلة ، وليست كألف المَعْلَى ؛ فإنها جزء كلمة ؛ فليست مثلها ، واعتبر ابن عصفور في كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف ، قال : وقد يحذف المشدد ويحذف حرف بعده ، ومن ذلك قول لبيد : * ورهط ابن المعل * يريد المعل ، وقول النابغة : [من الوافر]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَمْدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْ

يريد مني ، انتهى

وعُدَّ بيت النابغة من الضرورة غير جيد ؛ قال سيبويه في « باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لاتذهب في الوصل [ولا يلحقها تنوين] ^(١) : وتركها في الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها في هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ؛ فشبهوها بياء « قاضي » لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم وذلك قولك : هذا غلام ، وأنت تريد هذا غلامى ، [وقد أسقن وأسقن ، وأنت تريد أسقانى وأسقنى ؛ لأن نى اسم] ^(٢) و [قد] ^(٣) قرأ أبو عمرو (فَيَقُولُ رُبِّي أكرمَن) و (رَبِّي أَهَانَن) على الوقف ، وقال النابغة : [من الوافر]

(١) ما بين القوسين ثابت في كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود في الأصول التي بأيدينا . أنظر كتاب سيبويه (٢٨٩ ص ٢٨)

* فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْ *
 انتهى .

وقال الأعمى : الشاهد فيه حذف الضمير من قوله : « مِنِّي » وهو جائز في الكلام ، كما قرئ في الوقف (أ كْرَمَنْ) و (أَهَانَنْ) يقول : هذا لعينة بن حصن الفزاري ، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعة بني أسد وتقض حلفهم ، فأبى عليه وتوعده ، وأراد بالفجور : تقض الحلف ، انتهى

وقال « وقبيلٌ من ألكيز إلخ » قبيل : مبتدأ ، و « من ألكيز » في موضع الصفة له ، وشاهد : خبره ، والقبيل : العريف والكفيل ، وهذا هو المناسب هنا ؛ لأنه كما قال الأعمى : « وصف لييد رضى الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعة بقبيلته من مضر » انتهى

ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب ، وقال العينى : القبيل هنا بمعنى القبيلة ، ولم أره كذا في كتب اللغة ، ولكيز — بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمة — : أبوقبيلة ، وهو ألكيز بن أفصى — بالقاء والصاد المهملة والألف — ابن عبد القيس بن أفصى بن دُعَيْمٍ — بضم الدال وسكون المهملة وكسر الميم وتشديد الياء — ابن جديلة — بالjim — ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وكان ألكيز عاقا لأمه كليلي ، وكانت تحبه ، وكان شقيقه شَنُّبَارا بها ، فحملها شَنُّ ذات يوم فجعلت تقول : فدَّيت ألكيزا ؛ فرمى بها شن من بغيرها ، وكانت محبوزا كبيرة ، فماتت ، فقال شَنُّ : دَوَّكَ لَكِيزُ جَمَرَاتٍ ^(١) أُمَّكَ ، وقال : « يَحْمِلُ شَنُّ وَيُقَدِّي لُكَيْزُ » فذهبت مثلا ، فولد لَكِيز وديعة وصُبَّاحا — بضم الصاد — ونُكْرَة — بضم النون — وكل منهم بطن ، ثم

(١) الجعرات : جمع جعرة ، وهو ما يابس من العذرة في الدبر

صار في أولاد كل منهم بطون ، كذا في جمهرة الأنساب ، وشاهد: بمعنى حاضر ،
وبه روى أيضاً ، والرهط : قوم الرجل وقبيلته ، والرهط أيضاً : مادون العشرة من
الرجال لا تكون فيهم امرأة ، ومرجوم : بالجيم ، قال ابن دريد في الجمهرة : هو
لقب رجل من العرب ، كان سيداً ففاخر رجلاً من قومه إلى بعض ملوك الحيرة ؛
فقال له : « قدر جئتُك بالشرف » ؛ فسمى مرجوماً ، وأنشد هذا البيت ، وكذا في
التصحيف للمسكري ، قال : « وفي فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بمد
الراء جيم ، قال الشاعر :

مرجوم
ابن عبد
القيس

* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ *
#

وإنما سمي مرجوماً لأنه نافر رجلاً إلى النعمان فقال له النعمان : « قدر جئتُك
بالشرف » فسمى مرجوماً ، وإنما ذكرته لأن من لا يعرفه يصحفه بمرحوم — بجاء
غير معجمة ، وأما مرحوم بن عبد العزيز — بالحاء غير المعجمة — فرجل من
محدثي البصرة « انتهى

ورَهْطُ مرجوم : بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو رهط مرجوم ،
ويجوز نصبه بتقدير أعني ، وقال العيني : « رهط مرجوم بالرفع بدل من قبيل
أو عطف بيان » هذا كلامه فتأمل^(١).

وقال الأعمى : « مرجوم وابن المعل سيدان من لُكَيْز » ، وهذه نسبة مرجوم
من الجمهرة ، قال : « مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن
عبد الله بن زياد بن عَصَر — بتحريك المهملات — بن عمرو بن عوف بن
بكر بن عوف بن أثمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز » ، وأما المعل فقد قال ابن
دريد في الجمهرة : « هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعل » انتهى

والجارود : اسمه بشر ، وسمى الجارود لبنت قاله بعض الشعراء [من الطويل] :

(١) الخطأ في تجويزه عطف البيان ؛ لكون الثاني معرفة والاول نكرة ،

* كَمَا جَرَدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ * (١)

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه المنذر بن الجارود استعمله على بن أبي طالب رضى الله عنه على فارس ، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس ، واجتمعت إليه القبائل من أهل البصرة وأهل الكوفة فقاتلوا الحجاج فظفر بهم ؛ فأخذ الحجاج فصلبه ، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (٢) مات في حبس الحجاج الذى يعرف بالديّاس ، وهذه نسبه من الجهرة : الجارود : هو بشر بن حنّش بن الملعى ، وهو الحارث بن يزيد بن خارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أعمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز المذكور ، ولم أقف على ما قبل البيت وما بعده حتى أوردته .
ولبيد رضى الله عنه صحابى تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد

المائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة وهو من شواهد سيبويه

[من الرجز]

١٠٥ — خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيجٍ الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعِشِجِ

(١) فى اللسان (ج ر د) والجارود العبدى : رجل من الصحابة ، واسمه بشر ابن عمرو ، وسمى الجارود لانه فر بأبله إلى أخواله من بنى شيان وبأبله داء ففشى ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها ، وفيه يقول الشاعر :

* لَقَدْ جَرَدَ الْجَارُودُ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ *

ومعناه شتم عليهم ، وقيل : استأصل ما عندهم ، وللجارود حديث ، وقد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس فى عقبه الطين

(٢) وهو الذى عناه الشاعر بقوله :

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنَ الْجَارُودِ سُرَادِقِ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودِ

وهو من شواهد سيبويه

وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْزَجِ يُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصِّصِجِ

على أن بعض بني سعد يبدلون الياء ، شديدة كانت أو خفيفة ، جيا في الوقف ، كما في قوافي هذه الأبيات ؛ فإن الجيم في أواخر ما عدا الأخير بدل من ياء مشددة ، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة ، كما يأتي بيانه

وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، قال سيبويه : « وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفيفة ، فأبدلوا من موضعها أئين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمج ، يريدون تميمي ، وهذا عليج ، يريدون علي ، وسمعت بعضهم يقول : عربا نجج يريدون عرباني ، وحدثني من سمعهم يقولون :

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِ
* وَبِالْفَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْزَجِ *

يريدون بالعشى والبرني ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا « انتهى كلامه ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف ، وذكره الزمخشري في الفصل ، وكلام ابن جني في سر الصناعة وغيره ككلام سيبويه ، قال ابن المستوفي في شرح أبيات الفصل : « ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذاً ، ولذلك قال الزمخشري : وقد أجرى الوصل مجرى الوقف » انتهى .

وهذه الأبيات لبدوى ، قال ابن جني في سر الصناعة : « قرأت على أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خلف ، قال : أنشدني رجل من أهل البادية :

* عَمَى عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍ *

إلى آخر الأبيات الأربعة

يريد أبو على وبالعشى والصيصية ، وهى قرن البقرة » انتهى .

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : « جاء به أبو على شاهداً على أن ناساً من العرب يبدلون من الياء جيماً ، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والإدغام فيه يقتضى الإظهار ويستدعيه أبدلوا من الياء المشددة في الوقف الجيم ، لأنها أبين ، وهى قريبة من مخرجها ، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشددة للقفية ، فحذف الياء ثم ألحق ياء النسب كما ألحقوها في الصفات مبالغة ، وإن لم يكن منسوباً في المعنى نحو أحمرى في أحمر ، ثم أبدل من الياء المشددة جيماً ، ثم قال : وما علمت أحداً تعرض لتفسيره قبلى ، سوى أبي على فيما أظن ، قال الشيخ : أقرب من هذا وأشبه بالمعنى أن يكون أراد الصيصاء ، وهو ردى التمر الذى لا يعقد نوى ، ألحقه بقنديل فقال : صيصىء ، ثم أبدل من الياء جيماً في الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف في هذا » انتهى كلامه

افتخر بخاليه أو بعيميه ، والمطعمان : صفة لهما ، واللحم والشحم : مفعوله ، والعشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل : هو آخر النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقيل : من صلاة المغرب إلى العتمة ، كذا في المصباح ، والغداة : الضحوة ، والفلق — بكسر الفاء وفتح اللام — جمع فِلَقَة ، وهى القطعة وروى « قِطْعَ » بدله ، وروى أيضاً « كُتِلَ البرنج » وهو جمع كُتْلَة — بضم الكاف — قال الجوهري : الكتلة : القطعة المجتمعة من الصمغ وغيره ، والبرنجى — بفتح الموحدة — : نوع من أجود التمر ، وتقل السهيل أنه عجمى ، ومعناه حمل مبارك ، قال : « بَرَّ » حمل و« نى » جيد ، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به ، كذا في المصباح ، وأقول : « بَرَّ » في لغة الفرس ثمرة الشجرة أى شجرة كانت ، وأما حملها فهو عندهم « بار » بزيادة ألف ، والفرق أن « بَرَّ » الثمر الذى يؤكل ، وأما « بار » فعام سواء كان مما يؤكل أم لا ، فصوابه أن يقول : « بَرَّ » ثمر الشجر لا حملها ، وأما « نى »

فأصله نيك - بكسر النون ؛ فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء ، و« نيك »
في لغة الفرس الجيد ؛ ويُقْلَع ، بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البرنج ، والجملة
حال منه ، وقال المعنى : صفته ، والود ، بفتح الواو ، لغة في وَتَد ، والصيصية بكسر
الصادين وتخفيف الياء : القرن ، واحد الصيصي ، والجمع الصيصي ، وصياصي البقر :
قرونها ، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن ، قال ابن المستوفى : الصيصي :
جمع صيصية ، وهى القرن ، كأنه شدد في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل ،
وزادها أن أجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال [من الرجز] :

* مِثْلَ الْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا *

وقال الزخشرى في الحواشى : « شدد ياء الصيصي في الوقف كما لو وقف
على القاضى » انتهى

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : « الذى عندى فيه أنه لما اضطر
إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب ، وإن لم يكن منسوباً في المعنى ، كما
تقول : أحمر وأحمرى ، وهو كثير في كلامهم ، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن
يراد بالصيصج لفظ النسب ، فلما اعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ؛ لأنها لا تجتمع
مع ياء النسبة ، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير صيصج بمنزلة قاض ، فلما
ألحقها ياء النسبة حذفت الياء لياء النسبة ، كما تقول في النسبة إلى قاض : قاضى ،
فصارت في التقدير صيصى ، ثم إنها أبدلت من الياء المشددة الجيم ، كما فعلت
في القوافي التى قبلها ، فصارت صيصج ، كما ترى ، فهذا الذى عندى في هذا ،
وما رأيت أحداً عرض لتفسيره ؛ إلا أن يكون أبا على فيما أظنه » انتهى

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة [من الرجز] :

١٠٦ — يَا رَبِّ إِنَّ كُتَّ قَبِلْتَ حِجَّتِجْ

فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِجْ

أَقْمَرُ نَهَاتٍ يُنَزِّي وَفَرَجِيحُ

على أنه أبدل الجيم من الياء الخفيفة ، وأصله حَجَّتِي وَبِي وَوَفَرَتِي ، بياء المتكلم في الثلاثة

وأنشد أبو زيد هذه الأبيات الثلاثة في أوائل الجزء الثالث من نواته ،

قال : « قال المفضل : أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن »

ولم يخطر ببال أبي علي ولا علي بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نواته ، ولهذا نسبها إلى القراء ، وقالوا : أنشدها القراء ، ولو خطرت بباليهما لم يعدلا عنه إلى القراء البتة ؛ لأن لهما غراماً بالنقل عن نواته ، ولو أمكنهما أن لا ينقل شيئا إلا منها فعلا ، قال ابن جني في سر الصناعة : « وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلي بنوات أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلا لأبي زيد تحته غرض ما ، وهو كذلك ؛ لأنها محشوة بالنكت والأسرار » انتهى كلامه رحمه الله

تقدير
ابن جني
النوات
بي زيد

ولله در الشارح المحقق في سعة اطلاعه ؛ فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه

الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفي

وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الياء الخفيفة جيا خاص بالشعر ، ولم أره لغيره ، قال : « ومنها إبدالهم الجيم من الياء الخفيفة ، نحو قول هُمَيَّانَ بْنِ قُحَّافَةَ [من الرجز] ^(١)

* يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبَرَ الصُّهَابِيَا *

يريد الصُّهَابِيَّ ، فحذف إحدى الياءين تخفيفاً ، وأبدل من الأخرى جيا ؛ لتتفق القوافي ، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربين في الخرج ، ومثل ذلك قول الآخر ، أنشده القراء :

(١) انظر سمط اللال في شرح أمالي أبي علي القالي (ص ٥٧٢)

* يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي * إلى آخر الآيات

يريد حجتي ، ويأتيك بي ، وينزلي وفوتي ، فأبدل من الياء جيمًا ،
وقول الآخر [من الرجز] :

* حَوَّ، إِذَا مَا أُمْسَجَتْ وَأُمْسَجَا *

يريد أُمْسَجَتْ وَأُمْسَى : لأنه رَدَّهَا إلى أصلها وهو أُمْسِيتْ وَأُمْسِيَا ، ثم
أبدل الياء جيمًا لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك « انتهى

وجعله ابن المستوفى من الشاذ ، قال : « ومن الإبدال الشاذ قوله ، وهو مما
أنشده أبو زيد :

* يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي *

وهذا أسهل من الأول ؛ لأنه أورده الشاعر في الوقف ، إلا أن الياء غير
مشددة « انتهى

وقوله « يا رب إن كنت » أنشده الإغشري في الفصل « لَاهُمَّ إِنْ كُنْتَ »
وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافية ؛ والحجة — بالكسر — : المرة من
الحج ، قال الفيومي في المصباح : « حج حجا من باب قتل : قصد ، فهو حاج ، هذا
أصله ، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة ، يقال :
ما حج ولكن دَجَّ ، فالحج : القصد للنسك ، والدَجَّ : القصد للتجارة ، والاسم
الحج بالكسر ، والحجة المرة بالكسر ، على غير قياس ، والجمع حَجَجٌ ، مثل سِدْرَةٍ
وسَدَرٍ ، قال ثعلب : قياسه الفتح ، ولم يسمع من العرب ، وبها سمى الشهر ذو الحجة
بالكسر ، وبعضهم يفتح في الشهر ، وجمعه ذَوَاتُ الحجة « انتهى

والشاحج — بالشين المعجمة والحاء المهملة قبل الجيم — : البغل والحمار ، من
شَحَجَ البغل والحمار والغُرَابَ — بالفتح — يشحج — بالفتح والكسر — شَحِيجًا
وشُحَاجًا ، إذا صوت ، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات الفصل : « قال

صدر الأفاضل : أراد بشاحج حمارا : أى عَيْرًا ، قيل فى نسخة الطباقى بخطه : شبه ناقته أو جملته ، بالْعَيْرِ « انتهى

وروى ابن جنى عن أبى على فى سر الصناعة « شامخ » أيضاً بالخاء المعجمة بعد الميم ، وقال : يعنى بـ « مستكبرا » انتهى . وهذا لا يناسبه « أَمَرُ نَهَاتٍ » وقوله « يَأْتِيكَ » يَأْتِي بَيْتِكَ بى ، والأقر : الأبيض ، والنَّهَات : النَّهَاق ، يقال : نَهَتَ الحمار يَنْهَتُ — بالكسر — أى نهق ، ونَهَتَ الأسد أيضاً : أى زار ، والتهيت : دون الزئير ، وَيُزَيِّ — بالفون والزاي المعجمة — : أى يحرك ، والتزيه : التحريك ، والوفرة بالفاء : الشر إلى شحمة الأذن ، قال ابن المستوفى : أى يحرك لسرعة مشيه ، وقال بعض أفاضل المعجم فى شرح أبيات للفصل قيل : عبر بالوفرة عن نفسه كما يعبر بالناصية ، تسمية للمحل باسم الخال ، يقول : اللهم إن قبات حجتي هذه فلا تزال دابتي تأتى بيتك وأنا عليها محرك وفرتى أوجسدى فى سيرها إلى بيتك : أى إن علمت أن حجتي هذه مقبولة فأنا أبداً أزور بيتك

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة [من الرجز] :

١٠٧ - اللَّهُ تَجَاكَ يَكْفَى مَسَلَمَتُ مَنْ بَعْدَ مَا وَبَعْدَ مَا وَبَعْدَ مَا
صَارَتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَلَصَمَتِ
وَكَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتُ

على أن هاء التأنيث فى نحو مَسَلَمَتِ وَالْفَلَصَمَتِ وَأَمَتُ بعض العرب يقف عليها بالتاء كما هنا ، وأبو الخطاب من مشايخ سيبويه ، وهذا الكلام نقله عنه سيبويه فى كتابه بدون هذا الشعر ، وهذا نصه ^(١) : « أما كل اسم مُنَوَّن فإنه

(١) انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨١) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها ، ولكنه

يلحقه في حال النصب في الوقف الألف ؛ كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف ، ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه تاء التأنيث ؛ فعلمة التأنيث - إذا وصلت - التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف محوتاء ألقت^(١) وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سَنَبَتَة^(٢) وتاء عَفْرِيت ؛ لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبة وقنديل ، وكذلك التاء في بنت وأخت ؛ لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عُمر وعِدل ، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول ، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة ؛ لأن تاء طلحة كأنها منفصلة ، وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف : طَلَحَتْ ، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل « انتهى كلام سيبويه

وقال ابن جنى في سر الصناعة : « فأما قولهم قائمة وقاعدة فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل ؛ فإن قيل : وما الدليل على أن التاء هي الأصل وأن الهاء بدل منها ؟ فالجواب أن الوصل ما يُجْرَى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال في الوقف : هذا بَكْرٌ ، ومررت بَبَكْرٍ ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، وكذلك من قال في الوقف هذا خَالِدٌ ، وهو يَجْمَلٌ ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، على أن من العرب من

(١) ألقت : اسم للكذب ، ومنه الحديث « لا يدخل الجنة قتات » هو النمام أو المتسمع أحاديث الناس

(٢) هذا التمثيل في نص كلام سيبويه ، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافي بأن هذا المثال مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغي أن يمثل بسنبت ونحوه مما يوقف عليه بالتاء

يجرى الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف : هذا طَلَحَتْ ، وعليه السلام والرحمة ، وأنشدنا أبو علي [من الرجز] :

* بَلْ جَوَزَ تَيْنَاهُ كَطَهْرِ الْحَجَفَتِ *

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أنه أنشد [من الرجز] :
 اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتٍ مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَتِ
 صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَلَصَمَتِ
 وَكَادَتِ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أُمَتِ

فلما كان الوصل مما يجري فيه الأشياء على أصولها في غالب الأمر ، وكان الوقف مما يغير فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا علم التأنيث في الوصل تاء نحو قَائِمَتَانِ وَقَائِمَتِكُمْ ، وفي الوقف هاء نحو ضَارَبَهُ ؛ علمنا أن الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل ، وأما قوله « وبعدمت » فأصله « وبعدهما » فأبدل من الألف في التغيير هاء ، فصارت « وبعدهمه » كما أبدلها الآخر من الألف فقال فيما أخبرنا به بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب [من الرجز المجزوء] :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَهُ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا

يريد « ومن هنا » فأبدل من الألف في الوقف هاء ، فصار التقدير على هذا « من بعدِما وبعْدِما وبعْدِمَه » ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقية القوافي التي تليها ، ولا تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بهاء التأنيث في طاحنة وحمزة ، ولما كان يراهم يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طَلَحَتْ ، قال هو أيضا : « وبعدمت » فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيهاً لفظياً ، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر [من المتقارب] :

إِذَا اعْتَزَلْتُ مِنْ مَقَامِ الْقَرِينِ فَيَا حُسْنَ شَمَلَتِيهَا شَمَلَتَا

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث في « شملة » بالتاء الأصلية في نحو بَيْتِ وصوت ؛ فألحقها في الوقف عليها ألفاً ، كما تقول : رأيت بيتاً ؛ فَشَمَلَتَا على هذا

منصوب على التمييز ، كما تقول : يَحُسِّنَ وَجْهَهَا وَجْهًا : أى مِنْ وَجْه « انتهى كلام ابن جنى باختصار .

فقول الشارح المحقق « والظاهر أن هؤلاء لا يقولون في النصب رأيت أمتاً » يريد أنهم لا يقولون في الاختيار ، وأما في الصرورة فقد قيل ، كما نقله ابن جنى في « سَمَلَتَا » .

وروى ابن عصفور الشعر في كتاب الضرائر بالهاء على الأصل ، قال : « ومنه إبدال ألف « ما » و « هاهنا » هاء في الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله :
اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفِّيْ مَسْلَمَةٍ مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَةٍ
يريد « وبعدها » وقوله :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَةٍ مِنْ هَهْنَا وَهَهْنَةٍ

يريد « وهاهنا » وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد « انتهى . وهذا الشعر لم أقف على قائله .

وقوله « الله نجاك — الخ » الله : مبتدأ ، وجملة « نجاك » خبره ، ونجاء من الهلاك تنجية : أى خلصه ، ويقال : أنجاه ، أيضاً ، وبه رواه ابن هشام في شرح الألفية ، و « بكفى » الباء متعلقة بنجاك ، وكفى : مثنى كف ، قال الأزهرى : الكف الراحة مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن ، وأراد بالكف اليد ، من إطلاق الجزء على الكل ، واليد : من المنكب إلى أطراف الأصابع ، والمراد من اليد هنا الدفع ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ، ولا يدان ؛ لأن المباشرة والدفاع إنما تكون باليد ، فكأن يَدِيْهِ معدومتان اعجزته عن الدفع ، وإما ثنى لأن كمال الدفع بهما ، قال ابن الأثير في النهاية : « في الحديث « عليكم بالجماعة فإن يد الله عليها » كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر ، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه ، ومنه الحديث الآخر « يدُ الله على الجماعة » أى أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام فى كَنَفِ الله ووفائته »

وَمَسْلَمَةٌ — بفتح الميم واللام — الظاهر أنه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ،
 وقوله « من بعدما » الأصل من بعدما صارت نفوس القوم ، فكرر « من بعدما »
 ثلاث مرات للتحويل ، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية ، وقوله « صارت نفوس
 القوم » متصل في التقرير ببعدهما الأولى ، ويقدر للثانية والثالثة مثلها ، أو لا يقدر ؛
 لأنها كررا لجرد التحويل ، و « ما » . قيل : هي كافة لبعد عن الإضافة ومهيئتها
 للدخول على الجملة الفعلية ، وقيل : مصدرية ، وهو الأولى ؛ لأن فيه إبقاء « بعد »
 على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت ، كذا قال ابن هشام
 في المغنى ، والنفوس : جمع نفس ، وهي الروح ، يقال : جاد بنفسه ، وخرجت
 نفسه ، وهي مؤنثة ، قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وإن أريد بها
 الشخص فذكره ، كذا في المصباح ، والفَلَصَمَةُ — بالفتح : رأس الحلقة ، وهو
 الموضع النّاتئ في الحلقة ، والجمع غَلَاصِمٌ ، كذا فيه أيضا ، و « كادت »
 معطوف على صارت ، والحرة : خلاف الأمة ، والحر : خلاف العبد ، وأصل الحر
 الخالص من الاختلاط بشيء غيره ، فالحر والحرة مأخوذان منه ؛ لأنها خلصتا
 من الرق ، يقول : كاد الأعداء يُسَبِّحُونَ فتصير الحرة أمة ، و « تدعى » بالبناء
 للمفعول : أى تسمى ، وجاءت أن في خبر كاد على أحد الجائزين

وأشد الجار ردى هنا ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة [من الرجز]
 ١٠٨ — لَوْ كُنْتُ أَدْرِى فَعَلِمَى بَدَنَهُ

مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيطِ أَيْ مَنْ أَنَّهُ

على أنه يوقف على « أنا » بالهاء قليلا ، كما في البيت

قال ابن جني في سر الصناعة : « فأما قولهم في الوقف على « أَنْ فَعَلْتُ » : أنا ،
 وَأَنَّهُ ؛ فالوجه أن تكون الهاء في « أَنَّهُ » بدلا من الألف في « أنا » لأن الأكثر في
 الاستعمال إنما هو أنا بالألف ، والهاء قليلة جدا ، فهي بدل من الألف ، ويجوز

أن تكون الهاء أيضا في «أَنَّهُ» ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلا منها ، بل قائمة بنفسها « انتهى
والبدنة : ناقة أو بقرة أو بعير ، ولا تقع على الشاة ، وقال بمض الأئمة : البدنة هي الإبل خاصة ، وإنما ألحقت البقرة بالإبل بالسنة ، وقوله « من كثرة » متعلق بالفعل المنفى ضمنا : أى ما أدرى من كثرة التخليط ، والتخليط فى الأمر : الإفساد فيه ، و « أُنَى » بفتح الهمزة ، ومن : مبتدأ ، وأنه : خبره ، وقيل بالعكس ، والجملة فى محل رفع خبر أُنَى ، وجملة « أُنَى من أنه » فى محل نصب سادة مسد مفعولى أدرى ، وروى صدره انشراح الحق رحمة الله فى شرح الكافية « إِنْ كُنْتُ أَذْرِى » يان الشرطية وهذا البيت لم أقف على أثر منه

وأنشد هنا ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة [من الوافر] :
١٠٩ — أَنَا سَيْفُ الْعَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي حَمِيدًا قَدْ تَذَرَيْتُ السَّنَامَا
على أن إثبات ألف « أنا » فى الوصل لضرورة الشعر ، كما فى البيت ، والقياس حذفها فيه

وتقدم ما يتعلق به فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافية

و « حَمِيدًا » روى مصغرا ومكبرا ، وهو بدل من الياء فى « فاعرفونى » لبيان الاسم ، أو هو منصوب على المدح بتقدير أعنى ، و « تَذَرَيْتُ السَّنَامَا » بمعنى علوته ، وهو من الذروة بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام ، وحقيقته علوت ذروة السنام ، وقائله حميد بن بهذل الكلبى ، وتقدمت ترجمته هناك

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة [من الرمل]

١١٠ — يَا أَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ خَلَيْتَنِي

لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ

على أنه سكن الميم من « لِمَ » إجراء للوصل مجرى الوقف
وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس عشر بعد الخمسائة من شرح

شواهد شرح الكافية

و « لِمَ » معناه لأجل أى شيء ، وَخَلَيْتَنِي : تركتني ، وروى « أَسْلَمْتَنِي »
وروى أيضا « خَذَلْتَنِي » ؛ والطُّرُوق : الجيء ليلا ، وإنما جعل الهموم طارقات
لأن أكثر ما يعترى الإنسان في الليل حيث يجمع فكره ويخلو بأله فيتذكر
ما فيه من الهموم المؤلمة ، و « ذِكْر » بكسر ففتح جمع ذكر على غير قياس

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١١ — عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمِي أَيْمِي كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانٍ

على أن بعض العرب لا يحذف ألف « ما » الاستفهامية المجرورة

وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعائة من شرح

شواهد شرح الكافية

وصواب العجز :

* كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ * (١)

لأن القافية دالية ، وهو من أبيات لحسان بن ثابت شرحناها هناك

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٢ — * قَالَتْ سُلَيْمَى أُشْتَرْتُ لَنَا سَوِيْقًا *

(١) هذا هو الموجود في نسخ الشارح التي بأيدينا

على أن الشاعر سكن الراء ، وهى عين الفعل ، وكان حقا الكسر . كأنه
توهم أنها لام الفعل فسكن للأمر ^(١)

وأبو الخطاب : من مشايخ سيديويه ، وما نقله عنه الشارح هو فى كتاب
سيديويه ، وليس فيه هذا الشعر ، وهذا نصه : « وزعم أبو الخطاب أن ناسا من
العرب يقولون : أدعه ، من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لما كانت فى
موضع الجزم توهموا أنها سا كنة ؛ إذ كانت آخر شىء فى الكلمة فى موضع
الجزم ، فيكسرون حيث كانت الدال سا كنة ؛ لأنه لا يلتقى سا كنان ، كما
قالوا : رُدِّيَا فتي ، وهذه لغة رديئة ، وإنما هو غلط ، كما قال زهير [من الطويل] :
بَدَالِي أَيْ أَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَخَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا »
انتهى .

وأورده ابن عصفور فى الضرائر الشعرية ، قال : « فإن كانت الضمة والكسرة
اللتان فى آخر الكلمة علامتى بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما فى الشعر
تخفيفا ، نحو قول أبي نُحَيْلَةَ [من الرجز] :

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ بِالذَّوِّ أُمَثَالَ السَّفِينِ الْعُومِ
وقال العذافر الكندى [من الرجز]

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَى لَنَا دَقِيقًا وَهَاتِ خُبَرَ الْبَرِّ أَوْ سَوِيقًا
وقال الآخر [من الرجز]

فَاخْذَرِ وَلَا تَكْثَرِ كَرِيًّا أَهْوَجَا عَلَجًا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنْجَجَا
وقال الآخر [من الوافر] :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُوْتَابُ وَغَادِي
الآتى أن الأصل : صاحب قَوْمٍ ، واشترى ، ولا تَكْثَرِ كَرِيًّا ، ومن يتَّقِ

(١) فى نسخة « فسكن اللام » وما هنا أدق

فإن الله معه ، إلا أنه أسكن إجراءً للمتصل مجرى المنفصل أو إجراءً للوصل مجرى الوقف ، كما تقدم في تسكين المرفوع والمخفوض ؟ فأما قراءة من قرأ (وَيَتَخَشَّ اللَّهُ وَيَتَّقُهُ) فسكن القاف يريد ويتقّه بكسرها ، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين في اشتر لنا وأمثاله ؛ لشدة اتصال الضمير بما قبله « انتهى

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : « لما كانت الياء في هذا الفعل حرف علة ، وكانت تحذف في حالتي الجزم والأمر وتبقى الكسرة في الراء قبلها دالة عليها ؛ اغتفر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمة فحذفها للأمر ، شبهة الوصل بالوقف ، أو شبهة المتصل بالمنفصل ، وهذا أشبه « أَشْرَبُ »^(١) ؛ لأنه لم يخل بإعراب ؛ لأن اتصال اللام بمتعلقها أشد من اتصال غيره ، أو حذف الياء تخفيفاً كما حذفها من لا أذر ولا أبال ، ثم أدخل الجازم ، ولم يمتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء الساكنين « انتهى كلامه

والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيبويه قال الأعلم : « الشاهد تسكين باء صاحب ضرورة ، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح الضرورة ، والدو : الصحراء ، وأراد بأمثال السفين : رواحل محملة تقطع الصحراء كقطع السفن البحر » انتهى .

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد في نوادره لرجل من كندة يقال له المذافر ؛ وهو :

قَاتَ سُلَيْمِي اشْتَرَاَنَا سَوِيْقًا	وَهَاتِ بُرِّ الْبَخْسِ أَوْ دَقِيْقًا
وَاعْجَلْ بِلَحْمٍ نَتَّخِذْ خُرْدِيْقًا	وَاشْتَرِ وَعَجَلْ خَادِمًا لَبِيْقًا
وَاصْبُغْ ثِيَابِي صَبْغًا تَحْقِيْقًا	مِنْ جَيِّدِ الْعَصْفَرِ لَا تَشْرِيقًا

(١) يشير إلى قول امرئ القيس

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ
إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ

الخرديق : المرققة باللحم ، وتشريقا : مشرق قليل الصبغ ، واصْبِغْ واصْبِغْ : لغتان « انتهى .

وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالة الأديب سبعة أبيات ، وهى :

يَا سَلْمُ لَوْ كُنْتُ لَذَا مُطِيقًا
لَمَا جَعَلْتُ عَيْشَكُمْ تَرْمِيقًا
فَارْضِي بِضَيْحِ الرَّائِبِ الْمَذُوقَا
وَارْضِي بِحَبِّ الْخَنْظَلِ الْمَذُوقَا
فَبَرِّقَتْ وَصَفَّقَتْ تَصْفِيقًا
ثُمَّ غَدَتْ تَلْتَحِمُ الطَّرِيقَا
نَحْوَ الْأَمِيرِ تَبْتَغِي التَّطْلِيقَا

وقال : هذه الأبيات لسُكَيْنِ بْنِ نَضْرَةَ عَبْدِ لَبِجِيلَةَ ، وكان تزوج بصرية فكلفته عيش العراق

والسويق : ما يجعل من الخنطة والشعر ، معروف ، والبر — بالضم — الخنطة والقمح ؛ والبخس — بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة وآخره سين مهملة — : أرض تنبت من غير سقى ، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا :
* وَهَاتِ خُبْرَ الْبُرِّ أَوْ دَقِيقًا *

والخرديق — بضم الخاء المعجمة وسكون الاء المهملة — قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبي زيد : الخرديق بالفارسية : المرققة مرققة الشحم بالتابل ، واللبيق : الحاذق ، واللباقة : الحذاقة ، واصْبِغْ — بفتح الباء وضما — من بابي قَعَّ وَقَتَلَ وفى لغة من باب ضرب ، والصبغ — بفتح السين — لغة فى سكون الباء ، وقوله « يَا سَلْمُ » هو مرخم سلمى ، وكنتُ — بضم التاء — والترميق : ضيق المعيشة ، وفلان مُرْمَقٌ العيش : أى ضيقه ، ويروى : ترنيقا — بالنون موضع

الميم — وهو التكدير ، قال ابن الأعرابي : رَنُقُ الماء ترنيقا : أى كدره ، والضَّيْحُ — بإِعْجام الأول وإِهْمال الآخر — وهو اللبن الرقيق من كثرة الماء ، والمذَقُ .
الخلط ، وَاَرْضَى : أمر بالرضا فى الموضعين ، وِرْقَت : أى عينها ، وتلتعم الطريق :
أى تسده بكثرة الناس عليها من صياحها وشرها

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١٣ — وَمَنْ يَتَّقَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَعَادِي

لما تقدم قبله من تسكين الآخر ، والقياس كسر القاف ، وقد أورده الجوهري
فى موضعين من صحاحه : فى مادة (أوب) قال : آب رجع ، وَأَتَابَ مثل آب فَعَلَ
وافْتَعَلَ بمعنى ، وأنشد البيت ، وأورده ثانياً فى مادة الوقاية فأصل مؤتاب بهمز
الواو ؛ لأن الهمزة فاء الكلمة ، والألف مبدلة من واو هى عين الكلمة .
ولم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، ولم يكتب ابن برى ولا الصنفدى عليه
شيئاً فى الموضعين .

وأنشد الجار بردى ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٤ — يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يَارَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

* فَإِنَّ عَفْرَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَلُ *

على أن إلحاق هاء السكت فى الوصل لضرورة الشعر ، وحرّكها بالكسر ،
وروى ضمها أيضاً .

وقد تكلمنا عليه فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الخمسائة من شرح شواهد
شرح الكافية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه : [من الكامل]

١١٥ — وَلَأَنْتَ تَقْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحَاقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ
على أن أصله يفرى ؛ فحذفت الياء ، وسكنت الراء ، لاوقف على القافية ،
ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره .

قال سيبويه : ^(١) « واعلم أن الياءات والواوآت اللاتي هن لا مات إذا كان
ما قبلها حرف الروى فُعل بها ما فُعل بالياء والواو اللتين ألحقنا للمد في القوافي ؛ لأنها
تكون في المدة بمنزلة الملحقة ؛ ويكون ما قبلها رَوِيًا ، كما كان ما قبل تلك رَوِيًا ،
فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في المنزلة الأخرى ، وذلك قولهم لزهير :
* وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرُ *

وكذلك « يفرؤ » لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت ، وهذه
اللامات لا تحذف في الكلام ، وما حذف منهن في الكلام فهو هاهنا أجدر أن
يحذف ؛ إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » انتهى كلامه .

قال الأعم ^(١) : « الشاهد فيه حذف الياء في الوقف من قوله يَفْرِي فيمن
سكن الراء ، ولم يطلق القافية للترنم ، وإثبات الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فُعل
لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل ؛ فيحذف لذلك في الوقف كقاص وغاز
وما أشبههما » انتهى .

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : « جاء شاهداً على أن مثل هذه الياء
في الفواصل والقوافي حُذِفَ : حذف الياء لثقلها ، ثم أسكن الراء للوقف ، كما
يفعل ذلك في الفواصل من كتاب الله ، ولا يفعلون ذلك في الألف لخففتها إلا
في ضرورة الشعر ، كما قال [من الرمل] :

(١) انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٩)

رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

أراد المَعْلَى ، غذف ، وشبه الألف بالياء ضرورة » انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سُلمى مدح بها هَرَمَ بن سنان المري ، وقد شرحنا ثلاثة أبيات من أولها في الشاهد السابع والستين بعد الأربعائة من شرح شواهد شرح الكافية .

وقوله « ولأنت تفرى الخ » هذا مثل ضربه لمدوحه ، وهو هَرَمَ بن سنان المري ، والمراد العزم ، و « تفرى » بالفاء تقطع ، يقال : فريت الأديم ، إذا قطعته على وجه الإصلاح ، وأفريته — بزيادة ألف — إذا قطعته على وجه الإفساد ، والتخلق : أحد معانيه التقدير ، وهو المراد هنا ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، فضربه هنا مثلاً لتقدير الأمر وتديره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه ، والمعنى أنك إذا تهيات لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيا له ثم لا يعزم عليه ولا يعضيه عجزاً وضمف همة :

وأنشد بعده

* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ *

على أن أصله ابن المَعْلَى غذفت الألف ، لضرورة الشعر ، وهو عجز وصدده :

* وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ *

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة [من الكامل] :

١١٦ — وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةَ إِذْ
دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّغْرِ

على أنه حذف الياء من « لا يَفَرُ » في البيت السابق تبعاً لحذف الياء من « الذُّعْرُ » في هذا البيت ، والياء في « الذعر » إذا أطلقت القافية ولم تسكن تنشأ من كسرة الراء ، فهي زائدة حصلت من الإشباع ، بخلاف « يفرى » فإنها لام الكلمة .

وهذا البيت قبل البيت السابق في القصيدة ، وليس البيت في شعر زهير كما أنشده ، فإن المصراع الأول أجنبي ، وإنما قوله :

وَلَعَيْمَ حَشْوُ الذُّعْرِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

وذاك المصراع إنما هو للمسيَّب بن عَاسٍ ، وهو قوله من قصيدة [من الكامل] :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ يَفْعُ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

فالبيت مركب من شعرين ، تبع فيه صاحب الصحاح ، وقد حققنا الكلام فيه وفي القصيدتين في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة .

وأسامه — بضم الهمزة — معرفة علم للأسد ، و « دعيت » بالبناء للمفعول ، و « نزال » في محل رفع نائب الفاعل ، ونزال بالكسر : اسم فعل أمر بمعنى انزل ، وقد استدلل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فَعَالَ الأمرى مؤنث ، ولهذا أنث لها الفعل المسند إليها ، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحوا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تَدَاعَوْا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، ومعنى « لُجَّ في الذعر » بالبناء للمفعول : تتابع الناس في الفرز ، وهو من اللجج في الشيء ، وهو النمادى فيه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة [من الطويل] :

١١٧ — وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَيْنٍ ثَمَانِيًا
عَلَى صَيْرِ أَمْرِ مَا يُمَرُّ وَمَا يَحُلُّ

على أنه حذف الواو من « يَحُلُّ » للوقف ، وهى لام الكلمة ، كما حذف
واو الإشباع من « الثقل » فى البيت الذى هو بعده .

وهو مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى مدح بها سنان بن أبى حارثة المرى .
وصحا : أفاق : أى رجع عقله إليه ، وأقفر : صار قفرا لا أنيس به ، والتعانيق :
موضع ، وكذا الثقل — بكسر المثلثة وسكون القاف — موضع ، يقول : أفاق قلبى
من حُبِّ سلمى لبعدها منه ، وقد كان لا يفيق من شدة التباس حبها به ، وقوله :
و « قد كنت من سلمى — إلخ » الصير — بكسر الصاد المهملة — : الإشراف
على الشيء والقرب منه ، يقال : أنا من حاجق على صير : أى على طرف منها ،
وإشراف من قضائها ، وفى الصحاح : « وأمر الشيء : صار مرا ، وكذلك مر الشيء
يمر بالفتح مرارة ، وأمره غيره ومرة » انتهى .

وأشدد العسكري هذا البيت فى كتاب التصحيف ، وقال : « على صير أمر »
على انتهاء ، ويقال : صيره وصيرورته ، قال أبو عمرو : أى على شرف أمر ،
والياء من يمر مضمومة ؛ لأن اللغة العليا أمر الشيء يمر إمراراً ، وهو مذهب
البصريين وابن الأعرابي ، وأهل بغداد يقولون : مر الشيء ، قالوا : من العرب
من يقول : مر الشيء يمر مرارة ، انتهى .

و « يحلو » مضارع حلّ الشيء : أى صار حلوا ، وأما أحلّ فعناه أن يجعله
حلوا ، يقال : فلان لا يحلو ولا يمر : أى لا يأتى بحلو ولا مر ، وقوله « ما يمر وما
يحلو » أى : لم يكن الأمر الذى يبنى وبينهما مرا فأبأس منه ، ولا حلوا فأرجوه ،
وهذا مثل ، وإنما يريد أنها كانت لاتصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

تواصله كل المواصلة فيهن أمرها عليه ويشفى قلبه منها ، يقول : كنت في هذه
السنين بين يأس وطمع ، ولم أيتس منها فيمير عيشى ولم أطمع أن تصلى فيحلو ،

وأنشد بعده ، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة [من الطويل]

١١٨ — صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُ

وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيقُ فَالْثَقُلُ

على أنه حذف واو الإطلاق من « الثقل » فسكن اللام للوقف ، وهذه
الواو ناشئة من إشباع ضمة اللام ، وقد تقدم شرحه

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

من الرجز]

١١٩ — دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدَيُونُ تُقْفَى

فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا

على أن الألف لا يجوز حذفها في الوقف

قال سيبويه : « وأما يخشى ويرضى ونحوها فإنه لا يحذف منهن الألف ؛
لأن هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي
تكون في الوقف بدلا من التنوين ، فكما تبين تلك الألف في القوافي فلا
تُحذف ، كذلك لا تحذف هذه ، ولو كانت تحذف في الكلام ولا تمد إلا في
القوافي لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى ، حيث شبهتها بالياء التي في
« الأيامي » ، فإذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافي لم تكن التي هي لام أسوأ
حالا منها ، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول [من الطويل] :

* لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعٌ *

فتحذف الألف ؟ ؛ لأن هذا لا يكون في الكلام ؛ فهو في القوافي لا يكون ؛

فإنما فعلوا ذلك بيقضى ويفزو لأن بناءها لا يخرج نظيره إلا فى القوائى ، وإن شئت حذفته فإنما ألحقنا بما لا يخرج فى الكلام ، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدَّيُونُ تُقْضَى فَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا
فكما لا تحذف ألف بعضاً كذلك لا تحذف ألف تُقْضَى ^(١) انتهى . وقوله
« فى الأبيامى » هو قطعة من بيت لجرير عليه رحمة ربه القدير ، وهو :

[من الكامل]

أَيْهَاتَ مَنْزِلُنَا بِنَعْفِ سُوَيْفَةٍ كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْأَبْيَامِ
وقوله : « لم يعلم لنا الناس الخ » فهو أيضاً قطعة من بيت ليزيد بن
الطَّيْثَرِيَّة ^(٢) ، وهو : [من الطويل]

فَبَيْتُنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا
قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضَرَعَا

(١) انظر كتاب سيويه (٢ ص ٣٠٠)

(٢) فى الأغانى (٨ ص ١٥٥ طبع دار الكتب) : « والطائية أمه فيما أخبرنى به على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ، امرأة من طئر (بفتح فسكون) وهم حى من الين عدادهم فى جرم ، وقال غيره : إن طائراً من عنز ابن وائل [خوة بكر بن وائل ...] وزعم بعض البصريين أن الطائية أم يزيد كانت مولعة بأخراج زبد اللبن فسميت الطائية ، وطائرة اللبن : زبدته » اه وفى القاموس (ط ط ر) « والطائية محركة : أم يزيد بن الطائية الشاعر القشبرى » ، ولم يخالفه المرتضى فى شرحه . وفى ابن خلدكان (٢ : ٢٩٩) « والطائية : بفتح الطاء وسكون التاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاـ ، وهى أم يزيد ينسب إليها ، وهى من بنى طئربن عنزبن وائل ، والطائر : الخصب وكثرة اللبن ، يقال : إن أمه كانت مولعة بأخراج زبد اللبن » اه

و«أَرَوَى» بالقصر اسم امرأة .

يقول : أسلفتها محبة ووذاً توجب المكافأة عليها فلم تجازني على فعلی
وهذا مطلع أرجوزة لرؤبة بن المعجاج ، إنما هي غزل وافتخار ، قال الأصمعي :
هي من رجز رؤبة القديم ، وبعدها :

وَهْيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا ذَا مَعِضٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْضَا
فَقُلْتُ قَوْلًا عَرِيبًا غَضًّا لَوْ كَانَ خَرْزًا فِي السُّكْلَا مَبْضًا ^(١)

قال الجوهري : يقال أَضْنِي إِلَيْكَ كَذَا وَكَذَا يُؤْضِنِي وَيُضْنِي : أَيْ أُلْجَأُنِي
واضطرنني ، وَاِئْتَضْنِي إِلَيْهِ ائْتِضَاضًا : أَيْ اضْطَرْنِي إِلَيْهِ ، قال الراجز :
* وَهْيَ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا *

انتهى .

وقوله « ذَا مَعِضٍ الْح » هو بالعين المهملة ، قال الجوهري : مَعِضْتُ مِنْ ذَلِكَ
الْأَمْرِ أَمْعَضُ مَعْضًا . وَاِمْتَعَضْتُ مِنْهُ ، إِذَا غَضِبْتَ وَشَقَّ عَلَيْكَ ، قال الراجز :
* ذَا مَعِضٍ لَوْلَا تَرُدُّ الْمَعْضَا *

انتهى .

يريد أن فعله من باب فَرِحَ ، وجاء في مصدره تسكين العين أيضاً ، كما في
البيت ، وترد بالبنا للفاعل ، والغض — بالعين المعجمة — : الطرى .
وقوله : « لَوْ كَانَ خَرْزًا فِي السُّكْلَا » مراده ما بض منها بلل : أَيْ لَمْ يَسْل
لإحكامه .

تنمى : لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الإطلاق التي لم يلحقها التنوين ،
وحكمها جواز حذفها سواء كانت في اسم أم فعل ، وقد ذكرها سيبويه ، قال :
« إِذَا أُنْشِدُوا وَلَمْ يَتَرْنَمُوا فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهَ : ثَالِثُهَا أَنْ يُجْرُوا الْقَوَافِي تُجْرَاهَا لَوْ كَانَتْ

في الكلام ولم تكن قوافي شعر ، جعلوه كالسكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة
[لعلهم أنها في أصل البناء] ^(١) ، سمعناهم يقولون لجزير : [من الوافر]
* أَقْلَى اللّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابُ *

وللأخطل : [من البسيط]

* وَاسْأَلْ بِمَصْمَلَةِ الْبَكْرِىِّ مَا فَعَلَ *

وكان هذا أخف عليهم ، ويقولون : [من الرجز]

* قَدْ رَأَيْتُ حَفْصُ فَنَحَرَكَ حَفْصًا *

يثبتون الألف ؛ لأنها كذلك في الكلام « انتهى .

قال الأعلم : « الشاهد فيه حذف الألف من « ما فعلا » حيث لم يرد الترنم ،
وهذا في المنسوب غير المنون جائز حسن ، مثله في الكلام ، ولا فرق بينه وبين
المخفوض والمرفوع في الحذف والسكون ، ما لم يريدوا التغنى ، وقوله « قد رايت
حفص الخ » : « الشاهد فيه إثبات الألف في قوله « حفصا » لأنه ممنون ولا يحذف
في الكلام إلا على ضعف كالمعل » انتهى .

وأشد بعده ، وهو الشاهد المشرون بعد المائة ، وهو من تنوهد سيديويه :

[من البسيط]

١٢٠ ... لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا تَرَكَتُهُمْ

أَمْ أَذَرُ بَعْدَ عِدَاةِ الْعَيْنِ مَا ضَنَعُ

على أن أصله « صنعوا » فحذفت واو الضمير للوقوف ، وإن كان ينكسر الشعر
بحذفها ؛ فإنهم لا يبالون للوقوف .

قال سيديويه : « وزعم الخليل أن ياء يقضى وواو يغزى إذا كانت واحدة منهما

حرف الروى [لم تحذف ؛ لأنها ليست بوصل حينئذ ، وهى حرف روى] كما أن القاف فى :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ *

[حرف الروى] ؛ وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما ، وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حَذَفَ نَاسٌ كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى ؛ لأنهما تَجِيثَانِ لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما ، فهما بمنزلة الماء فى قوله :

[من الطويل]

* يَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ شَقِي طَرَاتِقُهُ *

سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده [من البسيط] :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكَتُهُمْ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ التَّبِينِ مَا صَنَعَ

يريد ما صنعوا . وقال [من الكامل]

* يَا دَارَ عَيْنَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمَ *

يريد تسكلمى . مع أبيات آخر

قال الأعمى : « الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا ، كما تحذف الواو الزائدة ، إذا لم يريدوا التزم ، وهذا قبيح لما تقدم من العلة » ^(١) انتهى .

والبيت من قصيدة لقيم بن أبي بن مقبل ، وقبله :

نَاطَ الْهَوَاذِ مِنْطَاطًا لَا يُبْلَا نَمُهُ خِيَانٌ دَاعٍ لِلْإِسْفَادِ وَمُنْدَفِعُ
حَتَّى مَحَاضِرُهُمْ شَقِي وَيُفْجِئُهُمْ دَوْمُ الْأَيَادِي وَقَاثُورٌ إِذَا انْتَجَعُوا
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكَتُهُمْ البيت

(١) يريد بالذى مدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف التزم إذا كانت زائدة

ناط الشيء ينوطه نوطاً : أى علقه ، فالقوَادَ مفعوله ، وحيَّان : فاعله ، والحي : القبيلة ، وداع ومندفع : بدل من حيان ، وأصعد من بلد كذا إلى بلد كذا إصعاداً ؛ إذا سافر من بلد سفلى إلى بلد عليا ، وأصعد إصعاداً ، إذا ارتقى شرفاً ، كذا في المصباح ، ومندفع : منحدر إلى أسفل ، وَالْمَحَاضِرُ : الذين يحضرون المياه ، في الصَّحاح « يقال : على الماء حاضر ، وقوم حُضَّار إذا حضروا المياه ، ومحاضر » ، وشقَّى : جمع شتيت بمعنى متفرق ، ودوم الأيادي : موضع ، وهو فاعل يجمعهم ، وقَاثُورٌ — بالفاء والمثلثة — معطوف على دوم ، قال ياقوت في معجم البلدان : قَاثُورٌ : موضع أو واد بنجد ، وأنشد هذا البيت ، وإذا : ظرف ليجمعهم ، وانتجع القوم : إذا ذهبوا لطلب الكلاً في موضعه

وقوله « لا يُبْعِدُ الله الخ » لفظه إخبار ومعناه دعاء ، ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء في صورة النهى ، و « يبعد » مضارع أبعد بمعنى أهلكه ، ويجوز أن يكون بمعنى بعده تبعيداً : أى جعله بعيداً ، و « إخوانا » مفعوله ، وتركبهم : فارقهم ، والبين : الفراق ، وما : استفهامية

وتميم : شاعر إسلامي معاصر للفرزدق وجريز وقد ترجمناه في الشاهد الثاني والثلاثين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الكامل]

١٢١ — يَا ذَا رَعْبَلَةَ يَا جِلْوَاءَ تَكَلَّمْ وَرَعِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمْ

على أن أصله تكلّمى ، واسلمى ، حذف ضمير الخطابية منهما — وهو الياء — للوقف

والبيت من أوائل معلقة عنتر بن شداد العبسي ، وعبلّة — بالعين المهملة

والموحدة — : اسم امرأة ، والجواء — بكسر الجيم والمد — : اسم موضع ، قال
يونس : سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتره : وعِمْي صَبَاحًا ، فقال : هو
من قولهم : يَعِمُ المطرُ وَيَعِمُ البحرُ إذا كثُرَ زبده ، وكأنَّه يدعو لدارها بكثرة
الاستسقاء والخير ، وقال الأصمعي : عِمٌ وَانْعَمَ واحد : أى كن ذا نعمة وأهل إلا
أن عِمَ أكثر في كلام العرب ، وأنشد بيت امرئ القيس [من الطويل] :
أَلَعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
وقد استقصينا ما قيل في هذه الكلمة في الشاهد الثالث من أول شرح
شواهد شرح الكافية .

و « دار عبلة » منادى ، وحرف النداء محذوف ، يقول : يادار حبيبتى بهذا
الموضع تكلمى ، وأخبرني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى
تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك ، وسلمت يادار حبيبتى .
وقد ترجمنا عنتره مع شرح شيء من هذه القصيدة ، وبيان التسمية وعدد
المعانيات في الشاهد الثاني عشر من أوائل شرح شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه
[من الطويل]

١٢٢ — * خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا *

على أنه لا يجوز حذف الألف من « قعا » للوقوف لأنه ضمير مثني ، قال سيبويه :
« وأنشدنا الخليل :

* خَلِيلِي طَيْرًا بِالتَّفَرُّقِ أَوْقَعَا *

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تَقَضَّى ، قال الأعمش : « أراد أن الألف من
قوله « قعا » لا تحذف كما لا تحذف ألف تَقَضَّى ، يقال : وقع الطائر ، إذا نزل بالأرض ،
والوقوف : ضد الطيران » انتهى .

وخليلي : مثني خليل مضاف إلى ياء المتكلم ، و«طيرا» فعل أمر من الطيران
 حسند إلى ضمير الخليلين ، و« قعاً » فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرها ،
 ومعموله محذوف ، بدليل ما قبله : أى به
 ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة [من البسيط] :

١٢٣ — تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
 وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
 على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلة ، إلا أن يضطر
 شاعر فيحذفها ، كما حذفها المتنبي من قوله « به » ، قال ابن جني في سر الصناعة :
 » ومن حذف الواو في نحو : [من الوافر]

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَيْبُ

وقول الآخر : [من البسيط]

وَأَشْرَبُ الْمَاءِ مَا يَنْحَوُّ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّهُ عِيُونُهُ سَيْلٌ وَادِيهَا

لم يقل في نحو « رأيتها » و« نظرتها » إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفة الألف
 وثقل الواو ، إلا أنا قد روينا عن قطرب بيتا حذف فيه هذه الألف تشبيها بالواو
 والياء لما بينهما وبينها من الشبه ، وهو قوله : [من البسيط]

أَهْلَقْتُ بِالذِّيبِ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ

الْحَقُّ بِأَهْلِكَ وَاسْلَمْ أَيُّهَا الذِّيبُ

أما تَقَوُّدُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلُهَا أَوْ أَنْ تَبِيعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِيبِ
 يريد تبيعها ، فحذفت الألف ، وهذا شاذ » انتهى . وقافية البيت الثاني

مُعَوَّاة .

والبيت من قصيدة للمتنبي نظمها في الكوفة بعد رجوعه إليها من مصر دنا بها خولة أخت سيف الدولة بن حمدان البكري ، وتوفيت بميتا فارقين ، من ديار بكر ، لثلاث بقين من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وورد خبر موتها العراق ، فرثاها بهذه القصيدة في شعبان وأرسلها إليه ، وقبله :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فزعتُ فيه بآمالٍ إلى المكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً

شرفتُ بالدمع حتى كاذ يشرق في
تعثرتُ به في الأفواه ألسنها البيت

طى البلاد : قطعها بالسير ، والجزيرة : بلديتصل بأرض الموصل ، والفرع إلى الشيء : الاعتصام به والالتجاء إليه ، والشرق : الغصص ؛ وتعثر الألسن : توقفها عن الإبانة ، مستعار من عثار الرجل ، والبرء — بالضم — رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ لهم ، الواحد منها بريد ، يقول : طوى أرض الجزيرة خبر هذه المتوفاة مسرعا غير متوقف حتى طرفني بغتة ، وورد على فجأة ، فزعت بآمالى خيه إلى تكذيب صدقه ومخادعة نفسى في أمره ، ثم قال : حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً أتعلم بانتظاره ورجاء أخدع نفسى بارتقابه أعلنت بالحزن ، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقتى تتابعه ، وأدهشنى ترادفه ، حتى كدت أوله كتألمى به وأشرقه كشرقى به ، ثم قال : تعثرت الألسن بذلك الخبر في الأفواه فلم تظهره لشنئته ، ولم تنصح به لجلالته ، وكذلك تعثرت به البرء في الطرق استمظاما لحله ، والأفلام في الكتب استكراهاً لذكره

وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده : [من الرمل]

* رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ *
 * * *

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه : [من الطويل]

١٢٤ — * قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *
 على أن حرف الإطلاق لا يلحق الكلمة في الوقف إلا في الشعر إذا أريد

التغنى والترنم ، كما ألحقت الياء لام منزل ، ولولا الشعر لكانت اللام ساكنة ،
 قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد : « أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون

الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، وذلك
 قولهم لامرئ القيس :

* قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

وقال في النصب ليزيد بن الطثرية : [من الطويل]

فَتَيْتُنَا تَحِيدُ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّا قَتِيلَانِ كَمْ يَعْلَمُ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

وقال في الرفع للأعشى : [من الطويل]

* هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَا تُؤْمُ *

هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم لجرير : [من الوافر]

* أَقْلَى اللَّوْمِ عَاذِلٌ وَأَلْعِتَابَا *

وقال في الرفع لجرير أيضا : [من الوافر]

* سَقِيتِ الْغَيْثَ أَيْتُهُنَّ الْخِيَامُ *

وقال في الجر لجرير أيضا : [من الكامل]

* كَأَنْتَ مُبَارَكَةٌ مِنَ الْأَيَّامِ *

وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروى لأن الشعر وضع للغناء والترنم ،
فألحقوا كل حرف الذى حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجه :
أما أهل الحجاز فيبدعون هذه القوافي : ماون منها ، وما لم ينون ، على حالها
في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء ، وأما ناس كثير من
بنى تميم فيبدلون مكان المدة النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم
أبدلوا مكان المدة نه نأ ، وانظروا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز
ذلك بحروف المد ، سمعناهم يقولون للمعجاج : [من الرجز]

* يا أبتا علك أو عسا كن *
و * يا صاح ما حاج النموع الذرفن *
وقال المعجاج :

* من طملي كالأثعبي أنهم جن *

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور والفتوح والمضموم في جميع هذا كالجزر
والمنصوب والمرفوع ، وأما الثالث فإن يجرى القوافي مجرأها لو كانت في الكلام
ولم تكن قوافى شعر ، جملوه كالسكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة | اعلمهم أنها
في أصل البناء ^(١) ، سمعناهم يقولون لجرير : [من الوافر]

* أقلى الله م عاذل العتاب *

والأخطل : [من البسيط]

* واسأل بمصقلة البكرى ما فعل *

وكان هذا أخف عليهم . ويقولون : [من الرجز]

* قد زابنى حفص فحرك حفصا *

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام » انتهى كلام سيبويه ، ونقلناه
برمته ؛ لأن الشارح المحقق لم يورد مسأله بتماها

والمصراع صدر ، وعجزه

* بِسِقْطِ اللَّوْىِ بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْ مَلِ *

والبيت مطلع معلقة امرئ القيس ، وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد
السابع والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة : [من الخفيف]

١٢٥ — * آذَنْتَنَا بَيْنِنَا أَسْمَاءُ *

على أن واو الإطلاق لحقت الهمزة من « أسماء » في الوقف لإرادة الترنم ،
ولو كان في نثر لسكنت الهمزة ولما جاز إلحاق الواو لها

والمصراع صدر ، وعجزه :

* رَبِّ ثَاوِ يَمَلُّ مِنْهُ النَّوَاهُ *

والبيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ، وبعدة :

آذَنْتَنَا بَيْنِنَهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ اللَّقَاءُ

و « آذنتنا » أعلمتنا ، قال تعالى : (قُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) قال ابن
السكيت : يقال : آذن يؤذن إذنا ، وأذن يؤذن تأذينا ، والاسم الأذان ،
بمعنى الإعلام ، والبين : الفراق ، مصدر بأن يبين بيننا وبينونة ، وأسماء :
اسم امرأة ، لا ينصرف للعمية والتأنيث ، وأصله وشماء ، أبدلت الواو همزة ،
ووزنه فعلاء ، من الوشم والوسامة : أى الحسن والجمال : ولم يصب النحاس
في شرح المعلقة في زعمه أنه قبل العمية جمع اسم^(١) قال : ولو سميت به رجلا

(١) عدم تصويب أبى جعفر النحاس في ذلك غير سديد ؛ فإن هذا مذهب

لكان الأكثر فيه الصرف ؛ لأنه جمع اسم ، وقد قال : إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلا لأن الأصل أن يكون اسما لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب « انتهى وقوله « رُبْ ثاو — الخ » أرسله مثلا ، والتقدير رب شخص ثاو ، وجواب رُبْ العامل في محل مجرورها هو يُكَلِّمُ بالبناء للمفعول ، بمعنى يُسَأَلُ ، يقال : مَلَّئْتُهُ أَمْلَهُ ورجل مَكُولٌ ومَكُولَةٌ ، والهاء للمبالغة ، والثاوى : المقيم ، يقال : ثَوَى يَثْوِي ثَوَاءً وَثَوَايَةً ، إذا أقام ، يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا : أى بعزمها على فراقنا ، ورب مقيم تَمَلَّكُ إقامته ، ولم تكن أسماء ممن يُكَلِّمُ وإن طال إقامتها .

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقة وذكر سببها في الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح الكافية

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة [من الطويل]
 ١٢٦ — وَمُسْتَلْتِمٌ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَاشِقٍ مِثْلَهُ
 لما تقدم قبله

والواو واروب ، والمستلم : اسم فاعل من استلأم الرجل : أى لبس اللأمة ، والألأمة بالهمز : الدرع ، وكشفت — بالتشديد — للمبالغة ، وذيله : مفعوله ، يعنى طعنته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله ، وأقمت : بمعنى عدلت تعديلا ، والعَضْبُ — بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة — : السيف القاطع ، وهنا مستعار للسان^(١) ، شبه به للتأثير والإيلاام ، والشقاشق : جمع شَقَشَقَةٍ للفراء ، نعم الأول مذهب سيبويه ، وهو أرجح المذهبين ؛ لكون النقل إلى العلمية من الصفة أكثر من النقل من الجمع .

(١) دعاه إلى ذلك النصحيف ، والرواية « بعضب دى سفاسق » والسفاسق : جمع سفسقة ، وهى فرند السيف ، وانظر اللسان .

بكسر الشين ، وهى شئ كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، ويشبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ، ولسانه بشقشقة ، وميله : اعوجاجه ، وهو مفعول أقمت

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز] :

١٢٧ — بِيَاذِلٍ وَجَنَاءُ أَوْ عَيْهَلٍّ

على أنهم جوزوا فى الشعر تحريك اللام المضعف لأجل حرف الإطلاق مع أن حقه السكون فى غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل المجيء بحرف الإطلاق ما حقه السكون فى غيره

قال سيبويه : « وأما التضعيف فقولك : هذا خالدة ، وهو يجعل ، [وهذا فَرَجٌ] ^(١) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب [فى الشعر] ^(١) فى القوافى سَبَسَبًا تريد السَّبَسَبَ ، وعَيْهَلٌ تريد العَيْهَلُ ؛ لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك . كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا تدخله واو ولا ياء فى الكلام ، وأجروا الألف مجراها ؛ لأنها شريكتهما فى القوافى ، ويمد بها فى غير موضع التنوين ، [ويلحقونها فى غير التنوين] ^(١) ؛ فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ، وجعلت سَبَسَبَ كأنه مما لا تلحقه الألف فى النصب ، إذا وقفت ، قال رجل من بنى أسد [من الرجز]

* بِيَاذِلٍ وَجَنَاءُ أَوْ عَيْهَلٍّ *

وقال رؤبة : [من الرجز]

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدَبًا فِي عَامِنَا ذَا بَمَدٍ مَا أَخْصَبًا

أراد جَدَبًا ؛ وقال رؤبة : [من الرجز]

(١) هذه الزيادة عن كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٢)

* بَدَلْ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمَ *

فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا « انتهى كلامه

وقوله « ومن ثمة قالت العرب في الشعر سبباً تريد السبب ، وعييل تريد العييل » صريح في أنه ضرورة ، وكذا صرح الأعم بقوله : « الشاهد فيه تشديد عييل في الوصل ضرورة ، وأراد جذباً فشدد الباء ضرورة ، وحرك الدال بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين ، وكذلك شدد أخصباً للضرورة » انتهى .

قول الشارح المحقق « وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضرورة » مخالف لنصه

وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعرية من كتابه الأصول ، قال : « الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف ؛ من ذلك قولهم في الشعر للضرورة في نصب [(١) سَبَسَبَ وكل كل رأبت سبباً وكل كلاً ، ولا يجوز مثل هذا في الكلام ، إلا أن تخفف ، وإنما جاز هذا في الضرورة لأنك كنت تقول في الوقف في الرفع والجر : هذا سَبَسَبٌ ، ومررت بِسَبَسَبٍ ، فتثقل على أنه متحرك الآخر في الوصل ؛ لأنك إذا ثقلت لم يجوز أن يكون الحرف الآخر إلا متحركاً ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف ، وكذلك فعل به في القوافي المرفوعة والمجروزة في الوصل ، ثم أنشد أبيات سيبويه ، وقال : فهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف » انتهى .

وكذلك عده ابن عصفور ضرورة في كتاب الضرائر ، وقد نقلنا مثله من المسائل العسكرية لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

(١) سقطت هذه الكلمة من بعض النسخ

وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازى : « التثقيل إنما يكون فى الوقف ، ليعلم
باجتماع الساكنين فى الوقف أنه متحرك فى الوصل ، حرصاً على البيان ؛ لأنه
معلوم أنه لا يجتمع فى الوصل ساكنان ، وعلى هذا قالوا : خالدهٌ وهو يَجْعَلُ ،
فإذا وصلوه قالوا : خالدهٌ آتى ، وهو يَجْعَلُ لك ، فكان سبيله إذا أطلق فى
الأضخم بالنصب أن يزيل التثقيل ، إلا أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف
للضرورة ، ومثله : [من الرجز]

* بَبَايِلٍ وَجَنَاءُ أَوْ عَيْهَلٌ *

يريد العَيْهَلُ ، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسمعته وكثرته .
وقال فى المحتسب أيضاً : « وقد كان ينبغى — إذ كان إنما شدد عوضاً من
الإطلاق — أنه إذا أطلق عاد إلى التخفيف إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى
الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل » انتهى .
والبيت من أرجوزة طويلة المنظور بن مرثد الأسدى ، وقيل : لمنظور بن
حَبَّة^(١) الأسدى ، أولها :

أَيْتَ شَبَابِي [كَانَ] ^(٢) الْأَوَّلُ وَغَضَّ عَيْشٍ قَدْ خَلَا أَرْغَلَ
شدد لام أوّل ، وأرغل كذلك ، وهو بالعين المعجمة ، قال صاحب العباب
« وعيش أرغل وأرغل : أى واسع »

* مَنْ لِي مِنْ هِجْرَانٍ لَيْلِي مَنْ لِي *

* وَالْحَبْلُ مِنْ حَبَائِلِ الْمُتَحَلِّ *

(١) منظور بن حبة هو بعينه منظور بن مرثد ، قال المجد : « ومنظور بن حبة
راجز ، وحبة أمه ، وأبوه مرثد » اهـ

(٢) هذه زيادة يقتضيها الوزن ، وقد بحثنا عن هذا البيت فى كثير من المظان
لشبت لفظ الشاعر نفسه فلم نجده ، فأثبتنا ما يقتضيه المقام

قال أبو علي في المسائل العسكرية : « المنحل لا يخلو من أن يكون محمولا على
الحبل أو الحبال ، وكلا الأمرين قبيح »

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حِلٍّ تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ
* تَعَرَّضًا لَمْ تَعُدْ عَنْ قَتْلِي ^(١) *

قال أبو علي : قال «أبو الحسن» ^(١) : يكون « عَنْ قَتْلِي » على الخساية ،
ويكون يريد أن ؛ فأبدل منها العين في لغة من يقولون في أن : عَنْ ، وتسمى
عنينة تميم » انتهى .

والطَّوْلُ بكسر الطاء وتخفيف اللام ، وشددت لما ذكرنا ، وهو الحبل الذي
يطول للدابة فترعى فيه ، ورواه صاحب العباب :

* تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلُ عَنْ قَتْلِي *

أى : لم تقصر عن قتل ، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل :

تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ يَبِينُ رَجَى الْخَيْزُومِ وَالْمَرْحَلِ
* مِثْلَ الرَّحَالِيفِ بِنَعْفِ التَّلِّ *

وقال ابن جنى في سر الصناعة : « يريد المَدْخَلَ والمَرْحَلَ فشدد » ؛ إلى أن قال :

إِنْ تَبْخَلِي يَا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِّي أَوْ تُصْبِحِي فِي الطَّاعَنِ الْمَوْلَى

(١) هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى ، وذكر وجهاً ثالثاً عن
سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلى ، فلما أدخل عليه لاماً مشددة كما أدخل نوناً
مشددة في قول دهلبي بن قريع

جَارِيَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْوُخْشَنِ كَانَ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمُسْتَنِ
قُطْنَةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنِ أَحَبُّ مِنْكَ مَوْضِعِ الْقُرْطُنِ
وصار الاعراب فيه - فتح اللام الاولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمرة
وبرجل وبرجلين » اهـ

نُسْلٌ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُفْتَلَّ بِيَازِلٍ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلٍ
كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ وَمَوْعِمًا مِنْ ثَفَنَاتِ زُلْ
مَوْقِعُ كَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي فِي غَبَشِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلَّى

جُمْل : اسم امرأة — بضم الجيم — وتعتلى : من الاعتلال وهو التمارض
والتمسك بحجة ، ونُسْلٌ : من التسلية ، وهى تطيب النفس ، وهو جواب الشرط ،
والمفتل — بالفتن المعجمة — : الذى قد اغتال جوفه من الشوق والحب والحزن ،
كغلة العطش ، و « بيازل » متعلق بنُسْل ، والبازل : الداخل فى السنة التاسعة
من الإبل ذكرًا كان أم أنثى ، والوجناء : الناقة الشديدة ، والعيهل : الناقة
الطويلة ، ومهوها : مصدر ميمي بمعنى السقوط ، والكلكل : الصدر ، قال
أبو على : « استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام ، قدر الوقف عليه
فضاعف إرادة للبيان ، وهذا ينبغى أن يكون فى الوقف دون الوصل ؛ لأن
ما يتصل به فى الوصل يبين الحرف وحركته ، و يضطر الشاعر فيجربى الوصل
بهذه الإطلاقات فى القوافى مجرى الوقف ، وقد جاء ذلك فى النصب أيضًا ،
قال : [من الرجز]

* مِثْلُ الْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا *

وَهَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي السَّعَةِ « انتهى
والثفنة — بفتح المثلثة وكسر الفاء بعدها نون — وهو ما يقع على الأرض
من أعضاء الإبل إذا استنأخ وغلظ كالركبتين ، وزُلٌّ — بضم الزاى — : جمع
أَزَلٌّ ، وهو الخفيف ، شبه الأعضاء الخشنة من الناقة بكثرة الاستنأخ بكفى راهب
قد خشنا من كثرة اعتماده عليهما فى السجود ، والغَبَش — بفتح التين — : بقية
الليل ، وأراد بالتجلى النهار ، قال السخاوى فى سفر السعادة : « وهذا الشعر
لمنظور بن مرثد الأسدي ، وقد روى لنيره ، ويزاد فيه :

إِنْ صَحَّ عَنْ دَايِ الْهُوَى الْمُضِلِّ ضَحْوَةَ نَاسِي الشَّوْقِ مُسْتَبِلٌ
أَوْ تَعْدُنِي عَنْ حَاجِبِ حَاجٍ لِي نُسْلٌ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُفْتَلِّ «
انتهى .

ومستبيل : من أبل من مرضه ، إذا صح وتوجه إلى العافية ، وتعدني :
تتجاوزني ، وحاج : جمع حاجة
وقد تكلمنا على هذه الأبيات في شواهد شرح الكافية بأبسط من هذا .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة : [من الوافر]

١٢٨ — * وَلَا تَبْقَى خُمُورًا إِلَّا نَذِيرِنَا *

على أن [حق] ^(١) نون الأندرين في الكلام السكون عند الوقف
وهذا عجز وصدرة :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا *

وهو مطلع معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

و « ألا » حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبيه ، وهُبِّي : فعل أمر
مسند إلى ضمير المخاطبة ، ومعناه قومي من نومك ، يقال : هب من نومه
يُهب — بالضم — هبا ، إذا انتبه وقام من موضعه ، والصَّحْن : الكبير الواسع ،
واصْبَحِينَا : اسقينا الصَّبُوح ، وهو الشرب بالغداة ، وهو خلاف الغَبُوق ، يقال :
صَبَّحَهُ صَبْحًا — من باب نفع — واصطبيح : أي شرب الصبوح ، والعرب
تسمى شرب الغداة صَبُوحًا — بفتح الصاد — وشرب نصف النهار قَيْلًا —
بفتح القاف — وشرب العشاء غَبُوقًا — بفتح الغين — وشرب الليل لَحْمَةً —

(١) كان الأصل « على أن نون الأندرين في الكلام على السكون ... الخ »

وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام

بفتح الفاء وسكون المهملة — وشرب السحر جَاشِرِيَّةً — بالجيم والشين المعجمة —
وقد نظمها محمد التوجي^(١) فقال : [من الطويل]

صَبُوحٌ وَقِيلَ وَالْغُبُوقُ وَفَخْمَةٌ لَدَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ يَأْصَاحُ تُعْتَبَرُ
لِشُرْبِ غَدَاةٍ وَالظَّهِيَّةِ وَالْعِشَاءِ وَلَيْلٍ ، وَشُرْبُ الْجَاشِرِيَّةِ بِالسَّحَرِ
وقوله « ولا تبقى الخ » أبقىت الشيء وبقيته بمعنى : أى لا تبقىها لغيرنا وتسقيها
سوانا ، والمعنى ولا تدخرى خمر هذه القرية . والأندرين : قرية بالشام ، وهى
معدن الحجر ، وقيل : إنما هى أندر ، وجمعها بماحولها ، وقيل : إنها أندرون ، وفيها
لغتان : مهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء ، ويفتح النون فى كل ذلك ،
ولهذا قال « خمر الأندرينا » ومهم من يجعل الإعراب على النون ويجعل
ما قبلها ياء فى كل حال ، وإنما فتح^(٢) هنا فى موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلمية
والتأنيث ، أو للعلمية والمعجمة

وقال أبو إسحق : « ويجوز أن تأتى بالواو ، ويحتمل الإعراب على النون ،
ويكون مثل زيتون ، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد ، ولا أعلم أحدا سبقه إليه »
وقال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : « الأندرين : قرية بالشام ، وقال الطوسى :
قرية من قرى الجزيرة ، وأنشد هذا البيت » وقال ياقوت فى معجم البلدان :
« الأندرين : اسم قرية فى جنوبى حلب ، بينهما مسيرة يوم للراكب ، فى طرف
البرية ليس بعدها عمارة ، وهى الآن خراب ليس إلا بقية جُدُر ، وإياها عنى
عمرو بن كلثوم بقوله :

* وَلَا تَبْقَى خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا *

وهذا مالا شك فيه ، سألت عنه ذوى المعرفة من أهل حلب فكل وافق

(١) نسبة إلى توج ، وهى مدينة بفارس قرية من كازرون ، فتحت فى أيام عمر
ابن الخطاب ، وأمير المسلمين فى الموقعة مجاشع بن مسعود
(٢) غير مستقيم لوجود ال ، بل هو على اللغة الأولى لا غير .

عليه ، وقد تكلف جماعة اللغويين لَمَّا لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية ، وألجأهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب الشروح ؛ فقال صاحب الصحاح : الأندر : اسم قرية بالشام ، إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء الأندريون ، وذكر البيت ، ثم قال : لما نسب الحُر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث ياءات نخففها للضرورة كما قال الآخر : [من الوافر]

* وَمَا عَلِمِي بِسِحْرِ الْبَابِلِينَا *

وقال صاحب كتاب المين : الأندري ، ويجمع الأندرين [يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت ، وقال الأزهري : الأندر قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين] ^(١) فكأنه على هذا المعنى أراد خور الأندرين نخفف ياء النسبة ، كما قال الأشعرين في الأشعريين ، وهذا حسن منهم ، صحيحُ القياس ؛ ما لم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف « انتهى باختصار

وتقدم ذكر هذه المعلقة مع ترجمة ناظمها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : [من الكامل]
 ١٢٩ — أَمَبَ الرِّبَاحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعِيدِي سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ
 على أن تحريك الراء بالكسْرِ لأجل حرف الإِطلاق وهو الياء ^(٢) ، وليس بشاذ اتفاقاً ، مع أن حقه السكون في غير الشعر

(١) الزيادة من ياقوت

(٢) هذا الذي أثبتناه هو الموافق لروى القصيدة التي منها هذا البيت ، ووقع في الأصول « على أن تحريك الراء بالضم لأجل حرف الإِطلاق وهو الواو » وهو خطأ ظاهر

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى ، وقبله وهو مطلع القصيدة

لَيْنِ الدِّيَارِ بِقَنَةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ

وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لاتعرف ولا يعرف سكانها ، وقنة الشيء — بضم القاف وتشديد النون — : أعلاه ، وحجر — بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم — : قصبة اليمامة ، وأل فيه زائدة لضرورة الشعر ، وقيل : العلم إنما هو الحجر بأل ، وأقوين : أققرن ، يقال : أقوت الدار إذا خلت من سكانها ، والحجج — بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى — : جمع حجة — بالكسر أيضاً — وهى السنة ، وأراد بالشهر الشهور فوضع الواحد موضع الجمع اكتفاء به ، والسواى : جمع سافية اسم فاعل من سفت الريح التراب سفيا ، إذا ذرته ، والمور — بضم الميم — : الغبار بالريح ، والقطر : المطر

قال أبو عبيد : « ليس للقطر سواف ، ولكنه أشركه فى الجر »

أقول : ليس هذا من الجر على الجوار ، لأنه لا يكون فى النسق ، ووجه أن الرياح السواى تذى التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب

وقد شرحنا هذين البيتين شرحا وافيا فى الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعائة من شواهد شرح الكافية

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيمويه :

[من الرجز]

١٣٠ — لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَخْصَبَا

إِنَّ الدَّبَّاءَ فَوْقَ الْمُتُونِ دَبَّاءَ وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِمُورٍ هَبَّاءَ

تَتَرَكُّ مَا أَتَقَى الدَّبَّاءَ سَبَسَبَا كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَعَبَا

أَوْ الْحَرِيقُ وَافَقَ الْقَصَبَا وَالتَّنْبِينُ وَالْخَلْفَاءُ فَانْتَهَبَا

على أن تحريك المضعف للوقف كثير ، وليس ضرورة عند سيبويه
تقدم قبله أن هذا النقل خلاف نصه ، وهو في هذا تابع لقول المفصل :
« وقد يُجرى الوصل مجرى الوقف ؛ منه قوله :

* مِثْلُ الْخَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا *

ولا يختص بحال الضرورة ، يقولون : ثَلَاثَةٌ بَعَّةٌ ، وفي التنزيل (لَكِنَّا هُوَ
اللَّهُ رَبِّي) « انتهى

وقد رد عليه الأندلسي في شرحه قال : « جمع في هذا الفصل بين ما لا يجوز
إلا في الضرورة وبين ما يجوز في غيرها ؛ فقوله « ولا يختص هذا بحال الضرورة »
ينبغي أن يكون في آخر الفصل حتى يرجع إلى ثَلَاثَةٌ بَعَّةٌ ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي)
أو يعنى به أن التشديد في الوقف لا يختص بالضرورة ، فأما أن يعنى به أن تحريك
المشدد لأجل الوقف يجوز في غير الضرورة فما لا يعرف ، فإنه من المشهور أن من
جملة الممدود في الضرورات تشديد الخفيف ، وأصله الوقف ، ثم للشاعر أن يجري
الوصل مجرى الوقف ، بل غير سيبويه لا يميز التشديد في المنصوب إلا في الشعر ،
فكيف لا يختص هذا بالضرورة » انتهى .

ونقله ابن المستوفي وسلمه ، قال : « إنما أراد الزمخشري بقوله « ولا يختص
بالضرورة » ما ذكره من قوله « وقد يجري الوصل مجرى الوقف » ولم يرد أن
تحريك المشدد لأجل الوقف جائز ، ولهذا علله بثَلَاثَةٌ بَعَّةٌ ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ
رَبِّي) ، فلا شبهة في أن هذين الموضعين أُجرى فيهما الوصل مجرى الوقف ،
وهما من كلام فصحاء العرب والوارد في الكتاب العزيز ، وأما إسناد البيت
لِإِبْرِيكَ صُورَةَ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ لَأَنَّهُ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ » انتهى .
وبالغ ابن عيمش في شرحه فعمم ، قال : « قد يُجرى الوصل مجرى الوقف ،
وبابه الشعر ، ولا يكون في حال الاختيار ، من ذلك قولهم : السَّبَسْبَا وَالْكَلْكَلْ ،

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيهاً بالشعر ، ومن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد : ثَلَاثَهْرَبَعَةٌ ، ومنه (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) في قراءة ابن عامر بإثبات الألف « هذا كلامه

وهو غير جيد ، والأولى التفصيل ، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر : « ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف ، نحو قول ربيعة بن صُبَيْح [من الرجز] :

* تَتَرَكُ مَا أَبْقَى الدُّنْيَا سَبْسَبًا * الأبيات

فشدد آخر سَبْسَبًا وَالْقَصَبَا وَالتَّهَبَا في الوصل ضرورة ، وكأنه شدد وهو ينوى الوقف على الباء نفسها ، ثم وصل القافية بالألف فاجتمع له ساكنان ففرك الباء وأبقى التضعيف ؛ لأنه لم يمتد بالحركة لكونها عارضة ، بل أجرى الوصل مجرى الوقف ، ومثل ذلك قول الآخر :

بَيَّازِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَمَلِ

يريد أَوْ عَيْهَلٍ وعلى الكمل ، فشدد « انتهى .

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : « جلبه شاهدا على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل »^(١)

وهذه الأبيات الثمانية نسبها الشارح المحقق تبعا لابن السيرافي ونيره إلى رؤبة ، وقد فقتش ديوانه فلم أجدها فيه^(٢)

وقال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : « توهم ابن السيرافي أن الأراجيز

(١) في الأصول « على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الح » وكلمة (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها لحذفناها ، والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي على بقطع همزة الوصل كلمة أخصبا ، وكأنه جعلها من باب امر ونحوه

(٢) قد فقتشنا ديوان أراجيز رؤبة فوجدنا هذه الأحد عشر بيتا مستطورة في زيادات ديوانه (ص ١٦٩) التي عثر عليها ناشره في كتب غير الديوان منسوبة إليه

كلها لرؤبة ؛ لأجل أن رؤبة كان راجزا ، وهذه عامية ، وليست الأبيات لرؤبة ، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها ، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها ، والصواب :

إِنِّي لَأَرْجُو^(١) أَنْ أَرَى جَدًّا فِي عَامِكُمْ ذَا بَعْدَ مَا أُخْصِبَا
إِذَا الدَّبَا فَوْقَ الْمُتُونِ دَبَا وَهَبْتَ الرِّيحُ بِمُورِ هَبَا
تَتْرُكُ مَا أَبْقَى الدَّبَا سَبَسْبَا أَوْ كَالْحَرِيقِ وَافَقَ الْقَصَبَا
وَالثَّبْنَ وَالْخُلَفَاءَ فَالْتَمَبَا كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبَا

وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها :
حَتَّى تَرَى الْبُؤِزِلَ الْأَزْبَا وَالسَّدَسَ الضَّوَاضِي الْمُحَبَا
مِنْ عَدَمِ الْمَرْعَى قَدْ أَجْلَعَبَا »

انتهى .

قلت : بقى بيت آخر لم يورده ، وهو :

* تَبَا لِأَصْحَابِ الشَّوِيِّ تَبَا *

ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرمي والسخاوي إلى ربيعة بن حبيب ، وكذا قال شارح أبي على الفارسي والله أعلم .

وأورد الأبيات ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل كرواية الشارح ، وقال : أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذي هب في متون الأرض ؛ فأكل ما سر عليه ، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئا من المرعى

(١) المحفوظ — وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما في زيادات الديوان —

* لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا *

وفيه « في عامنا » وفيه « إن الدبا » وفيه « كأنه الحريق » وفيه « الإرزبا »

وفيه « قد أقرعبا »

ولا غيره ، فشبهها بالسيل في حمله ما يمر عليه ، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن والخلفاء ؛ فإنها تحطم جميعها
وقوله بعد « ما أخصبا » ما : مُهَيَّئَةٌ عند المبرد ، وَمَصْدَرِيَّة عند سيبويه
انتهى .

ورواية أبي محمد الأعرابي دعاء على المخاطبين بخلاف الرواية الأولى فإنها
إخبار عما وقع ، وأرى بصرية ، والتجذب — بفتح الجيم وسكون الدال — :
تقيض الخصب والرخاء ، ومكان جَدَبٌ أيضاً وجَدِيب : بين الجدوبة ، وأرض
جَدَبَةٌ ، وأجذب القوم : أصابهم الجذب ، وأجَدَبْتُ أرضَ كذا : وجَدْتُهَا
جدبة ، قال السخاوي في سفر السعادة : « وَجَدَبًا أصله جَدَبًا يَأْسُكُن الدال ،
وإنما حركها لاتقاء الساكنين حين شدد الباء ، وإنما حركها بالفتح لأنها أقرب
الحركات إليه » وقال في موضع آخر : « وشدّد الباء في الشعر في الوصل تشبيهاً
بحال الوقف » وقال أبو الفتح : « لا يقال في هذا إنه وقف ولا وصل » وقوله « أخصبا »
هو من الخصب — بالكسر — تقيض الجذب ، وأخصبت ، ومكان مُخْصَبٌ
وخصيب وأخْصَبَ القوم إذا صاروا إلى الخصب . قال السخاوي و « أما قوله :
أخصبا [فإنه] يروى بفتح الهمزة وكسرها ، فالفتح على أنه أخْصَبَ يُخْصَبُ إخصابا ،
وشدّد الباء ، كما قال : القصبة ، ومن رواه بالكسر كان مثل ائحمر ، إلا أنه قطع
همزة الوصل » انتهى .

وكل منهما ضرورة إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزة الوصل ؛ فإنه
لحن في غير الشعر ؛ وقول العيني : « جَدَبًا بتشديد الباء هو تقيض الخصب ، وقوله :
أخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب » لا يعرف منه هل الدال مفتوحة أم لا
ولا يعرف هل حركة الهمزة من أخصبا مفتوحة أم مكسورة . وقوله « إن الدبا الخ »
يروى بكسر همزة إن و بفتحها ، وعلى رواية « إذا الدبا » إذا شرطية وجوابها

ترك ، والدَّبا — بفتح الدال بعدها موحدة — قال صاحب الصحاح : « هو الجراد قبل أن يطير ، الواحدة دَبَاة » وأَلْتُون : جمع مَتْن ، وهو المكان الذي فيه صلابة وارتفاع ، ودَبَّ : تَحَرَّك ، من دب على الأرض يدب دبيبا ، وكل ماش على الأرض دابة ودبيب ، والألف للإطلاق ، وتشديد الباء أصلي لا للوقف ، وفاعل دب ضمير الدبا ، وفيه جناسٌ شبه الاشتقاق ، وقوله « بمور » الباء متعلقة بهبَّت ، والمور — بضم الميم — : الغبار ، والسَّبَسَبُ — كجفر — : القفر ، والمفازة ، وتشديد الباء للضرورة ، وهو المفعول الثاني لترك ، و « ما » هو للمفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير ، وإن كان بمعنى خلى المتعدى إلى مفعول واحد وهو « ما » الواقعة على النبات ، فسبَسَبُ حال من « ما » وفاعل ترك ضمير الريح ، والمرادُ كَسَبَسَبَ ، على التشبيه ، وأراد ترك الريح المكان الذي أبقى فيه الدبا شيئاً من النبات أجرد لا شيء فيه ؛ لأنها جَفَّتْ النبات وحملته من مكان إلى مكان ، ورواه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات الفصل :

* تَتَرَكُ مَا انْتَحَى الدَّبَا سَبَسَبًا *

وقال : المراد انتحاه : أى قصده ؛ فحذف الراجع إلى الموصول ، وقوله « كأنه » أى كان الدبا ، واسْلَحَبَ اسلحباباً بالسین والحاء المهملتين : أى امتد امتدادا ، هذا على الرواية المشهورة ، وأما على رواية أبي محمد الأعرابي فهو متأخر عن البيتين بعده ، ويكون ضمير « كأنه » للحريق : أى كأن صوت التهاب النار في القصب والخلفاء والتبن صوت السيل وجريه ، ويكون على روايته قوله « أو كالحريق » معطوفا على قوله « سَبَسَبًا » ؛ فيكون الجار والجورور في محل نصب ، وروى السخاوي الأبيات بالرواية المشهورة ، وقال : « وأشدّه أبو على » مثل الحريق « بدل قوله « أو كالحريق » فيكون منصوباً على الحال من الضمير في اسلحبا : أى اسلحَبَ مثل الحريق ، وأولى أنه نعت لمصدر محذوف :

أى اسلحبابا مثل اسلحباب الحريق : أى امتد الدبا وانتشر امتداد النار في القصب والتبن والحلفاء « وقال العيفى : قوله « مثل الحريق » هكذا هو في رواية سيويه ، وفي رواية أبى على « أو كالخريق » .

أقول : ليس هذا البيت من شواهد سيويه البتة ، وإنما أورد سيويه البيتين الأولين فقط ، والنقل عن أبى على معكوس ، وتشديد الباء من القصباً والتهباً ضرورة ، والتبن بكسر المثناة الفوقية وتسكين الموحدة ، والحلفاء : نبت في الماء ، قال أبو زيد : واحدتها حَلْفَةٌ ، مثل قصبة وطرفة ، وقال الأصمعى حَلْفَةٌ بكسر اللام ، وقوله « حتى ترى البويزل إلخ » هو مصغر البازل من بزل البعير بزولا من باب قعد ؛ إذا فطّر نابه بدخوله في السنة التاسعة ، فهو بازل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والأزْبُ — بازأى المعجمة — : وصف من الزب ، وهو حلول الشعر وكثرته ، وبعير أَرْبٌ ، ولا يكاد يكون الأزب إلا نقورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات ، فإذا ضربته الريح نفر ، وقال السخاوى : الإِرْزَبُ — بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة بعدها زأى — قال الإِرْزَب الضخم الشديد ، وقوله « والسَدَسُ الضَّوْاضِ إلخ » السَدَسُ — بفتحين — : السن التى قبل البازل يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ لأن الاناث في الأسنان كلها بالهاء إلا السَدَسُ والسديس والبازل ، قاله صاحب الصحاح ، والضَّوْاضِ : بضادين معجمتين الأولى مضمومة ، وهو الجمل الضخم ، كذا في القاموس ، والحب — بفتح الحاء — : المحبوب ؛ وأَجْلَبٌ : بالجيم ، في الصحاح : « وأَجْلَبَ الرجلُ أَجْلَبًا ، إذا اضطجع وامتد وانتصب ، وأَجْلَبَ في السير إذا مضى وجده » انتهى ، ورواه السخاوى قد أقرَّ عَباً : بالقاف والراء والعين المهملتين ، وقال : « أقرع : اجتمع وتقبَّض من الضر ، أى الهزال » انتهى : وليست هذه للمادة في الصحاح ، والجملة حال من البُويزل والسَدَس ، والألف للتثنية ، وترى بصرية ، الشَّوْى بفتح الشين

المعجمة وكسر الواو، قال السخاوي : هو الشاء ^(١) وقال العيني : « تَبَّأ : أَيْ خسرانا وهلاكاً لأصحاب الشاء ؛ لأنها أقل احتمالاً للشدة » انتهى . وفي الصحاح : والشاة من النعم : تذكر وتؤنث ، وأصلها شاهة ، وجمعا في القلة شِيَاهَ بالهاء ، وفي الكثرة شاء ، وجمع الشاء شَوَى .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه

[من الرجز]

١٣١ — عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ

مِنْ عَنَزَى سَبَّي لَمْ أَضْرِبُهُ

على أن ضمة الباء منقولة من الهاء إليها للوقف

قال سيويه : « هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الإضمار ليكون أئين لها كما أردت ذلك فى الهمة ، وذلك قولك ضَرَبْتُهُ وَأَضْرِبُهُ وَقَدَّهُ وَمِنَهُ وَعَنَّهُ ، سمعنا ذلك من العرب ، ألقوا عليه حركة الهاء بحيث حركوا لتبيينها ، قال زياد الأعجم :

عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهُ

مِنْ عَنَزَى سَبَّي لَمْ أَضْرِبُهُ

وقال أبو النجم : [من الرجز]

* فَقَرَّبْنِ هَذَا وَهَذَا أَرْحَلُهُ * اهـ

قال الأعمى : « الشاهد فيه نقل حركة الهاء إلى الباء فى الأول ، وإلى اللام فى الثانى ليكون أئين لها فى الوقف ؛ لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها ، وَعَنَزَةُ : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عَنَزَةُ بن أسد بن ربيعة ، وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه ، ومعنى أَرْحَلُهُ أسعده » انتهى

وهو بالزاي المعجمة والحاء المهملة ، يقال : زَحَلَ عَنْ مكانه زحولا : أى تنحى وتباعد وزحَلْتُهُ تَزَحِيلا : بَعْدَتْهُ ، و« مِنْ عَنَزِيٍّ » متعلق بمجبت ، وما بينهما اعتراض .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الرجز]

١٣٢ — بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا

وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ

على أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد فيوصل بألف كما هنا ، والتقدير وإن شرا فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء .

ولم يورد سيبويه هذا البيت في باب من أبواب الوقف ، وإنما أورده في باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسمية ، وهذا نصه : ^(١) « قال الخليل يوما وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك ، والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضرب ؟ فقيل له : نقول : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه ، وبه ، فقلنا : لِمَ ألحقت الهاء ؟ فقال : رأيتم قالوا عه فألحقوا هاء [حتى صيروها يستطاع الكلام بها] ؛ لأنه لا يلفظ بحرف ؛ فإن وصلت قلت « ك و ب فاعلم يافتي » ، كما تقول « ع يافتي » ، فهذه طريقة كل حرف كان متحركا ، وقد يجوز أن تكون الألف هنا بمنزلة الهاء ؛ لقربها منها وشبهها بها ، فتقول : « با » و « كا » كما تقول : « أنا » وسمعت من العرب من يقول : « ألا تا ، بلى فا » فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف في « أنا » ،

(١) انظر (ج ٢ ص ٦١ من كتاب سيبويه)

وشركت الألف الماء كشركتها في قوله «أنا» ، يئنها بالألف كيبانهم بالماء في هية وهنة وبملقية ، قال الراجز :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

يريد إن شرا فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء « انتهى كلامه .

قال الأعلم : « الشاهد في انفضه بالفاء » من قوله « فشر » والتاء من قوله « تشاء » ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضا من الماء التي يوقف عليها ، كما قالوا « أنا » و « حيثلأ » في الوقف ، والمعنى أجزيك بالخير خيرات ، وإن كان منك شر كان منى مثله ، ولا أريد الشر إلا ان تشاء ؛ فحذف لعلم السامع « انتهى .

وكذا أورده المبرد في الكامل قال : « حدثني أصحابنا عن الأصمعي ، وذكره سيبويه في كتابه ، ولم يذكر قائله ، ولكن الأصمعي قال : كان أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعى فيقول أحدهما للآخر « ألاتا » فيقول الآخر « بلى فا » يريد ألا تنهض فيقول الآخر : بلى فانهض ، وحكى سيبويه في كتابه

* بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا * النخ

يريد إن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد « انتهى .

وهذا على رواية الألف الواحدة ، وأما الرواية بألف بعد همزة في البيت

فقد قال ابن جنى في سر الصناعة : « أنشدنا أبو على :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

والقول في ذلك أنه يزيد « فا » و « تا » ثم زاد على الألف ألفا أخرى

توكيدا كما تشيع الفتحة ؛ فتصير ألفا كما تقدم ، فلما التقت ألفان حركت

الأولى فانقلبت همزة ، وقد أنشدنا أيضا « فا » و « تا » بألف واحدة « انتهى .

وفيه أمور : أحدها : ظاهر كلام هؤلاء جوازه ، وبه صرح الشارح المحقق تبعاً لجماعة منهم القراء ، قال في تفسير سورة (ق) : « ويقال : إن (ق) جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع : أى هو قاف ، والله أعلم ، وكان لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر : [من السريع]

* قُلْنَا لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ *

ذكرت القاف وأدلت القاف من الوقف : أى إني واقفة « انتهى . ومنهم أبو إسحق الزجاج رحمه الله ، قال في أول سورة البقرة : « وأختار من هذه الأقوال التي حكينا في (آلم) بمضـ ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها ، قال الشاعر : قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَحْصِي أَنَا نَسِينَا الْإِيحَافُ فنطق بقاف فقط يريد قالت : أقف ، وقال الشاعر أيضاً : [من السريع] نَادَوْهُمْ أَنْ أَلْجُمُوا أَلَا نَا قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا تفسيره نادوهم أن ألقوا ، ألا تركبون ؟ قالوا جميعاً ألقا فركبوا ، فإنما نطق بتا وفا كما نطق الأول بقاف ، وأنشد بعض أهل اللغة للقيـم بن أوس : بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا أنشده جميع البصريين هكذا « انتهى .

وتبعه الامام البيضاوى فقال : « ويجوز أن تكون إشارة إلى كلمات هي منها ، اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله :

* قُلْتُ لَهَا قَفِي ، فَقَالَتْ : قَافٌ *

كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم ملكه ، وعنه أن « أَلَر » و « حَم » و « ن » مجموعها

الرحمن ، وعنه أن « أتم » معناه أنا الله أعلم ، ونحو ذلك في سائر القوابع ، وعنه أن الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد : أى القرآن منزل من الله عز وجل بلسان جبريل على محمد صلى الله تعالى عليهما وسلم » انتهى .

ومنهم ابن جنى قاله في باب (شجاعة العربية)^(١) من الخصائص ، وقال أيضا في المحتسب عند توجيه قراءة (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) من سورة يس : « قرأ جماعة (يَا حَسْرَةَ) بالهاء ساكنة ، وفيه نظر ؛ لأن قوله (عَلَى الْعِبَادِ) متعلقة بها أو صفة لها ، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه ، ووجهه عندى أن العرب إذا أخبرت عن الشئ غير مُعْتَمِدَةٍ ولا معترضة عليه أسرعت فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه ، وذلك كقوله :

* قُلْنَا لَهَا قَفِي ، فَقَالَتْ : قَافٌ *

معناه وقفت ، فاقصر من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وثناقلا عن الإجابة واعتماد المقال . . . إلى آخر ما ذكره .

وذهب جماعة إلى أن هذا ضرورة لا يجوز في فصيح الكلام ، قال المبرد بعد ما نقلناه عنه : « وهذا ما تستعمله الحكماء ، فانه يقال : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عَذْبَتُهُ^(٢) . . . إلى آخر ما ذكره »

ومنهم أبو الحسن الأخفش ، قال فيما كتبه على نوادر أبي زيد : « وهذا الحذف كالإيماء والإشارة ، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما يريد ، وليس هذا هو البيان ؛ لأن البيان ما لم يكن محذوفا وكان مستوفى شائعا ، حدثنا أبو العباس المبرد قال : حدثنا أصحابنا عن الأصمعي قال : كان أخوان من العرب يجتمعان في موضع لا يكلم أحدهما الآخر إلا في وقت النجعة^(٣) ، فإنه يقول

(١) كذا ، وانظر الخصائص (١ : ٢٩٩)

(٢) عذبة اللسان طرفه الدقيق ، يريد درب على الكلام ومرن عليه

(٣) النجعة - بالضم - : طلب الكلام من مواضعه ، ويتجاوز به في غير ذلك

لأخيه « أَلَا تَأْ » فيقول الآخر « بلى فا » يريد ألا ترحل وألا تنتجيم ؟ فيقول الآخر : بلى فارحل ، بلى فانتجع ، وأما ما رواه أبو زيد * إلا أن تأ * فإن هذا من أقبح الضرورات ، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الإطلاق ، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزة « انتهى .

ومنهم المرزبانى ، قال فى كتاب الموشح : « زعم أبو عبيدة أن حُكَيْم بن مُعَيَّة التميمى قال : [من الرجز]

قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَأْ تَذْهَبَ رَأْسِي ^(١) وَتَقْلَبَنِي وَآ
* وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأ ^(٢) *

وقال آخر :

* بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآ * إلخ

يريد فشر ، أو يريد إلا أن تريد ، قال : فسألت عن ذلك الأصمعى ، فقال : هذا ليس بصحيح فى كلامهم ، وإنما يتكلمون به أحيانا ، قال : وكان رجلا من العرب أخوان ربما مكثا عامة يومهما لا يتكلمان ، قال : ثم يقول أحدهما « أَلَا تَأْ » يريد ألا تفعل ، فيقول صاحبه « بلى فا » يريد فافعل ، وليس هذا بكلام مستعمل فى كلامهم « انتهى .

ومنهم ابن عصفور ، قال فى كتاب الضرائر : « ومنه قول الآخر :
نَادَوْهُمْ أَنْ أَلْجِئُوا أَلَا تَأْ قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا
يريد قالوا : ألا تركبون ، ألا فاركبوا ، فحذف الجلة التى هى اركبوا ،

(١) فى اللسان « تمسح رأسى »

(٢) القنفاء : فيشلة الذكر ، وقوله « تنأ » ليس بهض كلمة كسابقه ولكن

(نَنْتَأُ) تخفف الهمزة بقاءها ألفا ، وقد مضطت فى موشح المرزبانى بكسر التاء

الأولى وهو خطأ ، ومعنى « نَنْتَأُ » ترتفع وتنتفخ

واكتفى بحرف المطف وهو الفاء ، ولولا الضرورة لم يجز ذلك ، وكذلك أيضا اكتفاؤه بالتاء من « تركبون » ، وحذف سائر الجمل إلا ما ساغ للضرورة ، ومثل ذلك قول الآخر :

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَا
أَرَادَ فَأَصَابَكَ الشَّرُّ؛ فَاكْتَفَى بِالْفَاءِ وَالْهَمْزَةِ وَحَذَفَ مَا بَعْدَهَا وَأَطْلَقَ الْهَمْزَةَ
بِالْأَلْفِ ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « إِلَّا أَنْ تَأَا » إِلَّا أَنْ تَأْبَى الْخَيْرَ؛ فَاكْتَفَى بِالتَّاءِ وَالْهَمْزَةِ
وَحَذَفَ مَا بَعْدَهَا وَحَرَكَ الْهَمْزَةَ بِالْفَتْحِ وَأَطْلَقَهَا بِالْأَلْفِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

* قُلْتُ لَهَا قَمِي فَقَالَتْ قَافٌ *

يريد قد وقفت ، فَاكْتَفَتْ بِالْقَافِ ، ومثل ذلك أيضا — إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه — قوله :

قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَأَا تَذْهَبَ رَأْسِي وَتُفْلِيئِي وَآ
* وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَعَا *

ألا ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف ، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذي أراده قبل « انتهى .
والرجز الذي أنشده ابن عصفور مختصر ، رواه بتمامه أبو علي بن المستنير
المعروف بقطرب في كتاب الرد على أهل الإلحاد في آي القرآن ، قال : « قال غيلان :
نَادَوْهُمْ أَنْ أَلْجَمُوا أَلَاتَنَا ثُمَّ تَنَادَوْا بَعْدَ تِلْكَ الضُّوْصَا
* مِنْهُمْ يَهَابٍ وَهَلٍ وَبَابَا *

وأنشد قطرب قبله : [من الرجز]

مَالِ الظُّلَمِ عَالٍ ^(١) كَيْفَ لَا يَأَا يَنْقُذُ عَنْهُ جِلْدُهُ إِذَا يَأَا

(١) في الأصول « عال » - بالعين المهملة - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم :
عال عولا ، بمعنى زاد ، والمراد أنه زاد في جريه ، فكأنه قال متعجبا : أى شئ ثبت

* أَهْيَ (١) التُّرَابَ فَوْقَهُ إِهْبَايَا *

قال يا ثم ابتدا كلامه « انتهى .

الأمر الثاني (٢) أن الرجز الذي أنشده الشارح وسيبويه إنما هو « فأا » و « تأا » بهمزة بعدها ألف ، كما أنشده أبو زيد في نواتره ، قال فيها : « قال لُقْمِ

ابن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك :

إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنَا كِلَانَا فَدَعَا اللَّهُ جَهْدًا (٣) رَبَّهُ فَاسْمَعَا
بِالْغَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَا

أجاب بها امرأته إذ تقول له :

قَطَعْتَ اللَّهَ الْكَرِيمَ (٤) قِطْعًا فَوْقَ السَّمَاءِ قِصْدًا مُرْصَعًا (٥) .
تَاللَّهِ مَا عَدَيْتَ إِلَّا رُبْعًا جَمَعْتَ فِيهِ مَهْرَ بِنْتِي أَجْمَعًا

وقوله « إن شرا فأا » أراد فالشر ، فأقام الألف مقام انقافية ، وقوله « إلا أن تأا » إلا أن تشأى ذلك ، وقولها : « ما عديت إلا رُبْعًا » ما سقت وصرفت إلينا إلا ربعا من مهر ابنتي « انتهى كلام أبي زيد ، وكذا أسنده ابن عصفور في

للظلم وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا يجرى جريا يثير التراب فوقه إثارة ؟
و « يجرى » في كلامنا هو الذى اقتطع منه « يا » في قوله « إذا يا »

(١) تقول : أهى الفرس التراب ، إذا أثاره بحوافره

(٢) هذا هو الأمر الثاني من الأمور التى ذكر الأول منها قبل ذلك بمرحلة طويلة ، فانظر (ص ٢٦٣)

(٣) فى نسخة « جبرا » بالراء ، ولها وجه وما أثبتناه عن نواتر أبي زيد
(ص ١٢٦) وعن نسخة أخرى

فى النواتر « المليك »

(٥) كذا فى نسخة من الأصول ، وهى التى سيشرح عليها المؤلف ، وفى
أخرى « موضعا » وهى التى توافق ما فى كتاب النواتر (ص ١٢٦)

كتاب الضرائر ، وأبو حيان في الارتشاف ، قال فيه : « وقد يوقف على حرف واحد كحرف المضارعة يليه ألف نحو قوله :

جَارِيَةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْتِ
تَذْهَبُ رَأْسِي وَتَقْلِبُنِي وَ
وَتَمْسَحَ الْقَنْفَاءَ حَتَّى تَنْتَأَ *

أو يؤتى بهمزة بعد الحرف بعدها ألف ، نحو قوله :
بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَنَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِ
يريد فشرًّا وإلا أن تشاء » انتهى .

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهزأ وتأتا لتكون الهمزة بإزاء العين في
« دَعَا » و « أَشْمَعَا » قال السيرافي : « وكذا أنشد هذا الشعر ، وأراد فأفعل ،
فحذف وأطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة ، وقال أبو زيد : أراد فالشر إن أردت
الح ، والذي ذكرته ^(١) أثر في نفسي ؛ لأن فيه همزة مفتوحة ، والذي ذكره أبو زيد
ليس فيه همزة إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر ، وفيه قبح ، وقول أبي زيد في
« إِلَّا أَنْ تَأْتِ » إنه أراد إلا أن تشأني : يعني أنه حذف الشين والألف واكتفى بالتاء
والهمزة وأطلقها للقافية ، والهمزة مكسورة من تشأني لأن الخطاب لمؤنث ، والهمزة
من تَأْتِ مفتوحة ، وأحبُّ إلى من قول ^(٢) ما قاله إلا أن تَأْتِ الخير » انتهى .

وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل ، وعلى هذا التدقيق
يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف فيوصل بهمزة تليها ألف ، وأصل الهمزة
ألف قلبت همزة ؛ لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق ،
وفي جعل الهمزة كالعين في « دَعَا » و « أَشْمَعَا » عيب من عيوب القافية ، وهو
الإكفاء ، ^(٣) وسهله قرب مخرج العين والهمزة ، وتقدير المبرد في الكامل وتبعه بعضهم

(١) في الأصول « والذي ذكره أثر » وفيها « وأحب إلى من قوله ما قاله »

وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

(٢) الاكفاء : اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج

خطأ ؛ لأن الأصل في هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حركته ويزاد عليه في الوقف هاء السكت أو ألف الوصل ، كما أجاز سيديويه أن يوقف بالألف في المفتوحة عوضاً من الهاء ، والتاء من « تريد » مضمومة فكان يلزم إبقاء ضممتها ، ولا يصح ذلك في الشعر ، إلا أن تقول : إنه فتحها من أجل ألف الإطلاق بعدها ؛ فيحتاج إلى تعليل آخر .

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأة ، فيجب أن يكون المقدّر مؤنثاً كما قدره أبو زيد ، وتقديره مذكراً غفلة عن سياق الشعر وأصله .
وقوله « إن شئت أشرفنا الخ » بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته ، وأشرفنا : أى علّمونا شرفاً — بفتحين — وهو المكان العالى ، وكلانا : تأكيد « نأ » وكلا : مفرد اللفظ مثنى المعنى ، ويجوز مراعاة كل منهما ، ولهذا أعاد الضمير من دَعَا إليها مفرداً : أى دعا كل منا ، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دَعَوَا وقطع همزة الوصل لضرورة الشعر ، ورَبَّهُ : بدل منه ، وَجَهْدًا : منصوب مفعول مطلق بتقدير مضاف : أى دعاء جهد ، أو حال بتقدير جاهداً ، والجهد — بالفتح — : الوسع والطاقة ، و« ائتمّنا » من ائتممت زيدا : أى أبلغته ، فهو سميع ، والدعاء يتمدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى ثان بحرف جر ، يقال : دعوت الله أن يفعل كذا : أى بفعل كذا ، ودعوت الله : أى ابتهت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده ، والتقدير هنا أن يجزى أحدنا بمقابلة الخير خيرات ، وإن كان فعله شراً فأصابه بشر ، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير

ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد ، لا تقدير السيرافى ، وأن شرح الأعمى من قبيل الرجم بالظنون
وقوله « قطعك الله الكريم قطعاً » . هو دعاء عليه ، والقطع : جمع قطعة ، والثام — بالتاء المثلثة — : نبئت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، والقصد : جمع قصدة ، وهى القطعة من الشيء إذا انكسر ، ككسر جمع كسرة ،

وَالْمُرْصَعُ — بفتح الصاد المهملة المشددة — : الْمَأْقَى وَالْمُطْرَحُ ، والرُّبْعُ — بضم
وفتح الموحدة — هو الفصيل يُنتَج في الربيع في أول النتائج والأثني رُبْعَة
ولقيثم بن أوس : شاعر إسلامي
وأما الشعر الآخر

* قُلْتُ لَهَا قَفِي : فَقَالَتْ قَافٌ *

فهو أول رجز للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط ، أورد بقيته أبو الفرج
الأصبهاني في الأغاني في ترجمته ، قال : « لما شهد على الوليد بن عقبة عند عثمان
ابن عفان — رضي الله عنه ربه الملك المنان — بِشُرْبِ الخمر وكتب إليه يأمره
بالشخص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدى بن حاتم رضي الله عنه ، فنزل الوليد
يوماً يسوق بهم ، فقال يرتجز :

قُلْتُ لَهَا قَفِي فَقَالَتْ قَافٌ لَا تَحْسَبِينَ قَدْ نَسِينَا الْإِيجَافَ
وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقٍ صَافٍ ^(١) وَعَزَفَ قَيْنَاتٍ عَلَيْنَا عَزَافٌ

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم

وقد تخيل فيه العصام كمادته في حاشية القاضى شيئاً حتى أخرجه عن موضع
الاستشهاد ، قال : « ويمكن أن يكون أمراً من قَافَاهُ بمعنى قَفَاهُ : أى تبعه
فإن فَاعَلَ يَحْيى بمعنى فَعَلَ ، نحو سافر ، ويناسب كل المناسبة بما قبله وبما
بعده ، فيقول : قلت لها قَفِي حتى تستريحى من نَعَبِ السفر والسير ، فقالت
قاف : أى قَافِي واتبعنى ولا تصاحبنى فى السير ، فإنك قد فَتَرْتَ وحصل لك
الكَلَالُ ، فقلت : لا تحسبينا.. الخ ، بل كان المقصود استراحتك » هذا كلامه .
وفيه أن فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ سماعي ، كما نصوا عليه فى علم الصرف ،

(١) فى الاغانى (٥ : ١٣١ طبع الدار)

* وَالنَّشَوَاتِ مِنْ عَتِيقٍ أَوْ صَافٍ *

والإيجاف : متعدى وجَفَ الفرسُ والبعيرُ وجِيفًا ؛ إذا عدا ، وأوجفته ؛ إذا أعديته ، وهو العنف في السير ، وقولهم « ما حصل بإيجاف » أى : بإعمال الخيل والركاب في تحصيله بالسير ، ورجل نشوان مثل سكران ، و « من مُعَتَّق » أى : من خمر مُعَتَّق ، والمُعَرَّف — بالعين المهملة والزاي المعجمة — : مصدر من عَرَفَ عَرَفًا من باب ضرب ، إذا لعب بالمعَارِف ، وهى آلات يضرب بها ، الواحد عَرَفٌ كفلس على غير قياس ، والمِعَرَف — بكسر الميم — : نوع من الطناير ^(١) يتخذُه أهل اليمن ، وقيل : إنه العود ، وقال الجوهري : الممازف الملاهى ، والقَيْنَةُ — بفتح القاف — : الأُمة البيضاء ، مغنية كانت أو غيرها ، وقيل : تختص بالمغنية ، وعُرَافٌ — بالضم — : جمع عازفة ، وروى أيضاً :

* وَعَرَفَ قَيْنَاتٍ لَنَا بِعُرَافٍ *

وأصله مِعَرَفٌ ، فتولدت الألف من إشباع الفتحة .

والوليد بن عقبة : هو أخو عثمان بن عفان رضى الله عنه لأُمِّه ، وكان فاسقاً ، وولى لعثمان رضى الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ؛ فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فَحَدَّه وعزله .

وأما الشعر الثالث ، وهو :

* قَدْ وَعَدْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَنْ تَأْتِيَ * النخ

فقد رواه ابن الأعرابي في نوادره كذا :

* جَارِيَةٌ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تَأْتِيَ * النخ

والقنفاء : بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء ، قال الليث : الأذن القنفاء

أذن المعزى إذا كانت غليظة كأنها نمل مخصوفة ، ومن الإنسان إذا كانت لا أطر لها ، والسكر القنفاء : أى رأس الذكر .

(١) وقع في الأصول محرفاً « نوع من الضناير »

وكان لهما بن مرة ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبداً ، فلما طالت
 جهن العزوبة قالت إحداهن بيتاً وأسمته كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك ، فقالت :
 أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَنِي اللَّائِي يَكُونُ مَعَ الرَّجَالِ
 فاعطاها سيفاً ، وقال : السيف يكون مع الرجال ، فقالت لها التي تليها :
 ما صنعت شيئاً ! ولكى أقول :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَنِي قَنَفَاءُ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ
 فقال : وما قنفاء ؟ تريدن مغزى ؟ فقالت الصغرى : ما صنعت شيئاً !
 ولكى أقول :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ إِنَّ هَمِّي لَنِي عَزْدٍ أَسَدٍ بِهِ مَبَالِي
 فقال : أخزاكن الله !! وزوجهن .
 وأنشد غير الليث :

وَأُمُّ مَثْوَايَ تُدْرِي لِمَتِي وَتَغْمِزُ الْقَنَفَاءَ ذَاتَ الْفَرَوَةِ
 و « تَنَتَا » مضارع تنا نَتَوُا ، وفي المثل « تُحَقِّرُهُ وَيَنْتَا » أى : يرتفع ،
 وكل شيء يرتفع فهو ناتٍ ، وهو مهموز ، وقد سهّل الشاعر همزه هنا ألفاً ، يريد
 تمس ذكره فينعظ .

وهذا الشعر لحكيم بن مُعَيَّة التيمي ، كما قال المرزباني ، وحكيم بالتصغير ،
 ومُعَيَّة : تصغير معاوية ، وهو راجز إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والأربعين
 بعد الثلاثمائة ، من شواهد شرح الكافية .

وأما الشعر الرابع ، وهو * نَادَوْهُمْ أَلَا أَلِجُوا أَلَانَا * النخ فقد رواه
 أبو علي القالي في كتاب المقصور والمدود ، كذا : « قال الراجز :

ثُمَّ تَنَادَوْا بَعْدَ تِلْكَ الضُّوْضَا مِنْهُمْ بِهَبٍ وَهَلٍ وَيَايَا
 نَادَاهُمْ أَلَا أَلِجُوا أَلَانَا قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا

والضوضاء يمد ويقصر ، قال الفراء : الضوضاء ممدود جمع ضوضاة « انتهى
وفي الصحاح الضوضاة أصوات الناس . وجلبتهم ، يقال : ضوضوا بلا همز
وضوضيت « انتهى ، ولم يذكر لاممدوداً ولا مقصوراً
وهاب : زجر اللابل ، وهَل : بمعنى هَلَا ، وهي كلمة استعجال وحث ،
ويأيا هي يا حرف النداء كررت للتأكيد
وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]
١٣٣ — لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاهُ وَلَا شَيْعٍ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ فَالْطَجَعِ

على أن تاء التأنيث في دعه هاء في الوصل ؛ لأنه أجراه مجرى الوقف لضرورة
الشعر ، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضرورة ، قال في تفسير قوله تعالى (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)
« جاء في التفسير احبسهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء : تأخير الأمر ، وقد
جزم الماء حمزة والأعشى ، وهي لغة للعرب ، يقفون على الماء المكفى عنها في
الوصل إذا تحرك ما قبلها ، أنشدني بعضهم : [من الرجز]

أُنْحَى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا^(١) يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا

(١) هذه الآيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين ، وهي في «الشعراء»
لابن قتيبة (ص ٣٦) وأمالى المرتضى (ح ١ ص ١٧٢) . ووقع فيهما
أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا وَالْدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا
والبيت الثالث في الشعراء :

* يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا *

وفي أمالى المرتضى :

يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ الْيَوْمَ غَدًا

وكذلك يفعلون بهاء التانيث ، فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت بالجزم ،
أنشدني بعضهم :

* لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَقَهُ وَلَا شَبَعَ * انتهى

وقد أوردته الزمخشري في المفصل على أن اللام أبدلت من الضاد في «الطجع»
وأصله فاضطجع ، وكذلك أوردته المرادى وابن هشام في شرح الألفية ، قال ابن
جنى في سر الصناعة : « وأما قول الراجز : فالطجع فأبدل الضاد لاماً وهو شاذ ،
وقد روى فاضطجع ، وروى أيضا فاطجع ، ويروى أيضا فاضَّجِع » انتهى . وهذا
البيت قبله

يَا رَبُّ أَبَازٍ مِنَ الْعَفْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذَّنْبُ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ

وقد أنشدهما ابن السكيت في باب فَعَلَ وَفَعَلَ من إصلاح المنطق ، و « يا » حرف
التنبيه ، ورب لإنشاء التكثير ، وأباز — بتشديد الموحدة وآخره زاي معجمة —
قال صاحب الصحاح : أبز الظبي يأبز [من أب ضرب] : ^(١) أى قفز في عدوه
فهو أباز ، وأنشد هذا البيت ، وصحفه بعض أفاضل المعجم بالإباز ، فقال في
شرح أبيات المفصل : « يَا رَبُّ الْمُنَادَى محذوف يريد يا قوم ، والإباز : الوقت ،
والعفر : جمع أعر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض ، وشاة عفراء يعلو
بياضها حرة ، والصَّدَع : الوَرَعْل ، تقبض إليه : تزوى إليه وانضم ، « صَدَعٌ » مبتدا
ومن العفر بيان له ، وبهذا صح وقوعه مبتدأ ، وتقبض خبره ، والجملة صفة إباز
والمائد محذوف : أى تقبض فيه » هذا كلامه

وهو خبط عشواء ؛ فإن قوله من العفر صفة لمجرور رب ، وصَدَعٌ صفة
ثانية ، وتقبض جواب رب ، قال صاحب الصحاح تبعاً لابن السكيت : « ورجل

ولا شاهد فيه فوق أن معناه غير مستقيم مع ما قبله ووقع في الأصول « انحوا
على » وهو تحريف

(١) هذه الجملة ثابتة في الأصول التي بأيدينا ، وبالرجوع الى الصحاح لم نجد لها فيه

صَدَّعَ بالتسكين ، وقد يحرك ، وهو الخفيف اللحم ، وأما الوَعْلُ فلا يقال فيه إلا بالتحريك ، وهو الوسط منها ، ليس بالعظيم ولا بالصغير ، ولكنه وعِل بين وعِلين ، وكذلك هو من الظباء والحُمُر ، قال الراجز

* يَارُبَّ أَبَا زٍ مِنَ الْوَعْلِ صَدَّعْ * انتهى

وتقبض : جمع قوائمه ليثب على الظبي ، وقوله « لما رأى الخ » رأى هنا عِلْمِيَّة : وفاعله ضمير الذئب وأن مخففة من الثقيلة : واسمها ضمير الشأن ، ولانافية للجنس ، وخبرها محذوف : أى له ، والجملة خبر أن المخففة ، والدَّعَّة : الراحة والسكون ، قال الجوهري : « والدعة : الخفض ، والهاء عوض من الواو ، تقول منه : ودَّع الرجل — بالضم — فهو وديع : أى ساكن ، وَوَادِعَ أيضا » وَالشَّبْع — بكسر الشين وفتح الموحدة — تقيض الجوع ، وأما الشَّبْع — مع تسكين الموحدة — فهو ما أشبعك من شئ . قال صاحب الصحاح : « الأرطى : شجر من شجر الرمل والواحدة أرطاة ، قال الراجز :

مَالَ إِلَى أَرطَاةٍ حَتَفٍ فَاضْطَجَعَ » انتهى

والحقف — بكسر الحاء المهملة وسكون القاف — : التل المعوج من الرمل ، واضطجع : وضع جنبه بالأرض ، يقول : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب فى طلبه مال إلى الأرطاة فاضطجع عندها ، ونسب ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبة الأسدى ، وكذلك نسبها العيني ، ولم يتعرض لها ابن برى ولا الصفدى فى المواضع الثلاثة من الصحاح .

المقصود

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : [من البسيط]

١٣٤ — فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظُلُمَاتِهَا الطُّنْبُ

على أنه شذ [جمع] ^(١) نَدَى على أُنْدِيَّة كما في البيت ، قال ابن جني في إعراب الحماسة : « اختلف في أُنْدِيَّة هذه ، فقال أبو الحسن : كُسِرَ نَدَى على نِدَاء كجبل وجبال ، ثم كُسِرَ نِدَاء على أُنْدِيَّة كرداء وأردية ، وقال محمد بن يزيد هو جمع نَدَى كقول سَلَامَةَ بن جندل : [من البسيط]

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٍ
وذهب غيرهما إلى أنه كُسِرَ فَعْلًا على أَفْعَلَ كَزَمْنٍ وَأَزْمَنٍ ، وَجَبَلٍ وَأَجْبَلٍ
فصار أُنْدِي كَأُنْدِي ، ثم أَنْتَ أَفْعَلُ هذه بالنساء ، فصارت أُنْدِيَّة كما أنثت فِحَالَةٌ ،
وذكورة ، وبعولة ، وأُنْدِيَّة على هذا أَفْعَلَةٌ — بالضم — لا أَفْعَلَةٌ — بالكسر — وذهب
آخرون إلى أنه كُسِرَ فَعْلًا على أَفْعَلَةٍ : وركب به مذهب الشذوذ ، وهذا وإن كان
شاذًا فَإِنَّ له عندي وجهًا من القياس صالحًا ، ونظيرًا من السماع مؤنسًا : أما السماع
فقولهم في تكسير قفا ورحى : أَفْعِيَّةٌ وَأَرْحِيَّةٌ ، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت
الآن ، وأما وجه قياس الجمع فهو أن العرب قد تُجْرَى الفتححة مجرى الألف ، أَلْتَرَامُ
لم يقولوا في الإضافة إلى جَمَزَى وَبَشَكَى [إِلَّا جَمَزَى ، وَبَشَكَى] ^(٢) كما لا يقولون
في حُبَارَى ، إِلْحِبَارَى ، ومشابهة الحركة للحرف أكثر ما يذهب إليه ؛ فكان فَعْلًا
على هذا فَعَالٌ ، وفَعَالٌ مما يكسر على أَفْعَلَةٍ نحو غزال وأغزلة وشراب وأشربة ،
وكذلك كُسِرَ نَدَى ورحى وقفًا على أُنْدِيَّة وَأَرْحِيَّةٌ وَأَفْعِيَّةٌ ، وكما شبهت الحركة
بالحرف فكذلك شبه الحرف بالحركة ؛ فقالوا حياء وأحياء ، وعزاء وأعزاء ، وعراء
وأعراء ومن الصحيح جواد وأجواد ؛ فكان كل واحد من هذه الأحاد فَعْلًا ^(٣)

(١) هذه زيادة يقتضيها المقام

(٢) سقطت هذه من نسخ الأصل وكان الناسخ حسبهما تكراراً.

(٣) في الأصل فعال ، وليس له وجه .

هندم ، وأجود تكسير نَدَى أنداء ، كما قال الشماخ : [من الطويل]
 إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيَّتْ وَأَشْعَرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ^(١)
 وقد تَقَصَّيْتُ هذا الموضع في كتاب سر الصناعة « انتهى كلامه .
 أقول : ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب .

وقال السهيلي في الروض الأنف : « أندية ، جَمَعَ نَدَى على نِدَاء مثل جَمَلَ
 وَجَمَالَ ، ثم جمع الجمع على أَفْعَلَةٍ ، وهذا بعيد في القياس ؛ لأن الجمع الكثير لا يجمع
 وَفِعَال من أبنية الجمع الكثير ، وقد قيل : إنه جمع نَدَى ، والنَدَى : المجلس ،
 وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جاء على مثال أَفْعَلَةٍ ؛ لأنه في معنى الأهوية
 والأشتية ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ، وهما يجعلان
 على أَفْعَلَةٍ « انتهى .

وقريب منه قول الخوارزمي : « نَدَى وإن كان في نفسه فعلاً لكنه بالنظر إلى
 ما يقابله - وهو الجفاف - فعَالٌ ، فمن ثم كسره على أَفْعَلَةٍ »

وقول السهيلي « لا يشبه معنى البيت » قد يمنع ، ويكون معناه في ليلة من
 ليالى الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء ؛ فانهم
 كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون
 في مجالسهم ويلعبون بالميسر ، وينحرون الجزر ، ويفرقونها على الفقراء .

والبيت من قصيدة لِمُرَّةَ بْنِ مَعْشَكَانَ ، أوردها أبو تمام في باب الأضياف
 والمديح من الحماسة ، وقبله :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ مَحْشَى ذِمَّتِهِ	عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ	ضُمِّي إِلَيْكَ رَحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةٍ	لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظُلُمَائِهَا الطُّنْبَا

لَا يَنْبَغُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّبَابُ
وَحَيْرِيهِمْ أَنْدَرِيهِمْ إِلَى سَعَةِ مِنْ سَاحَةِ الدَّارِ أَمْ نَبْنَى لَهُمْ قُبْبًا ؟
غشى : اسم مفعول من الخشية ، وهى الخوف ، وذمامة : نائب الفاعل ،
وهى بمعنى الذم ، وقوله « ياربة البيت » هو مقول القول ، وربة البيت : صاحبه ،
يريد امرأته ، و « غير » منصوب على الحال ، وصاغرة : من الصغار - بالفتح - وهو
الذلة ، وضى : اجمعى ، والرحال - بالحاء المهملة - : جمع رحل ، وهو كل شيء يعد
للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحائس ورسن ، والقرب - بضمين - :
جمع قِراب ، وقِراب السيف - بالكسر - : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف
بغمده وحامله ، وقوله « فى ليلة » هو متعلق بقومى ، وقيل بـ « ضمى » لقربه ، وقوله
« من جادى » متعلق بمحذوف صفة لليلة ، ومن للتبويض ، وإن كانت للبيان
كانت متعلقة بمحذوف حال من ليلة ، كقوله تعالى (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)
والشاهد فى « مِنْ » الثانية فإن الأولى ابتدائية ، واخطأ المعنى فى قوله : من
جادى صفة لليلة ، ومن للبيان .

قال السهيلي : « أراد بججادى الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا
الشهر فى زمن جود الماء ، ثم انتقل بالأهلة ، وبقي الاسم عليه وإن كان فى الصيف
والقيظ ، وكذلك أكثر^(١) هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال
السنة الشمسية ، ثم لزمها وإن خرجت تلك الأوقات » انتهى .

وينبغى أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فلا فائدة فى ذكر اسم شهر لا يدل على
شدة البرد وجود الماء ، والشاعر إسلامى وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور ،
ويجوز أن يلاحظ فى الأعلام أصل وضعها .

قال ابن الأنبارى : « أسماء الشهور كلها مذكرة إلا جادى ، فهما مؤنثان

(١) كذا فى السهيلي (ج ٢ ص ١٥٥) ووقع فى الأصول « أشهر هذه الشهور »

تقول : مضت جمادى بما فيها ؛ فإن جاء تذكر جمادى فى شعر فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهى غير مصروفة للتأنيث والعلمية ، والأولى والآخرة صفة لها ، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحدة فتناول المتقدمة والمتأخرة فيحصل اللبس ، ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنة فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنة ؛ ثم كثر حتى استعمالوها فى الأهلة وإن لم توافق ذلك الزمان ؛ فقالوا : رمضان ، لما أرمضت الأرض من شدة الحر ، وشوال ، لما شالت الإبل بأذناها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجة لما حجوا ، والحرم ، لما حرموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ، وشهر ربيع ، لما أربعت الأرض وأمرعت ، وجمادى ، لما جمد الماء ، ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود »

وقوله « ذات أندية » بجر ذات بمعنى صاحبة صفة لليلة ، وأندية جمع ندى ، وهو أصل المطر ، والندى البال ، وبعضهم يقول ماسقط آخر الليل فهو ندى ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى : - بفتح السين المهملة - على وزنه من باب تعب ؛ فهى ندية مثل تقية ، ويعدى بالهمزة والتضعيف ، وجملة « لا يبصر الكلب النخ » صفة أخرى لليلة ، وخص الكلب بالإبصار لأنه أصدق الحيوانات بصراً بالليل ، وقيل إنه يكاد يعرف الفارس المدجج الذى لا يبين إلا عيناه ، والطنب - بضم تين ، وسكون النون - لغة ، وهو الحبل الذى تشد به الخيمة ونحوها ، والجمع أطناب كعُنُق وأعناق ، وقول العوام طَنَب - بفتح تين - لا أصل له ، و« فى » متعلقة بيبصر ، وروى بدلها « من » وهى بمعناها وقال العيني : للتعليل ، والظلماء هنا بمعنى الظلمة ، ويأتى وصفها أيضا يقال : ليلة ظلماء والليلة الظلماء ، وقوله لا ينبج الكلب الخ من باب ضرب ، وفى لغة من باب نفع ، والنباح - بالضم - : صوته ، والخيشوم الأنف ، وإنما يلف ذنبه

على أنه لشدة البرد فلا يقدر أن ينبج وقوله « وَخَيْرِيهِمْ أَنْذَرِيهِمْ » الهزمة للاستفهام ، والإدناء التقريب ، وروى أيضاً :

مَاذَا تَرَيْنَ أَنْذَرِيهِمْ لِأَرْحُلِنَا مِنْ الْبَيْتِ جَانِبَ أُمِّ نَبِيِّ لَهْمُ قُبْبَا
يقال : بنى الخيمة إذا ضربها وأقامها ، والقُبْب : جمع قبة ، وهى الخيمة المدورة .

ومرة بن محكان شاعر إسلامى من معاصرى الفرزدق وجريز ، وهو بضم الميم وتشديد الراء ، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة - على وزن غضبان : مصدر يَحْكُ يَحْكُكُ محكامن باب نفع إذا لج فى الأمر فهو محك ومحاك ، ورجل محكان إذا كان لجوجا عسر الخلق ، ويقال أيضاً : أمحك وامتحك فى الغضب : أى لج ، والمماحكة : الملاجة ، وضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم .

قال ابن قتيبة فى كتاب «الشعراء» مرة بن محكان السعدى هو من سعد بن زيد مناة بن تميم ، من بطن يقال لهم : رُبَيْعٌ بالتصغير ، وكان مرة سيد بنى ربيع ، وكان يقال له : أبو الأضياف ، وقتله صاحب شرطة مُصْعَبُ بن الزبير ، ولا عقب له ، وهو القائل فى الأضياف من تلك القصيدة : [من البسيط]

وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوْتُ أَوْصَى قَعِيدَتَنَا غَدَى بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقَيْهِمْ حِقْبَا
أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرِفْ بِأَمِّهِمْ وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَغْرِفْ لَهُمْ نَسْبَا
أَنَا ابْنُ مُحْكَانٍ أَخُو ابْنِ مَطَرٍ أَتَمَى إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَعَشَرًا مُجْبَا
انتهى .

تنمة : قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد فى شعر آخر ، قال ابن هشام صاحب السيرة النبوية عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد : قال بن اسحق .

و « كان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هُبَيْرَة بن أبى وهب [من البسيط]
 مَا بَالُ هَمٍّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي بِالْوَدِّ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعُدُّوا عَوَادِيهَا
 بَاكَتْ تَعَاثُرُنِي هِنْدٌ وَتَعْدُلُنِي وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
 إلى أن قال بعد خمسة عشر بيتاً :

وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَاذِرُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثَرِّينَ دَاعِيَهَا
 فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ جَرَبًا جُمَادِيَّةً قَدِيتُ أُسْرِيَهَا
 لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرِي أَقَاعِيَهَا
 ثم بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضى الله عنه قال : وبيت
 هبيرة الذى يقول فيه * وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَاذِرُهَا * الخ يروى لجنوبَ أخت
 عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد » انتهى .

وقال السهيلي فى الروض : « قد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة
 والمفاخرين بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر
 فى شعر هبيرة الذى بدأ به بيتين ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

* وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ * البيت

و * وفى ليلة من جهادى .. * البيت

قوله يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ : أى يستدفء به من شدة البرد ، و « يختص بالنقري
 المثرين » : يختص الأغنياء طلباً لمكافأتهم ولياً كل عندهم ، يصف شدة الزمان ،
 قال يعقوب فى الألفاظ : ونسبها لهذلى ، وكذلك قال ابن هشام فى هذين البيتين :
 إنهما ليسا لهبيرة ، ونسبهما لجنوبَ أخت عمرو ذى الكلب الهذلى » انتهى .
 وجنوب هذه امرأة من هذيل ، جاهلية ، قد ترجمناها فى الشاهد التاسع
 والستين بعد السبعائة من شواهد شرح الكافية ، فىكون مرة بن محكان قد
 أخذ المصراع الأول من شعرها ، وكذلك يكون « لا ينبح الكلب فيها غير واحدة »

هذا المصراع ليس له ، وقولها « جرباً جُمَادِيَّة » أى : لانهجوم تظهر فيها ، وجُمَادِيَّةٌ منسوبة إلى جُمَادَى . أى لشدة البرد ، ويروى « حَبْرَى جُمَادِيَّة » يحار السالك فيها من شدة الظلام ، والفرت : السرجين الذى يخرج من الكرش ، والنقري — بفتح النون والقاف وبالقصر — : الضيافة الخاصة لأفراد ، والجفلى على وزنها — بالجيم والفاء — : الضيافة العامة ، والمثرين : مفعول مقدم ، وداعيتها فاعل مؤخر ، والقريس — بفتح القاف وآخره سين مهملة — : البرد الشديد .

* * *

ذو الزيادة

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٥ — * تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بَرَزْنَمُوتِهَا *

على أن « بَرَزْنَمُوتًا » بمعنى الترم ، فالواو والتاء ان زوائد ، وصوابه .

* تُجَاوِبُ الصَّوْتِ بَرَزْنَمُوتِهَا *

قال ابن جنى فى سر الصناعة : « وزيد التاء أيضاً خامسة فى نحو مَلَكُوتِ وَجَبَرُوتِ وَرَغَبُوتِ وَرَهَبُوتِ وَرَحْمُوتِ وَطَاغُوتِ ، وسادسة فى نحو عَنكَبُوتِ وَتَرَنَمُوتِ ، وهى صوت ترم القوس عند الإنباض ، قال الراجز :

* تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بَرَزْنَمُوتِهَا *

أى : بترغما » انتهى .

وقال أيضاً فى شرح تصريف المازنى : « وأما تَرَنَمُوتِ فيدل على زيادة تائه

أيضاً أنه بمعنى الترم ، قال الراجز :

* تُجَاوِبُ الْقَوْسَ بَرَزْنَمُوتِهَا *

أى : بترغما ، ومثال عَنكَبُوتِ فَعَلْكَوتِ ، ومثال تَرَنَمُوتِ تَفَعْلُوتِ » انتهى .

وقال صاحب الصحاح : « والترنموت : الترم ، زادوا فيه الواو والتاء ، كما زادوا

في مَلَكَوَت ، قَالَ أَبُو ترَاب : أَنشدني الغنوي : في القوس
تُجَاوِبُ الصَّوْتَ بِتَرَنَمُوتِهَا تَسْتَخْرِجُ الحَبَّةَ مِنْ تَابُوتِهَا
يعنى حبة القلب من الجوف « انتهى .

فعرف أن الشارح المحقق تبع ابن جني في ذكر القوس موضع الصوت ،
والصواب ما أنشده الجوهري .

قال ابن برى في أماليه عليه : « قبل البيتين :

* شِرْيَانَةٌ تُرْزِمُ مِنْ عُدُوتِهَا *

والشريانة — بكسر الشين المعجمة وفتحها . — : شجر تتخذ منه القيسي ،
قال الدينوري في كتاب النبات : « هو من جيد العيدان ، وهو من نبات
الجلال ، قال أبو زياد : وتصنع القياس من الشريان ، قال : وقوس الشريان
جيدة إلا أنها سوداء مشربة حمرة ، وهي أخف في اليدين من قوس النبع
والشَوْحَط ، وزعموا أن هود الشريان لا يكاد يَمُوج ، وقال الفراء : هي الشريان
بالتفتح والكسر » . اهـ

وَتُرْزَمُ بتقديم المهملة على المعجمة . . . بمعنى أنت وصوتت ^(١) من
أرزمت الناقاة إرزاما ، والاسم الرِّزْمَةُ بالتحريك وهو صوت تخرجه من
حلقها لا تفتح به فاهها ، وذلك على ولدها حين ترأمه ، والحنين أشد من
الرِّزْمَةِ ، والعنوت ^(٢) : جمع عنت . . . بفتح العين المهملة والنون . وهو الوقوع في
أمر شاق ، وقوله « تجاوب الصوت » أى : صوت الصيد ، يعنى إذا أحسست
بصوت حيوان أجابته بترنم وترها ، والتابوت هنا : القلب ، ووزنه فاعول

(١) كذا ، والأولى أن يقول « بمعنى نثنت وتصوت »

(٢) هكذا وقع في الأصول كلها ، والذي في اللسان « عتوتها » والعنوت :

الحز في القوس ، ولا معنى لما ذكره المؤلف

جوزع الجوهري أنه فَعَلُوتَ من التوب ، ورد عليه ، قال الراغب : التابوت :
وعاء يعزُّ قَدْرُهُ ، ويسمى القلب تابوت الحكمة ، وسَفَطُ العلم ، وَيَنْتَه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٦ — * رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا *

على أن وزنه عند سيبويه تَفَعَّلَ ، ومعناه غَلُظَ واشْتَدَّ ، قال ابن دريد
في الجهرة : « تمعد الغلام ؛ إذا صلب واشتد ، وبعده :

* كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلَدَا *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد المائة من شواهد
شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه : [من الرجز]

١٣٧ — * بِشِيَةِ كَشِيَةِ الْمَرْجَلِ *

على أن الْمَرْجَلَ وزنه عند سيبويه مُفَعَّل

قال سيبويه : « جمعات الْمَرْجَلِ ميمها من نفس الحرف حيث قال العجاج

* بِشِيَةِ كَشِيَةِ الْمَرْجَلِ *

المرجل : ضرب من ثياب الوشي »

قال الأعم : « استشهد به على أن ميم المرجل أصلية ، وهي ضرب من

ثياب الوشي تُصَنَعُ بدارات كالْمَرْجَلِ ، وهو القدر ، لثباتها في المرجل ، وهو
عنده مُفَعَّل ؛ فالميم الثانية فاء الفعل ؛ لأن مُفَعَّلًا لا يوجد في الكلام ، وغيره
يزعم أن ممرجلا مفعول ، وأن ميميه زائدتان ، ويحتاج لحيثهما زائدتين في مثل

هذا بقولهم : تَمَدَّرَعَت الجارية ؛ إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، وبقولهم : تمسكن الرجل ، إذا صار مسكينا ، والمسكين من السكون ، وميمه زائدة ، وهذا قريب ؛ إلا أن سيبويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام ؛ لقلة مُمَفَّعِل [وكثرة مُفَعِّل] والشية : هى اللون يخالطه لون آخر ، ومنه سمى الثوبى لاختلاف ألوانه ، كأنه شُبَّه في البيت اختلاف لون الثور الوحشى لما فيه من البياض والسواد بوشى المراحل واختلافه « انتهى
وفى العباب للصاغانى : « والمرَّجل — بالكسر — : قدر من نحاس ، وقال الليث : والمرَّاجل : ضرب من برود الين ، واحدها مرجل — بفتحها — وثوب مُرَّجَل : أى معلم » انتهى
ولم يذكر مُمرَّجلا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة : [من الطويل]

١٣٨ — * عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرَّجَلٍ *

وهو عجز ، وصدرة :

* فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجَرُّ وَرَاءَنَا *

على أن المرجل معناه الذى فيه صورة الرجال

أقول : لم يروه شراح المعلقات بالجيم ، وإنما روه بالخاء المهملة ، قال أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى : « المرَّجل الذى فيه صورة الرِّحَال بالوشى ، وقال الزوزنى : « المرَّجل : المُفَقَّش بنقوش تشبه رحال ^(١) الإبل ، يقال : ثوب مُرَّجَل ، وفى هذا الثوب ترحيل » وما رواه بالجيم إلا الصاغانى

(١) كان فى الأصول « رجال الأدب » وهو تحريف واضح ، والتصويب عن

شرح الزوزنى للمعلقات

في العباب ، قال : « روى مُرَجِّلُ بالجيم : أى مُعَلِّم ، و روى بالحاء أى موشى شبيها بالرجال » هذا كلامه

وعلى تقدير ثبوت الرجل — بالجيم — يعنى الذى فيه صورة الرجال كيف يكون دليلا لسكون الممرجل يعنى الذى فيه نقوش على صورة المراحل ؛ فان تشبيه كل منهما خلاف تشبيه الآخر ، ولعل فى نسختنا من الشرح كلاما ساقطا ، فإن الذى فيها إنما هو « والممرجل : الثوب الذى يكون فيه نقوش على صورة المراحل ، كما قال امرؤ القيس * على إثرنا — الخ » ولعل الساقط بعد قوله على صورة المراحل « كما أن الرجل الثوب الذى فيه صورة الرجال كما قال امرؤ القيس — الخ » ^(١) والله سبحانه وتعالى أعلم

والمرط — بكسر الميم — : كساء من خز ، أو مِرْ هِزْى ، أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة مِرْطًا ، يقول : أخرجتها من خدرها وهى تمشى تجر مرطها على أثرنا لتعفى به آثار أقدامنا

وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات أخر من هذه الحلقة فى الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد

سيبويه : [من الطويل]

١٣٩ — فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأَكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوْ اللِّمَاءِ يَصُوبُ

على أن مَلَكًا أصله مَلَأَك ، كما فى البيت

قال سيبويه : « اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة فى مَلَك ، وأصله الهمز — وأنشد

البيت ، قال : وقالوا مَأَلَسَكة ومَلَأُكة ، وإنما يريدون رسالة » انتهى

(١) هذا الكلام ثابت فى نسخ الشرح التى بأيدينا

وقال ابن السراج في الأصول : « وما ألزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم مَلَكٌ إنما هو مَلَأُك ، [فلما] ^(٢) جمعه رده إلى أصله قالوا ملائكة وملائك ، وقد قال الشاعر — فرد الواحد إلى أصله حين احتاج — * فَلَسْتُ لِإِنْسَى ... البيت » انتهى .

وقد أخذ هذه من تصريف المازني ، قال ابن جنى في شرحه : « اعلم أنه يريد بالحذف هنا التخفيف ، ألا ترى أنهم يحركون اللام من مَلَكٌ لفتح الهمزة من ملائك كما تقول في تخفيف مسألة : مسألة ، وهذا هو التخفيف ، إلا أنهم ألزموه التخفيف في الأمر الشائع في الواحد ، وصارت ميم مَفْعَل كأنها بدل من إلزامهم إياه التخفيف ، كما أن حرف المضارعة في نَرَى ونَرَى ويرَى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه التخفيف في الأمر الشائع ، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبحاً لقلة استعماله ، وينبغي أن تعلم أن أصل تركيب مَلَكٌ على أن الفاء لام والميم همزة واللام كاف ؛ لأن هذا هو الأكثر وعليه يُصَرَّف الفعل ، قال الشاعر : [من الطويل]

أَلِكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بَأَيَّةِ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزْلًا
فَأَصْلُ أَلِكْنِي أَلْكَنِي نَخَفَفَ الهمزة بأن طرح كسرتها على اللام ، وقال الآخر : [من المتقارب]

أَلِكْنِي إِلَيْهِنَّ وَخَيْرُ الرِّسْوِ لَ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ
وعلى هذه اللغة جاء مَلَكٌ ، وأصله مَلَأُك ، وعلى هذا جمعه ، فقالوا : ملائك وملائكة ؛ لأن جمع مَفْعَل مَفَاعِل ، ودخلت الهاء في ملائكة لتأنيث الجمع ، وقد قدموا الهمزة على اللام فقالوا : مَلَأُك ومَأَلِكَة للرسالة ، قال عدى بن زيد : [من الرمل]
أَبْلِغِ الثُّعْمَانَ عَنِّي مَأَلِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارُ

وقال لبيد رضى الله عنه : [من الرمل]
 وَغَلَّامٌ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ بِالْوَكِّ فَبَدَّلْنَا مَسَّالًا
 ولم نرم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة ، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين
 همزة « انتهى » .

قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل : « البيت لعقمة بن عَبدَةَ
 أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو عقمة الفحل ^(١) ، من قصيدته
 التي يقول فيها : [من الطويل]
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُبُ
 وهو آخر القصيدة » اهـ . وقد بحثت [عنه] فلم أجده فيها من رواية المفضل
 في المفضليات ، وكذلك لم أره في ديوانه

قال السهيلي : « هذا البيت مجهول ، وقد نسبته ابن سيده إلى عقمة ، وأنكر
 ذلك عليه ، ثم قال اللخمي : وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمة
 يمدح بها النعمان ، وحكى السيرافي : أنه لأبي وَجْزَةَ ^(٢) السلمي المعروف بالسعدي
 من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

وقوله « تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ » . [يجتمل وجهين : الأول ^(٣)] أنه ليس
 بقديم في الأرض فتلاحقه طباع الآدميين ، والثاني أن كل ملك قرب عهده
 بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد ، ويصوب : ينحدر إلى
 أسفل ، وقوله « لِلْمَلَأْكَ » في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ، والتقدير أنت
 للملأك . « ولأنسى » في موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوباً لأنسى ، والجواب

(١) انظر (٢ ص ٣٤٦) من القسم الأول من هذا الكتاب

(٢) في القاموس : أبو وجزة يزيد بن عبيد أو أبي عبيد شاعر سعدي

(٣) زيادة لا بد منها ليصح الكلام

بين السماء والأرض، و « يصبوب » في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل ، ويجوز أن يكون في موضع الصفة للملاك « انتهى . وفي الصحاح : صاب الماء يصبوب نزل ، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي : يصبوب : بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل ، وفي معناه قول صواحب يوسف (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى : (وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقاً ، لأنه مطاوع نزل ، ولا أثر للتدريج في غرض الشاعر وقبله : تَعَالَيْتَ أَنْ تُنْزَى إِلَى الْإِنْسِ خَلَّةٌ وَلِلْإِنْسِ مَنْ يَعُزُّوكَ فَهُوَ كَذُوبٌ وتعاليت تعاضمت ، وتعزى : تنسب ، وخلة : تمييز وهو بفتح الخاء المعجمة ، وهو بمعنى الخصلة .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - :

[من الرجز]

١٤٠ — * دَارُ سَعْدَى إِذْ هِيَ مِنْ هَوَا كَا *

على أن هوى من « هواكا » مصدر بمعنى اسم المفعول : أى من مهورياتك وأنشده سيبويه في باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذفت للضرورة ، والأصل إذ هي من هواكا ، وقبله :

* هَلْ تَعْرِفِ الدَّارَ عَلَى زَيْبَرَ كَا *

بكسر المثناة فوقية وسكون الموحدة : موضع في ديار بني قعس ، وصف داراً خلت من سعدى هذه المرأة ، وبعدها عهداً بها فتغيرت بعدها ، وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً ؛ إذ كانت مقيمة بها ؛ فكان يهواها بإقامتها فيها ، وقد تكلمنا

عليه بأكثر من هذا في الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]
 ١٤١ - فَإِنْ تَسْكُنَ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا

فَمَا خَتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِ دُ

على أن موسى مؤنثة بدليل جرت ، فإن المؤنث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامة التأنيث لفعله ، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق العلامة ويجوز تركها ، كما في تسكن ، وأما تذكيره فلم أر له شاهداً إلا في كلام المولدين ، وما أحسن ما كتب بعضهم عصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى :

وَأَهْدَيْتُ مُوسَى نَحْوَ مُوسَى وَإِنْ يَسْكُنُ

قَدْ اشْتَرَكَا فِي الْإِسْمِ مَا أخطأ العبدُ

فَهَذَا لَهُ حَدٌّ وَلَا فَضْلَ عِنْدَهُ وَهَذَا لَهُ فَضْلٌ وَلَيْسَ لَهُ سَدُّ

وهذا البيت قبله :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَسَائِلُ أَبْظَرَاهُ أَمْ تَخْتُونُهُ أَمْ خَالِدٍ

وروى أيضاً :

* لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا *

والبظراء : المرأة التي لها بظر ، والبظر : لحمه بين شفري المرأة ، وهي القافزة التي تقطع في الختان ، وبظرت المرأة - بالكسر - فهي بظراء ؛ إذا لم تختن ، وأم خالد : مبتدأ ، وبظراء : خبر مقدم ، وروى مخفوضة بدل مختونة ، وخففت بدل ختنت ، والختان مشترك بين الذكر والأنثى ، يقال : ختن الختان الصبي ختننا من باب ضرب ، والاسم الختان والختانة ، بكسرهما ، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج ، وفي الحديث (إذا التقى الختانان) وهو كناية لطيفة عن تغيب

الحشفة ، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما ، فالغلام مختون والجارية مختونة وغلام وجارية ختين أيضاً ، والخفصُ خاص بالأنثى ، يقال : خَفَصَت الخافضة الجارية خِفَاضاً : ختنها ، فالجارية مخفوضة ، ولا يقال : الخفص إلا على الجارية دون الغلام ، وهو بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ، قال الجو اليتي : وروى أيضاً وَضَعَتْ وَبُضِعَتْ ، والكل بمعنى واحد ، قال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجو اليتي : « يقول أنا في شك أختونة هي أم لا ، ثم قال : وإن كنت أعلم أنها كذلك ، فإن كانت مختونة فما ختنت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرته وعنى بحصان ابنها » انتهى .

وقال ابن السَّيِّد في شرح أبيات أدب الكاتب : « وفي معنى البيت قولان : قيل : إنه أراد بالمصَّان الحجامُ لأنه يمص المحاجم ، يقول : إن كانت ختنت فأما ختنها الحجام لتبذلها وقلة حياتها ؛ لأن المادة جرت أن يختن النساء النساء ، وقيل : أراد بالمصان ابنها خالدا ؛ لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان : أى يامن مص بظر أمه ، يقول إن كانت ختنت فأما خُتِنَتْ بعد أن بلغ ابنها المصان القعود ، فقد مص بظرها على كل حال ، وأجرى مصان مجرى الأسماء الأعلام ؛ فلذلك لم يصرفه » انتهى .

ولا يحتاج إلى هذا ؛ فإن مَصَّان وصف له كسلمان فنفع صرفه للوصفية والزيادة^(١)

وقد اختلف في قائلهما والمهجو بهما ، قال يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق

(١) هذا كلام غير مستقيم ؛ لأنه ليس كل وصف على فعلاَن يمتنع صرفه ؛ بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلى ، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلاَن ، وقد قيل : للأنثى مصانة ؛ فصان مصروف ، فامتناع صرف مصان في البيت لضرورة الشعر وهو جائز عند السكوفيين

وتبعه الجو البقي في شرح أبيات أدب الكاتب ، وابنُ برى في حاشية الصحاح وغيرُهما : « وأنشد الفراء في تأنيث الموسيقى لزيد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بذرة من الدراهم وقال له مازحا : أدخلها في حر أمك ، وكذا قال أبو عمرو الشيباني ، وقيل : قائلها أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصَّبِّح ، قالهما في خالد بن عبد الله القسري ، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني : قال : حدثنا الخزاز عن المدائني عن عيسى بن زيد وابن جعدة قالوا : كانت أم خالد القسري رومية نصرانية : فبنى لها كنيسة في قبلة مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم ، فقال أعشى همدان يهجو ويعيه بأمه ، وكان الناس إذا ذكروه قالوا : ابن البظراء فأنف من ذلك ، فيقال : إنه ختن أمه كارهة فعيه الأعشى بذلك حين يقول : [من الطويل]

لَعَمْرِكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ أَبْظَرَاهُ أَمْ مَخْتُونَةٌ أَمْ خَالِدٍ
فَإِنْ كَانَتْ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَظَرِهَا
فَمَا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدُ
يَرَى سَوَاءَ مِنْ حَيْثُ أَطْلَعَ رَأْسَهُ تَمَرٌ عَلَيْهَا مُرْهَقَاتُ الْخُدَّائِدِ

وقال أيضا يرميه باللواط :

أَلَمْ تَرَ خَالِدًا يَخْتَارُ مِمَّا وَيَتْرُكُ فِي النَّكَاحِ مَشَقَّ صَادٍ
وَيُبْقِضُ كُلَّ آتِسَةٍ لَعُوبٍ وَيَنْكِحُ كُلَّ عَبْدٍ مُسْتَقَادٍ

وقال أبو عبيدة : حدثني أبو الهذيل العلاف ، قال : صعد خالد القسري المنبر فقال : إلى كم يغلب باطلنا حقكم ، أما أن لربكم أن يفضب لكم ، وكان زنديقا وأمه نصرانية ؛ فكان يولى النصارى والجوس على المسلمين ويأمرهم بضرهم وامتهانهم ، وكان أهل الذمة يشترى الجوارى المسلمات ويطئونهن ؛ فيطلق ذلك

لهم ولا يغيره عليهم ، وله يقول الفرزدق من أبيات : [من الطويل]
وَأَنْتَ ابْنُ نَصْرَانِيَّةٍ طَالَ بَطْرُهَا غَذَّتْكَ بِأَوْلَادِ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ

وقال فيه أيضاً : [من الطويل]

أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مِطْيَةٍ أَتَتْهَا تَخَطَّى مِنْ بَعِيدٍ بِخَالِدٍ
وَكَيفَ يُؤْمُ الْمُسْلِمِينَ وَأُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ

وأورد له صاحب الأغاني حكايات كفریات كثيرة صريحة في كفره

وزندقته ، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن الأهم أنه قال : « ولم تزل أفعال

خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد ؛ فرأيت في رجله شريطاً حديث
هشام
وعالم
القسري
قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت إلى هشام فحدثته فأطالت ، فتنفس ثم قال :
يا خالد ، رُبَّ خالدٍ كان أحبَّ إليَّ قُرْباً وَالَّذِ عِنْدِي حَدِيثًا مَعَكَ ، قال : يعني خالدا

القسري ؛ فاتهرتها ورجوت أن أشفع فيكون لي عند أمير المؤمنين يد ، قات :

يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصَّنِيعَةِ عنده فقد أدبته بما فرط منه ،

فقال : هيات ، إن خالد أوجب فأعجب ، وأدل فأذل ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا

في المكافأة ، فحُلم الأديم ^(١) ونغل ^(٢) الجرح ، وبلغ السيل الزبى و [جاوز]

الجِزَامُ الطُّبِّيَّينَ ^(٣) ؛ فلم يبق فيه مستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع »

(١) يقال : حلم الأديم - بالكسر - أصابته الحلة ، وهى دودة تحرقه فلا ينفع

فيه الدباغ

(٢) فى الأصول « بتل الجرح » ولا معنى له والصواب ما أثبتناه ، والنغل

- بفتحين - : الفساد ، وفى الحديث : ربما نظر الرجل نظرة فنغل قلبه كما ينغل

الأديم فى الدباغ فيتنقب

(٣) الزبى : جمع زبىة - بالضم - وهى حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده

والطبيان : مثنى طبي - بالضم أو الكسر - وهو لذى الحافر والسباع كالضرع لغيرها ،

وهذات مثلان يضربان إذا تجاوز الأمر قدره ، وفى معناهما « بَلَغَ الدَّمُ الشَّنْءَ »

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج
أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان أحد القراء الفقهاء ، ثم ترك
ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث فأُتِيَ به الحجاج فقتله صبوا ، وكان
الأعشى ممن أغزاه الحجاج الديلم فأُسر ؛ فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة ، ثم
إن بنتاً للعلاج الذي كان أسره هويته ، وسارت إليه ليلاً ومكنته من نفسها ؛
فواقعا ثمانى مرات ، فقالت له : أهكذا تفعلون بنسائكم ، فقال لها : نعم ، فقالت :
بهذا العمل نُصِرْتُمْ ، أفرأيت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك ؟ فقال : نعم ،
وعاهدها ؛ فخلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته ، فقال شاعر من
أسراء المسلمين : [من الطويل]

وَمَنْ كَانَ يَفْدِيهِ مِنَ الْأَسْرِ مَالُهُ فَهَمْدَانُ تَفْدِيهَا الْغَدَاةَ أُيُورَهَا
وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالرّي ، وأملق الأعشى
يوماً فأتاه فقال : [من الطويل]

رَأَيْتُ ثَمَاءَ النَّاسِ بِالْغَيْبِ ^(١) طَيِّبًا عَلَيْكَ وَقَالُوا : مَا جِدُّ وَابْنُ مَا جِدِّ
بَنِي الْحَارِثِ السَّامِينِ لِلْمَجْدِ إِنَّكُمْ بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذَكَرُهُ غَيْرُ بَائِدٍ
فَإِنْ يَكُ عِتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من

شواهد سيبويه - : [من الوافر]

١٤٢ - أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْوَنَ أَنْتُمْ ؟

فَقَالُوا : الْجَنُّ ، قُلْتُ : عَمُوا ظِلَامًا

فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ فَرِيقٌ : نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا

(١) في الأغانى (ج ٦ ص ٥٧) « بالقول » وفي ديوان الأعشى مثل ما هنا

على أن قوله « الأنس » يدل على أن همزة إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من
الأنس لامن التسيان ، وأنشد سيبويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكاية
بمن وصلا ، كما في البيت ، و « عَمُوا » معناه : أنعموا ، وهى كلمة تحية عند
العرب ، يقال : عَمُوا صباحا ، وإنما قال لهم : عَمُوا ظلما ؛ لأنهم جنّ واتشارهم
بالليل ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عَمُوا صباحا

وقد شرحناه شرحا وافيا في الشاهد الواحد والخسين بعد الأربعمائة من
شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده أيضاً ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة : [من الخفيف]
١٤٣ — إِنَّمَا أَنَفَسُ الْأَنْبَسِ سِمَاعٌ يَتَفَارَسَنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالًا
على أن قوله « الأنيس » وهو بمعنى الأنس يدل أيضاً على إن إنسان أصله
كما تقدم قبله

والبيت من قصيدة للمتنبى مدح بها سيف الدولة ، مطلعها : [من الخفيف]
ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَمُونَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
وبعده وهو آخر القصيدة :

مَنْ أَطَاقَ التَّجَاسَّ شَيْءٌ غَلَابًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْفَضْفَضَ الرَّبَابًا

وأنشد أيضاً بعده — وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة — : [من الكامل]
١٤٤ — إِنْ الْمَنَايَا يَطْلُبُنَّ حَتَّى الْآنَ نَاسِ الْأَمْنِيَا

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد
شرح الكافية

وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٤٥ — لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ قَائِمًا

سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي

على أن قوله « سميت إنساناً لأنك ناسي » يدل على أن همزة إنسان زائدة
من النسيان ؛ فلامه محذوفة ، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق ، وإنما
هو تخيل شعري ، على أن شعر أبي تمام لا يحتاج به ؛ لأنه من المولدين
والبيت من قصيدة مدح بها أحمد بن المأمون بن هرون الرشيد وقبله — وهو
في الغزل — :

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ وَكَأْسُهُ فَذْخُوطِ السَّاقِي يَهَا وَالْحَاسِي

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ البيت

ومنها :

هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي

ومنها في المديح — وهو مشهور — :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

لَا تُنْكَرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنْ الْمِسْكَاتِ وَالنَّبْرَاسِ

وزعم بعضهم أن هذه القصيدة في مدح الخليفة ؛ وقال : « لما أنشد

* إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ *

قال الفيلسوف الكندي : ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولام^(١) ،
فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالاً في القصيدة — ولم يقطع إنشاده — :

* لَا تُفَكِّرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا * إلى آخر البيتين

وكان من الحاضرين في مجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب ، فقال :
والله لقد شَمِمتُ رائحة كبده لفرط اتقاده ، فأت أبو تمام بعد أيام « انتهى ، والله أعلم

* * *

وأُشيد بعده أيضاً -- وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة -- : [من البسيط]

١٤٦ — أُدْعَى بِأَسْمَاءَ نَبْزًا فِي قَبَائِلِهَا

كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضْحَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي

على أن الشاعر لقب بأسماء ؛ لما بينه وبين أسماء من الملاسة والشهرة في محبتها
و « أُدْعَى » بالبناء للمفعول ، بمعنى أُسْمِيَ ، يمتد إلى المفعول الثاني تارة
بنفسه وتارة بالباء ، يقال : دعوت الولد زيداً ويزيد ؛ إذا سميته بهذا الاسم ،
و « أسماء » من أعلام النساء ، وأصله وُسْمَاء ، من الوسامة بمعنى الجمال ، و « نبزاً »
تمييز ، والنبز : اللقب تسمية بالمصدر ، يقال : نبزه بكذا نبزاً . من باب ضرب ...
إذا لقيه به

والبيت من قصيدة لأبي محمد خازن كتبها لصاحب بن عباد مدحه بها ،

مطلعها :

هَذَا فَوَادُكَ نُهَيْتَ بَيْنَ أَهْوَاءِ وَذَلِكَ رَأَيْكَ شَوْرَى بَيْنَ آرَاءِ

لَا تَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرَ إِلَى أُخْرَى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَاءِ

يَوْمًا يَحْدُو وَيَوْمًا بِالْعَمِيقِ وَبِالْـ مُذِيبِ يَوْمًا وَيَوْمًا بِالْخُلَيْصَاءِ

كَذَا تَهَيَّمُ بِسُؤْدَى بُرْهَةٍ وَإِذَا هَوَيْتَ عَزَّةَ تَهْنِي وَضَلَ غَفْرَاءِ

(١) في الأصول « حتى تشبه به » وهو تحريف

ومن المديح :

هُوَ الْوَزِيرُ أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَعُمُرُهُ وَقَاهُ كُلَّ أَسْوَاءِ
لَوْ أَنَّ سَحْبَانَ بَارَاهُ لَأَسْحَبَهُ حَتَّى فَصَّاحَتِهِ أَذْيَالَ قَأْقَاءِ
وَلَوْ رَأَاهُ زُهَيْرٌ لَمْ يَزُرْ هَرَمًا وَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى التَّنْوِيمِ وَالْأَسَاءِ
أَرَى الْأَقَالِيمَ أَعْطَتْهُ مَقَالِدَهَا إِلَيْهِ مُسْتَلْقِيَاتِ أَيْ إِقْدَاءِ
تُسَاسُ سَبَقَتْهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَتَثْبِيتٌ وَإِنْصَاءُ
كَذَلِكَ تَوَحَّيْدُهُ أَوْدَى بِأَرْبَعَةٍ كُفْرٌ وَجَبْرٌ وَتَشْبِيهُ وَإِرْجَاءُ
وَقَدْ تَجَنَّبَ «لَا» يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا تَجَنَّبَ ابْنُ عَطَاءٍ لَشَفَةِ الرَّءَاءِ
يَا لَيْتَ أَعْضَاءَ جِسْمِي كُنَّ أَلْسِنَةً فَصَارَ يُثْنِي عَلَيَّ كُلُّ أَعْضَائِي

روى أنه لما أنشد لها بين يدي صاحب [كان] مقبلا عليه حسن الإصغاء إليه حتى عجب الحاضرون ؛ فلما بلغ البيت الشاهد مال صاحب عن دَستِهِ طرباً ، فلما ختمها قال له : « أحسنت ، والله أنت » وتناول النسخة منه ثم أمر له بخلمة من ملايسه ، وفرس من مراكبه ، وصلة وافرة .

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن ، كان خازناً لكتب صاحب اسماعيل بن عباد ، وزير مؤيد الدولة بن بويه ، وكان أبو محمد حسنة من حسنات أصهبان وأفرادها في الشعر ، ومن خَوَاصِّ صاحب . وترجمه الثعالبي في اليتيمة ، وأورد له أشعاراً جيدة وحكايات مفردة .

* * *

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤٧ — لَقَدْ تَرَكْتَنِي مَنَجْنِيقُ بْنُ بِحْدَلٍ

أَحِيدُ مِنَ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ

على أن المنجنيق مؤنث ، ولهذا قال « تركتني » كذا في الصحاح والعياب

وغيرها .

وأحيد : مضارع حَادَ عن كَذَا حَيِّدَةً وَحِيدًا ، إذا تنحى وبعد عنه ، ويتعدى بالحرف والهمزة ؛ فيقال : حدث به ، وأحدثه ، وابن بَحْدَل — بالوحدة والحاء المهملة — : هو حميد بن حُرَيْث بن بَحْدَل ، من بني كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه إلى قُضَاعَةَ ، وكانت عمته مَيْسُون بنت بَحْدَل أم يزيد بن معاوية ، ولما مات يزيد وثب زُفَر بن الحارث على قَنَسَرِين فتملكها ، وباع لابن الزبير رضى الله عنه ، وخرج عُثَيْر بن الحُبَاب السُّلَمِى مُغِيرًا على بني كلب بالقتل والنهب ، فلما رأَت كلب ما وقع لهم اجتمعت إلى حميد بن حُرَيْث بن بَحْدَل ، فقتل حميد بنى فزارة قتلاً ذريعاً وحاصر زُفَرَ بن الحارث ، وفي ذلك قال زُفَر :

* لَقَدْ تَرَكَتْنِي مُنَجْنِقُ بْنُ بَحْدَل * البيت

وزُفَرَ بن الحارث السُّكَلَابِى كان سيد قيس في زمانه ، في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة ، من أمراء العرب ، سمع عائشة وميمونة وشهد وقعة صِفِّين مع معاوية أميراً على أهل قَنَسَرِين ، وهرب من قنسرين فلحق بقرْقِيسِيَاء^(١) ، ولم يزل متحصناً بها حتى مات في مدة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين من الهجرة

وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٨ * وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُّ عُرْدُ *

على أن عُرْدًا — بضمين قنشد — يدل على زيادة النون في عُرْد — بضمين فسكون ؛ لأنه بمعناه

قال الصاغاني في العباب : « ووتر عُرْدٌ كَمَثَلٍ وَعُرْدٌ كَتُرْنَجٍ : شديد عليظ

(١) قرقيسياء - بفتح فسكون فكسر فياء ، وبعد السين المهملة ياء ، ومنهم من يرويه بدونها ، وآخره همزة - : بلد عند مصب نهر الخابور في الفرات

وكذلك رِشَاءَ عُرْدٍ وَعُرْدٌ، وكذلك من كل شيء، قال حنظلة بن ثعلبة بن يسار يوم ذى قار :

مَاعِلِي وَأَنَا شَيْءٌ إِذْ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدٌ
مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

ويروي « مثل ذراع الفيل »^(١) وفي نوادر ابن الأعرابي

قَدْ جَدَّ أَشْيَاءُكُمْ فَجِدُّوا وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدٌ

والإد - بكسر الهمزة - : الداهية ، والأشياء : جمع مشايخ^(٢) ، وهو الصاحب

وَالْبَكْر - بفتح الموحدة - : الفتى من الإبل ، ويوم ذى قار : يوم للعرب

غلبوا فيه جنود كسرى ، وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٩ - * أُمَّهِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي *

على أن الهاء في « أُمَّهِي » زائدة

قال ابن جني في سر الصناعة : « كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف

الزيادة ، ويذهب إلى أنها إنما تلحق في الوقف في نحو « اخشَه » « وازِمَه »

و « هُنَه » [ولكنّه] ، وتأتي بعد تمام الكلمة^(٣) وهذه مخالفة منه للجماعة ،

وغير مرضى [منه] عندنا ، وذلك أن الدلالة قد قامت على زيادة الهاء في غير

(١) في اللسان (ع رد) روايته :

* مِثْلُ جِرَانِ الْفِيلِ أَوْ أَشَدُّ *

(٢) كذا في الأصول ، وهو غير مستقيم ، والأشياء : جمع شيع - بكسر

ففتح - وهو جمع شيعه ، وشيعه الرجل : أتباعه وأنصاره ، واخص في العرف

بشيعة على كرم الله وجهه

(١) الزيادة من سر الصناعة لابن جني في باب الهاء والكلام على زيادتها

ما ذكره ؛ فما زيدت فيه الهاء قولهم « أمّهات » ووزنه فُعْلَهَات ، والهاء زائدة ؛
لأنه بمعنى الأم ، والواحدة أمّة ، قال :

* أُمَّتِي خِنْدِفٌ وَالْيَاسُ أَبِي *

[أى أمى] . قولهم : أم يَبْنَةُ الأمومة ، قد صح لنا منه أن الهمزة فيه فاء
الفعل ، والميم الأولى عين الفعل ، والميم الآخرة لام الفعل ، فأم بمنزلة دُرٍّ وحرٍّ
وحُبٍّ وجُلٍّ مما جرى على وزن فُعْلٍ وعينه ولامه من موضع واحد

وأجاز أبو بكر فى قول من قال أمّة فى الواحد أن تكون الهاء أصلية
وتكون فضلة ، وهى فى قول أبى بكر بمنزلة تُرّة وأُبّة وقُبّة ، ويقوى هذا
الأصل قول صاحب العين : تأمّت أمّا ؛ [فتأمّت] بين أنه تفعلت بمنزلة
تفوّهت وتنبّهت ، إلا أن قولهم فى المصدر الذى هو الأصل أمومة يقوى زيادة
الهاء فى أمّة وأن وزنها فُعْلَة ، ويزيد فى قوة ذلك قولهم :

إِذَا الْأُمّهَاتُ قَبَحْنَ الْوُجُوهَ البيت

وقرأتها على أبى سهل أحمد بن محمد بن القطان

* قَوْلِ مَعْرُوفٍ وَفَعَالٍ * البيت

وهذا فيمن أثبت الهاء فى غير الآدميين ، وقال الآخر :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيظَلُ أُمَّ سَوْءٍ [عَلَى بَابِ أَسْتَهَا صُلْبٌ وَشَامٌ]

جاء بلا هاء فيمن يعقل ، وقال الراعى :

[كَأَنَّ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ] أُمّهَاتَيْنِ وَطِرْقُهُنَّ فَحِيلًا

جاء بغير هاء ، إلا أنه فى غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيمن لا يعقل
بغير هاء ؛ زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وبين مالا يعقل ، فإن قال قائل : ما الفرق
بينك وبين من عكس الأمر عليك فقال : ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذفت
فى غالب الأمر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل ، وهى أصل فيه للفرق ؟ فالجواب

أن الهاء أحد [الحروف العشرة التي تسمى] حروف الزيادة لا حروف النقص ، وإنما سميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإنما جاء في بعضها ، وقليل ذلك ، ألا ترى إلى كثرة زيادة الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفها إذا كانتا أصليتين نحو يدٌ ودم [وغدٌ] وأب وأخ وهن ، فهذه ونحوها أسماء يسيرة محدودة محتقرة في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو^(١) ، وكذلك الهاء أيضاً إنما حذفت في نحو شفة : وأست وعصية فيمن قال : عاصيه ، وسنة فيمن قال : سأنهت ، وما يقلُّ جداً ، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به ، نحو جَوْزَةٌ وأَوْزَةٌ ، وليبان الحركة في نحو (ماينه) و (كتابيه) وليبان حرف المد نحو « وأزيداه » ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة ؟ وذلك اللام والسين والميم ، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف ؛ فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمته زيادة على أم ؛ فأما قول من قال : تأمَّهتُ أمًّا وإنباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : أم بيّنة الأمومة ، بحذف الهاء ؛ فرواية برواية ، وبقى الذي قدمناه حاكماً بين القولين ، وقاضياً بأن زيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومة قد حكاها ثعلب ، وحسبك به ثقة ، وأما « تأمَّهتُ أمًّا » فإنما حكاها صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب ما لا يدفعه نظار جلد إلى آخر ما ذكر من القَدَح في هذا الكتاب .

وكذا حكم الزمخشري في الفصل بزيادة الهاء في لفظ المفرد والجمع ، وقال : تأمَّهتُ مُسْتَرْذَلٌ ، وأنشد البيت في الكشف هند قوله تعالى (في بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ) على أن زيادة الهاء في المفرد شاذة .

والبيت لقصى بن كلاب جدُّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبلة :

(١) هنا في سر الصنائه أمثلة للياء والواو الزائدتين

إِنِّي لَدَى الْحَرْبِ رَخِي اللَّبِّ عِنْدَ تَنَادِيهِمْ بِهَالٍ وَهَبِ
مُعْتَزِمُ الصَّوْلَةِ عَلَى النَّسَبِ أُمَّتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَيْ

كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، والروض الأنف للسهيلى ،
وزعم المعنى أن بعده : * وحاتم الطائي * وهو خطأ قافيةً ونسباً ؛ وإنما هذا
البيت من أبيات لامرأة من الين تقدم شرحه في هذا الكتاب

وقوله « إِنِّي لَدَى الْحَرْبِ - الخ » الرخى : المرتضى ، واللَّبِّ : ما يشد على
ظهر الدابة لينع السرج والرحل عن الاستئثار ، والارتقاء إنما يكون عن كثرة
جرى الدابة ، وهو كناية عن كثرة مبارزته للأقران ، ويقال أيضاً : فلان فى آلب
رخى ؛ إذا كان فى حالة واسعة ، وليس هذا بمراد هنا ، والعجب من شارح
شواهد التفسيرين فى شرحه بهذا ، وقوله « عند تناديهـم » ظرف متعلق برخى ،
وهالٍ : اسم فعل زجر للخيـل ، كذا فى العباب ، وتنوينه للتشكيـر ، وهب وكذا
هـبى : اسم فعل دعاء للخيـل : أى أقدمى وأقبل ، كذا فى القاموس ، وقوله
« معتمزم الصَّوْلَةِ » من العزم ، وهو عَقْدُ القلب على فعل ، والصَّوْلَةُ : من صال
الْفَحْلُ صولة ، إذا وثب على الإبل يقاتلها ، وقوله « أمهـتى خندف » يريد أم جده
مدركة بن إلياس بن مضر ، وكذا يريد بقوله « والياس أبى » جَدَّهُ إلياس بن
مضر ، وخندف : بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال ، والنون بينهما ساكنة . وفى
سيرة ابن هشام : « ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفرٍ : مدركة بن إلياس ، وطابخة
ابن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمهـم خندف امرأة من الين ، وهى خندف
بنت عمران بن الحارث بن قضاة ، وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمراً ،
وزعموا أنهما كانا فى إبل لهما يرعيانها ، فاقتنصا صيدا ، فقعدا عليه يطبخانه ،
وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد ؟
فقال عمرو : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما رداها على أبيهما حدثاه

شأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمر : أنت طابخة « انتهى
قال السهيلي : « وفي هذا الخبر زيادة : وهو أن إلياس قال لأهمم - واسمها
ليلي ، وأما ضريبة بنت ربيعة بن نزار التي ينسب إليها حمى ضريبة وقد أقيمت
تخندف في مشيها - : مالك تخندفين ، فسميت خندف ، والتخندفة في اللغة : سرعة
في مشي ، وقال للمدركة : وأنت قد أدركت ما طلبت ، وقال لطابخة : وأنت قد
أنضجت ما طبخت ، وقال لقمعة وهو عير : وأنت قد قعدت واقمعت ، وخندف
التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس ، وذلك أنها
تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدا ، وكان مات يوم خميس ؛
فكانت إذا جاء الخميس بكى من أول النهار إلى آخره ، فمأقيل من الشعر في ذلك :
إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْهُ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَغْرُبُ
خَمًا . رَدًّا بَأْسًا حُزْنَهَا وَعَوِيلَهَا وَلَمْ يَغْنِهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تُعَذِّبُ
وكانوا يسمون يوم الخميس مؤنسا ، قال الزبير : وإنما نُسب بنو إلياس إلى
أهمم لأنها حين تركتهم شغلا بحزنها على أبيهم رحمهم الناس ؛ فقالوا : هؤلاء أولاد
خندف الذين تركتهم وهم صغار أيتام حتى عرفوا ببنى خندف « انتهى
ونقل ابن المستوفي في تسميتها خندف وجبا آخر ، قال : « فَقَدَهُمُ إِلْيَاسُ يَوْمًا ،
فَقَالَ لَهَا : أَخْرِجِي فِي طَلَبِ أَوْلَادِكَ ، فَخَرَجَتْ وَعَادَتْ بِهِمْ ، فَقَالَتْ : مَا زِلْتُ
أُخْنَدِفُ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى ظَفَرْتُ بِهِمْ ، فَقَالَ لَهَا إِلْيَاسُ : أَنْتِ خِنْدِفٌ « انتهى
وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب بعميلان
على قول

وقول الشارح « يريد به إلياس - بقطع الهمزة - فوصلها للضرورة »
هذا قول ابن الأنباري ، وجعله غريبا مأخوذاً بما يأتي . ويرد على قوله أن فيه
ضرورة أخرى وهو حذف التنوين ، ولو جعله أعجميا لم يرد هذا ، قال
السهيلي في الروض : « قال ابن الأنباري : إلياس بكسر الهمزة ، وجعله موافقا
(ق ٢ - ٢٠)

سبب
تسمية
ليلي دوج
إلياس
تخندف

اشتقاق
إلياس
لاسم إلياس النبي عليه السلام ، وقال في اشتقاقه أقوالاً : منها أن يكون فعِيلاً
من الأليس ، وهى الخديعة والخيانة ، ومنها أن الألس اختلاط العقل ، وأنشدوا :
[من البسيط]

* إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ الْعَقْلِ مَأْلُوسٌ *

ومنها أنه إفعال من قولهم : رجل أليس ، وهو الشجاع الذى لا يفر ، والذى
قاله غير ابن الأنبارى أصح ، وهو أنه اليأس ، سمي بضد الرجاء ، واللام فيه
للتعريف ، والمهمزة همزة وصل ، وقاله قاسم بن ثابت فى الدلائل ، وأنشد أبياتاً
شواهد ، منها قول قصى هذا . ويقال : إنما سمي السُّلُّ « داء يأس » و « داء
اليأس » لأن إلياس مات منه ، قال ابن هرمة : [من الوافر] .

يَقُولُ الْعَاذِلُونَ إِذَا رَأَوْنِي أُصِيبَ بِدَاءِ يَأْسٍ فَهُوَ مُودِي

وقال ابن أبى عاصية : [من الطويل]

فَلَوْ كَانَ دَاءُ الْيَأْسِ بِي وَأَعَاثَنِي طَيْبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَمِيقِ شَفَانِيَا

وقول عروة بن حزام : [من الطويل]

بِي الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيْمِ أَصَابَنِي فَإِيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَبِا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَسْبُوا إِلْيَاسَ فَإِنَّهُ كَانَ
مُؤْمِنًا » . وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ،
وإلياس أول من أهدى البدن إلى البيت ، قال الزبير : وأم إلياس الرباب (١)
بنت حيمدة بن معد بن عدنان ، قاله الطبرى ، وهو خلاف ما قاله ابن هشام فى هذا
الكتاب » انتهى

والذى قاله ابن هشام أن أم إلياس وعيلان جرهمية

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : « هذا الرجز حجة من قال إن

(١) فى شرح المفضليات لابن الأنبارى « الرتاب » بالهمز

إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف ، وألفه ألف وصل ، قال المفضل بن سلمة وقد ذكر إلياس النبي عليه السلام : وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من اليأس ، وهو السَّل ، وقال الزبير بن بكار : إلياس بن مضر أول من مات من السل ، فسمى السل يأساً ، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد :

* أُمِّبَتِي خِنْدِفُ إِلْيَاسُ أَبِي *

يعنى بلا واو ، ثم قال : واشتقاقه من قولهم : رجل أليّس : أى شجاع ، والأليّس : الذى لا يفرّ ولا يهرح من مكانه ، وقد تليّس أشدّ التليّس ، وأسود ليسٌ وَلَبُوءٌ لَيْسَاءُ » انتهى كلامه .

وهذا يقتضى أنه عربى ؛ فيكون حذف التنوين منه للضرورة ، وأما حذف التنوين من خِنْدِفٍ فللعلمية والتأنيث

وقال بعض فضلاء المعجم فى شرح أبيات المفصل : « إلياس إسم أعجمى ، وقد سمى العرب به ، وهو إلياس بن مضر ، وكان يجب قطع همزته ، ألا ترى إلى قوله تعالى (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ؟ لكنه وصلها للضرورة » هذا كلامه

وقصى ناظم هذا الرجز هو أخذ أجساد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السهيلي^(١) : « اسمه زيد ، وهو تصغير قصي : أى بعيد ؛ لأنه بعد عن عشيرته فى بلاد قُضَاعَةَ حين احتملته أمه فاطمة مع بعلمها ربيعة بن حَرَامٍ ؛ فنشأ ولا يعلم انفسه [أباً] إلا ربيعة ، ولا يدعى إلا له ، فلما كان غلاماً سابه رجل من قضاة فعيّره بالدَّعْوَةِ ، وقال : لست منا ، وإنما أنت فينا مُلصَقٌ ، فدخل على أمه وقد وجّه لذلك ، فقالت له : يابى ، صدق ؛ إنك لست منهم ، ولكن رهطك خير من رهطه ، وآباؤك أشرف من آبائه ، وإنما أنت قرشى ، واخوك وبنو عمك بمكة ، وهم جيران بيت الله الحرام ، فدخل فى سيارة حتى أتى مكة ، ثم

حديث
قصي
ورجوعه
إلى مكة

تزوج فيها ، وأخرج منها خزاعة ، وقام بأمرها

وأنشده بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٠ - إِذَا الْأُمّهَاتُ قَبِضْنَ الْوُجُوهَ فَرَجَّتَ الظَّلَامَ بِأَمَاتِكَ

على أن الأغلب استعمال الأمات في البهائم ، والأمهات في الانسان ، وقد جاء العكس كما في البيت ، وَقَبِضَتْهُ يَقْبِضُهُ - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وشوهه . والخزى : انكسار يعتري وجه الإنسان بذل . والوجوه : مفعول قبض ، وأما قُبِضَ يَقْبِضُ - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن ، وَقَرَجَهُ فَرَجًا من باب ضرب لغة في فَرَجَهُ تَرَجَّجًا بمعنى كشفه . وصف أمهات المخاطب بنقاء الأعراس ، وقال : إِذَا قَبِضَتِ الْأُمّهَاتُ بِفَجْورهن وجوه أولادهن عند الناس كشفت الظلام بضياء أفعالهن ، والمراد طهارتهن عما يتدنس به العرض والبيت لمروان بن الحكم ، كذا قاله ابن المستوفي وغيره .

وأنشده بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة - : [من السريع]

١٥١ - قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ عَقَّارٍ مَثْنَى أُمّهَاتِ الرِّبَاغِ

لما تقدم قبله ، والبيت من قصيدة للسفاح بن بُسَكَيْرٍ اليربوعي رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير مذكورة في الفضليات ، وقبله :

يَاسَيْدًا مَا أَنتَ مِنْ سَيْدٍ مُوطَّأً الثَّبَتِ رَحِيبِ الذَّرَاعِ

وقد شرحناهما مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

وقوله « قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ * عَقَّارٍ » الثلاثة بالجر صفات لسيد مبالغة

قائل ، وفاعل ، وعافر من العقر ، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف ، لا يطلق العقر

في غير القوأم ، وربما قيل : عقره ؛ إذا نحره فهو عقير ، وفعله من باب ضرب ، وفي رواية * وهاب مثنى الخ * والرابع — بالكسر — : جمع رُبْع — بضم قفتح — قال ابن الأنباري : « المعنى أنه لا يقول إلا فعل ، ولا يعد إلا وف ، ولا يخلف وعدا ، والرابع واحد الرباع ، وهو ما نتج في أول النتاج ، وهو أحد النتاج ، وخص أم الرابع لأنها أطيب الإبل ، وقوله « مثنى » أي : واحدة بعد أخرى » انتهى

وأنشد بعده : * مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّيْبِ الْعَيْنِ *
وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

وأنشد الجاربردى — وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد المائة — : [من الرجز]

١٥٢ — أَطْعَمْتُ رَاعِيٍّ مِنْ الْيَهْيَرِ

على أن صاحب الصحاح قال : « يَهْيَرُ يَفْعَلُ ، بمعنى صَمَغَ الطلح ، وأنشد

متصلا به

فَظَلَّ يَعْوَى ^(١) حَبِطًا بِشَرٍّ خَلَفَ أُسْتَهْ مِثْلَ تَقِيْقِ الْهَرِّ

ثم قال بعده : وقال الأحرر : الحجر اليهيري : الصُّلْبُ ، ومنه سمى صمغ الطلع يهيرا ، وقال أبو بكر بن السراج : ربما زادوا فيه الألف فقالوا يهيري ^(٢)

(١) كذا في الأصول كلها ، وهو موافق لما في اللسان عن أبي عمرو ، وفي الصحاح « يغرى » مضارع أغراه بالشئ. لغراء

(٢) في اللسان : « يقال للرجل إذا سأله عن شئ. فأخطأ : ذهب في اليهيري ، وأين تذهب تذهب في اليهيري ، وأنشد :

لَمَّا رَأَتْ شَيْخًا لَهَا دَوْدَرِي فِي مِثْلِ خَيْطِ الْعَيْنِ الْمَعْرِي

ظَلَّتْ كَأَنَّ وَجْهَهَا يَحْمَرُّ تَرَبُّدُ فِي الْبَاطِلِ وَالْيَهْيَرِي

والدودري : من قولك : فرس دربر : أى جواد » اهـ

قال : وهو من أسماء الباطل ، وقولهم : أكذب من اليبير هو السراب » انتهى .
وقال الصاغاني في العباب بعد ما ذكر : « وقال الليث : اليبير حجارة أمثال الكف ، ويقال : دويبة تكون في الصحارى أعظم من الجُرَز ، الواحدة يهيرة ، قال : واختلفوا في تقديرها ؛ فقالوا : يفعلة ، وقالوا فَعْلَلَة ، وقالوا فَعْيَلَة » انتهى .
ففي ثلاثة أقوال : أصالة الياءين ، أصالة الأولى ، أصالة الثانية :

والطَّلح الموز ، وشجر من شجر العَصَاه ، و « يعوى » من عوى الكلب والذئب وابن آوى يعوى عَوَاءً : أى صاح ، وحبط — بفتح المهملة وكسر الموحدة — وصف من الحَبَطِ — بفتح الحاء — : وهو أن تأكل الماشية فتكثر حتى ينتفخ لذلك بطنها ولا يخرج عنها ما فيها . والنقيق : صوت الضفدع والدجاجة ، وفي العُباب « يقال : نقت الضفدع تنق — بالكسر — نقيقاً : أى صاحت ، ويقال أيضاً : نقت الدجاجة ، وربما قيل للهر أيضاً » وأنشد هذا الرجز ومراده الضُّرَاط ، ولم يكتب ابن برى في أماليه على الصحاح هنا شيئاً ، ولم أف على قائله ، والله تعالى أعلم

الامالة

أنشد فيها — وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة — : [من المنسرح]

١٥٣ — * أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ *

وهو صدر ، وعجزه :

* مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبُ *

على أن « أنى » فيه للاستفهام ، بمعنى كيف ، أو بمعنى من أين ، والجملة المستفهم عنها محذوفة ؛ لدلالة ما بعده عليها ، والتقدير أنى آباك ، ومن أين آباك محذوف للعلم به ، واكتفى بالثاني .

وأنشده الزمخشري في الفصل في غير باب الامالة على أن فيه « أنى » بمعنى

كيف ، كقوله تعالى : (فَأَتُوا حَرَّ ثَكْمِ أَنْثَى شِدْثُمْ) قال ابن يعيش : « الشاهد فيه أنى بمعنى كيف ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين ؟ لأن بعدها من أين ؛ فيكون تكريرا ، ويجوز أن تكون بمعنى من أين ، وكررت على سبيل التوكيد ، وحسنَ التكرار لاختلاف اللفظين ، فاعرفه » انتهى .
وأورده الزجاج في تفسيره عند قوله تعالى : (أَنْتَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ) على أن أنى فيهما بمعنى كيف .

وآبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب ، والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبي ، والشوق . والرَّيْب : جمع ريبة وهى الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنِّك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والرَّيْب للحزن ، وعدَّد ما يقع معه الطرب ؛ فقال :
لَا مِنْ طِلَابِ الْمُحَبَّاتِ إِذَا أُلْقِيَ دُونَ الْعَاصِرِ الْحُجْبُ
إلى أن انتهى إلى قوله : * فَأَعْتَبَ الشَّوْقُ * والعامل فى « أنى » آبك المحذوفة

والبيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الأسدى ، رضى الله عنه ، مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدَّد بعده ما يقع منه الطرب وأطال ، وذكر غيره ، فقال :

فَأَعْتَبَ الشَّوْقُ مِنْ فَوَادَى وَآ	شَعَرُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبُ
إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا	تَعْدِلْنِي رَغْبَةً وَلَا رَهْبُ
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ ال	نَّاسُ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
وَقِيلَ : أَفَرَطْتُ ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ	عَنَفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ ال	أَرْضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعُيْبُ
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ	أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَّاجُ وَالصَّخْبُ

في الصحاح : « الاعتتاب : الانصراف عن الشيء » وأنشد هذا البيت -
 وثلبه ثلباً ، إذا صرَّح بالعيب وتنقصه ، وفيه أيضاً : « الصَّخْبُ : الصياح والجلبة ،
 تقول منه : صَخِبَ - بالكسر - فهو صَخَّابٌ » . قال السيد المرتضى في أماليه
 وابن رشيقي في العمدة : « وقد عيب عليه هذا المدح ، قالوا : مَنْ هذا الذي
 يقول له في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه ،
 حتى يكثر الضَّجَّاج والصخب ، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح » . وقال من
 احتج له : « لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد علياً كرم الله وجهه ،
 فَوَرَّى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بني أمية » . وقال السيد :
 « فوجه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ؛ إذ مراده وإن أكثر في
 مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضَّجَّاج والتفريع والتعنيف »

والقصيدة طويلة تزيد على مائة وثلاثين بيتاً

وأنشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة - : [من الرجز]

١٥٤ - * تَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهَشَلِ *

على أنه يجوز ثنائية الجمع ؛ لتأويله بالجماعتين

واستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : (اُنْزِلْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)
 على جمع الأسباط ، مع أن مميز ماعدا العشرة لا يكون مفرداً ؛ لأن المراد
 بالأسباط القبيلة ، ولو قيل سِبْطاً لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة ، فوضع
 (أسباطا) موضع قبيلة ، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من
 الرماح ، وثني على تأويل رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة ؛ فالمراد لكل
 فرد من أفراد هذه الثنائية جماعة ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو
 أسباط - قبيلة

والبيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي أولها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوُحُوبِ الْمُجَزَلِ
أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْخُلْ كَوْمَ الذَّرَى مِنْ خَوْلِ الْمُخَوْلِ
تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ
والبُخْلُ : منع السائل مما يفضل ، والمبْخُلُ : من بَخَلَ - يَلْتَشَدِيد - إذا نسبته
إلى البخل ، وأما أَبْخَلَ بالهمزة فمعناه وجده بخيلا ، و « كوم الذرى » مفعول
أعطى ، وهو جمع كَوْمَاء - بالفتح والمد - وهى الناقة العظيمة السنام ، والذرى
بالضم : جمع ذُرَّة - بالكسر والضم - : أعلى السنام ، والخَوْلُ - بفتح المعجمة والواو - :
المطية ، والخَوْلُ : اسم فاعل من خَوَّلَهُ تخويلا ، إذا أعطاه وملكه ، وتبقت :
رعت البقل ، وهو كل نبات يأكله الإنسان والحيوان ، وفاعل « تبقت » ضمير
كوم الذرى ، ومالك : قبيلة من هوازن ، ونهشل : قبيلة من ربيعة ، قال
الاصمغاني فى الأغاني : « إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما ،
فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان فى طريق الحج من
البصرة - مخافة الشر ؛ حتى كثر النبت وطال ، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى
ذَيْنِكَ الموضعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم » . وبين :
ظرف متعلق بقوله « تبقت »

وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزة بأبسط
مما هنا مع ترجمة أبى النجم فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد
شرح الكافية

تخفيف الهمزة

أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخسون بعد المائة - : [من الكامل]

١٥٥ — مَا شَدَّ أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ بِمَا

يَحْمِي الذَّمَّارَ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمُ

على أن أصله « ما أشد أنفسهم » فحذفت الألف لضرورة الشعر، وأنشده ابن عصفور في كتاب الضرائر لذلك ، وقال المرادى في شرح التسهيل : حذف الألف في هذا البيت نادر ، وهو تعجب من شدة أنفسهم ، من شَدَّ الشيء يَشُدُّ — من باب ضرب — شِدَّةً ، إذا قوى ، وكذا تعجب من كثرة علمهم بما ذكر ، وَحَمَيْتُ الشيء من كذا — من باب رمى — إذا منعته عنه وصنته ، والذمار مفعوله ، والكريم فاعله ، والذمار - بكسر الهمزة - بكسر الذال المعجمة - قال صاحب الصحاح : وقولهم فلان حامى الذمار : أى إذا دُمِرَ غضبَ وَحَمَى ، وفلان أَمْنَعُ ذِمَاراً من فلان ، ويقال : الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه ، وسمى ذِمَاراً لأنه يجب على أهله التذمر له ، وهو من قولهم : ظَلَّ يتذمر على فلان ؛ إذا تنكر له وأوعده .

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٦ — أَرَيْتَ أَمْرًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ

أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلًا

على أن أصله « أرايت » فحذفت الهمزة ، وهى عين الفعل ، والهمزة الأولى للاستفهام ، وأريت : بمعنى أخبرنى ، وفيه تجوز إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار ؛ لأن الرؤية سبب الإخبار ، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ، والرؤية هنا منقولة من رؤية البصر ، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد ، ولم أَبْلُهُ — بضم اللام والهاء — من بَلَّاه يَبْلُوه بَلْوًا ، إذا جربه واختبره ، والخليل : الصديق الخالص المودة ، وأراد به هنا امرأته

والبيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلى ، روى الأصبهاني في الأغاني ، قال :
 كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة ، فيتحدث إليها ، وكانت جميلة ،
 فقالت : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك فاني صناع الكف حسنة التدبير
 قانعة بالميسور ؟ قال : نعم ، فجمع أهلها وتزوجته ، فوجدها بخلاف ما قالت ،
 وأسرعت في ماله ، ومدت يدها إلى جبايته ، وأفشت سره ، ففدا على من كان
 حضر تزويجها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ؛ فقال لهم :

أَرَيْتَ أَمْرًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي فَقَالَ : اتَّخِذْنِي خَلِيلًا
 فَخَالَتُهُ ثُمَّ أَكْرَمْتُهُ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدَيْهِ فَتِيلًا
 وَأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَّبْتُهُ كَذُوبَ الْحَدِيثِ سَرُوقًا بِخِيلًا
 فَذَكَّرْتُهُ ثُمَّ عَاتَبْتُهُ عِتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا
 فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا
 أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوْدِيهِ وَإِتْبَاعِ ذَلِكَ صُرْمًا طَوِيلًا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبكم ، وقد طلقها ، وأنا
 أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم » انتهى

وخالته : اتخذته خليلا ، والفتيل : الشيء الحقيق ، والرفيق : من الرفق ، وهو
 ضد العنف ، وألفيته : وجدته ، يتعدى إلى مفعولين ، ومستعتب : اسم فاعل ،
 وهو الراجع بالعتاب ، وحذف التنوين للضرورة من « ذَاكِرِ اللَّهِ » ، ولفظ الجلالة
 منصوب ، وروى بالإضافة ، والتوديع : هنا الترك والفرار ، والصرم
 — بالضم — : الهجر .

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا في الشاهد الثاني والأربعين بمد
 التسعائة من شواهد شرح الكافية

وأشدد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة - : [من الخفيف]
 ١٥٧ - صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
 رَدًّا فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ
 على أن أصله « هل رأيت » فحذفت الهمزة
 واستشهد به صاحب الكشف على قراءة الكسائي (أَرَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
 بِالَّذِينَ) وروى :

* صَاحَ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ *

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ومعناه كقول المتنبي : [من الوافر]
 وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
 وصاح : منادى مرخم صاحب ، وهل ريت : استفهام انكارى ، ويجوز أن
 يكون تقريريا ، وقوله « براع » متعلق بسمعت ، وسمع له استعمالات أربعة ذكرناها
 في شواهد شرح الكافية : منها أن يتعدى بالباء ، ومعناه الإخبار ، ويدخل على
 غير المسموع ، ولا يحتاج إلى مصحح من صفة ونحوه ، تقول : ماسمعت بأفضل
 منه ، وفي المثل : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، قابله بالرؤية لأنه بمعنى الإخبار
 عنه المتضمن للغبية ، وقال الشاعر [من البسيط] .

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا وَلَا جُودًا
 والراعى : الذى يرعى الماشية ، ومن شأنه أن يحلبها ، ورده : رجمه ، والضرع
 لذوات الظلف كالئدى للمرأة ، والظلف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوها
 كالظفر من الإنسان ، وما : مفعول رد ، وهو اسم موصول : أى اللبث الذى قرأه :
 أى جمعه ، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع عُلبَة - بضمها - وهى محلب
 من جلد ، وقال ابن دريد فى الجهرة : « الْعُلْبَةُ : إناء من جلد جنب بعير ، وربما
 كان من أديم ، والجمع علاب ، يتخذ كالعُس ، يحتلب فيه » وأشدد هذا البيت ^(١) ،

(١) قبل أن ينشد البيت قال : « أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزارى »

وروى « في الحلاب » بكسر الحاء المهملة ، قال صاحب العباب : الإناء الذي يحلب فيه ، وأنشد هذا البيت لإسماعيل بن يسار النّسائي ، ونقل خضر الموصلي من الصحاح أنه لإسماعيل المذكور ، وهذا لا أصل له ؛ فانه لم ينشده إلا في مادة الرؤية ، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو ، ولهذا قال ابن برى في أماليه عليه : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، وقد أورده صاحب الأغاني في قصيدة لإسماعيل أولها :

مَا عَلَى رَسْمٍ مَنَزِلٍ بِالْجَنَابِ لَوْ أَبَانَ الْعَدَاةَ رَجَعَ الْجَوَابِ
عَيَّرْتَهُ الصَّبَا وَكُلُّهُ مُثَرِّبٌ دَائِمُ الْوَدَقِ مُكْفَهَرُ السَّحَابِ
دَارَ هِنْدٍ وَهَلْ زَمَانِي بِهِنْدٍ عَائِدٌ بِالْهَوَى وَصَوْبُ الْجَنَابِ
كَأَلَدِي كَانَ وَالصَّفَاءُ مَصُونٌ لَمْ تَشْنُهُ ^(١) بِهِجْرَةٍ وَاجْتِنَابِ
ذَلِكَ مِنْهَا إِذْ أَنْتَ كَالْفُضْنِ غَضًّا ^(٢)

وَهِيَ رُودٌ كَكَدُمِيَّةِ الْمِخْرَابِ
غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بِشَغْرِ ^(٣) طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَنْيَابِ
وَأَثِيثٌ مِنْ فَوْقِ لَوْنٍ نَقِيٍّ كَبَيَاضِ اللَّجَيْنِ فِي الزُّرْيَابِ
فَأَقُولُ الْمَلَامَ فِيهَا وَأَقْصِرُ
لَجَّ قَوْلِي مِنْ لَوْعَتِي وَاسْتِنَابِي ^(٤)

(١) في الأغاني (ح ٤ ص ٤١١) : « لم تشبهه »

(٢) في الأغاني « غَض »

(٣) في الأغاني ، « بعدب »

(٤) في الأغاني : « من لوعة واكتتاب » وفي نسخة أخرى من الأغاني :

« من سولتي واكتتابي »

صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاعٍ
رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحِلَابِ^(١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ
مَاجِدٍ الْمُجْتَدِي^(٢) كَرِيمٍ النَّصَابِ
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَاسِ بِالْفَرْسِ مِثْلَ مُضَاهَاةِ رِفْعَةِ الْأَنْسَابِ
فَأَثَرُ كِي الْفَخْرَ يَا أَمَامُ عَلَيْنَا

وَأَثَرُ كِي الْجَوَزَ وَانْطَفَى^(٣) بِالصَّوَابِ

إِذْ نُرُبِّي بَنَاتِنَا وَتَدُسُّوْنَ سَفَاهَا بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

قال صاحب الأغاني : « كان إسماعيل بن يسار النسائي مولى بني تيم بن مرة

تيم قریش ، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن

مروان وفد إليه مع عروّة بن الزبير ، ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده ، وعاش

عمرًا طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية

وإنما سمي إسماعيل بن يسار النسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس

ويبيعه ، فيشتريه منه من أراد التعميس [من المتجملين و]^(٤) ممن لا تبلغ

حاله اصطناع ذلك ، وقيل : إنما سمي به لأنه كان يبيع النجود والفرش التي تتخذ

للعراس ، وقيل : إنما لقب به لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحاً

أبداً ، فمن طرفه وجده عنده معداً

(١) في الأغاني : « في العلاب »

(٢) في الأغاني : « ماجد مجتدي »

(٣) في الأصول : « رانصني » والصواب ما أثبتناه

(٤) الزيادة عن الأغاني (٤ ص ٤٠٨)

وروى المدائني قال : استأذن إسماعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً فحجبه ساعة ، ثم أذن له ، فدخل يبكي ؛ فقال له : مالك تبكي ؟ قال : كيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك ؟ فجعل الغمر يعتذر إليه ، وهو يبكي ، فأسكت حتى وصله الغمر بحلة لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل ، فقال له : أخبرني - وبلك يا إسماعيل - أي مروانية كانت لك ولأبيك ؟ قال : بُغْضُنَا إياهم ، امرأته طالق إن لم يكن يلحن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح ، وإن لم يكن أبوه حضره الموت ، فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله الإنسان وشعميته مروان ، تقر با بذلك إلى الله ، وإقامة له مقام التوحيد وكان إسماعيل يبكي أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضاً ، وهم من سبي فارس ، وكان إسماعيل شعوبياً ^(١) شديد التعصب للعجم ، له شعر كثير يفخر بالأعاجم ، أنشد يوماً في مجلس فيه أشعب :

إِذْ نُرَبِّي بَنَاتِنَا وَتَدْسُو نَ سَفَاهَا بَنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ

فقال أشعب : صدقت والله يا أبا فائد ، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له ، قال : وما ذاك ؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفاً من العار عليهن ، وريتموهن لتتكحوهن ، فضحك القوم حتى استغربوا ، وخجل إسماعيل ، حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعّل

ومدح إسماعيل رجلاً من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس ، وكان قد لحق بيني مروان ، وأصاب منهم خيراً ، وكان إسماعيل صديقاً له فرحل إليه إلى دمشق ، فأنشده مدائح له ، ومَتَّ إليه بالجوار والصدقة فلم يعطه شيئاً ، فقال يهجوهُ [من الوافر]

(١) الشعوبي - بضم الشين - : الرجل الذي يحتقر أمر العرب ويصغر من شأنهم ، وهو منسوب إلى شعوب ، وهو جمع شعب ، والنسب إلى الجمع مما أجازوه الكوفيون .

لَعَمْرُكَ مَا إِلَى حَسَنٍ رَحَلْنَا وَلَا زُرْنَا حُسَيْنًا يَا ابْنَ أَنَسٍ
وَلَا عَبْدًا لِعَبْدِهِمَا فَتَحْطَى بِحُسْنِ الْخَطِّ مِنْهُمْ غَيْرَ بَحْسٍ
وَلَكِنْ ضَبَّ جَدَدَلَهُ أَتَيْنَا مُضِيًّا فِي مَكَامِنِهِ يَفْسَى
فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَاهُ وَقُلْنَا بِحَاجَتِنَا تَلَوْنَ لَوْنَ وَرَسٍ
فَقُلْتُ لِأَهْلِهِ : أَيْهِ كِرَازُ ؟ وَقُلْتُ لِصَاحِبِي : أُنْزَاهُ يُنْسَى ؟
فَكَانَ الثَّغْمُ أَنْ قُمْنَا جَمِيعًا خَافَةَ أَنْ نُزْنَ بِقَتْلِ نَفْسٍ
وترجمته في الأغاني طويلة ، واكتفينا منها بهذا القدر

وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين : البيت الشاهد لمُضَاضِ
ابن عمرو الجرمي ، من أبيات أولها :

قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ الثَّرْوَةِ وَالْمَجْدِ قَالِصَ الْأَثْوَابِ
وَسَرَيْتُ الْبِلَادَ قَفْرًا لَقْفَرٍ بِقِنَاقِي وَقُوَّتِي وَاصْتِسَانِي
فَأَصَابَ الرَّدَى بَنَاتِ فُؤَادِي بِسَهَامٍ مِنَ الْمَنَابِا صِيَابِي
فَانْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَاسْتَرَاخَتْ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي
وَدَفَعْتُ السَّفَاهَةَ بِالْجِلْمِ لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ
صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ البيت

وقال السهيلي في الأرض الأنف (١) : « كان عبد الله بن جُدْعَانِ في ابتداء
أمره ضُغْلُوكَا وكان مع ذلك شَرِيرًا فاتكا لا يزال ينجي الجنائيات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أبفضته عشيرته ونفاه أبوه ؛ فخرج في شعاب مكة حائرًا يتعنى الموت ،
فرأى شقًا في جبل فظن به حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله ؛
فدخل فيه فإذا به ثعبان عظيم له عينان كالسَّراجين ، فحمل عليه الثعبان فأفرج
له فانساب عنه ؛ فوقع في قلبه أنه مصنوع ؛ فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

(١) أنظر الروض الأنف (١ ص ٩٢)

ذهب وعينهاه ياقوتتان ؛ فكسره وأخذ عينيه ، ودخل البيت فإذا جُثَّتْ على سُرُرٍ طُولٍ^(١) لم ير مثلهم طولا وعظما ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم ، وإذا هم رجال من ملوك جُرُهم ، وآخرهم موتا الحارث بن مُضَاض ، وعليهم ثياب لا يُمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن ؛ وشعرٌ مكتوب [في اللوح] فيه عظام ، آخر بيت منه :

صَاحَ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعِ . . . البيت

وقال ابن هشام : « كان اللوح من رخام ، وفيه : أنا نُفَيْلَةُ بن عبد المَدَّان بن خَشْرَم بن عبد يَالِيل بن جُرهم بن قحطان بن هود نبي الله عليه صلوات الله ، عَشْتُ خمسمائة عام وقطعت الأرض في طلب الثروة والمجد والملك ؛ فلم يكن ذلك ينجيني من الموت ، وتحته مكتوب الأبيات السابقة :

* قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ . . . إلى آخرها *

وفي ذلك [البيت] كَوْمٌ عَظِيمٌ من اليواقيت والزبرجد والذهب والفضة ؛ فأخذ منه ماأخذ ، ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج به ليسترضيه ، ووصل عشيرته كلهم فسأدهم ، وجعل ينفق من الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف ؛ حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستظل في الهاجرة بظل جَفَنَّتِهِ ، وكانت بحيث يأكل منها الراكب على بعيره ، وسقط فيها مرة غلام ففرق فيها فمات

ومُضَاض بن عمرو الجُرهمي جاهلي ، من شعره المشهور من قصيدة :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبُونِ إِلَى الصَّفَا

أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

انتهى ماأورده خضر الموصلي باختصار

(١) في الأصول « على سرير طويل » والتصحيح عن الروض الأنف

ورأيت هذه الأبيات لأبي نُفَيْلَة وكان من المُعَمَّرِينَ

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة — : [من الطويل]
 ١٥٨ — إِذَا قَامَ قَوْمٌ يَأْسُلُونَ مَا لِيْكَمُمْ عَطَاءً قَدْ هَمَّاهُ الَّذِي أَنَا سَأَلُهُ
 على أنه قدم فيه الهمزة التي هي عين الفعل على السين التي هي فاء الفعل ؛
 للاستكراه من تخفيفها بالحذف لو أبقيت على حالها
 و « الذي » مبتدأ ، وجملة « أنا سألته » من المبتدأ والخبر صلة الموصول ،
 ودهماء — وهي اسم امرأة — خبر الذي ، والجملة جواب إذا ، و « دَهْمَاء »
 يحتمل أن يكون اسم امرأة ، ويحتمل أن يكون اسم فرس ^(١)

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة — : [من الوافر]
 ١٥٩ — أَرَى عَيْنِيْ مَا لَمْ تَرَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ
 على أنه جاء لضرورة الشعر إثبات الهمزة في « تَرَاهُ » والقياس نقل
 حركتها إلى الراء وحذفها ، قال ابن جني في سر الصناعة : « وقدروا أبو الحسن
 « مَا لَمْ تَرَاهُ » على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف » انتهى
 وقال في المحتسب من سورة البقرة : « قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (أَلَمْ تَرَ)
 إلى المَلَا) ساكنة الراء ، وهذا لعمري أصل هذا الحرف ، رأى يرى كرى
 يرى ، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإلقاء حركتها على
 الراء قبلها ، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة ، وكذلك أَفْعَلُ مِنْهُ
 كقوله تعالى (لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ) أصله أَرَاكَ اللهُ ، وحكاها
 صاحب الكتاب عن أبي الخطاب ، ثم إنه قد جاء مع هذا تحقيق هذه الهمزة
 وإخراجها على أصلها كقوله :

(١) قد اضطرب كلام المؤلف هنا ، فتأمل .

* أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ *

نخفف أَرَى وحقق تَرَأِيَاهُ ، ورواه أبو الحسن « تَرَأِيَاهُ » على زحاف الوافر ، وأصله « تَرَأِيَاهُ » على أن مُفَاعَلَتُنْ لحقها العصب بسكون لامها ؛ فنقلت إلى مفاعيلن ، ورواية أبي الحسن « يَمَأَلَت » مفاعيل ؛ فصار الجزء بعد العصب إلى النقص « انتهى .

وقال الزجاجي في أماليه الكبرى^(١) : « أما قوله تَرَأِيَاهُ فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فإنها مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أَرُوِيَهُ « أَمَ تَرَأِيَاهُ » بغير همز ؛ لأن الزحاف أيسر من ردِّ هذا إلى أصله ، وكذلك كان ينشد قول الآخر : [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَاللَّهْرُ أَغْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ
بتخفيف الهمزة^(٢) » انتهى .

(١) انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص ٥٧) طبع مصر سنة ١٣٢٤
(٢) قوله « بتخفيف الهمزة » كذا في جميع الأصول ، والمراد الهمزة التي في « أَلَمْ تَرَ » وأصله « أَلَمْ تَرَ » ووقع في أمالي الزجاجي « بتحقيق الهمزة » وهي صواب أيضا ، والمراد الهمزة التي في قوله « يَرَأُ وَيَسْمَعُ » ، وبدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أوبالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جني في سر الصناعة : وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد

* أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ . . . البيت *

كذا قرأته عليه مخففا ، ورواه غيره

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ . . . *

وقال قبل هذا ^(١) « أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن البصري وأبو غانم الغنوي قالا : أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب [الجحفي] عن محمد بن سلام ، قال : كان سراقه البارقي شاعرا ظريفا زوارا للملوك حلوا الحديث ، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيرا فأتى به المختار ، فلما وقف بين يديه قال : يا أمين آل محمد ^(٢) إنه لم يأسرني أحد ممن بين يديك ، قال : ويحك ! فمن أسرك ؟ قال : رأيت رجلا على خيل يُلقى يقاتلوننا ما أراهم الساعة : هم الذين أسروني ، فقال المختار لأصحابه : إن عدوكم يرى من هذا الأمر ما لا ترون ، ثم أمر بقتله ، فقال : يا أمين آل محمد ^(٢) : إنك لتعلم أنه ما هذا أو أن تقتلني فيه ، قال : فتى أقتلك ؟ قال : إذا فتحت دِمَشق ونقضتها حجرا حجرا ثم جلست على كرسى في أحد أبوابها ، فهناك تدعوني فتقتلني وتصلبيني ، فقال المختار : صدقت ، ثم التفت إلى صاحب شرطته ، فقال : ويحك ! من يخرج سرى إلى الناس ، ثم أمر بتخيلة سراقه ، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحق - :

أَلَا أُبَلِّغُ أَلَمًا إِسْحَقَ أُنَى رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمَا مُضْمَتَاتٍ
أُرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَهُ أَبَاهُ كَلَانًا عَالِمٌ بِاتِّرَاهَاتٍ

وقرأت عليه أيضا :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْخَانِ مَبْتَحِحٌ بِالْبَيْنِ مِنْكَ بِمَا يَرَاكَ شَتَانَا
بوزن يرمك ، ووزن « ير » يرع ، كما أن وزن « ترأياه » ترعياه ، هذا كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال اهـ

(١) انظر أمالي الزجاجي (ص ٥٦)

(٢) في أمالي الزجاجي « يا أمير آل محمد » وما هنا أوضح

سراقه
البارقي
والمختار

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا ^(١)
عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ «

انتهى كلام الزجاجة

وحديث القتل وفتح دمشق نسبة الجاحظ لغير سراقه ، قال في كتاب المحاسن والأضداد في فضل محاسن الدهاء والحيل : « الهيثم بن الحسن بن عمارة ، قال : قدم شيخ من خزاعة أيام المختار ، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي ، فلما رأى ما يصنع سوقة المختار بالمختار من الإعظام جعل يقول : يا عباد الله ، أبا المختار يصنع هذا ؟ والله لقد رأيته يتبع الاماء بالحجاز ^(٢) فبلغ ذلك المختار ، فدعا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك ، قال : ولم ؟ قال : أمّا دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر [فلا] ^(٣) والله إني لأعرف الشجرة الساعة ، وأعرف شاطئ ذلك النهر ، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم : أمّا إن الرجل قد عرف الشجرة ، فخبس ، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال : يا أخا خزاعة ، أو مزاح عند القتل ؟ قال : أنشدك الله أن أقتل ضياعا ، قال : وما تطلب هاهنا ؟ قال : أربعة آلاف درهم أقضى بها ديني ، قال : ادفعوا له ذلك ، وإياك أن تصبح بالكوفة ، فقبضها وخرج ،

وعنه قال : كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفة ، فأسرره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له : أسرك هذا ؟ قال سراقه : كذب ، والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال المختار : أما إن الرجل قد عاين الملائكة ، خلوا سبيله ، فلما أفلت أنشأ يقول :

(١) في أمالي الزجاجة « ورأيت نذرا »

(٢) في نسخة « رأيته بالحجاز يتبع الاماء » (٣) زيادة لا بد منها

* أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَقَ . . . * إلى آخر الآيات الثلاثة .
وكذا روى هذه الحكاية الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن
إبراهيم النخعي .

وفي هذه الروايات اختصار ؛ فإن هذه الآيات قالها بعد ما أسر ثانيا ، قال
ابن عبدربه في العقد الفريد ^(١) : أبو حاتم قال : حدثنا أبو عبيدة ؛ قال : أخذ
سراقة بن مرداس البارقي أسيرا يوم جبانة السبييع ^(٢) فقدم في الأسرى إلى
الختار ، فقال : [من الرجز]

أَمْنُنْ عَلَى الْيَوْمِ يَاخَيْرَ مَعَدَّةٍ يَاخَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدَ
فَعَفَى عَنْهُ الْخِتَارُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، ثم خرج مع [إسحق] ابن الأشعث ، فأتى به
الختار أسيرا ، فقال له : ألم أعف عنك وأمنن عليك ؟ أما والله لأقتلنك ، قال :
لا ، والله لا تفعل إن شاء الله ، قال : ولم ؟ قال : لأن أبي أخبرني أنك تفتح
الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معكم ، ثم أنشده : [من الوافر]

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَقَ أَنَا سَمَلْنَا حَمَلَةً كَانَتْ عَلَيْنَا ^(٣)
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعَفَاءُ شَيْئًا ^(٤) وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحِينًا ^(٥)
نَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمْ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدِّبَابِ لَمَّا التَّقِيمَا
فَأَسْجَحَ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا لُجْرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا
تَقَبَّلَ تَوْبَةً مِنِّي ، فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ النَّدَدَيْنَا

-
- (١) انظر العقد (ج ١ ص ١٨٣) طبع بولاق
(٢) جبانة السبييع : محلة بالكوفة ، وكانت فيها وقعة المختار بن عبيد الخارجي
(٣) في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٠٣) : « نزونا نزوة »
(٤) كذا في الأصل وهو الموافق لما في عيون الأخبار ، وفي العقد « منا »
وهو تحريف
(٥) في الأصول « بطرا علينا » وهو خطأ

قال : نفلى سبيله ، ثم خرج [إسحق] ابن الأشعث ومعه سراقاة فأخذ أسيرا واتي به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكننى منك ، يا عدو الله ، هذه ثالثة ، فقال سراقاة : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى ، فأين هم ؟ لا أراهم ! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والأرض ، فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس ، ثم عاد ^(١) لقتاله ، فقال :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْمُخْتَارِ عَنِّي بِأَنَّ الْبُلُقَ دُهُمَّ مُضْمَرَاتِ
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ بِالْخِ الشَّعْرُ انتهى

وقوله « رأيت البلق دهماً الخ » هو جمع أبلق وبلقاء ، وأراد الخيل البلق ، وهى مافيا بياض وسواد ، ودم : جمع أدم ودهماء ، من الدهمة — بالضم — وهى السواد ، وأراد أن الخيل البلق التى ذكرت أنها تطير إنما هى خيل دم تحاربك عليها ، والمُضْمَرَات — بضم الميم الأولى وفتح الثانية — قال الجوهري : هو من الخيل البهيم : أى لون كان لا يخالط لونه لون آخر ، وروى بدله « مضمرات » بوزنه ، يقال : أضمرت الفرس إذا أهددته للسباق ، وهو أن تعلقه قوتاً بعد السمن ^(٢) ، وقوله « أرى عيني الخ » بضم الهمزة ، مضارع من الإراءة خفف بحذف الهمزة من آخره ، و « ما » نسكرة بمعنى شئ مفعول ثان لأرى ، والأول هو عيني ، وكلانا : أى أنا وأنت

والبيت كذا أورده أبو زيد بن جعفره فى نوادره ^(٣) ورواه أبو حاتم عن أبى عبيدة « ما لم تبصره الخ » وحينئذ لاشاهد فيه ، والترهه : بضم اللثاء وتشديد الراء المفتوحة

(١) كذا فى عيون الأخبار ، وفى العقد « ثم دعا لقتاله »

(٢) فى الصحاح : وتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن ، ثم رده إلى القوت ، وذلك فى أربعين يوماً وهذه المدة تسمى المضمار ، والموضع الذى تضم فيه الخيل أيضاً مضمار

(٣) انظر (ص ١٨٥) من النوادر

قال الأخفش فيما كتبه على النواذر : التُّرَّهَاتُ الأَبَاطِيلُ ، وفي الصحاح قال الأصمى : التُّرَّهَاتُ : الطرق الضَّغَارُ غير الجَادَّةِ ، تشعب عنها ، الواحدة تُرَّهَةٌ فارسيّ مغرب ، ثم استعير في الباطل

وسُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي بضم السين وآخره قاف ، ومرداس بكسر الميم ، قال الآمدي في المؤلف والمختلف : بارق اسم جبل نزل به سعد بن علي بن حارثة بن عمرو بن عامر ؛ فنُسبوا إلى ذلك الجبل ، وبارق : أخوخزاعة ، وهذا هو سُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ الأصغر ، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريراً من قصيدة : [من الكامل]

أَبْلَغُ تَمِيمًا غَثًا وَسَمِينًا وَالْحَكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ
أَنْ الْفَرْزَدَقَ بَرَزَتْ حَلْبَاتُهُ عَفْوًا وَغَوْدِرَ فِي الثَّرَابِ جَرِيرُ
هَذَا قَضَاءُ أَنْبَارٍ قِيٍّ وَإِنِّي بِالْمَيْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ
فهباه جرير في القصيدة التي خاطب فيها بشر بن مروان [من الكامل] :

يَا بَشْرُ حَقٌّ لَوْ جِئَكَ التَّبَشِيرُ ^(١)
قَدْ كَانَ بِأَلْكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبُّ جَرِيرُ
وذكر الآمدي شاعرين آخرين متقدمين عليه في الزمان ، يقال لكل

من سعى سُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي : أحدهما سُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ الأكبر ، والآخر سُرَّاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ الأصغر له شعر في يوم أوطاس ، ^(٢) ثم قال الآمدي : « وفي شعراء العرب

(١) هذا صدر بيت ليس أول القصيدة ، وتماهه :

* هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ *

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : « وأوطاس واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بيني هوازن ، ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : حمى الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب ، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله » اهـ .

من يقال له سُرَاقَة جماعة لم تقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سُرَاقَة بن مرداس لاتفاق
الاسم واسم الأب « انتهى ، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيلة
وأنشد الجاحظ لسُرَاقَة صاحب البيت الشاهد [من البسيط] :
قَالُوا سُرَاقَةُ عَيْنَيْنِ فَقُلْتُ لَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَيْنَيْنِ
فَإِنْ طَلَبْتُمْ بِي الشَّيْءَ الَّذِي زَعَمُوا فَقَرِّبُونِي مِنْ بِنْتِ ابْنِ يَامِينَ

وأنشد الجار بردي هنا — وهو الشاهد الستون بعد المائة — [من الطويل] :
١٦٠ - أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَالْدَّهْرُ أَغْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى وَيَسْمَعُ
على أنه جاء على الأصل لضرورة الشعر ، كما تقدم قبله
وقال ابن جني في سر الصناعة : « قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :
* أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَالْدَّهْرُ أَغْصُرُ *
كذا قرأته عليه « تَرَ » مخففاً ، ورواه غيره ، « تَرَءَ مَا لَاقَيْتَ » على وزن تَرَع ،
وهذا على التحقيق للرفض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال « انتهى .
ولم يتعرض لما في المصراع الثاني ؛ لأنه لم يترن إلا بذكر الهزمة ؛ فيكون على
غير رواية أبي علي في كل من المصراعين ضرورة

وهذا البيت والذي قبله كذا في الصحاح ، وقد أنشدهما أبو زيد في النوادر
وفي كتاب الهمز ، قال في كتاب الهمز : « وعامة كلام العرب في بَرَى ونَرَى
وتَرَى وأرى ونحوه على التخفيف ، وبعضهم يحققه وهو قليل في كلام العرب ،
كقولك زيد يَرَأَى رأياً حسناً ، نحو يَرَعَى رَعِيّاً حسناً ، قال سُرَاقَة البارقي :
أَرَى عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرَ أَيَّاهُ * البيت .
وقال الأعمى بن جرادة السعدي — وأدرك الاسلام — :

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَالْدَّهْرُ أَغْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَى وَيَسْمَعُ

بأنَّ عَزِيزًا ظَلَّ يَرْمِي بِمَجْزُوهٍ إِلَى وَرَاءِ الْحَاجِزِينَ وَيُفْرِعُ
وَأَنشَدَنِي أَعْرَابِي مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِنَفْسِهِ [من البسيط] :
هَلْ تَرَجَعَنْ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفْنَانًا
إِذْ نَحْنُ فِي غِرَّةِ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَالذَّارُ جَامِعَةٌ أَرْمَانُ أَرْمَانًا
لَمَّا اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْخَانُ مُبْتَحِحٌ بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرَاكَ شَفَانًا
فكل هؤلاء حقق الممزة من يرى ، وهو قليل في الكلام ، والتحقيق الأصل
انتهى كلامه .

وقوله « أَلَمْ تَرَ » استفهام والرؤيا بصرية ، و« ما » مفعولها ، ولاقيت بضم التاء ،
والدهر مبتدأ وأعصر خبره ، وهو جمع عَصَرٍ يريد أن الدهر مختلف أزماته لا يبقى
على حال سرور وصفاء ، بل غالبه كدر ، وقوله « ومن يتمل العيش الخ » من
شرطية ، ويتمل : شرط مجزوم بحذف الألف ، ويرى : جواب الشرط ، ويسمع :
معطوف عليه ، وكسر للقافية ، وقافية البيت الثاني مرفوع فيكون في الأول إقواء ،
وكذا رواهما أبو زيد في الكتابين ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « ويروى
ويسمع بالرفع على الاستثناف ؛ لأن القصيدة مرفوعة » وذكر البيت الثاني .

أقول : ليس المعنى على الاستثناف ، ولعله أراد بالاستثناف ابتداءه على مبتدأ
محذوف ، والتقدير وهو يسمع ، وإطلاق الاستثناف على هذا شائع ؛ فيكون
موضع الجملة جزما بالمعطف على يرى ، وجازف ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال :
بخط أبي سهل يَرَى وَيَسْمَعُ يَجْزِمُهُمَا ، وهو سهومنه والقصيدة مرفوعة ، وصوابه :
* وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأَى وَيَسْمَعُ *

بالرفع يريد أن « مَنْ » فيه موصولة مبتدأ ويتملى : صلته ، ويرأى ويسمع :
خبره ، وتحقيق الممزة ضرورة أيضاً ، وهذا صحيح معنى وإعراباً ؛ إلا أنه طعن
في رواية أبي زيد :

وتلى عيشه : استمتع به ملاوة ، والملاوة — مثلثة الميم — : الزمان الواسع ، يريد من يعيش كثيراً يَرَوِيسَمْعُ ما لم يكن رآه وسمعه ، والعيش : مصدر عاش ؛ إذا صار ذا حياة ؛ فهو مصدر عاش ، والأنتى عائشة ، وقوله « بأن عزيزاً » خبر أن غير مذكور في هذا البيت ، وإعماهوفى بيت بعده ، وظل : استمر ، والجوز : بفتح الجيم وآخره زاي معجمة ، ورمى الجوز عبارة عن الإسراع في الذهاب ، « وإلى » متعلق يرمى ، وكذلك وراء ، والحاجزين : جمع حاجز من حجزه ؛ إذا منعه ، يريد أن الأعداء قدماه تمنعه من الوصول إليه ، و« يفرع » معطوف على يرمى ، وهو مضارع أفرعَ ، قال أبو زيد بعد إنشاده : أى يصير فى الفرع ، ويقال : أفرع إذا أخذ فى بطن الوادى خلاف المصعد ، قال : [من البسيط]

* لا يَدْرِكُكَ إِفْرَاعِي وَتَضَعِيْدِي *

وفرع رأسه بالعصا إذا علاه » انتهى

وفى الصحاح : فرَعَتِ الجبل صَعِدَتْه ، وأفرعت فى الجبل انحدرت ، وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم فى كتاب مختار أشعار القبائل ، وليس فيها البيت الثانى الذى أوردته أبو زيد ، وأبو تمام كذا أوردتها [من الطويل] :

وَأَبَى لَأَقْتَادُ الْقَرَيْنِ إِلَى الْهَوَى وَيَقْتَادُنِي يَوْمًا قَرَيْنِي فَأَتَّبَعُ
وَأَطْمَعُ مَا لَمْ يَحْتَضِرْنِي يَأْسُهُ وَأَبْأَسُ مِمَّا لَا يَرَى فِيهِ مَطْمَعُ
وَأَبْغِضُ أَصْحَابَ الْمَلَاذَةِ وَالْقَلَى وَيُطَلِّبُ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرِي فَأُخْذَعُ
وَتَزَعُمُ هِنْدُ أَنَّي قَاتِلِي الْهَوَى إِلَيْهَا وَقَدْ أَهْوَى فَلَا أَتَوَجَّعُ
أَلِكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَلَا يَسُو بِنَا ظَنُّهَا ؛ إِنَّ النُّوَى سَوْفَ تَجْمَعُ
وَلَا تَزْعَ لِلْوَأَشِيِّ الظُّنُونِ فَإِنَّهُ بِتَفَرِيقِ مَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ مُوَالَعُ
أَلَّا تَرَ مَا لَقِيتُ الْبَيْتُ
نَصَحْتُ لَهُمْ مَا يَمْلِكُونَ فَضَيَعُوا لِنُصْحِي فَلَا يَحْزُنُكَ نُهْجُ مُضَيَّعُ

هذا ما أورده أبو تمام ، وقال : الملاذة : كذب المودة »
وقوله « هل ترجعن ليال .. البيت » أورده ابن هشام في بحث إذ من المعنى ،
قال : « وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لاخبرة له أنها أضيفت إلى المفرد ،
كهذا البيت ، والتقدير إذ ذاك كذلك » . واسم الإشارة الأول أشير به إلى العيش
باهتبار حاله ، والثاني المحذوف إلى حال الأفنان ، وهى الأغصان والأحوال ،
ونصبه حال من ليال ، و « إذ » متعلقة بمنقلب ، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها
مثل الأغصان الملتفة فى نضارتها وحسنها ؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن
وقال أبو زيد بمد إنشاد الأبيات فى النوادر : الشيخان : الغيور ،
والمبتجع : المفتخر والذى يُعرف ^(١) انتهى

وأُشَدَّ بعده — وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه — : [من البسيط]
١٦١ — أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْيَى أَضَرَّ بِهِ رَبِيبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُتَبِيلٌ خَبِيلٌ
ونص سيبويه : « والخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة ، يدلك على ذلك
قول الأعشى

أَنْ رَأَتْ رَجُلًا .. البيت

(١) هذه العبارة غير واضحة المراد ، والذى وجدناه فى النوادر لابى زيد وشرحها
لابى حسن الأخفش بعد الأبيات هو « أبو حاتم : مبتجعا أو مبتجع ، وجعل
الكاف مخاطبة المذكر . الرياشى : الذى نعرف شيحان (بكسر الشين) والشيخان :
الغيور ، والمبتجع : المفتخر ، قال أبو الحسن : لا اختلاف بين الرواة أنه يقال :
رجل شيحان (كمطشان) والآنثى شىحى (كمطشى) فسروه تفسيرين : أحدهما
أنه الجاد فى أمره ، والآخر الغيور السيبى الخلق ، ولأن أنشاء فعلى لم يصرفوه ،
ولو كان كما حكى عن الرياشى لكان قد ترك صرف ما ينصرف ، وهذا لا يجوز
عند القياسيين المفسرين ، وهذا سهو من الرياشى » اهـ

فلو لم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت « انتهى
وقال الأعلام : « استشهد به على تخفيف الهمزة الثانية من قوله : أن ، وجعلها
بَيْنَ بَيْنَ ، والاستدلال بها على أن همزة بين بين في حكم المتحركة ، ولولا ذلك
لانكسر البيت ، لأن بعد الهمزة نونا ساكنة ، فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم
ساكنة لالتقى ساكنان ، وذلك لا يكون في الشعر إلا في القوافي » انتهى
والبيت من قصيدة الأعشى المشهورة التي أولها :

وَدُعْ هُرَيْرَةٌ ؛ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وهي ماحقة بالقصائد المعلقة ، وقد شرحنا غالبها في مواضع متعددة من
شواهد شرح الكافية ، وقوله :

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا نُسَكِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ ، حَبَلٌ مَنْ تَصِلُ ؟
ومعناه :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيُولِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
وقوله « صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ الخ » روى أبو عبيدة : صَدَّتْ خُلَيْدَةَ ، وقال : هي
هريرة ، وهي أم خُلَيْدٍ ، وخُلَيْدٌ : مصفر خالده تصغير النخيم ، وصَدَّتْ : أَعْرَضَتْ
وقوله « جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ » علة للنفي ، والباء للملابسة ، وأعاد اسمها للتلذذ به ، وحسنه
ذكره بغير لفظه الأول ، و« حَبَلٌ » مفعول تصل ، وقدم وجوباً لإضافته إلى ماله
الصدارة ، وهو مَنْ ، فانها للاستفهام التعجبي ؛ يريد : حبل أي رجل تصل إذا لم
تصلنا ؟ كذا قال الخطيب التبريزي وغيره ، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطة بما قبلها ،
والجيد أن تكون مَنْ موصولة . « وحبلٌ » مفعول لقوله « جَهْلًا » والحبل هنا
مستعار للمعلقة . والوصل : ضد القطع ، وقوله « أَنْ رَأَتْ رَجُلًا لَخ » الهمزة الأولى
للاستفهام . و« أَنْ » بالفتح هي أن المصدرية . وهي مع مدخولها مجرورة بلام
العلة ، أو من التعليلية ، والتقدير أَصَدَّتْ لأجل أن رأت رجلاً هذه صفتها .
و« رَأَتْ » أَبْصَرَتْ ، و« رجلاً » مفعوله ، و« أَعْشَى » صفتها . والأعشى الذي

لا يبصر بالليل ، والأجبر - بالجيم - : الذي لا يبصر نهارا ، والمؤنث عشواء وجهراء ،
وجملة « أضرَّ به » حال من أعشى ، ويجوز أن تكون صفة ثانية لرجلاً .

قال صاحب المصباح : « ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروها ،
وأضرَّ به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا » . قال الأزهري : « كل ما كان سوء
حال وقفر وشدة في بدن فهو ضُرٌّ - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها ،
ورجل ضرير : به ضرر من ذهاب عين أو ضنى »

والريب : التردد بين موقعي تهمة ، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما ،
وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان لنوائبه المزعجة ومصائبه المقلقة ، كذا
في مِهْمَات التعاريف للمناوي . و« الْمُنُون » النية ، قال الأصمعي : هو واحد لاجمع
له ، وذهب إلى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له ، ومُتَبِّل : اسم
فاعل ، قال صاحب العباب : « وأتبله الدهر مثل تبلة ، وأنشد هذا البيت ، وقال :
أى يذهب بالأهل والولد ، وتبَّله الحب : أى أسقمه ، وتبلمه الدهر : أى أفنهم ،
والتبل كفلَس : السَّتْرُ والدَّحْل ^(١) يقال : أصيب بتبل وهو متبول ، وروى بدله
« مفسد » من الإفساد ، وروى « مفند » أيضا بمعناه ، قال التبريزي : والمفند
من الفند وهو الفساد ، ويقال : فَنَدَه ، إذا سَفَّهه ، قال تعالى (لَوْ لَا أَنْتُمْ فَنَدُونِ)
وخَبِلَ - بفتح المعجمة وكسر الموحدة - قال صاحب العباب : ودهر خَبِلَ :
أى ملتبس على أهله ، وأنشد البيت ، وقوله « قالت هريرة النخ » قال بعضهم :
هذا أخنت بيت قالته العرب ، و« زائرُها » حال من التاء : أى زائرُها

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد

سبويه - : [من الكامل]

(١) الدحل : التار ، أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك

١٦٢ — رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبَيْتِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَرَازَةَ لَاهَنَّاكَ الْكَرْتَعُ
على أن أصله هناك — بالهمز — فأبدلت ألفاً ، قال سيبويه : « واعلم أن
الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجمل في لغة أهل
التخفيف بَيْنَ بَيْنَ تُبَدِّلُ مَكَانَهَا الْأَلْفَ إِذَا كَانَ مَاقِبِلَهَا مَفْتُوحَا ، وَالْيَاءُ إِذَا
كَانَ مَاقِبِلَهَا مَكْسُورَا ، وَالْوَاوُ إِذَا كَانَ مَاقِبِلَهَا مَضْمُومَا ، وَلَيْسَ ذَا بَقِيَّاسٍ
مُتَأَثِّبًا ، ^(١) وَإِنَّمَا يُحْفَظُ عَنِ الْعَرَبِ كَمَا يُحْفَظُ الشَّيْءُ الَّذِي تُبَدِّلُ التَّاءُ مِنْ وَاوِهِ ،
نَحْوُ أُتْلِجَتْ ؛ فَلَا يُجْمَلُ قِيَاسًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، وَإِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ
وَاوٍ أَوْ لُجَتْ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مَنَسَاةٌ ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا مَنَسَاةٌ ^(٢) ، وَقَدْ يَجُوزُ فِي
ذَا كُلِّهِ الْبَدَلُ حَتَّى يَكُونَ قِيَاسًا مُتَأَثِّبًا إِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

* رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبَيْتِ * . . . الْبَيْتِ

فَأَبْدَلُ الْأَلْفَ مَكَانَهَا ، وَلَوْ جَمَلَهَا بَيْنَ بَيْنَ لَانْكَسَرَ الْبَيْتُ ، وَقَالَ حَسَنُ
ابْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ . . . الْبَيْتِ الْآتِي

وقال القرشي زيد بن عمرو :

سَأَلَتَانِي الطَّلَاقُ . . . الْبَيْتِ الْآتِي

فهؤلاء ليس من لغتهم سَلْتُ وَلَا يَسَالُ ، وَبَلَفْنَا أَنْ سَلْتُ تَسَالُ لُغَةً ،
وقال عبد الرحمن بن حسان :

وَكَُنْتُ أَذَلُّ مِنْ وَتِلِي . . . الْبَيْتِ الْآتِي :

يريد الواجى ، وقالوا : نَبِيٌّ وَبَرِيَّةٌ ؛ فَأَلَزَمَهَا أَهْلُ التَّحْقِيقِ الْبَدَلَ ، وَلَيْسَ
كُلُّ شَيْءٍ نَحْوَهُمَا يَفْعَلُ بِهِ ذَا ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالسَّمْعِ ، وَقَدْ بَلَفْنَا أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ
الْحِجَازِ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ يَحْفَقُونَ نَبِيئًا وَبَرِيَّةً ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيءٌ ، فَالْبَدَلُ هَهُنَا

(١) بهامش الأصل : قوله متائب « في الصحاح اتلاب الأمرات تابا باستقام »

(٢) المنسأة : العصا

انتهى من خط المؤلف

كابدل في مُنْسة ، وليس بدل التخفيف ، وإن كان اللفظ واحدا « انتهى
كلام سيديويه

قال الأعلام : « الشاهد في إبداله الألف من الهمزة في قوله : هَنَّاكَ ؛
ضرورة وإن كان حقا أن تجعل بَيْنَ بَيْنَ لأنها متحركة ، يقول هذا حين عزل
مسلمة بن عبد الملك عن العراق وولياها عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي فهاجم الفرزق
ودعا على قومه أن لا يهنتوا النعمة بولايته ، وأراد بقال البريد التي قدمت بمسلمة
عند عزله « انتهى .

وكذا قال المبرد في السكامل عند ما أنشد قول المُدِيلِ بْنِ الْفَرَّخِ الْعِجَلِيَّ
[من الطويل] :

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلْمَى أَجَا وَشَمَاهَا لَكَانَ لِحِجَّاجٍ عَلَى دَلِيلٍ
قال : أجَا وسلمى : جبلا طيَّ ، وأجَا مهموز ، والشاعر إذا احتاج إلى قلب
الهمز قلبه على حركة ما قبله ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال : أما الفرزدق فانه
يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة
الخليفة إلى قر به وولى عمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي فقال :

رَاحَتْ بِمَسَامَةِ الْبِقَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَرَازَةَ لَاهَنَّاكَ الْمَرْتَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَرَازَةُ أُمِّرَتْ

أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
فَأَرَى الْأُمُورَ تَسْكُرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أُمِّيَّةٌ عَنْ فَرَازَةَ تَنْزَعُ
وَلَخَلَقُ رَبِّكَ مَا هُمْ وَلَمْ يَلْمُهُمْ فِي مِثْلِ مَا نَالَتْ فَرَازَةُ يَطْمَعُ
عَزِلَ ابْنُ بَشِيرٍ وَابْنُ عَمْرِو قَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ
فلما ولى خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هُبَيْرَةَ قال رجل من بني
أسد يوجب الفرزدق [من السكامل] :

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فَرَارَةِ إِذْ رَأَى عَنْهَا أُمِّيَّةٌ فِي الْمَشَارِقِ تَفَزَّعُ
فَلَقَدْ رَأَى عَجَبًا وَأُحْدِثَ بِهِدُهُ أَمْرٌ تَضِجُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَفَزَّعُ
بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَارَةِ شَجْوَاهَا فَالْيَوْمَ مِنْ قَسْرِ تَذُوبٍ وَتَجَزَّعُ
وَمُلُوكُ خِنْدَفٍ أَسْلَمُونَا لِلْعَدَى لِلَّهِ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ !
كَانُوا كَتَارَكَةً بَنِيهَا جَانِبًا سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضِعُ
انتهى .

وفي الأغاني : « كان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء وعزل مسلمة عزلا قبيحا ، فقال الفرزدق :

* وَاتَّ بِمُسْلَمَةَ الْبِقَالُ عَشِيَّةً * إلى آخر الأبيات الخمسة

ابن بشر : عبد الملك بن بشر بن مروان ، كان على البصرة ، أمره عليها مسلمة ، وابن عمرو : سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وأخوه هراة : سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص « انتهى .

وقال ابن السيرافي : « ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن أبي العاص ، عزل عن الكوفة ، وأخوه هراة سعيد بن الحارث بن الحكم » انتهى .
وقوله « راحت بمسلمة النخ » قال صاحب المصباح : راح يروح رواحا — وتروح مثله — يكون بمعنى القدو ، وبمعنى الرجوع ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والقدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان : من ليل أو نهار ، قاله الأزهري وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَلَهُ كَذَا » أي : من ذهب ، والعشية : واحدة العشي ، قال صاحب المصباح : العشي : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والمصر : صلاتا العشي ، وقيل : هو آخر (٢٢ - ٢٣)

النهار، وقيل: من الزوال إلى الصباح، وقوله « فارعى فزارة » هو أمر من الرعى، من رَعَتِ الماشية تَرْعَى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى، وهو ما ترعاه الدواب، وفزارة: أبو قبيلة من غطفان، وهو هنا مبنى على الضم؛ لأنه منادى وحرف النداء مقدر، وباعتبار القبيلة [قال] فارعى بالخطاب إلى المؤنث وجمعهم بهائم ترعى، وقوله « لاهنالك المرتع » لا: هُنَا دُعائية، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم ههنا لهم، وهُنَا فِي الطَّعَامِ يَهْنَوْنِي - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر: أى ساع وَلَدٌ بلا مشقة، والسكاف مكسورة، والمرتع: مصدر ميمي، يقال: رعت الماشية رَتَعًا، من باب نفع، ورتوعا: رعت كيف شاءت، والمرتع: موضع الرتوع أيضا، وقد صار هذا الصراع مثلا، قال الميداني في أمثاله: « ارعى فزارة لَاهَنَّاكَ اأَرْتَع » يضرب لمن يصيب شيئا بنفسه به عليه، وقد استشهد بالبيت في التفسيرين في سورة طه على أن طه في قراءة الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن نطأ الأرض بتدعيمه معا؛ فإنه كان عليه السلام يقوم في تهجده على إحدى رجليه: والأصل « طَأَّ » قلبت الهمزة ألفا كما في لَاهَنَّاكَ، ثم بنى الأمر عليه، كالأمر من يرى « رَ » ثم ألحق هاء السكت فصار طَهَ وقد خبط خَضِرَ الموصلى خبط عشواء في تشرح أبياتهما قال: « الرواح نقيض الغدو؛ ومسلة هذا هو عبد الملك بن بشر، وهو المدحوح، وكان على العراق فعزل عنها، وولى موضعه عمر بن هُبَيْرَة، ولا هَنَّاكَ المرتع: دعاء على الناقة أى لا هَنَّاكَ رعى هذا المرتع، والمعنى أن ممدوحك مسلة قد عزل وراح على البغال عشية فاقصدى بنى فزارة وارعى مرعاها، وفي بعض الحواشي ارعى يافزارة فان الخطاب لهم، قال: وكان مسلة هذا يمنعهم المرعى، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى » هذا كلامه.

وخطؤه من رجوه ظاهرة، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعة

وتنكير ، مع أن البيت من أبيات سيبويه والمفصل وغيرهما ؛ والله الموفق للصواب .

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من الخفيف]

١٦٣ — سَأَلَتْنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتُهَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتُني بِنُسْكَرٍ
لما تقدم قبله ، وقلنا كلام سيبويه فيه ، وقبله .

تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ بِهَجْرٍ وَتَقُولَانِ قَوْلَ زُورٍ وَهَتْرٍ
وقوله « تلك عِرْسَايَ » مبتدأ وخبر ، و« عرساي » مثنى عرس ، مضاف
إلى الياء ، والعِرس — بالكسر — الزوجة : أى هما عرساي ، ويجوز أن يخالف
اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى : (عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) والهَجْر — بالضم —
الفُحْش من الكلام ، والهتر : مصدرهتره ، من باب نصر ، إذ امرق عرضه ، وقوله
« سألتني الطلاق » قال الأعم : هذه لغة معروفة ، وعليه قراءة من قرأ (سَأَلَ)
سَأَلَ بِمَذَابٍ وَاقِعٍ) وروى « تَسْأَلَانِي الطَّلَاق » فلا شاهد فيه ، وقوله
« قد جِئْتُمَانِي بِنُسْكَرٍ » التفات من الغيبة إلى الخطاب ، والنُسْكَر — بالضم —
الأمر القبيح ، وروى أيضا :

سَأَلَتْنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتُهَا لِي قَلِيلًا قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُسْكَرٍ
وهما من أبيات قد شرحناها مفصلة مع ترجمة قائلها ، والاختلاف فيه ؛ في
الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعين من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده — وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من البسيط]

١٦٤ — سَأَلْتُ هَذَا يَلَّ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هَذَا يَلَّ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبْ

لما تقدم قبله ، وتقدم نقل كلام سيبويه فيه

قال المبرد في الكامل : « وأما قول حسان : سألت هذيل ؛ فليس من لغته
سَلْتُ أَسْأَلُ مثل خِفْتُ أَخَافَ ، وهما يتساووان ؛ هذا من لغة غيره ، وكانت
هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا ، ويروى أن أسدياً
وهذا كَيْتاً تفاخراً فرضياً برجل ، فقال : إني ما أقضى بينكما إلا على أن تجعل لي عقداً
وثيقاً أن لا تضرباني ولا تشتماني ؛ فإني لست في بلاد قومي ، ففعلاً ، فقال :
يا أخا بني أسد ، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حي أحب إلى الجيش
ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الآيات منكم ؟ وأما أنت يا أخا هذيل فكيف
تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث : كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ، ومنكم
خولة ذات النخيين ، وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا ،
ولكن إذا أردتم بيتي مضر فمليكم بهذين الحيين من تميم وقيس ، قوما في
غير حفظ الله » انتهى .

طلب
هذيل
احلال
الزنا
وتعبيرهم
بذلك

وفي الروض الأنف للشَّهْبَلِي : « قوله : سألت هذيل ؛ ليس على تسهيل الهمة ،
ولكنها لغة ، بدليل قولهم : تسایل القوم ، ولو كان تسهيلاً لكانت الهمة بين
بين ، ولم يستقم وزن الشعر بها ؛ لأنها كالمتحركة ، وقد تقاب ألفا ساكنة كما
قالوا : المُنْساءُ ، لكنه شيء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سال لغة في سؤال فيلزم
أن يكون المضارع يسيل ، ولكن حكى يونس سَلْتُ تَسَالُ مثل خِفْتُ تخاف ،
وهو عنده من ذوات الواو ، وقال الزجاج : الرجلان يتسايلان ، وقال النحاس
والمبرد : يتساووان ، وهو مثل ما حكى يونس

وقال صاحب مختصر أسد الغابة : إن أبا كبير الهذلي الشاعر أسلم ، ثم أتى
النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحل لي الزنا ، فقال : أحب أن يؤتى إليك مثل
ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله أن يذهب
ذلك عني ، وقال حسان يذكر ذلك :

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً صَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِيبِ
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ
انتهى .

وزاد ابن هشام في السيرة بعدهما بيتين آخرين ، وهما :
وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيًا أَبَدًا يَدْعُو لِكُرْمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرْبِ
لَقَدْ أَرَادُوا اخِلَالَ الْفَخْشِ وَيَحْمُهُمْ وَأَنْ يُحْلُوا حَرَامًا كَانَ فِي السُّكُتِ

وأنشد بعده — وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه — : [من الوافر]

١٦٥ — وَكُنْتَ أَذْلٌ مِنْ وَتِدِ بَقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِبٍ
على أن أصله واجيء — بالهمز — فقلبت الهمزة ياء لضرورة الشعر عند
سيبويه كما تقدم نصه

واعترض عليه الشارح المحقق تيبا لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في
الوقف قياسا ، والقلب في مثله إنما يكون ضرورة لو كان في غير الوقف
واعترض ابن الحاجب في شرح المفصل ، قال : « وأصله واجيء » ، فقلبت الهمزة
ياء ، وقد أنشده سيبويه أيضا على ذلك ، وهو عندي وهم ؛ فان هذه الهمزة
موقوف عليها ، فالوجه أن تسكن لأجل الوقف ، وإذا سكنت جرها حركة
ما قبلها ؛ فيجب أن تقلب ياء ؛ فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال
الهمزة حرف لين وجه مستقيم ، وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيدة مطلقة
بالياء ، وياء الاطلاق لا تكون مبدلة عن همزة ؛ لأن المبدل عن الهمزة في حكم
الهمزة ؛ فجعلها ياء الاطلاق ضرورة ؛ فصح إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب
الهمزة حرف لين ، والجواب أن ذلك لا يدفع كون التخفيف ياء جائزا على القياس ؛

لأن الضرورة في جمل الياء مبدلة عن الهمزة ياء للإطلاق ، لا أن إبدالها على خلاف القياس ؛ لأنهما أمران متقاطعان ، فتخفيفها إلى الياء أمر ، وجعلها ياء للإطلاق أمر آخر ، والكلام إنما هو في إبدالها ياء ، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الإطلاق ، فثبت أن قلبها ياء في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة ، وأن كونها إطلاقا لا يضر في كونها جارية على القياس في التخفيف ، نعم يضر في كونه جمل مالا يصح أن يكون إطلاقا ، وتلك قضية ثانية ، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والألفات المنقلبات عن الهمزة لا يصح أن تكون إطلاقا ، وهو في التحقيق غير مسلم ؛ إذ لا فرق في حرف الإطلاق بين أن يكون عن همزة وبين أن يكون غير ذلك ، كما في حرف الردف وألف التأسيس « هذا آخر كلامه وكأنه لم يقف على ما كتبه الزحشرى هنا من مناهيه على الفصل ، وهو قوله : » لا يقال : وقف على الهمزة في واجيء ثم قلبها ياء لكسرة ما قبلها ؛ لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروى » انتهى .

وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه ؛ لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في واجيء ؛ لأنه كان يصير حرف الروى همزة ، فيختلف الرويان اختلافا شديدا ؛ بخلاف الإكفاء في نحو قوله : [من الرجز]

بُنِيَ إِنْ أَيْرَ شَيْءٌ هَيْنَ الْمَنْطِقِ اللَّيْنِ وَالطَّمِيمِ

فلا يجوز أن يقال : وقف على الهمزة ، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة ، إنما يقال : أبدل منها إبدالا محضا ولا يخففها التخفيف القياسي ؛ فإن التخفيف القياسي هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذي منه حركة ما قبلها ، نحو راس في رأس ، وإذا خفت تخفيفا قياسيا كانت في حكم المحققة ، وإذا كانت في حكم المحققة اختلف الرويان ، ولذلك أبدلوا في الشعر ولم يحققوا ؛ خوفا من انكساره ، ومن اختلاف رويه ، وهذا البديل

هو الذى ذكره سيبويه فى قوله : « وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا إذا اضطر الشاعر » وذكر أن البدل فى المفتوحة بالالف وفى المكسورة بالياء وفى المضمومة بالواو ليس بقياس^(١) ، يريد أن القياس أن تجعل بين بين ، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضرورة الشعر ، وقول الزخشرى « لأنه لو وقف لوقف على الجيم الخ » يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزة ياء صار واجى كقاضى ، وحكم الوقف على المتعوص المنون فى الرفع والجرفى الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذى قبلها ، نحو هذا قاض ومررت بقاض ، وإن جاز إثبات الياء فيهما ، لكن المختار حذفها

هذا ، والبيت من قصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه
هجاها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وكان يهاجيه ، وقبله :
وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءَ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَيُرِيدُكَ مِن وَدَاجِي
وَأَوَّلَاهُمْ لَكُنْتَ كَحُوتٍ بَحْرِي هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتَ أَذْلَ مِنْ وَتِدٍ بِقَارِعِ البيت

ملاحظة
ابن حسان
وابن
الحكم

افتخر ابن الحكم على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزْدِ غَسَّان من عرب اليمن قحطان .

والوريد : عرق غليظ فى العنق ، وهما وريدان فى صفحتى مُقَدَّم العنق ، ويقال له : الودَج — بفتحتين — والوداج أيضاً بكسر الواو ، والودَجَان : عرقان غليظان يكتنفان نقرة النحر يمينا وشمالا ، وقيل : هما عرقان فى العنق يتفرعان من الوريدين ، ويقال للودج الأخدع أيضاً ، والأخدعان : الودجان ، وقوله « وداجى » كذا جاء بالإضافة إلى الياء ، والوداج : مصدر وادَجَ ، فَأَعْلَ ،

(١) انظر كتاب سيبويه (٢ ص ١٥٩)

وليس بمراد ، وإنما المراد مصدر وادَج كسافر بمعنى سَفَرَ ، يقال : ودَجْتُ الدابة ودَجًا — من باب وعد — إذا قطعت ودَجَها ، وهو لها كالقصد للانسان ، ولو رَوَى ودَاج ، بدون ياء ، لجل على أنه جمع ودَجٍ ، كجِمال جمع جملٍ ، وقدر مضاف : أى صَنَعَ ودَاج ، ونحوه ، ويكون الجمع باعتبار ما حوله ، يقول : لولا أن الخلفاء من قومك وقد احتشيت بهم لذبحتك أو لصفعتك على أخذ عنيك ، والقمرات : جمع غُرّة — بالفتح — وهى قطع الماء التى بعضها فوق بعض ، ودَاجى : أسود ؛ من دَجَا الليل يدُجو دَجْوًا إذا اظلم ، يريد لولاهم اسكنت خاملًا لعدم نباهتك مخفيا لا يراك أحد كالخوت فى البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه ، ورواه شراح أبيات الفصل * ولولاهم لكنت كعظم حوتٍ * وقالوا : لكنت كعظم سمكة وقع فى البحر لا يُشعر به .

وقوله « وكنت أذلّ الخ » الوند : بفتح الواو وكسر التاء ، والقاع المستوى من الأرض ، ويشجع : مبالغة يشج رأسه ؛ إذا جرحه وشق لحمه ، والفهر — بكسر الفاء — : الحجر ملء الكف ، ويؤنث ، والواجى : الذى يدق ، اسم فاعل من وجأت عنقه — بالهمز — إذا ضربته ؛ وفى أمثال العرب « أذلّ من وِتْدٍ بقارع » لأنه يدق ومن أمثالهم أيضاً « أذلّ من حمارٍ مقيدٍ » وقد جمعهما الشاعر فقال : [من البسيط]

وَلَا يَقِيمُ بَدَارِ الذُّلِّ يَا لَهَا إِلَّا الْأَذْلَ لَأَن عَيْرِ الدَّارِ وَالْوَتْدِ
هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرُّ بُوْطٍ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْنِي لَهُ أَحَدٌ

وقال المبرد فى الكامل : « كانا يتهاجيان ، فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم أن يؤدبهما ، وكانا تقاذفا ، فضرب ابن حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لابن حسان : قد أمكنك فى مروان ما تريد ، فأشدد بذكره وارفعه إلى

معاوية ، فقال : والله إذن لأفعل وقد حدثني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه
كنصف عبد ، فأوجه بهذا القول :

وأنشد الجار بردي هنا — وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو
من شواهد سيبويه — : [من الرجز]

١٦٦ — * وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا *

على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال ، لا في القياس ؛ إذ
القياس أن يدخل الكاف على الاسم ، ظاهراً كان أو مضمراً ، كسائر حروف الجر ،
والبيت من أرجوزة للمعجاج ، وقبله :

* خَلَى الذَّنَابَاتِ شَمَالًا كَثَبًا *

وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أثنه فرأى الصياد ،
وفاعل « خلى » ضميرٌ ، وهو مضمن معنى جمل ، والذَّنَابَاتِ : مفعوله الأول ،
وشمالاً : ظرف في موضع المفعول الثاني ، والذَّنَابَاتِ : جمع ذَنَابَةٍ — بالكسر —
وهو آخر الوادى ينتهى إليه السيل ، والكثب — بفتح الكاف والمثلثة — :
القُرْب ، وأراد القريب ، وأم أوعال : قيل بالنصب معطوف على الذَّنَابَاتِ ،
وقيل مرفوع بالابتداء ، و« كها » الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ ، و« أقرب »
معطوف على مدخول الكاف ، وأم أوعال : هضبة في ديار بني تميم ، والهضبة :
الجليل المنبسط على وجه الأرض ، وضمير « كها » للذَّنَابَاتِ

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائة
من شواهد شرح الكافية .

وَأَنشَدَ أَيْضاً بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ — [مِنْ الطَّوِيلِ] :

١٦٧ — وَيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصُّعُ
على أن دخول «أل» على الفعل شاذ مخالف للقياس والاستعمال ؛ إذ هي
خاصة بالاسم ، وصوابه فيستخرج بالفاء السببية ، ونصبه بأن مضرة بعدها ،
وبالبناء للمفعول ، و«اليربوع» نائب الفاعل ، وهو دَوْبِيَّةٌ تحفر الأرض ، وله
جُحْرَان : أحدهما القاصعاء ، وهو الذي يدخل فيه ، وثانيهما النافقاء ، وهو الحجر
الذي يكتمه ويظهر غيره ، وهو موضع يرققه ؛ فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب
النافقاء برأسه ؛ فانتفق : أى خرج ، والحجر — بضم الجيم — يطلق على مأوى
اليربوع والضب والحية ، وقوله « بالشَّيْخَةِ » رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن
الأعرابي « ذى الشيخة » وقال : لكل يربوع شيخة عند جحره ، ورد عليه
أبو محمد الأعرابي في «ضالة الأديب» : صوابه بالشيخة — بالخاء المعجمة — وهى
رملة بيضاء فى بلاد بنى أسد وحنظلة ، وقوله « الْيَتَقَصَّعُ » رواه الياشى بالبناء
للمفعول ، يقال : تَقَصَّعَ الْيَرْبُوعُ دَخَلَ فى قَاصَعَاتِهِ ؛ فيكون صفة للجحر ، وصلته
محذوفة : أى من جحره الذى يتقصع فيه ، وروى بالبناء للفاعل ؛ فيكون صفة
اليربوع ، ورواه أبو زيد فى نوادره « المتقَصَّعُ » باسم المفعول ؛ فيكون من صفة
اليربوع أيضاً ، لكن فيه حذف الصلة .

والبيت من أبيات شرحناها شرحاً وافياً فى أول شاهد من شواهد شرح
الكافية

وَأَنشَدَ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ
سَلْيُوبِيَّةِ — [مِنْ الطَّوِيلِ] :

١٦٨ — أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ نَيْنَ جُلَاجِلٍ وَنَيْنَ النَّقَا آأَتِ أُمُّ أُمُّ سَالِمٍ

على أنه فصل بين الهمزتين، بآلف

قال سيبويه . « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستنهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : أَخْشَيْنَانٌ ؛ ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة ، قال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ نَيْنَ جُلَاجِلٍ . . . البيت « اه (١)

وبزيادة الألف يكون قوله « نَقَا آأُنْ » مفاعيلين ، جزءاً سالماً ، ويجوز أن تحمق الهمزتان بلا زيادة ألف فيكون قوله « نَقَا آأُنْ » مفاعلين ، جزءاً مقبوضاً ، وأورده الشارح والزخشرى في المفصل تبعاً لسيبويه بزيادة الألف ؛ لأنه معها يمتد الصوت ويكون جزءاً سالماً ، وهو أحسن ، وحمل على الأصل ؛ لأن الزحاف فرع ومراعاة الأصل أولى ؛ وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين ، قال أبو علي في كتاب الشعر : فيه حذف خبر المبتدأ ، التقدير آأَتِ هِيَ أُمُّ أُمُّ سَالِمٍ ، فإن قلت : فما وجه هذه المعادلة ؟ وهل يجوز أن يشكّل هذا عليه حتى يستفهم عنه ، وهو بندائه لها قد أثبت أنها ظبية الوَعَسَاءِ ؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلاً بما يوجب القذف لكان في ندائه له بذلك كالتخبر عنه ؟ فكذلك إذا قال : يا ظبية الوَعَسَاءِ قد أثبتنا ظبية للوَعَسَاءِ ، وإذا كان كذلك فلا وجه لمعادلة إياها بأُم سَالِمٍ حتى يصير كأنه قال : أَيْكَا أُمُّ سَالِمٍ ؟ فالقول في ذلك أن المعنى على شدة المشابهة من هذه الظبية لأُم سَالِمٍ ؛ فكانه أراد التبسّماً على واشتبهتاً ، حتى لا أفصل بينهما ؛ فالعنى على هذا الذى ذكرناه شدة المشابهة ، لأنه ليس ظبية الوَعَسَاءِ من أُم سَالِمٍ . . . إلى آخر ما ذكره »

والبيت من قصيدة طويلة لندى الرمة ، وقبله :

(١) انظر كتاب سيبويه في (٢٠ ص ١٦٨)

أَقُولُ لِدَهْنَاوِيَّةٍ عَوْهَجٍ جَرَّتْ لَنَا نَيْنٌ أَعْلَى عُرْفَةٍ فَالْصَّرَائِمُ

وبعد :

هِيَ الشَّبَّةُ إِلَّا مِدْرَيَّتَيْهَا وَأُذْنَاهَا سَوَاءٌ وَإِلَّا مَشَقَّةٌ فِي الْقَوَائِمِ

وقوله « أقول لدهناوية عوهج جرت لنا نين أعلى عرفة فالصرائم » وهو موضع في بلاد تميم ، والعوهج — بفتح العين المهملة وآخره جيم — : الطويلة المنق ، وَجَرَّتْ : سنحت ، والعرفة — بضم العين المهملة وبالقاء — : القطعة المشرفة من الرمل ، والصرائم : قطع من الرمل ، جمع صَرِيمة ، وقوله « أَيَا ظَبْيَةِ النَخ » هو مقول القول ، ويروى « فيا ظبية » — بالقاء — وليس بالوجيه ، وَالْوَعْسَاءُ : الراية اللينة من الرمل ، ويقال : الْوَعْسَاءُ : الأرض اللينة ذات الرمل ، والمكان أَوْعَسُ ، و « جلاجل » بيمين أولهما مضمومة ، وروى بفتحها أيضا ، وروى « حُلاجل » — بمهملتين أولهما مضمومة — وهو اسم مكان ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : هي محبوبته ، وقوله « هِيَ الشَّبَّةُ إِنْخ » الْمِدْرَى — بكسر الميم وسكون الدال المهملة — : القرن ، وَالْمَشَقَّةُ : الدقة ، يقال : فلان ممشوق الجسم : أى دقيق خفيف ، يقول : هِيَ أَشْبَهَ شَيْءَ بَأَمِ سَالِمٍ إِلَّا قَرْنِيهَا وَأُذْنِيهَا ، وَإِلَّا حُمُوشَةٌ ^(١) فِي قَوَائِمِهَا ، فأما المنق والعين والملاحه فهى شبيهة بها ، قال الأصمعي في شرح ديوانه هنا : « يقال : إن مسعودا أخاه وهشاما عابا عليه كثرة تشبيهه المرأة بالظبية ، وقيل : إنها دقيقة القوائم ، وغير ذلك ، فقال هذه القصيدة ، واستثنى هذا الكلام فيها »

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة — : [من الطويل]

(١) الحموشة : الدقة ، قال الشاعر يصف براغيث :

وَحُمُوشِ الْقَوَائِمِ حُدْبِ الظُّهُورِ طَرَقْنَ بَلِيلَ فَارَقَدْنِي

١٦٩ — حُرُقٌ إِذَا مَا النَّاسُ أَبْدَوْا فُكَاةً تَفَكَّرَ آيَاهُ يُعْنُونَ أَمْ قِرْدًا
لما تقدم قبله

والبيت أورده أبو زيد في كتاب الهمز ، وقال : وبعض العرب يقول : يا زيد ؛
آ أعطيت فلانا ؟ فيفرق بين الهمزتين بالآف الساكنة ، ويحتملها ، قال الشاعر :
حُرُقٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبْدَوْا فُكَاةً البيت
وأورده ابن جني في سر الصناعة ، والزخشرى في المفصل

و «الحرق» بضمى الحاء المهملة والزاي المعجمة وتشديد القاف ، فسرهُ أبو زيد
بالقصير ، وكذا في العباب . قال : وَالْحُرُقُ وَالْحُرُقَةُ الْقَصِيرُ ، قال جامع بن
عمرو بن مَرْخِيسَةَ الكلابي :

وَلَيْسَ بِمَحَوَّازٍ لِأَخْلَاسٍ رَحْلِهِ وَمِعْرُودٍ كَيْسًا مِنَ الرَّأْيِ أَوْ زُهْدًا
حُرُقٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ البيت

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُرَقِّصُ الحُسنَ أو الحُسينَ رضي
الله عنهما ، ويقول : حُرُقَةٌ حُرُقَةٌ تَرَقُّ عَيْنُ بَقَّةٍ ؛ فترقى الغلام حتى وضع قدميه
على صدره عليه الصلاة والسلام ، قال ابن الأنباري : حُرُقَةٌ حُرُقَةٌ : معناها
المداعبة والترقيص له ، وهى فى اللغة الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف
بدنه ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه فى ذلك الوقت ، قال :
وَالْحُرُقَةُ فى غير هذا الضيق ^(١) ، قالها الأصمى ، وقال أبو عبيدة : الحزقة القصير
العظيم البطن الذى إذا مشى أدار أليته ، ومعنى تَرَقَّى : أى اصعد ، عَيْنُ بَقَّةٍ : أى

(١) قد أطلق الضيق فى عبارة الأصمى هنا ، ولكن قيده صاحب اللسان
فقال : « قال الأصمى : رجل حزقة ، وهو الضيق الرأى من الرجال والنساء
وأشدد بيت امرئ القيس :

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُرُقَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلْمَتْ بِالْمَنَاهِلِ

يا صغير الدين ! لأن عين البقة نهاية في الصغر » انتهى

وهذان البيتان من قصيدة للجامع المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب ثلاثة عشر بيتا وهي هذه :

تَعَالَى بِأَيْدِي دَارِعَاتٍ وَأَرْجُلِ مُسَكِّبَةٍ زَوْجٍ يَخْدِنَ بِنَا وَخَدَا
سَعَالِي لَيْلٍ مَا تَنَامُ وَكَلَفَتْ عَشِيَّةَ خَمْسِ الْقَوْمِ هَاجِرَةً صَخَدَا
فَجَنَنَ بِأَغْبَاشٍ وَمَا نَزَلَ الْقَطَا قِرَامِيصَ مَأْوَاهُ وَيَكُنْ لَهَا وَرَدَا
وَجِنَنَ يَنَازِعِنَ الْأَرْزَمَةَ مُقَدَّمَا تَحَاوِيَقٍ قَدْ لَاقَتْ مَلَاوِيحَهَا جَهْدَا
إِلَى طَامِيَّاتٍ فَوْقَهَا الدَّمْنُ لَمْ يَجِدْ لَهْنٌ بِأَوْزَادٍ وَلَا حَاضِرٌ عَنْدَا
فَشَنَ عَلَيْهَا فِي الْإِزَاءِ بِسُفْرَةٍ فَتَى مَا جِدْتُ تَنْثِي صَحَابَاتُهُ حَمْدَا
كَأَنَّهُمْ أَرْبَابُهُ وَهُوَ خَيْرُهُمْ إِذَا فَرَعُوا يَوْمًا وَأَوْزَاهُمْ زَنْدَا
وَأَجْدَرُهُمْ أَنْ يُعْمَلَ الْعِبَسَ تَشْتَكِي مَنَاسِمُهَا فِي الْحُجِّ أَوْ قَائِدَا وَقْدَا
خَفِيفٌ لَهُمْ فِي حَاجِبِهِمْ وَكَأَمَّا يُعْدُونَ لِلْإِبْطَالِ ذَا لَيْدَةٍ وَرَدَا
إِذَا مَادَعُوا لِلْخَيْرِ أَوْ الْحَقِيقَةِ دَعَا رَعَشَنِيًّا لَمْ يَكُنْ خَالَهُ عَبْدَا
وَلَيْسَ بِحَوَازٍ لِأَحْلَاسٍ رَخْلِهِ يَوْمَ زَوْدِهِ كَيْسًا مِنَ الرَّأْيِ أَوْ زُهْدَا
حَزُقِي إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدُوا فَكَاهَةً تَذَكَّرَ آيَاهُ يَعْغُونُ أَمْ قِرْدَا
وَلَا هَجْرَ عِ سَنَجٍ إِذَا مَاتَ لَمْ يَجِدْ بِهِ قَوْمُهُ فِي النَّائِبَاتِ لَهُ قَقْدَا

وقوله « تَعَالَى بِأَيْدِي » أي : تتعالى وتحتقن الإبل بأيدي ، دارعات : أي مسرعات ،
والذرع والتذريع : تحريك الذراعين في التلشي ، و « مُسَكِّبَةٍ » اسم فاعل من
نكب تنكيبا ؛ إذا عدل عن الطريق ، ويقال : نكب عن الطريق يَنكُبُ
نكوبا ، بالتخفيف أيضا ، وروح : جمع أزواح ، وروحاء ، من الروح — بفتحيتين
ومهماتين — وهو سعة في الرجلين ، وهو أن تتباعده صدور القدمين وتقداني العقبان ،
وَالْوَحْدُ — بالخاء المعجمة — : ضرب من سير الإبل ، وهو رمي القوائم

كشى النعام ، وقوله « سَعَالِي لَيْلٍ » أى : كسعالى ليل ، شبه الإبل بالسَّعْلَة ،
وهى أنثى الغول وأخبثها ، وأضافها إلى الليل لـسـكـال قوتها فيه ، و « كَلَفَتْ »
بالبناء المفعول ، والخس — بالكسر — هو أن ترد الإبل الماء يوما ولا ترد بمده
إلا فى اليوم الخامس ؛ فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام ، والهجرة : نصف النهار
عند اشتداد الحر ، وأراد كَلَفَتْ سَيْرَ هجرة ، والصَّخْد — بالصاد المهملة والخاء
المعجمة — : مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : صَخَدَتْ الشمس ، من باب منع :
أى أصابته وأحرقته ، وقوله « جُفْنٌ بِأَغْبَاشٍ » : أى جاءت الإبل بأغباش جمع
عَبَش — بفتحين — وهو البقية من الليل ، ويقال : ظلمة آخر الليل ، والقطا
أسبق الطير إلى الماء ، والقَرَامِيص : حُفَرٌ صِغَارٌ يَسْتَكِنُ فيها الإنسان من البرد ،
الواحد قَرْمُوص ، والوَرْدُ — بالكسر — : ورود الماء ، يريد أن الإبل سبقت
القطا إلى الورد ، وقوله « وَجْنٌ يَنَازِعُ الْخَ » أى يُجَاذِبُ ، وَالْأَزِمَةُ : جمع زِمَام ،
وَالْمُقَدِّم : اسم فاعل من أقدم إذا جدَّ ، وهو المنازعُ منه ، و « تَحَاوَيْقُ » حال من
فاعل يَنَازِعُ ، وهو جمع مُحَوِّقَة — بالفتح — وهى التى دَعَكها السفر وأتعبها ،
اسم مفعول من حاقه يَحَوِّقُه حَوَقًا ، وهو الدلاك والتمليس ، و « ملاوئحها » فاعل
لافت ؛ جمع ملواح — بالكسر — وهى الشديدة العطش ، من لَاحَ لَوْحًا من
باب نصر ؛ إذا عطش ، ولاحه السفر : أى غيره ، والجهد : المشقة ، وقوله « إلى
طاميات » أى : جاءت الإبل إلى مياه طاسيات : أى مرتفعات فى الأحواض ، من
طام الماء يَطْمُو طُمُوءًا — بالطاء المهملة — إذا ارتفع وملأ النهر ، والدَّمْن — بكسر
الدال — : البحر ، وماء متدمن ؛ إذا سقط فيه أبحار الإبل والغنم ، وأَوْرَادُ : جمع
وَرْدٍ — بالكسر — والورد هنا : القوم الذين يردون الماء ، والحاضر : المقيم ،
يقال : على الماء حاضر ، وقوم حُضَّار ؛ إذا حضروا المياه ، وقوله « فَشَنَّ عَلَيْهَا »
أى : على الإبل ، وَشَنَّ الماء على الشراب : أى فَرَّقَه عليه ، والإزاء — بكسر

الهمزة بعدها زاي معجمة والمد - : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ، وما جَمَلَتْ وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء ، وَالسُّفْرَة - بالضم - الجلدة التي يؤكل عليها الطعام ، و«فتى» فاعل شَنَ ، و«تُنْثَى» من الثناء وهو الذكر الجميل ، و«أزبأه» ساداته ، والمناسم : جمع مَنَسِم - كَجَلَس - : طرف خف البعير ، وحاجٌ : جمع حَاجَة ، و«يُعِدُّون» من أعداء لكذا : أى هياه ، و«ذالِبْدَة» مفعوله ، أراد به الأسد ، واللبدَة - بكسر اللام - وهو الشعر المتلبد بين كفتي الأسد ، قال صاحب الصحاح : الوَرْدُ : الذي يُشْمُ ، وبلونه قيل للأسد وَرْدٌ ، وللمرس وَرْدٌ ، وقوله «إذا ما دَعَوْا إلخ» أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحماية حقيقة ، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيرة وغيرها ، والرعثى : المسرع ، وقوله «وليس بِحَوَّازٍ إلخ» هو مبالغة حائز ، من حاز الشيء ؛ إذا جمعه ، والأخْلَاس : جمع حَاسٍ - بالكسر - : أثاث البيت ، والرخْلُ : المنزل والمأوى ، ومِرْزَوْدٍ معطوف على أحلاس ، والمِرْزود - بالكسر - : ما يجمل فيه الزاد ، وهو طعام السفر ، وكَيْسًا : مفعول لأجله : أى لا يحوز : إمّا لكيسه وإما لزهده ، والكَيْسُ : الكياسة ، وهى خلاف الحُمقِ ، وقوله «حزق» بالجر صفة لحَوَّازٍ ، والقُكَاة - بالضم - المزاح وانبساط النفس ، يقول : هو ليس ممن إذا تمازح القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القِرْدَ لشبهه به ، فيشتبه عليه الأمر ، وقوله «ولا هِجْرَيعٌ» بالجر معطوف على حُزْقٍ ، والهَجْرَيعُ بكسر الهاء والراء ^(١) وسكون الجيم بينهما ، وهو الطويل ، و«تَمْنَج» صفة من السماجة ، أى : ليس بطويل قبيح ، وقوله «إذا مات إلخ» يقول : هو ليس ممن لا يبكي عليه قومه في الشدائد بعد موته ، بل يكون عليه ؛ لأنه يدفع عنهم نوائب الدهر .

(١) هجرع : فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس : إحداها كدريم ، والثانية كجعفر ، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عبارة المؤلف

الإعلال

أنشد فيه - وهو الشاهد السبعون بعد المائة - : [من الوافر]

١٧٠ - * أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا *

على أنه قد يُعَلَّ باب فَعَلٍ من الميوب ، فإن عارت أصله عَوَّرت - بكسر الواو - فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو قليل ، والكثير عَوَّرَ يَعَوِّرُ ؛ لأنه في معنى اغوَّرَ يَعَوِّرُ ؛ فلما كان اغوَّرَ لا بد له من الصحة لسكون ما قبل الواو صحت العين في عَوَّرَ وَحَوَّلَ ونحوهما ؛ لأنها قد صحت فيما هو بمعناها ؛ فجعلت صحة العين في فَعَلٍ أمارة لأنه في معنى افْعَلَّ
قال سيبويه : لم يذهب به مذهب افْعَلَّ ؛ فكانه قال : عارت تَعَوَّرُ ، ومن قال هكذا فالقياس أن يقول : أعار الله عينه ، وقد رواه صاحب الصحاح - وتبعه صاحب العباب - بالعين المهملة والعين المعجمة ، ومعنى عارت عينه صارت عوراء ، وقالوا في المعجمة : وغارت عينه تَعَوَّرَ غَوَّراً وَغَوَّوراً : دخلت في الرأس ، وغارت تغارلغة فيه ، وصدره عنده :

* وَسَائِلُهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ عَنِّي *

أى : رب سائلة

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب :

* تَسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ *

على أن الباء بمعنى عن

قال الجواليقي في شرحه : « عمرو بن أحرمر من باهلة ، وهو أحد عوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبي بن مقبل ، والراعى ، والشمخ ، وحيد بن ثور ، وابن أحرمر ، يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحرمر أصارت عينه عوراء أم لم تَعَوَّرَ ؟ يقال : عارت العين وعُورَتْها أنا وعُورَتْها ، ويروى تَعَارَا - بفتح التاء (ق ٢ - ٢٣)

وكسرهما - وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد تعارن بالنون الخفيفة - التى للتأكيد
فأبدل منها ألفا لينه للوقف « انتهى .

وروى ابن دريد صدره فى الجهرة

* وَرُبَّتْ سَائِلٌ عَنِّي حَفِيَّةٌ *

قال : وربما قالوا : ربت فى معنى رُبَّ ، وأنشد البيت

و« الحفى » بالحاء المهملة والفاء : المستقصى فى السؤال

وقال ابن السَّيِّد فى شرح أدب الكاتب : « هذا البيت لعمر بن أحمَر ، وهذا
من الشعر الذى يدل على قائله ، ويغنى عن ذكره ، ووقع فى شعره : وَرُبَّتْ
سَائِلٌ عَنِّي حَفِيَّةٌ ، وهو الصحيح ؛ لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود
إليه الضمير من قوله : تُسَائِلُ ، وأمل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة
للرواية التى وقعت إلينا من هذا الشعر ، وبعد هذا البيت :

فَإِنْ تَفَرَّخَ بِمَا لَأَقَيْتَ قَوْمِي إِثَامَهُمْ فَأَنْمُوكَ أَكْثَرُ حَوَارَا

والحوار - بالحاء المهملة - : مصدر حاورته فى الأمر إذا راجعته فيه ، يقول :
لم أكثر مراجعة من سُرَّ بذلك من قومي ، ولا أعنفه فى سروره لما أصابنى ،
وكان رماه رجل يقال له مَخْشِيٌّ بسهم ففقا عينه ، وفذلك يقول : [من البسيط]
شَلَّتْ أَنْامِلُ مَخْشِيٍّ فَلَا جَبَرَتْ وَلَا اسْتَمَانُ بِصَاحِي كَفَّهُ أَبَدًا
أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَهَا وَكَنْتُ أَدْعُو قَذَاهَا الْإِنَّمِدَ الْقَرْدَا
أَعْشُو بَعَيْنٍ وَأُخْرَى قَدْ أَضَرَّ بِهَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى ضَوْؤُهَا خَدَا
وقوله « أم لم تعارا » قياسه أن يقول : أم لم تعزَّ كَلَمْ نخف ، ولكنه أراد
النون الخفيفة « انتهى كلامه

واورده ابن عصفور فى الضرائر قال : « ومنها ردَّ حرفِ العلة المحذوف لالتئام

الساكنين اعتدادا بتحريك الساكن الذي حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضا ، كقوله :

* أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمٌ لَمْ تَعَارَا *

كان الوجه لم تَعَرَّ ؛ إلا أنه اضطر فرد حرف العلة المحذوف واعتد بتحريك الآخر وإن كان عارضا ، ألا ترى أن الراء من تَعَارَا إنما حركت لأجل النون الخفيفة المبدل منها الألف ؟ والأصل لم تَعَرَّنْ ، ولحقت النون الخفيفة الفعل المنفى بلم كما لحقته في قول الآخر :

* يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَالَمَ يَعْلَمَا *

انتهى

ولم يتصل خبرُ عَوَّرَ عينه بسهم إلى بعض فضلاء المعجم فقال في شرح أبيات المفصل : « وأراد بقوور العين ما هو سببه ، وهو الهزال والنحافة ، فسألت عنه أَنَحَفَ جسمه وضعف بعدى أم هو على حاله ؟ » هذا كلامه ، وظن أن هذا الكلام من التفزل ، وأجحف ابن المستوفى وظن أن عينيه عَوَّرَتَا فحمل عارت عينه على الواحدة وتَعَارَا على العينين ، واعتذر للإفراد أولا بأن كل شيء لا يخلو عن قرين يجوز أن يُعَبَّرَ [فيه] بالواحد عن الاثنين ، فالألف في « تعارا » على قوله ضمير تثنية ، والجزم بحذف النون ، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم ، لكنه خلاف الواقع

وعمر بن أحرش شاعر مخضرم إسلامي قد ترجمناه في الشاهد الستين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد الجار بردي هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٧١ - أَيَّ قُلُوصٍ رَا كِبَ تَوَاهَا طَارُوا عَلَاهُنْ فَطِرْ عَلَاهَا

على أن القياس عليهن وعليها ؛ لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة
المفتوح ما قبلها ألفا ، وهذا الشعر من كلامهم
كذا أوردهما الجوهري في الصحاح ، وهما من رجز أورده أبو زيد في نوادره
نقلناه وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية
وقوله «أى قلوصلى راكب» بأضافة قلوصل إلى راكب ، و«أى» استفهامية
تعجبية ، وقد اكتسبت التأنيث من قلوصل ، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤثرا ،
و «أى» منصوب ، من باب الاشتغال ، ويجوز رفعه على الابتداء ، والقلوصل
— بفتح القاف — : الناقة الشابة ، وطاروا : أسرعوا

وانشد بعده : [من المنسرح]
نستوقد النبيل بالحضيض ونضطاد نفوسا بنت على الكرم
وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب

وانشد بعده — وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه — : [من مجزوء الكامل]
١٧٢ — عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بَيِّضَتِهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ
على أنه أدغم المثلان جواراً فى عَيُّوا

قال سيبويه : « وقد قال بعضهم : حَيُّوا وَعَيُّوا لَمَّا رَأَوْهَا فى الواحد والاثنين
والمؤنث ؛ إِذَا قَالُوا : حَيَّتِ الْمَرْأَةُ ؛ بِمَنْزِلَةِ الْمُضَاعَفِ مِنْ غَيْرِ الْيَاءِ ، أَجْرُوا
الجمع على ذلك ؛ قال الشاعر :

* عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ . . . البيت (١) * »

(١) انظر الكتاب (٢ ص ٣٨٧)

قال الأعمى : « الشاهد فيه إدغام عَيُوا وَجَمَلُهُ كالمضاعف الصحيح السالم من الإعلال والحذف ؛ لإدغامه »

والبيتان من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي خاطب بها حجراً أبا امرئ القيس ، واستعطفه لبني أسد ، وذلك أن حجراً كان يأخذ منهم إتاوة فمنعوه إياها فأمر بقتلهم بالعصى ؛ فلذلك سموا عبيد المعصى ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص وحلف أن لا يساكنوه ، فلما خاطبه بها رق لهم حجر ، وأمر برجوعهم إلى منازلهم ؛ فاضطعنوا عليه ما فعل بهم فقتلوه ، وأولها :

يَا عَيْنُ مَا فَا بَكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ^(١)
أَهْلُ الْقِيَابِ الْجُرْدِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمَدَامَةِ
وَذَوُو الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالسَّاسِلِ الْمُتَقَامَةِ^(٢)
حَلًّا أَبَيْتَ اللَّفْنَ حِلًّا إِنْ فِيمَا قُلْتَ أَمَةً
فِي كُلِّ وَادٍ تَيْنَ يَنْشَرِبُ فَالْقُصُورِ إِلَى الِيمَامَةِ
تَطْرِبُ عَانَ أَوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ وَزَقَاهُ هَامَةً^(٣)
وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَكَذْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تَهَامَةً
عَيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَمَّتْ بَيِّضَتُهَا الْحَمَامَةُ^(٤)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ

(١) رواية الأغاني

« يَا عَيْنُ فَا بَكِي مَا بَنِي »

(٢) رواية الأغاني « وذو الجياد »

(٣) رواية الأغاني « أوصوت هامة » (٤) رواية الأغاني

« بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَيِّضَتُهَا الْحَمَامَةُ »

فَمَتَّ بِهَا فِي رَأْسِ شَا هِقَةٍ عَلَى فَرْعِ الْبَشَامَةِ
إِمَّا تَرَّتْ تَرَكْتَ عَمَّوَا أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
ذُلُّوا وَأَعْطَوْكَ الْقِيَامَةَ كَذَلْ أَذْبَرَ ذِي حَزَامَةٍ^(١)

قوله « يا عين ما فابكي » ما : زائدة ، والنعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الأبل ، قال أبو عبيد : النعم : الجمال فقط ، وقيل : الإبل خاصة^(٢) ، يؤنث ويذكر ، وهو هنا مذكر لوصفه بالمؤنث ، باسم المفعول ، ومعناه المقتنى ، يقال : أبل الرجل تأيلا : أى اتخذ إبلا واقتناها ، والأسل : القنا ، والتثيف : التعديل ، والمقامة : اسم مفعول من أقام الشيء بمعنى عدله وسواه ، وفي العباب : يقال : حلا : أى استثنى ، ويأحلف إذا ذكر حلا ، قال عبيد بن الأبرص لأبي امرئ القيس - وحلف أن لا يساكنوه - :

حَلًّا أَتَيْتَ اللَّعْنَ البيت

و « آمه » وفيه أيضا فى مادة (أوم) : الآمة العيب ، وأنشد البيت أيضا ، وطرب تطريبا : أى مدَّ صوته ، والعانى : الأسير ، والزقاء - بضم الزاى المعجمة بعدها قاف - : صياح الديك ونحوه ، و « الهامة » تزعم العرب أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة - وهو من طيور الليل - فتزقو تقول : اسقوني اسقوني^(٣) ؛ فاذا أدرك بثأره طارت ، وقوله « عَيَّوَا بأمرهم » الضمير لبنى أسد ،

(١) فسر المؤلف الحزامة على أنها بالحاء المهملة مفتوحة ، والذى فى الأغاني :

ذُلُّوا بِسَوِّطِكَ مِثْلَمَا دَلَّ الْأَشْقِرُ ذِي الْحِزَامَةِ

والحزامة - بكسر الحاء المعجمة - : برة نجم فى أنف البعير ليدل ويقاد

(٢) هذا مقابل لقول لم يذكر ، وهو : النعم يطاق على الأبل والبقر والغنم

(٣) قال ذو الأصبغ العدوانى :

يَا عَمْرُو إِنْ تَدَغَّ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةَ اسْقُونِي

وفي الصحاح : يقال : عَيَّ بأمره وعَيَّ إذا لم يهتد لوجهه ، والإدغام أكثر ،
وأُشد البيت ، والنشم — بفتح النون والشين المعجمة — : شجر يتخذ منه
القِسِيُّ ، والثمام — بضم المثناة — : نبت ضعيف له خوص أوشبيه بالخصوص ،
وربما حُشِيَ به وسد به خصاص البيوت ، الواحدة ثمامة

قال ابن السِّدِّ في شرح أبيات أدب الكاتب : « أصحاب المعاني يقولون :
إنه أراد جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ؛ فحذف الموصوف وأقام
صفته مقامه ؛ فقوله : وآخر ؛ على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ؛ لأنك إن
عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذي حذف وقامت
صفته مقامه ؛ فهو مردود على موضع الجرور ، وهذا قبيح في العربية ؛ لأن إقامة
الصفة مقام الموصوف إنما يحسن في الصفات المحضة ؛ فإذا لم تكن محضة وكانت
شيئا ينوب مناب الصفة من مجرور أو جملة أو فعل لم يجوز إقامتها مقام الموصوف ؛
لا يجوز جاءني من بني تميم وأنت تريد رجل من بني تميم ، وقد جاء شيء قليل من
ذلك في الشعر ، وأما تشبيه أمر بني أسد بأمر الحمامة فتلخيصه أنه ضرب النشم
مثلا لذوى الحزم وصحة التديير ، وضرب الثمام مثلا لذوى العجز والتقصير ؛
فأراد أن ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم في آرائهم فأفسدوا عليهم تدييرهم ؛
فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في بنيان
العش فسد العش وسقط ؛ لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته
وقوته » هذا كلامه

وفيه نظر من وجهين : أما أولا : فلائنه لضرورة في تخريجه على الضرورة ،
ولامانع في المعنى من عطف « آخر » على عودين ؛ إذ المراد جعلت عشها من هذين
الجنسين : النشم ، والثمامة : سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا ، وليس المراد
أنها لم تجعله سوى عودين لعدم ؛ إمكانه بديهية ، والمراد من العدد القلة لظاهره ،

وأما ثانيا : فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره ، وإنما المراد من تشبيههم بها عدم الاهتمام لصالح الحال

قال الأعمى : « وصف خُرُق قومه وعجزهم عن أمرهم ، وضرب لهم مثلا بخُرُق الحمامة وتقریطها في التمدد أمشها ؛ لأنها لا تتخذ عشا إلا من كُستار العيدان ؛ فربما طارت عنها فتنفرق عشا وسقطت البيضة فانكسرت ، ولذلك قالوا في المثل : أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ ، وقد بين خُرُقها في بيت بعده ، وهو : جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ . . . البيت : أى : جعلت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر ، ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم ؛ لأن ذلك غير ممكن » انتهى . واستدل ابن يَسْقُون والصَّمَلِي وجماعة ممن شرح أبيات الإيضاح الفارسي على أنه لا بد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا تقول : ما رأيت رجلين وآخر ؛ لأن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه : من أفراد أو ثنائية أو جمع ؛ فلزم لذلك أن يكون التقدير عودا من نشم وآخر من ثمامة ، حتى يكون قد قابل مفردا بمفرد ، وهو الذي ذكروا من أنه إنما يكون على وفق ما قبله من أفراد أو ثنائية أو جمع ، هذا ما قالوه ، وهو ليس بصحيح ؛ بدليل قول ربيعة بن مُكْدَم : [من الكامل]

* وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ ^(١) *

ألا ترى أنه قابل بآخر اثنين ؟ وقول أبي حية : [من البسيط]
وَكَنتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

(١) هذا صدر بيت لربيعة بن مكدم ، وعجزه قوله :

* وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْفِدَاةَ تَكْرُمِي *

وقول امرئ القيس : [من الطويل]

فَوَالِي نَلَاتَا وَانْتَتَيْنِ وَأَرْبَمَا
وَعَادَرْتُ أُخْرَى فِي فَنَاءِ رَفِيعِض

وقول أبي ذؤيب : [من الطويل]

فَأَبْلِغْ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بْنِ خُوَيْلِدٍ مَا لَكَ تُهْدِيهَا إِلَيْهِ هُدَايُهَا
عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَ ذَلِكَ قَدَأْتِ إِلَيْنَا فَبَجَاءَتْ مُقْشَعِرًا شَوَاتِهَا

المالك : الرسائل ، والشوا : جلدة الرأس ، وهي أول ما يقشع من الإنسان إذا فزع ، وهذا مثل ، ألا ترى أن أخرى في البيت مفردة مع أن ما قبلها ليس كذلك ؟ وأما ما ذكره من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم يعنون به أن يكون الاسم الموصوف بأخر في اللفظ والتقدير يصح وقوعه على التقدير الذي قبل بأخر على جهة التواطىء ، نحو جاءني زيد ورجل آخر ، وكذلك جاءني زيد وآخر ؛ لأن التقدير ورجل آخر ، وكذلك جاءني زيد وأخرى ، تريد ونسمة أخرى ، فكذلك اشتريت فرسا وركوبا آخر وأنت تريد بالركوب جلا ؛ لأن الركوب يصح وقوعه على الفرس والجل على جهة التواطىء ، وامتنع رأيت المشتري والمشتري الآخر تريد بأحدهما الكوكب وبالأخر عاقدة البيع ، وإذا قبل بأخر ما هو من جنسه فهل يشترط مع صحة وقوعه عليهما اتفاقهما في التذكير ؟ فيه خلاف : ذهب المبرد إلى أنه غير شرط ، والصحيح أنه شرط ، تقول : أنتني جاريتك وامرأة أخرى ، فإن قلت أنتني جاريتك ورجل آخر لم يحز ، وكذلك لو قلت أنتاني أخوك وامرأة أخرى ، وإن قلت أنتاني أخوك وإنسان آخر جاز إن قصدت بالإنسان المرأة ، وكذا جاءني أخوك وإنسان آخر إن أريد بالإنسان الرجل ، وهذا الذي ذكره من أن آخر يقابل به ما قبله من جنسه هو المختار ، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شيء من جنسه ، وزعم أبو الحسن في الكبير له : أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر ؛ فقال : لو قلت جاءني

آخر من غير أن يتكلم قبله بشيء لم يجز ، ولو قلت : أكلت رغيفا وهذا قبيص
آخر لم يحسن ، ثم قال : وهذا جائز في الشعر كقول ، أم الضحاك : [من الطويل]
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحُبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ مِنْ آخِرٍ أَوْ نَأْيُ طَوِيلٍ عَلَى هَجَرٍ
أى من محبوب آخر ، ولم يتقدم ذكر المحبوب ، وإنما ذكر الحب الدال
عليه ، وأحسن من ذلك قوله : [من الوافر]

إِذَا نَادَى مُنَادٍ بِاسْمٍ أُخْرَى عَلَى اسْمِكَ سَرَرَنِي ذَلِكَ النَّدَاءُ
لأن أخرى ، وإن لم يتقدم قبلها في اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم في النية ؛
لأنه أراد إذا نادى مناد على اسمك باسم أخرى
وروى جماعة :

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ وَآخَرَ مِنْ مُمَامَةٍ
والضعة — بفتح الضاد المعجمة بعدها عين مهملة — : شجر من الحمض ،
يقال : ناقة واضعة للتي ترعاها ، ونوق واضعات ، قال ابن حبيب في أمثاله التي
على أفعل من كذا : « يقال : هو أخرق من حمامة ، وذلك أنها تجيء إلى
الفصن في الشجرة فتبنى عليه عشا وتستودعه بيضا ، قال عبيد بن الأبرص :
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ . . . الخ
والضعة : شبيه بالأسل ، والثمام : فوق الذراع شبيه بالأسل وليس به ،
وروى الخوارزمي : عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ » هذا كلامه

قال ابن المستوفي : رواية ضعة أجود ؛ لضعف شجره وإن جاز النشم ، وقالوا :
أحق من حمامة ؛ لأنها تمش بثلاثة أعواد في مهب الريح ويبيضها أضيع شيء ،
وقال ابن السيرافي :

« وَصَّتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ضَعَةٍ . . . الخ
يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص مما وقع فيه ، وإنما جعلهم كالحمالة لأن فيها
خرقا ، وهى قليلة الحيلة ، ويقال في الأمثال : هو أخرق من حمامة ؛ وذلك

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض ؛ فان اشتدت الريح وتحركت الشجرة سقط يبيضها ، والضة : ضرب من الشجر « انتهى .
وقوله « فَنَمَتْ بِهَا » أى : بالبيضة ، والنُّمُو معروف ، وأراد في رأس شجرة شاهقة : أى عالية ، والفرع : الفصن ، والبشامه : شجرة طيبة الريح يستاك بعيدانها ، وقوله « كَذُلَّ أَذْبَرُ ذِي حَرَامَةٍ » الأذبر : وصف بمعنى المدبر من الإِدبار ضد الإقبال ، والحَرَامَة — بالفتح — : مصدر حَزُمَ الرجل — بالضم — حزيمة فهو حازم ، والحزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة وعبيد بن الأبرص — بفتح العين وكسر الموحدة — شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من الطويل]

١٧٣ — وَكُنَّا حَسْبِنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسْ

حَيُّوا بَعْدَ مَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَغْصُرَا

على أنه مَنْ أظهر في حَيٍّ ولم يدغم قال في الجمع حَيُّوا كَحَشُوا مخففا كما في البيت ، وأصلهما حَيَّيُّوا وَخَشِيُّوا ، نقلت ضمة الياء الثانية إلى الياء الأولى بعد حذف كسرتها ؛ فاجتمع ساكنان : الياء الثانية والواو وحذفت الياء ؛ فصار حَيُّوا وَخَشُوا قال سيبويه : « فَاذَا قُلْتَ : فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قُلْتَ : حَيُّوا وَأَحْيُوا ؛ لِأَنَّكَ قَدْ تَحَذَفُ فِي خَشُوا وَأَخَشُوا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* وَكُنَّا حَسْبِنَاهُمْ الْبَيْت * »

وقال ابن السراج في الأصول : « فَاذَا قُلْتَ : فَعَلُوا وَأَفْعَلُوا قُلْتَ : حَيُّوا كَمَا تَقُولُ : خَشُوا ، فَتَذْهَبُ الْيَاءُ ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهَا قَدْ زَالَتْ كَمَا زَالَتْ فِي ضَرَبُوا ، فَتَحْذَفُ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَلَا تَحْرُكُ بِالضَّمِّ ؛ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ فِي الْيَاءِ ، وَاحْيُوا مِثْلُ

اخشَوْا » وأنشد البيت أيضا .

وقد اشتهر رواية البيت بكننا حسبناهم ، واستشهد به جماعة كذا ، وصوابه :

وَحَتَّى حَسَبْنَاهُمْ ، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفى على قواعل

وهو آخر أبيات أربعة لأبي حُرَابة أوردها الأصبهاني في الأغاني ، قال :

« أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني

محمد بن الهيثم الشامي قال : حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال : دخل أبو حُرَابة

على عُمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد

بن الأشعث ، وكان عبد الرحمن لما قدماها هَرَب ولم يبق بسجستان من أصحابه

إلا نحو سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها ؛ فقال لها أبو حُرَابة : إن الرجل

قد هرب منك ولم يبق من أصحابه أحد ، وإنما بسجستان من كان بها من بني

تميم قبل قدومه ، فقال له : ما لهم عندنا أمان ؛ لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث

وخلعوا الطاعة ؛ فقال ما خلموها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه

طاعة ؛ فلم يجيباه إلى ما أراد ، وعاد إلى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقتلت بنو تميم ؛

فكانوا يخرجون إليهم في كل يوم فيدافعونهم ويكبسونهم بالليل ، وينهبون

أطرافهم حتى ضجروا بذلك ؛ فلما رأى عُمارة فعلهم صالحهم وخرجوا إليه ؛ فلما

رأى قتلهم قال : أما كنتم إلا ما أرى ؟ قالوا : لا ، فإن شئت أن ثقيلك الصلح أفلناك

وعدنا للحرب ، فقال : أنا غني عن ذلك ، فأمنهم ؛ فقال أبو حُرَابة في ذلك :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ قَوَارِسٍ أَكَرَّ قَلَى الْمَكْرُوءِ مِنْهُمْ وَأَصْبَرًا

وَأَكْرَمَ لَوْ لَأَقَوْا سَدَادًا مُقَارِبًا وَلَكِنْ لَقَوَاطِمًا مِنَ الْبَخْرِ أَخْضَرًا

فَمَا بَرَحُوا حَتَّى أَعْضَوْا سِيُوفَهُمْ ذُرَى الْهَيْامِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدَ الْمُسَمَّرَا

وَحَتَّى حَسَبْنَاهُمْ قَوَارِسَ كَهَمَسٍ حَيَّوْا بَعْدَ مَا مَا تَوَامِنَ الدَّهْرِ أَصْرَا »

انتهى ما أورده الأصبهاني

و « كهمس » على وزن جعفر ؛ قال صاحب الصحاح : الكَهْمَسُ : التقصير ،
وكهمس : أبو حنيفة من العرب ، وأنشد هذا البيت بلفظ « وكنا حسبناهم » ، وكذا
قال صاحب العباب ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « البيت لمودود
المنبري ، وقيل لأبي خزابة الوليد بن حنيفة ، وكَهْمَسَ هذا هو كهمس ابن طلق
الصريمي ، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس ، وكانت الخوارج وقعت
بأسلم بن زُرعة السكلابي ، وهم في أربعين رجلا وهو في أنى رجل ؛ فقتلت قطعة
من أصحابه وانهمز إلى البصرة ؛ فقال مودود هذا الشعر في قوم من بني تميم فيهم شدة ،
وكانت لهم وقعة بسجستان ؛ فشبههم في شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس
ابن طلق ، وقوله « حيوا » يعني الخوارج أصحاب كهمس : أى كأن هؤلاء القوم
أصحاب كهمس في شدتهم وقوتهم ونصرتهم ، وأنشد الأبيات قبله
وعلم من هذا أن كهمسا في البيت ليس أبا حنيفة من العرب وإنما هو أحد
الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجي

قال المبرد في الكامل : « وكان مرداس أبو بلال بن حدير - وهو أحد بني ربيعة
ابن حنظلة - يعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثيرا في الصواب في لفظه ، وكان مرداس قد
شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم ، وشهد النهروان ،
ونجافين نجبا ، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى رجدا
ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج ؛ فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا ،
منهم حريث ابن حجل ، وكَهْمَسُ بن طلق الصريمي ، فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا
فأبى ؛ فولوا أمرهم مرداسا ، فلما مضى بأصحابه اتقى عبد الله بن رباح الأنصاري
— وكان له صديقا — فقال له : يا أخى أين تريد ؟ فقال : أريد أن أهرب بدينى
وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة ، فقال له : أعلم بك أحد ؟ قال : لا ،
قال : فارجع ، قال : أو تخاف على مكروها ؟ قال : نعم ، وأن يؤتى بك ، قال : فلا

مرداس
وكهمس
وابن زياد

تخف ؛ فإنى لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلنى ، ثم مضى
حتى نزل آسك ، وهو ما بين رامهرمز وأرجان ، فبره مال يحمل لابن زياد
— وقد قارب أصحابه الأربعين — فخط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيته
أصحابه ورد الباقي على الرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم : إنما أخذنا أعطيتنا ؛
فجز عبيد الله بن زياد أسلم بن زُرعة فى أسرع وقت ؛ فلما صار إليهم أسلمُ صاح
بهم أبو بلال : اتق الله يا أسلم ؛ فإننا لا نريد قتالا ، فما الذى تريده ؟ قال : أريد
أن أردكم إلى ابن زياد ، قال مرداس : إذا يقتلنا ، قل وإن قتلكم ؟ قال
تشركه فى دماننا ، قال : إني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون ، فصاح به حريثُ
ابن حَجَل : أهو محق وهو يطيع الفجرة — وهو أحدم — ويقتل بالظنة ويخلص
بالقىء ويحور فى الحكم ؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من
غير قتال ؛ فلما ورد على ابن زياد غضب عليه ، وقال : ويلك ، أتمضى فى أفين
فتنهزم لحمة أربعين ؟ ثم ندب ابنُ زياد لهم الناس فاختر عباد بن أخضر فوجهه
فى أربعة آلاف والتقوا بهم فى يوم جمعة ، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت
الصلاة ؛ فنادهم أبو بلال : يا قوم هذا وقت الصلاة ؛ فوادعونا حتى نصلى وتصلوا ،
قالوا : لك ذلك ، فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعسدوا للصلاة ؛ فأمرع
عباد ومن معه — والحرورية مبطلون ؛ فهم من بين راكم وساجد وقائم فى الصلاة
وقاعد — حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلهم جميعا ، وكان فيهم كهَمَسٌ ،
روى أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوما : يا أمه لولا مكانك لخرجت ،
ف قالت : يا بُنى قد وهبتك لله ؛ فخرج مع مرداس فقتل وصلب « هذا ما خلصته
من الكامل باختصار

وأبو حُرْزَابَة : بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمة وبعد الألف موحدة ، قال
صاحب الأغاني : « أبو حُرْزَابَة اسمه الوليد بن حنيفة ، أحد بنى ربيعة بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر من شعراء الدولة الأموية القدماء ، بدوى
حصري سكن البصرة ، واكتتب في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى
سجستان ؛ فكان بها مدة وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على
عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعرا راجزا خبيث اللسان هجاء .

وروى بسنده إلى العذري قال : « دخل أبو حُرْابة على طلحة الطلحات
الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان ، وكان أبو حُرْابة قد مدحه
فابطأت عليه الجائزة من جهته ، ورأى ما يعطى غيره ، فأنشده : [من الطويل]
وَأَذَلْتُ دَلْوِي فِي دِلَالٍ كَثِيرَةٍ فَعِثْنِ مِلَاءَ غَيْرِ دَلْوِي كَمَا هِيَا
وَأَهْلَكْنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيْبَةٌ تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا وَسَافِيَا
قال : فرماه طلحة بمحق فيه دُرّة ، فأصاب صدره ، ووقعت في حجره ،
ويقال : بل أعطاه أربعة أحجار ، وقال : لا تُخَدِّعْ عنها ، فباعها بأربعين ألفا ،
وكان هوى طلحة الطلحات أمويًا ، وكان بنوا أمية بكرمونه ، وأنشده
أبو حُرْابة يوما : [من الرجز]

يَا طَلْحَ يَا بَنِي تَجْدُكَ الْإِخْلَافَا وَالْبُخْلُ لَا يَمْتَرِفُ اعْتِرَافَا
إِنَّ لَنَا أَحْمِرَةً عَجَافَا يَا كُلَّنَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِكْفَا
فأمر له طلحة بإبل ودرام ، وقال له : هذه مكان أحمرتك »

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد

سبويه - : [من الرجز]

١٧٤ - * لَا تَرِبِ الْأَشَاءُ وَالْمُبْرِي *
على أن فيه قلبا مكانيا ، وأصله لانت

وأورده سيبويه في موضعين من كتابه : الأول في باب تحقير ما كان فيه قلب ، قال : « اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك كما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزة ، ولكن الاسم يثبت على القلب في التحقير كما تثبت الهمزة في أدؤُر إذا حقرت ، وفي قائل ، وإنما قلبوا كراهية الواو والياء ، كما همزوا كراهية الواو والياء ، فمن ذلك قول العجاج :

* لَآثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْمُبْرَى *

إمّا أراد لآثٍ ، ولكنه آخر الواو وقدم الثاء ، وقال طريف بن تميم :
[من الكامل]

فَتَعَرَّفُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْخَوَادِثِ مُعْلِمٌ
فإنما أراد الشائك قلب «^(١) انتهى .

والموضع الثاني في باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من ذوات الياء والواو ، قال فيه : « وأما الخليل فسكران يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة ، وقال : ألزموا ذلك هذا ، واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة ، وذلك نحو قولهم للعجاج :

* لَآثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْمُبْرَى *

وقال :

* فَتَعَرَّفُونِي إِنِّي . . . البيت *

وأكثر العرب تقول : لآثٍ وشاكٍ سلاحه ، فهو لاء حذفوا الهمزة « انتهى »^(٢).
قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « ولاثٍ من لآثٍ يَلُوثُ إذا جمع

(١) هذا تلخيص لكلام سيبويه ، انظر الكتاب (٢ ص ١٢٩)

(٢) انظر الكتاب (٢ ص ٣٧٨)

ولفّ ، وأصله لاث ، فقلبوا العين إلى موضع اللام ، فزال الهمزة التي إنما
وجبت لمصاحبة العين ألف فاعِل ، وحكى أنهم يقولون : شاكّ ولاثٌ ، بحذف
العين أصلا ، وأنشد :

* لَاثٌ بِهِ الْأَشْأُ وَالْعُبْرِيُّ *

ووجه هذا أنهم لما قالوا في الماضي : شاكّ ، ولاثٌ ، وسكنت العين بانقلابها ألفا
وجاءت ألف فاعِل التقت ألفان ، فحذفت الثانية حذفا ، ولم يحركها حتى تنقلب
همزة كما فعل من يقول : قَاتِمٌ ، وبِائِعٌ » انتهى .

وفي العُباب : « ونبات لاثٌ ولاثٌ ، على القلب ، إذا التف والتبس بعضه
على بعض ، قال العجاج :

فِي أَيْكَةٍ فَلَا هُوَ الضَّحَى وَلَا يَلُوحُ نَبْتُهُ الشَّتَى
لَاثٌ بِهِ الْأَشْأُ وَالْعُبْرِيُّ فَتَمَّ مِنْ قَوَامِهَا قَوْمِي »
انتهى

والأَيْكَة : غَيْضَة نبت السَّدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ، وقال أيضا
في مادة (ع ب ر) بالعين المهملة والباء الموحدة : والعبري — بالضم — : ما نبت
من السَّدر على شطوط الأنهار وعَظُم ، وقال عُمارة : العبري من السَّدر ضخيم
الورق قليل الشوك ، وهو أطول من الضَّال .

وقال أبو زياد : الْعُبْرِيُّ ما لا شوك فيه من السَّدر ، وإنما الشوك في الضال من
السدر ، ولم يقل أبو زياد إن الْعُبْرِيَّ من السدر ما نبت على الماء ، والرواة على أن
العبري منه ما نبت على الماء ، قال العجاج يصف البرديّ :

لَاثٌ بِهِ الْأَشْأُ وَالْعُبْرِيُّ » انتهى

والغِيضَة : الشجر الملتف ، وقوله « في أَيْكَة » أي : ذلك البرديّ في أَيْكَة ،
والبرديّ : نبات ضعيف يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد ، و « هو »

ضفير البردى ، والضحيّ : البارز للشمس ، وهو فعيل من ضحى للشمس - بكسر
الحاء وفتحها - ضحّاء بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير : أى برز إليها ، والشّتي :
فعيل المنسوب إلى الشتاء .

وفي الصحاح « الأشاء بالفتح والمد صفار النخل الواحدة أشاء ، والهمزة
فيه منقلبة من الياء لأن تصغيرها أشي ، ولو كانت الهمزة أصلية لقليل أشي ،
و « تم » فعل ماض من التام ، والقوام - بالفتح - : الاعتدال ، والقومى -
بالضم - : القامة وحسن الطول .

وقال الأعم : « وصف مكانا مخصبا كثير الشجر ، والأشاء : صفار النخل
واحدتها أشاءة ، والعُبْرَى : ما نبت من الضال على شطوط الأنهار ، وهو منسوب
إلى السُّبر ، وهو شاطئ النهر ، واللائث : الكثير الملتف »

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الكامل]

١٧٥ - فَتَمَرَّ فَوْنِي إِنِّي أَنَا ذَا كُمُ

شَاكٌ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَامُ

على أن أصله شائك ، فقلبت العين إلى موضع اللام ، وتقدم نقل كلام سيبويه
والبيت ثانى أبيات لطريف بن تميم العنبري وقبلة :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى غَرِيْفِهِمْ يَقْتُوسَمُ
وبعده :

تَخْتَبِي الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيْفَ وَهُوَ مُثَلَّمٌ
وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ لَدَيَّ عَدَاوَةٌ وَأَبُو رَبِيعَةَ شَانِيٌّ وَحَرَمٌ
حَوْلِي أُسَيْدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَازِنٌ وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْنِي خَصَمٌ

وقوله « أو كلما ردت عكاظ » هو شاهد من شواهد سيبويه ، قال : « وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فاعيل حين لم يريدوا به الفعل شبهوه بظريف ونحوه ، وقالوا : ضَرَبُ قِدَاح ، وصَرِيمٌ للصَّارم ، والضرب : الذي يضرب بالقِداح بينهم ، وأنشد البيت ، وقال : يريد عارفهم » انتهى .

وقوله « أو كلما » استفهام ، وعكاظ : أعظم أسواق العرب قريبة من عكاظ عرفات ، كانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة ، قال صاحب العباب : « العارف والعريف بمعنى ، كالعالم والعليم ، وأنشد البيت ، ثم قال : والعريف هو النقيب ، وهو دون الرئيس ، وعَرَفَ فلان - بالضم - عِرافة - بالفتح - أي : صار عريفا ، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت عَرَفَ فلان علينا سنين يَعْرِفُ عِرافةً مثل كتب يكتب كتابة » انتهى

ورواه ابن دريد في الجمهرة « بَشُّوا إلى قبيلهم » قال : قبيل القوم : عريفهم ، يقال : نحن في قبالة فلان : أي في عرافته ، وأنشد البيت . وقال : قالوا : معناه عريفهم ؛ ويتوسم : يتفرس ويتطلب الوسم ، وهي العلامة ، وهو مشروح بأبسط من هذا في المطول

وقوله « فتعرفوني إلخ » أي : فقلت لهم : تعرفوني ، وتعرفوه : تطلب معرفته بالعلامات ، وقوله « إني » بالكسر استئناف : أي أنا ذاكم الذي حدثتم حديثه ، وري أيضا « فتوسموني » : أي تطلبوا سمتي وعلامتي

وقوله « شاكٍ سلاحى » الشاكى : التام السلاح ، وقيل : معناه الحاد السلاح ، شبه بالشوك ، روى بكسر الكاف وضمها ، فن كسر جملة منقوصا مثل [قاضٍ] وفيه قولان : قيل : أصله شائك قلب ، كما قالوا : جُرْفُ هَار ؛ واشتقاقه على هذا من الشوكة ، وقيل : أصله شاكك من الشككة وهي

السلاح ، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه بإعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا : أحدهما أن أصله شَوَكٌ - بكسر الواو - قلبت ألفا ، وقيل : أصله شائكٌ ، فحذفت الهمزة كما قالوا : جُرُفٌ هارٌّ - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت ، وهي شاكٌ - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشُّكَّة لا غير

و « معلم » اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامة : أى شهر نفسه بها ليعرف ، والأغر : اسم فرسه ، ومعناه الفرس الذى له غرة ، والذئرة - بفتح النون - : الدرع السابعة ، وكذلك الرِّغْفُ - بفتح الزاى وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال : رَغَفَ في الحديث ؛ إذا زاد فيه ، وقيل : هى اللينة المَجَسَّة ؛ وأسيد والهَجِيم - بتصغيرها - ومازن : قبائل من تميم ، وخَضَمٌ - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين - : لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم

وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمة فى الفاخر ومحمد بن حبيب فى كتاب المقتولين ، وابن عبد ربه فى العقد الفريد . قالوا : كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهة ، ولا يأتياها أحد إلا ببرقع ، ويقم على برقعته خشية أن يؤسر فيكثر فداؤه ؛ فكان أول عربى استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبرى أمّا رآهم يتطلعون فى وجهه ويتفرسون فى شمائله ، قال : قبح الله من وطن نفسه على الأسر ، وأنشد يقول :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ . . . الأبيات

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ فى الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنموا ؛ لئلا تعرف فيقصد إليها فى الحرب ، وكان طريف بن تميم لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافى عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل ، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان

حميمة
وقته
طريف
بن تميم

ابن ثعلبة ، فقال حمصيصة أحد بني شيبان : أرؤنى طريفا ، فأروه إياه ، فجعل كلامه به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال : مالك تنظر ، قال : أتوسمك لأعرفك فان لقيتك في حرب فله على أن أقتلك إلا أن تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أَوْ كَلَمًا وَرَدَّتْ عُكَاطُ قَبِيلَةٍ . . . الأبيات

فضت مدة ، ثم إن عائدة - وهم يقولون : إنهم من قریش يقال لها : عائدة بن لؤى بن غالب ، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فمرض لهما رجل من بني شيبان فذعر صيدا لهما فقتلاه ؛ فتنادت بنو مر بن ذهل فأرادوا قتلها بصاحبهم ، فمنعهم بنو أبي ربيعة ، فقال هانيء بن مسعود : يا بني أبي ربيعة إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم ، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وصاروا حتى نزولوا ماء لهم يقال له : مبائض ، فلما نزولوه هرب عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حيّا جريدا من بني بكر بن وائل قد نزولوا على مبائض وهم بنو أبي ربيعة ، فقال : طريف هؤلاء من كنت أبني ، إنما هم أكلة رأس ، وهو أول من قال هذا المثل ، يراد بذلك القلة ، أي : هدهم عدة يسيرة رأس يشبعها ، فأقبل طريف في بني عمرو بن تميم واستغزى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغت تميم بالغنائم ، وأقبل حمصيصة بن جندل وليس له هم غير طريف ، فلما رآه طعنه فقتله فانهزمت بنو تميم ، وقال حمصيصة يرد على طريف :

[من الكامل]

وَلَقَدْ دَعَوْتُ ، طَرِيفُ ، دَعْوَةَ جَاهِلٍ

سَفَهًا وَأَنْتَ بِمَنْظَرٍ قَدْ تَعَلَّمُ

فَأَنْبَتَ حَيًّا فِي الْخُرُوبِ مَحِلُّهُمْ وَالْجَيْشِ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ

فَوَجَدْتَ قَوْمًا يَمْنَعُونَ ذِمَّتَهُمْ بُسْلًا إِذَا هَابَ الْفَوَارِسُ أَقْدَمُوا

وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي رَبِيعَةَ أَقْبِلُوا بِكِتَابِي دُونَ النِّسَاءِ تَلَمَّعُ
سَلْبُوكَ دِرْعًا وَالْأَغْرَ كَلِيمًا وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَمُ
وطريف بن تميم شاعر فارس جاهلي ، وقيل : هو ابن عمرو ، والعنبر : قبيلة
من بني تميم .

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الرجز]

١٧٦ - وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

طَلَى أَنْ أَصْلَهُ الْعَوَاوِرُ فَخَذَفَ الْيَاءُ ضَرْوَرَةً وَبَقِيَتْ كَسْرَتُهَا دَلِيلًا عَلَيْهَا .
قال الأعمى : « الشاهد فيه تصحيح واو العواوير الثانية ؛ لأنه ينوى الياء
المحذوفة والواو إذا وقعت في هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطرف الذي هو أحق
بالتهجير والاعتلال ، ولو لم تكن فيه ياء منوية للزم همزها ، كما قالوا في جمع أول :
أوائل ، والأصل أوائل ، والعواوير : جمع عَوَّار ، وهو جمع العين ، وهو أيضا
ما يسقط في العين ، وَجَمَلَ ذَلِكَ كَحَلَّ الْعَيْنِ عَلَى الْإِسْتِمَارَةِ » انتهى .

والبيت من رجز لجندل بن المثنى الطهمري ، وقوله :

عَرَّكَ أَنْ تَقَارَبْتَ أَبَا عَرِي وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَابِرِ

حَتَّى عِظَامِي وَأَرَاهُ نَاغِرِي وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

قال ابن السيرافي : « خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره ، وقوله :
تقاربت أبا عري ؛ يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك فإنه مجتمعة لا يفارق
بعضها بعضاً » ورد عليه أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب بأنه غلط ، وإنما معناه
قَلَّتْ : يعني من قلَّ لها قُرْبَ بعضها من بعض ، وقال المني : « معناه قربت من

الدَّناة ، من قولك : شئ مُقَارِبٌ ؛ إذا كان دونا ، وكذلك رجل مقارب انتهى .

وقوله « غرك » بكسر الكاف ، وهو من قولهم : ما غرك بفلان غرا ، من باب قتل : أى كيف اجتأت عليه ؟ فيكون التقدير هنا غرك بى ، و « أن تقاربت » و « أن رأيت » فاعله ، ويمكن أن يكون من قولهم غرته الدنيا ، من باب قعد : أى خدعته بزيتها . فهى غرور ، مثل رسول ، ولا يجوز أن يكون من قولهم : غر الشخص يغر من باب ضرب غرارة - بالفتح - فهو غار ، و غر - بالكسر - : أى جاهل بالأمور غافل عنها ، لأنه فعل لازم ، و « أباعر » جمع بعير ، قال الأزهري : « البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى ، يقال : حَلَبْتُ بعيرى ، والجلجل بمنزلة الرجل ، والناقاة بمنزلة المرأة ، والبكر والبكرة ، مثل الفتى والفتاة ، والقملوص كالجارية ، هكذا حكاها جماعة منهم ابن السكيت ، وهذا كلام العرب ، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغة » وكذا قال ابن جنى والدوائر : جمع دائرة وهى المصيبة والنائبة ، و « ذا » صفة الدهر ، والرؤية بصرية ، و جملة « حنى عظامى » حال من الدهر ، وحنيت الشئ : عطفته وأملت ، و « عظامى » مفعول حنى ، وقوله « وأراه ثاغرى » أرى بالبناء للمفعول من أراى الله زيدا فاضلا ، يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ؛ فلما بنى للمفعول ناب المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل ، والماء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثانى ، و « ثاغرى » المفعول الثالث ، هذا هو الأصل ، ولكن غلب على استعمال المبني للمفعول بمعنى الظن ، و ثاغرى - بالثاء المثلثة والغين المعجمة - مضاف إلى الياء ، قال الجوهري : ثَغَرْتُهُ : أى كسرت ثغره ، وفى المصباح : الثَغَرُ : الْبَسِمُ ، ثم أطلق على الثنايا ، وإذا كسر ثغر الصبي قيل : ثَغَرَ ثَمُورًا ، بالبناء للمفعول ، و ثَغَرْتُهُ أَثْرُهُ - من باب نفع - كسرته ، وإذا نبت

بعد السقوط قيل: أَثْفَرَ إِنْفَاراً مثل أَكْرَمَ إِكْرَاماً ، وإذا ألقى أسنانه قيل: أَثْفَرَ — على افتعل — قاله ابن فارس ، وبعضهم يقول إذا نبتت أسنانه: قيل أَثْفَرَ — بالتشديد — وقال أبو زيد: ثَفَرَ الصَّبِيَّ بالبناء للمفعول يُثْفِرُ ثَفْراً ، وهو مشغور؛ إذا سقط ثغره ، وَكَثَلَتْ عَيْنُهُ كَحَلًّا — من باب قتل — : أى جعلت فيها الكحل ، وأما كَحَلَّتْ عَيْنُهُ كَحَلًّا — من باب تَعَبَ — فهو سواد يعلو جفونها خَلْقَةً ، والرجل أَكْحَلَ وَالْمَرْأَةُ كَحَلَاءَ ، وجملة « كَحَلَّ » معطوفة على جملة « حَتَّى عَظَامِي » ورواه أبو محمد الأعرابي: « وَكَأَحَلَّ » فيكون معطوفاً على ثاغري ، والأول أولى؛ لأنه يصف عجزه وضعف بصره ، والعوار — بضم العين المهملة وتشديد الواو — قال الجوهري: هو القَذَى في العين ، وقان ابن جني: هو الرمد ، وقيل: الرمد الشديد ، وقيل: هو وخز يجده الانسان في عينه ، يريد أن الدهر جعل في عينيه القذى والرمد بدل الكحل .

وَجَنْدَلُ الطُّهَوِيِّ: قال أبو عبيد البكري في شرح أُمَالِي الْقَالِي: هو شاعر راجز إسلامي مُهَارِجٌ لِلرَّاعِي ، وجندل من بني تميم ، وَطَهْيَةُ هِيَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ غَلَبَ نَسَبُ أَوْلَادِهَا إِلَيْهَا .

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ — وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من الرجز]

١٧٧ — فِيهَا عَيَّائِلٌ أُسُودَ وَنُمُرُ

على أن أصله عيائل بهمة مكسورة ، والياء حصلت من إشباع كسرتها لضرورة الشعر كياء الصياريف ^(١) ؛ فَلَمْ يُعْتَدَّ بِهَا فَصَارَتْ الْيَاءُ بَعْدَ الْأَلْفِ

(١) وذلك كقول الفرزدق

تَنْفِي يَدَاهاَ الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ

في الحكم مجاورة للطرف فهزمت لذلك ، كذا في المفصل وشروحه
وقال السخاوى في سفر السعادة : « والياء الثانية في عيائل مثل ياء
الصياريف للإشباع ؛ لأنه جمع عَيْل ، وإنما يجمع عَيْل على عيائل ؛ فهذا يهمز
ولا يعتد بياء الإشباع ، وتكون الياء فيه كأنها قد وَلَّيت الطرف ، ومن جعل
عيائيل جمع عَيْالٍ من عال يَعِيل ؛ إذا تمايل في مشيه ؛ كما قال في وصف
الأسد : [من البسيط]

* كَأَلْمَرَزُ بَانِيَّ عَيْالٍ بِأَصَالٍ *

فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف ؛ لأن الياء الثانية ليست للإشباع
فلا تهمز .

فإن قيل : فكيف جمع عَيْالاً على عيائيل ؟ قيل : لأن فعلاً مؤرخاً لفعول
وفعيل ، وهما يجمعان على فعاعيل ، والمؤاخاة من أجل وقوع حرف اللين في الثلاثة
بين المين واللام « انتهى .

وبهذا فسر ابن السيرافى في شرح أبيات سيدييه ، قال : « العيَّال المتبختر
وجمه عيائيل » وكذا في شرحها للأعلم ، قال : « العيائيل جمع عَيْال ، وهو الذى
يتمايل في مشيه لمبا أو تبخترا ، يقال : عال في مشيه يعيل ؛ إذا تبختر » . وتبعهما
ابن برى في حواشى الصحاح .

وحمل الصاغى في الباب ما فى البيت على الأول قال : « وعيال الرجل :
من يعوله ، وواحد العيال عَيْل ، والجمع عيائل ، مثل جيد وحياد وحيائد ، وقد جاء
عيائيل كما فى البيت »

وقال ابن السيرافى : « كأنه قال فيها متبخترات أسود ، ولم يجعلها جمع
عَيْل ، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد - » انتهى .
وخطب الأندلسى فى شرح المفصل خبط عشواء قال : « روى أبو عثمان قال :

سمعت الأصمعي يقول في جمع عَيْلٍ - بكسر العين - وهو المتبختر : عيائل ، وهو من عال يعيل ؛ إذا افتقر « انتهى
وكتب عليه : « عَيْلٌ : بكسر العين المفعول بها عينا المكتوبة صورتها خطأ ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي يا . « هذا كلامه .
وقد نسب إليه شيئا ولم يقله ، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه :
« وكذلك إذا جمعت سيِّداً وعَيْلاً [على هذا المثال^(١)] قلت : عيائل وسيائد ،
شبهوا هذا بأوائل ، وسألت الأصمعي عن عَيْلٍ كيف تُكسَّرُ العرب ؟ فقال :
عيائل ، يهزون كما يهزون في الواوين « انتهى كلامه .

وأنت ترى أنه لم يقيد عَيْلاً بكسر أوله ، ولم يقل : إنه بمعنى المتبختر ، وكذا
أورده ابن جنى في شرحه عَيْلٌ وعيائل ، والكسر في عَيْلٍ إنما هو في الياء المشددة ،
والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العِيَال ، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على
ما نقل عنه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله : عيائيل ،
تكسير ، والمراد به المتبختر ، وقول الأندلسي : إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح ؛
لأن المتبختر بعيد من المفتقر ، وكان الواجب أن يقول : من عال يَعِيل إذا
تبخر ، أو من عال الفرس يَعِيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل ، فهو فرس عِيَال ،
وذلك لكرمه ، وكذلك الرجل إذا تبخر في مشيه وتمايل ، وقد زاد في الطَّنْبُور
نَعْمَةً أبو محمد الاعرابي في فرحة الأديب : « صحف ابن السيرافي في قوله :
عيائيل إنه بالعين غير المعجمة ، فكذب ، والصواب عَيَائِيل — بالعين المعجمة —
تجمعُ عَيْلٍ على غير قياس » انتهى .

وهذه مجازفة منه ؛ فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي ، وهو تابع

(١) ما بين القوسين زيادة من تصريف المازني ، ويريد بهذا المثال « فواعِل »
ولم ينقل المؤلف عبارة المازني هنا بنصها ، وإنما لخصها

لم فيه ، ولم يختلفوا فيه ، وإنما اختلفوا في مفردة هل هو عَيْلٌ أم عَيْالٌ ؟ وحمله على أنه جمع عَيْلٍ — بكسر المعجمة — وهي الأجمة لم يرد ، ولم يقل به أحد هذا ، وقد أورد سيبويه البيت في باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه ، أنشده وقال : « فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا : أسد »

قال الأعمى : « الشاهد فيه جمع تمر على تمر كما جمع أسد على أسد ، لأنهما متساويان في عدد الحروف وتحرك جميعها ، وحرك الميم بالضم إتباعا للنون في الوقف » انتهى .

وحمله الجوهري على أنه مخفف من عور ، وصحف عيائيل بتمائيل ، قال : « النمر سبع ، والجمع عور ، وقد جاء في الشعر تمر وهوشاذ ، ولعله مقصور منه ، قال : * فِيهَا تَمَائِيلُ أَسُودٍ وَتُمُرٌ * »

وقد نبه على تصحيحه ابن برى في أماليه ، والمشهور أن أسودا وما بعده بالرفع ، قال الأعمى : والأسود بدل من عيائيل وتبيين لها ، قال ابن السيرافي : والذي في شعره أسود مجرورة بإضافة عيائيل إليه ، وقال صدر الأفاضل : « أسود » بالرفع عطف بيان لعيائيل ، ويروى بالجر بإضافة عيائيل إليه إضافة بيان ، وقال العيني : هو من إضافة الصفة إلى موصوفها على قول ابن السيرافي

وأقول : هذا جميعه على تقدير عيائيل جمع عَيْال بمعنى المتبخر ، ويلزم منه أن يكون عيائيل بياءين دون همز ، كما تقدم عن سفر السعادة ، وأما على قول من جعله جمع عَيْلٍ واحد العيال فالمراد به أولاد الأسود والنمور إن روى بجر ما بعد عيائيل . وإن روى بالرفع فالمراد بعيائيل نفس الأسود والنمور ، وفيه ركازة لا تخفى ، والجر هي الرواية الجيدة ، والأجمة إذا كان فيها أولادها تكون أحمى من غيرها ، وضمير « فيها عيائيل » راجع إلى « أشب الشيطان » في بيت

قبله ؛ وروى أيضا « فيه عياثيل » بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب .
والبيت من رجز لحكيم بن مُعِيَّةَ الرَّبِيعِ من بني تميم ، وهو :
أَحْمِي قَنَآةَ صُلْبَةٍ مَاتَنُكْسِرُ صَمَاءَ تَمَّتْ فِي نِيَافٍ مُشْمَخِرُ
حَفَّتْ بِأَطْوَادِ عِظَامٍ وَتَمُرُ فِي أَشْبِ الْغِيْطَانِ مُلْتَمِفَ الْخِطْرِ
فِيهَا عِيَاثِيلُ أَسْوَدٌ وَتَمُرُ خَطَّارَةٌ تُذْمِي خِيَاشِيمَ النَّعْرِ
إِذَا الثَّقَافُ غَضَّهَا لَمْ تَنَاطِرْ

وكان هذه الأبيات لم تبلغ الأعلَم ؛ زعم أن ضمير « فيها » لفلاة ، قال :
« وصف فلاة كثرت السباع فيها » هذا كلامه ، وقال ابن السيرافي : وصف قناة
نبتت في موضع مخوف بالجبال والشجر ، وقد أطال لسانه عليه أبو محمد الأعرابي ،
فقال : قوله « وصف قناة » يهوس الإنسان فيتوهم أنه أراد بالقناة رُحْمًا طعن به ،
وإنما المراد بالقناة هنا العزة القمساء والشرف الفرد

وأقول : هذا بعيد من معنى الشعر ، غير دال عليه ، وجميع الفاظه أولى
بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافي وغيره من العلماء

و « أحمي » من حَمَيْت المكان من الناس حَمِيًّا من باب رمى ، وحمية —
بالكسر — إذا منعتهم عنهم ، والحماية : اسم منه ، وأما على قول أبي محمد فهو من
حَمَيْت القوم حماية ، إذا نصرتهم ، والقناة : الرمح ، والصلبة — بالضم — : وصف
من صُلِبَ الشيء — بالضم — صلابة إذا اشتد قوى ، فهو صُلْبٌ وهي صُلْبَةٌ ، والصَّماء :
التي جوفها غير فارغ ، وتمت : كملت واستوت في منبتها ، وقوله « في نياف »
أى : في جبل نياف ، والنياف — بكسر النون — : العالى المرتفع ، قال صاحب
العباب : وجل نِيَافٍ وناقَة نياف : أى طويل وطويلة في ارتفاع ، والأصل
نَوَاف ، وكذلك جبل نياف ، وشمخر : اسم فاعل من اشْمَخَرَ اشْمَخَرَارًا :
أى ارتفع وعلا ،

وقوله « حُتْ - إلخ » قال ابن السيرافي : « يريد حُفَّ موضع هذه القناة التي نبتت فيه بأطواد الجبال ، الواحد طَوْدٌ ، والسَّمُرُ - بفتح فضم - : جمع سَمرة ، وهي شجرة عظيمة ، والأشْب - بفتح الهمزة وكسر الشين - : الموضع الملتف الذي يتداخل حتى لا يمكن أن يُدْخَلَ فيه إلا بشدة ، والغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض من الأرض ، والحُظَر - بفتح المهملة وكسر المعجمة - : الموضع الذي حوله الشجر مثل الحظيرة ، وقوله « فيه » أى : فى هذا الموضع أسود تقيل تذهب وتجىء فيه وتبختر » انتهى كلام ابن السيرافي

وقال الميى : الحُظَر - بضمين - : جمع حَظيرة ، وقوله « خَطَّارة » أى : تلك الأسود والنمر خَطَّارة من خَطَرٍ يَخْطُرُ - من باب نصر - خَطَرَانَا ؛ إذا اهتز فى المشى وتبختر ، وتُدْمى : مضارع أدماء ، أى : أخرج دَمَهُ بالجرح ، والتعير - بفتح النون وكسر العين المهملة - : المتكبر ، والثَقَّاف - بكسر المثلثة - : ما تُسَوَّى به الرماح ، وثَقَّفَتُ الرماحَ ثَقْفِيًّا ؛ إذا سَوَّيْتَهَا ، وتَنَاطَر : مطاوع أطْرُثُهُ : أى حنثته وثنيته

وحُكَيْمُ بْنُ مُعَيَّةَ راجز إسلامى معاصر للعجاج وحُمَيْدُ الأَرْقَط ، ومُعَيَّةُ : مصفر معاوية

وأُشْدُ بَعْدَهُ - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٨ - * فَمَا أَرَقَّ النَّيَّامُ إِلَّا سَلَامَهَا *

على أن النَّيَّامَ أَشَدُّ مِنْ صَيِّمٍ ؛ لأن ألفَ فُعَالٍ لما حجزت بين العين واللام قَوِيَّتِ العين ؛ فلم يَجْزِ قلبها ، وصَوِّمَ لما كان مع قرب واوه من الطرفِ الوَجْهَ فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : « وقد جاء حرف شاذ ، وهو قولهم :

فلان في صَيَّابَة قومه ، يريدون صَوَّابَة : أى في صميمهم وخالصهم ، وهو من صَابَ يَصُوبُ ؛ إذا نزل ، كأن عِرْقَه فيهم قد ساخ وتمكن ، وقياسه التصحيح ، ولكن هذا يَمَّا هُرِب فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو ، وليس ذلك بعلّة ، وأنشد ابن الأعرابي :

أَلَا طَرَقْتَنَا مَيَّةُ ابْنَةِ مُنْذِرٍ فَمَا أَرْقَ النِّيَامَ إِلَّا سَلَامُهَا

وقال : أنشدني أبو الغمر هكذا بالياء ، وهو شاذ « انتهى
وقوله « أنشدني أبو الغمر » هو أبو الغمر الكلّابي ، وفي مثله يحتمل أن يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده لغيره ، وجزم العيني بأنه له ، وهو خلاف الصواب ؛ فإن البيت من قصيدة لدى الرمة ، والرواية في ديوانه كذا :
أَلَا خَيْلْتُ مَيَّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي فَمَا أَرْقَ النِّيَامَ إِلَّا سَلَامُهَا
وروى أيضا :

* فَمَا نَقَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا *

وهذا لا شاهد فيه ؛ وبعده :

طُرُوقًا وَجِلْبُ الرِّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدَيَّ زَمَامُهَا
أَنِيعَتْ فَأَلَقْتُ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بَغَامُهَا

وقوله « ألا خيلت مَيَّ » أى بَعَثت خيالها ، ومية : معشوقة ذى الرمة ، وأَرْقَهُ تَأْرِيقًا : أسهره ، والنِّيَام : جمع نائم ، ونَقَرَهُ تنفيرا : شرّكه تشريدا ، والتَّهْوِيم : هزُّ الرأس من النعاس ، والسلام : التحية ، والطروق : الهجى في الليل ، وجِلْبُ الرِّحْلِ - بكسر الجيم وسكون اللام - : خشبه ، وأراد بسفينة البر الناقية ، وقوله « أنيعت فألقت إلخ » هذا البيت شرحناه في باب الاستثناء من أبيات شرح الكافية

قال بعض فضلاء المعجم : « قوله : ألا طرقتنا - إلخ ؛ يجوز أن يريد بطروقتها

طروق خيالها ، فإنهم يقيمون الخيال مقام صاحبه ، واستيقاظهم بسلام الخيال
لاستعظامهم إياه ، والحل على ظاهره من إثباتها نفسها ظاهر « انتهى كلامه
وقد ظهر لك من الرواية الأخرى أن الطارق خيالها ، لا هي ، وروى العيني
« كلامها » بدل سلامها ، وهذا بعيد ساقط .

وأشدد الجار بردى هنا - وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة - : [من
الطويل]

١٧٩ - وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَضُوفَةٍ
أُسْمُرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرِي

على أن مَضُوفَةً شاذ

قال المازني في التصريف الملوكي^(١) : أصلها مَضِيفَةٌ ؛ فنقلت الضمة إلى الضاد
فانقلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، وهو حرف شاذ ، لا يعلم له نظير ؛
فينبغي أن لا يقاس عليه
وقال الزمخشري في المفصل : والمَضُوفَةُ كَالْقَوْدِ والقُصْوَى عند سيبويه ،
وعند الأخفش قياس

قال ابن يعيش : « في مَضُوفَةٍ تَقْوِيَةٌ لمذهب أبي الحسن الأخفش ، لأنه جاء
على قياسه ، وعند سيبويه شاذ في القياس والاستعمال ، كَالشَّدُودِ فِي الْقَوْدِ
وَالْقُصْوَى ، والقياس مَضِيفَةٌ ، والقَادُ كَبَابٌ ، وَالْقَصِيَا كَالدُنْيَا ، وَمَضُوفَةٌ هُنَا مِنْ
ضَفَّتْ إِذَا نَزَاتْ عَنْده ضيفاً ، والمراد بِالْمَضُوفَةِ مَا يَنْزِلُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ

(١) كَذَا ، والتصريف الملوكي لابن جني للمازني ، وللمازني كتاب التصريف ،
غير موصوف

ونوائب الزمان : أى إذا جرى دعائى لهذا الأمر شمرت عن ساق وقت فى نصرته « انتهى .

وقال الزمخشري فى مناهيه على الفصل : هى من ضاف يضيف ، إذا مال والتجأ ، وأضافه ألباه ، وفلان يحمى المضاف : أى الملجأ والمخرج ؛ وقال الأصمعى : أضفتُ من الأمر : أى أشقت وحذرت ، ومنه المصوفة ؛ وهو الأمر يشفق منه ؛ كقوله :

* وكنت إذا جرى . . . البيت *

وفلان يضيف من كذا أى يشفق ، والإضافة : الشفقة .

قال أبو سعيد : والبيت يروى عن ثلاثة أوجه : المصوفة ، والمضيف ، والمضافة ، وكل من تكلم على هذه الكلمة جعلها يائية ، إلا الصاغاني ؛ فإنه نظر إلى ظاهرها فجعلها واوية ، قال فى مادة (ضوف) : المصوفة هم ، ويقال بى إليك مصوفة : أى حاجة ، وأنشد البيت ، ولم يذكر فى هذه المادة غيرها ، فإن ثبت أنها واوية فهى على القياس كمقولة ، من القول

والبيت من أبيات لأبى جندب بن مرة الهذلى الجاهلى أخى أبى خراش الهذلى الصحابى ، وهى :

أَلَا أَبْلَغَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وَجُنْدَبَا وَكَلْبَا أَثِيبُوا الْمَنَّ غَيْرَ الْمَكْدَرِ
وَنَهْنَهْتُ أَوَّلَى الْقَوْمِ عَنْكُمْ بِضَرْبَةٍ تَنْفَسَ مِنْهَا كُلُّ حَشِيَّانٍ مُجَحَّرِ
وَكَنتُ إِذَا جَارٌ دَعَا لِمِصْوَفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى
فَلَا تَحْسَبَنَّ جَارِي لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ وَلَا تَحْسَبْنَهُ فَقَعَ قَاعٍ بِقَرِّ
وَلَكِنِّي جَرُّ الْغَضَا مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أَخْفَرِ
أَبَى النَّاسِ إِلَّا الشَّرَّ مِنْنِي فَذَرَهُمْ وَإِيَّائِي مَا جَاءُوا إِلَى يَمْنُكَرِ

قوله « أئيبوا » من الإثابة ، وهى إعطاء الثواب ، يقال : أثابه ، أى جازاه وكافاه ، والمن : الإنعام ، ونهمنهت : كفت ، وأولى الناس : أى الجماعة المتقدمة ، والخشيان - بفتح المهملة - : الذى قد خشي جوفه من خوف العدو ، والمُجَحَّر : المنهزم ، وهو اسم مفعول من أجحرت - يتقدّم الجيم على الحاء المهملة - أى : أُلجأته إلى أن دخل جحره : أى تنفس من ضربتى الذى كان لا يقدر أن يتنفس وقوله « وكنت إذا جار » كذا فى شعره بالتنكير ، وهو أخضر ، ونصف الشيء ينصفه - من باب نصر - إذا بلغ نصفه ، والساق : مفعول مقدم ، ومُزْرَى : فاعل مؤخر ؛ يقول : إذا دعانى جار للأمر الشاق الذى نزل به شمرت حتى يصل مُزْرَى إلى نصف ساقى ، جملة مثلاً لاجتهاده فى كف ما دعاه جاره إليه ، قوله « فلا تحسبن » بنون التوكيد الخفيفة ، والمرخة - بالخاء المعجمة - : شجرة صغيرة لا تمنع من لاذ بها ، والفقع - بفتح الفاء وسكون القاف - : ضرب ردىء من الكماء : أى لا يمتنع على من أراده ، والقرقر : الصلب ، أى : لا تحسبه كالكماء التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شئ أذل منها ، وفى شرح إصلاح المنطق : « يقولون : هذا فقع قرقرة ، الفقع - بفتح الفاء وكسر ها - : الكماء الأبيض ، رواه أبو زيد والأحرر ، والقرقرة : الأرض الملساء المستوية ، وقيل : القاع من الأرض ويقال للذليل : فقع قرقرة ، أى أنه بمنزلة السكم النابت فى السهل ، فكما وطئته القدم شدخته ، وإذا نبت فى دكادك الرمل لم تكد القدم تأخذه » انتهى وقوله « إلا الشرمنى » ويروى « منهم » وما : مصدرية ظرفية

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة - : [من الطويل]
١٨٠ - تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَعَزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهُا
على أن « طيأها » شاذ قياسا واستعمالا ، والقياس طيأها ، وهو الكثير
(ق ٢٠ - ٢٥)

المستعمل ، وقوله « لصحتها في المفرد » ليس كذلك ، بل لتحركها فيه ، ولو كانت ساكنة لأُعِلَّتْ ، ولو كانت صفة العين في المفرد سببا لصحتها في الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط .

والقراءة - بفتح القاف والمد - : مصدر قَمَوْ الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أى : صار قميئاً ، على وزن فعيل ، وهو الصغير الذليل ، ويقال : قَمَاءٌ أيضاً ، بدون الهاء على وزن فعّال وفعّالة ، كذا في الصحاح في نسخة صحيحة ، ولم يورد ابن ولّاد في المقصور والمدود إلا فعّالة ، قال : « والقراءة : الذل والمهانة ، يقال : قَمَوْ فهو قمىء بين القراءة » انتهى . وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والمدود حمزه على فعل - بفتحتين - ، وأورده مع سبأً ونبأً ، ومدّه على فعالة ، قال : والقَمَاءُ من القراءة ، قال الشاعر :

* تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ . . . البيت *

ونقله عنه القالى في كتاب المقصور والمدود ، قال : باب ما جاء من المقصور المهموز على مثال فَعَل من الأسماء والصفات ، وعدد أمثلة إلى أن قال : والقَمَاءُ من القَمَاءة ، وهو الصغير ، كذا قال أبو بكر بن الأنباري على فَعَل ، قال الشاعر :

* تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ . . . البيت *

وقال أبو زيد : « قَمَوْ الرجل قراءة ، إذا صَغُرَ ، وَقَمَات الماشية قَمَوًْا وقَمَئًا وقَمُوَةً وقَمُوت قَمَاءة ، إذا سَمِنَتْ » انتهى .

فصدر قَمَوْ الرجل على كلام أبي زيد فعّالة ، ومصدر قَمَات الماشية - بفتح الميم - فُعُول وفُعُولة - بضم فاءهما ، وفَعَلَ - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قَمُوت - بضم الميم - فعّالة .

والعجب من العيني أنه قال بعد أن نقل كلام القالى : « الحاصل أن مصدر قَمَوْ على قَمَاءٍ ، على وزن فَعَلَ - بالتحريك - وقَمَاءة - بالتاء - وإنما مدّ في الشعر

للمذكور للضرورة « هذا كلامه .

وهو ناشئ من قراءته قِماءة على وزن فعالة بسكون الميم والمهمز على وزن فعلة ، ولم يقل به أحد .

قال ابن المستوفى في شرح أبيات الفصل : البيت من قصيدة لآئيف بن زبَّان الذُّهَّاني من طيِّ ، وهو إسلامي ، ومطلما :

تَذَكَّرْتَ حُبِّي وَأَعْتَزَّكَ خَيَالَهَا
وَهَيْهَاتَ حُبِّي لَيْسَ يُرْجَى وَصَالَهَا

وقد أورد أبو تمام منها بيتين^(١) في أوائل الحماسة ، وهما :

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيْالُهَا
دَعَوْا لِزَارٍ وَانْتَمِينَا لِطَيِّ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا
وَأَنيف - بضم الهمة وفتح النون - : مصغر أنف ، وزبَّان بالزاي المعجمة
وتشديد الموحدة ، ونَبْهَان بفتح النون وسكون الموحدة .

وأنشد الشارح المحقق من [الكامل] :

عَنْ مُبْرِقَاتٍ بِالْبُرَيْنِ وَتَبَسَّدُوا بِالْأَكْفِ اللَّامِ مَعَاتٍ سُورُ
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨١ - قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا

وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدٌ مَغِيُونُ

(١) ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمة ، انظر شرح التبريزي

على أن قوله « مَغْيُون » جاء على لغة تميم ، ولغة غيرهم مَغِين
والبيت من أبيات للعباس بن مرداس الشَّلمى ؛ روى صاحب الأغاني بسنده
عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني : « أن حَرْبَ بن أمية لما انصرف من حرب
عُكَاظٍ هو وإخوته مرَّ بالقرية ، وهى غَيْضَة شجر ملتف لا يُرام ، فقال له
مرداس بن أبي عامر : أما ترى هذا الغُرس ؟ قال : بلى ، فماله ؟ قال : نعم المزدرع
هو ، فهل لك أن نكون شريكين فيه ، ونحرق هذه الغَيْضَة ثم نزرعه بعد ذلك ؟
فقال : نعم ، فأضرمّا النار فى الغيضة ، فلما استطارت وعلا لهيها سمع من الغيضة
أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منه حَيَّات بيض تطير حتى قطعها وخرجت منها ،
وقال مرداس بن أبي عامر : [من البسيط]

إِنِّى انْتَخَبْتُ لَهَا حَرْبًا وَإِخْوَتَهُ إِنِّى بِحَبْلٍ وَثِيقِ الْعَهْدِ دَسَّاسُ
إِنِّى أَقَوْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ حُجَّةُ كَيْمًا يُقَالُ : وَلِىَ الْأَمْرِ مِرْدَاسُ

قال : فسمعوا هاتفاً يقول لما احترقت الغيضة : [من الرجز]

وَيْلٌ لِّحَرْبٍ فَارِسًا مُطَاعِنًا مُخَالِسًا
وَيْلٌ لِّعَمْرٍو فَارِسًا إِذْ لَبِسُوا الْقَوَائِسَا
لَنَقْتَلَنَّ بِقَتْلِهِ جَعَّاجِحًا عَنَابِسَا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا ؛ فأما مرداس فدفن
بالقرية . ويقال : إن الجن قتلتهما لإحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها ، وهذا
شئ قد ذكرته العرب فى أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته ، ثم إن
القرية ادَّعَاها بعد ذلك كليب بن عُمَيْمَةَ السلمى ثم الظفَرى ، فقال فى ذلك
عبَّاس بن مرداس :

أَكْلَيْبُ مَالِكٌ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلُمُ أَنْكَدُ غَيْثُهُ مَلْعُونُ

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدُهُ مَغْيُونُ
أَتُرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ يَوْمَ الْقَلِيبِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ
وَأُظُنُّ أَنَّكَ سَوْفَ يُنْفِذُ مِثْلَهَا فِي صَفْحَتَيْكَ سِنَانِي الْمُسْنُونُ
إِنَّ الْقُرْيَةَ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهَا إِنْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَكَ التَّبَيِّنُ
حِينَ انْطَلَقْتَ بِحَظِّهَا إِلَى ظَالِمًا وَأَبُو يَزِيدَ بِجَوْهَا مَدْفُونُ

وأبو يزيد : هو مرزاس بن أبي عامر « انتهى .

قال ابن الشجرى فى أماليه : عِيْنَةُ منقول من محقر العِيْمَةِ ، وهى شهوة اللبى ، أو محقر العِيْمَةِ - بكسر العين - وهى خيار المال ، ومنه قولهم : أعتام الرجل : أى أخذ العِيْمَةِ ، وقوله « أكليب » الهمزة للنداء ، وقوله « مالك » ما : استهامية مبتدأ ، ولك : الخبر ، وكل : ظرف ، والنكد : العُسْر ، وخروج الشيء إلى طالبه بشدة ، وغِيَّة : عاقبته ، واللن : الطرد والإبعاد ، وإخال - بفتح الهمزة - وهو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة مما جاء على مثال تفعل نحو تعجب وتعلم وتركب ؛ لتدل كسره على كسرة العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك ، يقولون : أنا إنعجب وأنت تعلم ونحن نركب ، واستنقلوا الكسرة على الياء فألزموها الفتح ، ومغيون - بالعين المعجمة - : اسم مفعول من قولهم : غين على قلبه ، أى : غطى عليه ، وفى الحديث « إِنَّهُ لَيَنَاقُ عَلَى قَلْبِي » ولكن الناس ينشدونه بالياء ، وهو تصحيف ، وقد روى بالعين غير المعجمة : أى مصاب بالعين ، والأول هو الوجه ، وكلاهما ما جاء فيه التصحيح وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزيوت ، وبر مكبول ، وثوب مخيوط ، والقياس مغيين ومزيت ومكيل ومخييط ، حملاً على غين وزيت وكيل ومخييط . قال أبو على : « ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكره ،

ألا تراهم قد قالوا : العُؤُور ، فهو مثل مفعول من الواو لو صحح « انتهى .
وقد صححوا أحرفاً من ذوات الواو ، قالوا : مسك مَدْوُوف ، وثوب
مَصْوُون ، وفرس مَقْوُود ، والعُؤُور : مصدر غارت عَيْنُهُ تَعُور غُوراً ، وإنما
صح اسم المفعول من هذا التركيب بخالف بذلك اسم الفاعل ؛ لأن اسم المفعول
غير جار على فعله في حركاته وسكونه كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها ، فلما
خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله .

وقوله « أتريد قومك — إلخ » الهمة للاستفهام ، وأراد بقومك ، بدليل
ما بعده ، ولما حذف الباء ظهر النصب ، وفاعل « أراد » سَمِيْثُكَ ، ويوم القَلْبِ
ويروى يوم الغدير ، وهو اليوم الذي قتل فيه كَلْبُ وائل ، والقَلْبِ : البئر
وأراد بوائِل بكراً وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هَئِب بن أَفْصَى بن دُعْمَى
ابن جَدِيلَةَ بن أَسَد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان ، وأراد بِسَمِيَّةِ المطعون
كَلْبُ بن ربيعة بن مُرَّة بن الحارث بن زهير بن خُثَيْم بن حُبَيْب بن تغلب
ابن وائل ، طعنه جَسَّاس بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وقتله ، وكانت
العرب تضرب المثل بكَلْبِ في العز ، فيقولون : أَعَزُّ من كَلْبِ وائل ، وكان
سَيِّدَ ربيعة بن نزار في دَهْرِهِ ؛ هو الذي كان يُنْزِلُهُمْ في منازلهم ، لم يكونوا
يَظْعَنُونَ من منزل ولا ينزلون إلا بأمره ، فبلغ من عزه وبَغْيِهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْوَ
كَلْب ، وكان إذا نزل منزلاً مُسَكِّلًا قَذَفَ بِذَلِكَ الْجِرْوِ فِيهِ فَيَعْوِي ، فلا
يَقْرُبُ أَحَدُ ذَلِكَ الْكَلَالِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أو أَن يُؤْذِنَ بِحَرْبٍ ، وكذلك كان يفعل
في الماء ، وفي أرض الصيد ، وكان إذا ورد الماء قَذَفَ بِالْجِرْوِ عِنْدَ الْحَوْضِ فلا
يقرب أَحَدُ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى تَصْدُرَ إِلَيْهِ ، وكان يَحْمِي الصَّيْدَ ، فيقول : صيد أرض
كذا في جوارى ، فلا يُهَاجِ ذَلِكَ الصَّيْدَ ، وكان لَا يَحْوِضُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي حَدِيثٍ
وَلَا تَمْرٌ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ ، وَلَا يَحْتَجِي فِي مَجْلِسِهِ غَيْرُهُ ، فَصَارَ فِي الْعَزْ
وَالْبَغْيِ مِثْلًا .

عزة
كلب
وائل
ومقتله

وكان سبب قتله أن البسوس — وهى امرأة من غنى — وضربت العرب
بها المثل فى الشؤم ، فقالوا : أشأم من البسوس — كانت فى جوار جسّاس بن
مُرّة ، فمّرت إبل لكليب تريد الماء ، فاختلطت بها ناقة للبسوس ، فوردت معها
الماء ، فأراها كليب ، فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الرّعاء : للبسوس
جآرة جسّاس ، فرماها بسهم ، فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تمجّ وضرعها
يسيل دمًا ولبنًا ، فلما رأتها البسوس قذفت خنارها ، ثم صاحت : واذُلّاهُ !
وجآراه ! فأغضبت جسّاسا ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وتبعه عمرو بن الحارث
ابن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمح ، فركضا نحو الحصى والخباء ، فلقيّا
رجلا فسألاه : من رمى الناقة ؟ فقال : من حلال كما عن برد الماء وسامكما
الخسف ، فأقرتما به ، فزادها ذلك حمية وغضبا .

يقال : حلاه عن الماء : إذا طرده عنه ، وسام فلان فلانا الخسف : إذا
أولاه الدّنية .

فأقبلا حتى وقفا على كليب ، فقال له جسّاس : يا أبا الملاجد ، أما علمت
أنها [ناقة] جارتى ؟ فقال كليب : وإن كانت ناقة جارتك ! فمة ؟ أترك مانعى أن
أذبّ عن حمى ؟ فأغضبه ذلك ، فحمل عليه ، فطعنه وطعنه عمرو ، فقتلاه ،
وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل أربعين عاما ؛ وقالت الشعراء فى بنى
كليب ، وضر به مثلاً .

وقوله « ينفذ مثلاً » أى : مثل الطعنة التى طعنها جسّاس بن مرة كليب
ابن ربيعة ، وحسن إضمار الطعنة وإن لم يحجرها ذكر ؛ لأن ذكر الملعون دلّ عليها
وتقدمت ترجمة العباس بن مرداس فى الشاهد السابع عشر من شواهد
شرح الكافية .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]

١٨٢ - يَا لَيْتَ أَنَا ضَمْنَا سَفِينَةَ

حَتَّى يَعُودَ الْوَصْلُ كَيِّنُونَهُ

على أن « كَيِّنُونَهُ » أصلا بياء مشددة ، لحذفت الياء الزائدة ، وبقيت عين الكلمة ، وهى الياء الثانية المنقلبة عن الواو ، والأصل كَيِّنُونُونَهُ ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة وأدغمت فيها ، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفاً وجوبا ، ولا يجوز ذكرها إلا فى الشعر ، كما فى البيت

قال أبو العباس المبرد : أنشدنى النهشلى :

قَدْ فَارَقْتُ قَرِينَهَا الْقَرِينَةَ وَشَحِطْتُ عَنْ دَارِهَا الظَّمِينَةَ

قوله « يا ليت أنا — إلخ » وقرينها : مفعول مقدم ، والقرين : زوج المرأة ، والقرينة : فاعل ، وهى زوجة الرجل ، وشَحِطَ الرجل -- من باب (١) فرح -- إذا بعد ، والظمينه : المرأة ما دامت فى الهودج ، وقوله « يا ليت أنا » بفتح الهمزة -- أنا مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر ساذ مسد معمولى ليت ، وضمنا : جمعنا ، وسفينة : فاعل ، وكينونة : مصدر كان ، والمراد به اسم المفعول : أى حتى يعود الوصل موجودا .

والبيتان كذا أنشدهما ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وابن برى فى أماليه على الصحاح .

وأنشد بعده : [من الرجز]

* مَا بَالُ عَيْنِي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ *

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب .

(١) واللغة المشهورة من باب منع

وأشد الجار بردى هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة - : [من

الخفيف]

١٨٣ - كُلُّ أَتْنِي وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا

آيَةُ الْحُبِّ حُبُّهَا خَيْتَمُورُ

على أن فيَعْلُولاً موجود كخَيْتَمُورُ ، وما فسر به هو كلام صاحب الصحاح ،
وفسره بعضهم بالغرور الذي لا يصح منه شيء .

وقال صاحب العباب : وربما سموا الذئب خَيْتَمُوراً ؛ لأنه لا عهد له ،
ولا وفاء ، والخيتَمُور : الغول والداهية والدنيا والأسد .

والبيت من أبيات لِحَدَّ جَدِّ أَمْرِئِ الْقَيْسِ واسمه حُجْرٌ آكلُ الْمُرَارِ ، وقوله ^(١) :
إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٍ مَقْرُورُ
حُلُوهُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرُّ كُلِّ شَيْءٍ أَجَنٌّ مِنْهَا الضَّمِيرُ
كُلُّ أَتْنِي وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا البيت

وحُجْرٌ : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمرار - كقرباب - : اسم شجر
مرّ ، وحُجْرٌ : هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى كندة ، ومن
كندة إلى يعرب بن قحطان ، قال الأصمعي في الأغاني : « أخبرني ابن دريد
إجازة عن عمه عن ابن السكبي عن أبيه عن الشَّرَقِيِّ بن القطامي قال : أقبل
تُبَّعٌ حين سار إلى العراق فنزل بأرض مَمَدَةَ فاستصل عليهم حُجْرٌ بن عمرو ، وهو
آكل المرار ، فلم يزل ملكاً حتى خرف ، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

ابن الهبولة
وحجرج
وتسمية
حجرج
بآكل
المرار

(١) روى صاحب الأغاني قبل هذه الأبيات بيتين ، وهما :

لَمِنْ النَّارِ أُوقِدَتْ بِحَفِيرٍ لَمْ يَنْمَ عِنْدَ مُصْطَلٍ مَقْرُورٍ
أَوْ قَدَّتْهَا إِحْدَى الْهُنُودِ وَقَالَتْ أَنْتَ ذَا مُوثِقٍ وَثَاقِ الْأَسِيرِ

ابن ضُجُمٌ ، وهو حَمَاطَة بن سعد بن سَلِيح القُضاعيُّ أغار على حُجْرٍ آكل المُرار وهو غائب فأخذ مالا كثيرا وسبا امرأة حُجْر ، وهى هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية ، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل ، فلما بلغ حُجْرًا وبكر ابن وائل مُغارَه وما أخذ أقبلوا عليه ، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن مُحَلَّم بن ذُهل بن شَيْبان ، فأقبل حُجْر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ ^(١) بعث سَدُوسًا وصَلِيما ^(٢) يتجسسان له الخبر ، فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد نارا ونادى منادٍ [له] من جاء بِحُزْمَةٍ من حطب فله فِدْرَة ^(٣) من تمر ، وكان ابن الهُبُولَة قد أصاب في عسكر حُجْر تمرًا كثيرا فضرب قِبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه ، فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهُبُولَة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة ، فأما صليع فقال : هذه آية ؛ فانصرف إلى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بخبر جلي ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر ، فقرَّب سدوس إلى جليس له فقال له : من أنت ؟ مخافة أن يُسْتَنَكِر ، فقال : أنا فلان بن فلان ، قال : نعم ودنا سدوس من القبة فكان بحيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حُجْر فقبلها وداعبها ، ثم قال لها : ما ظنك بحُجْر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكانى أنظر إليه في فوارس من بنى شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يُزبد شدقاؤه كأنه بعير آكل مُرار ؛ فسمى آكل المُرار يومئذ ، قال : فرفع يده فلطمها ثم قال : ماقلت هذا إلا

(١) بضم الهمزة وفتحها وكسرهما ، وهى موضع بين الرقة والكوفة

(٢) فى الأصول « ضيعا » وهو تحريف والتصحيح عن الاغانى

(٣) الفدرة : القطعة

من عَجَبِكَ به وحبك له ، فقالت : والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نأما ومستيقظا ؛ إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عُسًا ^(١) مملوءا لبنا ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ ^(٢) فقال إلى العس فشربه ثم مجه ، فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه ، فاتبه من نومه فقال : على بالإناء ، فناولته فشمه فاضطربت يدها حتى سقط الإناء فأريق ، وكل هذا يسمعه سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حُجْرًا ، فقال : [من الوافر]

أَتَاكَ الْمُرْجِفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ عَلَى دَهْشٍ وَجِئْتُكَ بِالْيَقِينِ
فَمَنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبْسٍ فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ
ثم قص عليه ما سمع ، فأسف ونادى في الناس بالرحيل ؛ فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله ، وبصر به عمرو بن أبي ربيعة ^(٣) فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حُجْرَ هندافر بطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطماها قطما ، هذه رواية ابن السكبي

وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حُجْرَ غَنَمٍ مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محم الشيباني - وهى أم الحارث بن حُجْر - وهند بنت حُجْر ، قال : وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين حتى أتى

(١) العس - بالضم - : القدح العظيم ، وجمعه عساس

(٢) الأسود السالخ : الحية العظيمة تخرج عن قشرها

(٣) في الأثاني عمرو بن معاوية

على ضَرِيَّة^(١) فوجدها معشبة فأعجبته فأقام بها أياما ، وقالت له أم أناس : إني لأرى كأنني قد نظرت إلى رجل أسود أَدْلَمَ^(٢) كأن مشافره مشافر بعير آكلٍ مُرارٍ قد أخذ بريقتك ؛ فسمى حجر آكل المُرارِ بذلك ، وذكر باقي القصة نحو ما مضى ، وروى أيضا أنه إنما سمي آكل المُرارِ لأن سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهَبُولَةِ ومداعبته لهند وأن رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها له ، جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمُرارِ - وهو نبت شديد المرارة - وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المُرارِ غَضَبًا وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فلم حينئذٍ بذلك ، ووجد طعمه ، فسمى يومئذٍ آكل المُرارِ ، قال ابن الكلبي : وقال جُحَرٌ في هند :

* إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النَّسَاءُ بِشَيْءٍ . . . الأبيات »

انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل .

ولا ينبغي أن المشهور أن أم أناس زوجة عمرو المقصور بن حُجْر بن الحارث ابن عمرو^(٣) ، وإنما سميت أم أناس لأن أباه عوف بن مُحَلَّم أمر أمها لما ولدتها أن تندها ، فقالت : قد فعلت ؛ فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوما مقبلة فأعجبه شبابها فقال : من هذه يا أمامة ؟ قالت : وصيفة لنا ، ثم قالت : أيسرك أنها ابنتك ؟ فقال : كيف لي بذلك ؟ قالت : فانها التي أمرتني أن أندها ، فقال : ذهبا فلعلها أن تلد لنا أناسا ، فسميت أم أناس ، وهي أم الحارث بن عمرو المقصور بن حُجْر .

(١) ضرية : بلدة بين البصرة ومكة .

(٢) الأدلم : الشديد السواد .

(٣) يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص بعد مقتل حجر :

هَلَّا عَلَى حُجْرٍ بِنِ أُمِّمِ أَنْاسٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا

وابن الهبولة — بفتح الهاء وضم الموحدة — : هو عمرو بن عوف بن
ضُجَعْم ، وهو بطن ، وهم الضجاعة ، وكانوا الملوك بالشام قبل غسان ، وضُجَعْم هو
حمّاطة كما تقدم

وأنشد بعده أيضا — وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة — : [من الكامل]
١٨٤ — دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَالَعٍ فَأَبَانَ فَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالْأُسُوبَانِ
على أن أبان فيه قيل : وزنه أفعل ، وقيل : وزنه فعّال

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ، وأراد المنازل جمع منزل ،
وهو حذف قبيح ، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا ، والمراد هنا الأول ، يقال :
درس المنزلُ يدرسُ دروسا : أى عنى وانمحي أثره ، ودرسته الريح ، ومتّالع —
بضم الميم بعدها مشناة فوقية واللام مكسورة والعين مهملة — قال أبو عبيد في معجم
ما استعجم : هو جبل اغنى بالحصى قاله الخليل ، وأبان قال ياقوت في معجم البلدان :
« أبان الأبيضُ وأبان الأسودُ : فأبان الأبيضُ شرق الحاجر فيه نخل وماء يقال له :
أكرّة — وهو العلم — لبني فزارة [وعبس، وأبان الأسود : جبل لبني فزارة] »^(١) خاصة
وبينه وبين الأبيض ميلان ، وقال أبو بكر بن موسى : أبانُ جبل بين فيند والنّبهانية
أبيض ، وأبان جبل أسود : وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان ، وهما لبني
مناف بن دارم بن تميم بن مرّة ، وقال الأصمعي : وادي الرّثمة يمر بين أبانين ، وهما
جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، وهو لبني فزارة ثم لبني جرّيد منهم ، وأبان
الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ،
وبينهما ثلاثة أميال ، وقال آخرون : أبانان تثنية أبانٍ ومتّالعٍ ، غلب أحدهما

(١) سقطت العبارة التي بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا

بها ، وهي في ياقوت .

كما قالوا : الفمران ؛ في الشمس والقمر ، وهما بنو أحيى البحرين ، واستدلوا على ذلك بقول لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعٍ قَابَانِ *

أراد درس المنازل ؛ لحذف بعض الاسم ضرورة ، وهو من أقبح الضرورات وقال أبو سعيد السكري في قوله ^(١) : [من الوافر]
تَوُمُّ بِهَا الْحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ وَفِيهَا عَنْ أَبَانَيْنِ ازْوَارِ
« أبان جبل معروف ، وقيل : أبانين ؛ لأنه يليه جبل نحومنه يقال له :
شروزي ؛ فغلبوا أبانا عليه فقالوا : أبانان » انتهى .

« والحسن » قال أبو عبيد في معجم ما استعجم : « بكسر الحاء المهملة ، وقد تضم ، وسكون الباء الموحدة ، وبالسین المهملة : موضع في ديار غطفان ، قال لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا . . . البيت *

وقال الحارث بن حنظل : [من الكامل]
لَمَنِ الدِّيَارُ عَقَوْنَ بِالْحَبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ
والأعراف في بيت الحارث ضم الحاء ، كما أن الأعراف في بيت لبيد كسرهما ،
ولعلهما موضعان » انتهى ؛ والسؤبان - بضم السين المهملة وبعد الواو باء موحدة -
اسم واد ، كذا في الصحاح ، وفي بعض نسخه وسوبان اسم واد ، وصوبه ياقوت في
هامشه باللام كما في البيت .

(١) هو من كلام بشر بن أبي خازم وقوله :

أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يُزَارُوا وَقَلْبُكَ فِي الظَّمَائِنِ مُسْتَعَارُ
أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي بَصِيرًا بِالظَّمَائِنِ حَيْثُ صَارُوا

وأشدد أيضا بعده - وهو الشاهد الخامس والتمانون بعد المائة - : [من الرجز]
١٨٥ — يَا عَجَبًا لِمِذِهِ الْفَلْيَقَةُ هَلْ تَغْلِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرِّيقَةَ

على أن القوباء داء يعالج بالريق

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : « هذا الشعر لأعرابي أصابته القوباء فقيل له : اجعل عليها شيئا من ريقك وتمهدها فإنها تذهب ، فتعجب من ذلك واستغفر به ، وروى « هَلْ تُنْذِهِنَّ الْقُوبَاءُ »

قال ابن السيرافي : « عجب هذا الشاعر من تغل الناس على القوباء ورقيتها لتذهب ؛ قال : كيف تغلب الريقة القوباء ؟ ومن روى القوباء بالرفع فقد أفسد المعنى ؛ وقال التبريزي : ورواية الرفع على القلب ، وقال التدميري : هو على جهة المفاعلة كأن القوباء والريقة يتغالبان ، وكل من غالب شيئا فقد غالبه ذلك الشيء ، فكل واحد منهما في المعنى فاعل ومفعول ، وقال الشمني : أو على معنى أن الأعرابي كان يعتقد أن الريقة تبرئ من القوباء فسمع قائلا يقول : إن الريقة لا تبرئها ، فأنكر ذلك ، وفيه نظر ؛ لافتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا تبرئ ، وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل : هذان البيتان مجهولان لا يعلم قائلهما

والفليقة : الداهية ، والريقة : القطعة من الريق ، يقول : إن من العجب أن تُذهب هذه القوباء الريقة ؛ لأنهم يزعمون أن ريقة الصائم إذا نفث بها على القوباء أزالها

وقال الصاغاني في العباب : « الفليق والفليقة : الداهية ، والعرب تقول : بالفليقة : وتقول في مثل هذا : « يَا عَجَبِي لِهَذِهِ الْفَلْيَقَةُ النَّخ » و يروى « يَا عَجَبًا وَهَذِهِ الْفَلْيَقَةُ » قال أبو عمرو : معناه أنه يعجب من تغير العادات ؛ لأن الريقة تُذهب القوباء على العادة فتغل على قوبائه فما برئ ؛ فتعجب مما تمهده ، وجعل القوباء على الفاعلة والريقة على المفعولة » انتهى .

وقال اللخمي : « يروى يا عجبًا بالثنوين ويا عجبًا بغير تنوين »

أقول : التنوين على وجهين : أحدهما أن يكون عجباً منادى منكراً أو مطولاً لطوله بما اتصل به ، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً والمنادى محذوف ، كأنه قال : يا قوم اعجبوا عجباً ، وروايته بلا تنوين له أيضاً وجهان : أحدهما أن يكون منادى مضافاً على لغة من يقول : يا غلاماً أقبل ، بابدال ياء المتكلم ألفاً ، وثانيهما أن يريد يا عجباه ، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبة ، وقد جاء في غير الندبة ؛ كقول الآخر : [من الرجز]

يَا مَرَّ حَبَاهُ بِحِمَارٍ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرَبَتَهُ لِلْسَّانِيَةِ

وقال ابن هشام في المغنى : « ألف يا عجباً لمدّ الصوت بالمنادى المتعجب منه ، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله :

* هَلْ تَعْلَمِينَ الْقَوْبَاءَ الرِّيْقَةَ * »

وأشدد الشارح — وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من الطويل]

١٨٦ — أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا

على أن أصله معدوً وأ عليه ، وهو القياس ، وقلب الواو ياء في مثله نادر ؛ لأنه غير جمع . قال الأعمى : « الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استتقالا للضمة والواو تشبيهاً له بالجمع ، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عِدَى في القلب والتغيير ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع : لأن مفعولاً يجرى على فعلته كما يجرى على فعل ، تقول : عَدَوْتُ عليه فهو معدو عليه كما يقال : عِدَى عليه فهو معدو عليه ، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعاليهما فيه » انتهى .

وكذا في شرح تصريف المازني لابن جني قال : « وينبغي أن تكون الألف

في آخر أُرطى فيمن قال : مَرَطِي مُنْقَلَبَةٌ عَنْ يَاءٍ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ الْوَاوِ لَقَالُوا :
مَرَطُوْ ، وَإِنَّمَا مَرَطِي كَرَمِي ، وَلَا يَحْمَلُهُ عَلَى قَوْلِهِ :

* أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا *

وهو يريد مَعْدُوًّا عَلَيْهِ ، وَلَا عَلَى مَسْنِيَّةٍ ، وَهَمَّ يَرِيدُونَ مَسْنُوَّةً ؛ لِأَنَّ هَذَا
شَاذٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ « انتهى .

وكذا قال في سر الصناعة

وجمل الزمخشري في المفصل المفرد والمصدر شيئا واحدا مقابلا للجمع ، قال
ابن يعيش : « ويجوز القلب في الواحد فيقال : مَغَزِيٌّ وَمَدْعِيٌّ قال :

* أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا *

أنشده أبو عثمان مَعْدُوًّا بِالْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مَعْدِيًّا « انتهى .
وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده في تصريفه بالياء لا غير
والمصراع عجزه ، وصدره :

* وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنْنِي *

والعِرس — بالكسر — : زوجة الرجل ، ومُلَيْكَةً بالتصغير
والبيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثي الجاهلي ، قالها لما أسرته تيمم الرباب ،
وقد أوردناها برمتها مع سببها في شواهد المنادى من شواهد شرح الكافية .

وقد وقع هذا المصراع عجزا في شعر لخنظلة بن فاتك ، وصدره :

* تُسَاَلُّنِي مَاذَا تَكُونُ بُدَاهَتِي *

والبُدَاهة — بضم الموحدة — : الفجاءة والمباغطة ، والأول هو المشهور ، وقد
أنشده سيبويه وغيره .

وأشده بعده — وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة — : [من البسيط]

١٨٧ — مَوَالِي كِكَبَاشِ الْمُوسِ سُحَّاحُ

على أن تحريك الياء بالرفع شاذ ، كذا في الفصل ، وفي فرحة الأديب :
وروى موالى بالهمز ، وفيها ضرورة أخرى وهي صرف ما لا ينصرف .
قال ابن المستوفى : أنشده أبو بكر السراج في كتابه لجرير رضى الله عنه :

قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بِالْذُّنْيَا وَلَذَنِيهَا مَوَالِي كِكَبَاشِ الْمُوسِ سُحَّاحُ
مَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ إِلَّا بِحُجْزَتِهِ لِبَابِهِ مِنْ عِلَاجِ الْقَيْنِ مِفْتَاحُ

وقال : أبدل الهمزة في موالى من الياء في الشعر ضرورة ؛ لأنهم يبدلون الحرف
من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام لمعنى يحاولونه : من
تحريك ساكن ، أو تسكين متحرك ؛ يصبح وزن الشعر ، وأورد شىء إلى أصله
أو تشبيهه بنظير ؛ لأنه لو فعل بها ما فعل بالياء في المنقوص لانكسر البيت .

أقول : يريد لو قال في البيت : موالى ، بتسكين الياء ، لانكسر ، ولو حركت
بالضمة لاستقلت ، قال ابن السيرافى : همز الياء من موالى لاستقامة البيت
وكذا في الضرائر لابن عصفور ، قل : « ومنه إبدال الهمزة من الياء حيث
لا يجوز ذلك في الكلام نحو قوله :

قَدْ كَادَ يَذْهَبُ بِالْذُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا مَوَالِي كِكَبَاشِ الْمُوسِ سُحَّاحُ
وقوله : [من الطويل]

كَمْ شَتْرَى بِالْخَيْلِ أَهْجَرَةً بُتْرَا

وإنما أبدلت الياء من موال ومشت همزة للاضطراب إلى التحريك واستقلال
الضمة والكسرة في الياء ، وكان المبدل همزة إجراء لها في ذلك مجرى الألف
لمشابهتها لها في الاعتلال واللين « انتهى .

قوله « قد كاد يذهب إلخ » قال بعض فضلاء العجم : موالى فاعل يذهب
وفى كاد ضمير الشأن ، و « موالى » جمع مولى ، وله معان : المولى السيد ، والمولى
ابن العم ، والمولى العصبية ، والمولى الناصر ، والمولى الخليف ، وهو الذى يقال له :
مولى الموالاة ، والمولى العتيق ، وهو مولى النعمة ، والمولى العتيق ، وهم موالى بنى هاشم :
أى عتقاؤهم ، وكأنه يريد المعنى الأول ، يذم رؤساء زمانه ، و « كباش » جمع
كبش ، وهو الفحل من الضأن ، و « العوس » بضم العين المهملة ، قال الزخشرى
فى مناهى المفصل : العوس مكان أو قبيلة ، يقال : كبش عوسى ، وقال أبو سهل
المروى فى شرح فصيح ثعلب : يقال كبش عوسى ؛ إذا كان قويا يحمل عليه ،
وقيل : بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيرة ، وقيل : بل هو
السمين ، وما فى البيت لا يوافق المعنى الأخير ، وفى الصحاح : العوس بالضم ضرب
من الغنم و « سُحَّاح » بالضم جمع ساح ، يقال : سَحَّت الشاة تَسَحُّ - بالكسر -
سُحُوحا وسُحُوحَة : أى سمنت ، وغنم سُحَّاح : أى سمان ، وهو - بالرفع - نعت
لموالى ، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم فى مراتع اللذات ، و « بحجزته »
جار ومجرور خبر مقدم ، ومفتاح مبتدأ مؤخر ، والحجزة - بضم الحاء المهملة
وسكون الجيم بعدها زى معجمة - : هى مَعْقِد الإزار ، وحجزة السراويل التى
ففىها التَّكَّة ، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم ؛ فهى مقفلة لا يدخلها أحد من
الضيوف ، والقَيْن - بفتح القاف - : الحداد ، وأراد بعلاج القَيْن صنيعه ،
يقال : عاجلت الشئ بمعالجة وعلاجاً ؛ إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله
القَيْن بسملة فقفله محكم .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٨ - كَجَوَارِي يَلْمَعْنَ بِالصَّخْرَاءِ

على أن قوما من العرب يحجرون الياء بحرى الحرف الصحيح فى الاختيار
فبحر كوسها بالجر والرفع ، وقال فى شرح الكافية : إن هذا ضرورة ، وهو المشهور ،
قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : « فى ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحريكها
وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوار ، والثانية أنه صرف ما لا ينصرف ، وكان
الوجه لما أثبت الياء إجراء لها بحرى الصحيح أن يمنع الصرف ، فيقول :
كجوارى » انتهى .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا أَرَى فِي مُدَّتِي *

و « إن » زائدة ، وجملة « ولا أرى فى مدتى » : أى فى مدة عمرى معترضة
بين أرى البصرية وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارى : فاسمها اسم ،
ولا يجوز أن تكون هنا حرفا ، والجوارى : جمع جارية وهى الشابة ، والصحراء :
هى البرية والخلاء .

وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا فى الشاهد الواحد والثلاثين بعد السمتة
من شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة — [من الطويل]

١٨٩ — أَبِى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبِ

على أن تسكين الواو من أسمو مع الناصب شاذ .

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : حذَفَ الفتحة من آخر أسمو إجراء
للنصب بحرى الرفع .

والمصراع عجز وصدره :

وَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ

والبيت من قصيدة لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل العامري ، وقوله :
« وما سودتني عامر » أى : ما جعلتني سيد قبيلة بنى عامر بالإرث عن آبائهم ؛
بل سدت بأفعالى ، وقوله « أبى الله » أبى له معنيان : أحدهما كره ، وهو المراد
هنا ، والثانى امتنع ، و« أن أسمو » فى موضع المفعول لأبى ، والسمو : العلو والشرف
وقد شرحناه شرحاً وافياً فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد السمائة هناك .

وأنشد بعده — وهو الشاهد التسعون بعد المائة — : [من الطويل]

١٩٠ — وَلَوْ أَنْ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ

وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

على أن تسكين الياء من واشٍ مع الناصب شاذ ، وحذفت لالتقاءها ساكنة
مع نون التنوين ، وروى « فلو كان واش » فلا شاهد فيه ولا ضرورة ، والواشى :
النعام الذى يُزَوَّق الكلام ليفسد بين شخصين ، وأصله من وشى الثوب يشيه
وشياً ؛ إذا نقشه وحسنه ، واليمامة : بلد فى نجد ، وحضرموت : مدينة فى اليمن ،
والبيت من قصيدة طويلة لمجنون بنى عامر أوردنا مع هذا البيت بعضاً منها
فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده — وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة — : [من الرجز]

١٩١ — كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ

أَيْدَى جَوَارٍ ^(١) يَتَعَاظِنَ الْوَرِقِ

(١) فى نسخة « عذارى » بدل جوار ، وهى جمع عذراء

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ ، كما تقدم .
قال ابن الشجري : « قال المبرد : هذا من أحسن الضرورات ؛ لأنهم ألحقوا
حالة بحالتين ، يعني أنهم جعلوا المنصوب كالحجور والرفوع ، مع أن السكون
أخف من الحركات ، ولذلك اعتزموا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركبات ،
نحو معدى كرب وقالي قلا » انتهى

والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيقي في العمدة إلى رؤبة بن العجاج ، ولم
أرهما في ديوانه (١)

وضمير « أيديهن » للإبل ، والقاع : المكان المستوي ، والقرق — بفتح
القاف وكسر الراء — : الأملس ، وقال الشريف المرتضى : هو الخشن الذي
فيه الحصا ، وجوار — بفتح الجيم — : جمع جارية ، ويتعاطين : يناول بعضهن
بعضاً ، والورق — بكسر الراء — : الدرهم ، شبه حذف مناسم الإبل للحصى
بم حذف جوار يلعبن بدرهم ، وخص الجوارى لأنهن أخف يدا من النساء
وقد شرحناه بأكثر مما هنا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد السماية من
شواهد شرح الكافية

وأشدد بـمه — وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة — : [من البسيط]

١٩٢ — هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا

مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

على أنه سكنت الواو من تهجو شذوذا مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم ،
قال ابن جني في سر الصناعة : « يجوز أيضاً أن يكون ممن يقول في الرفع : هو

(١) رجعنا إلى ديوان رؤبة فلم نجدهما ، ولكننا وجدناهما في زيادات الديوان

يَهْجُو، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح، فإذا جزم سكنها؛ فيكون علامة الجزم على هذا القول سكن الواو من يهجو، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم؛ فقال:

* أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي *

وكانه ممن يقول: هو يَأْتِيكَ، بضم الياء، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع الضمة، وكانه أراد لم تهجُ فحذف الواو للجزم، ثم أشبع ضمة الجيم فنشأت بعدها واو «انتهى».

و «هجوت» بالخطاب من الهجو، وهو الذم، و «زَبَان» - بالزاي المصجمة والباء الموحدة -: اسم رجل، واشتقاقه من الزَّبَب وهو كثرة الشعر وطوله، ونم للترتيب وتراخي الزمان، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مدة، و «من» متعلقة بالحال وهو معتذر، وقوله «لم تهجو ولم تدع» مفعولهما محذوف: أي لم تهجوه ولم تدعه، وتدع مجزوم، وكسرت العين للقافية، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج، على أنك لم تدع الهجو، وقال العيني: والجلتان كاشفتان لما قبلهما؛ فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الإنكار عليه في هجوه ثم اعتذاره عنه؛ حيث لم يستمر على حالة واحدة.

والبيت مع شهرته لم يعرف قائله^(١) والله أعلم:

(١) ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء، واسمه زبان، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه، وروى المرتضى في شرح القاموس:

* لَمْ أَهْجُو وَلَمْ أُدْعِ *

وهذا يستدعي أن يكون هجوت وما بعده بناء المتكلم؛ فيكون القائل هو من هجا أبا عمر.

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد

مسيبويه : [من الوافر]

١٩٣ — أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَأَقْتَ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ
لما تقدم قبله

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : قدّر الشاعر ضمة الواو في « لم تهجو » فأسكنها للجزم كما أسكن الياء في ألم يأتيك للجزم ، وهذا في الياء أسهل منه في الواو ؛ لأن الواو وفيها الضمة أثقل من الياء وفيها الضمة ، و « ما » فاعل يأتي ، والباء زيدت فيه ضرورة ، والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر ، وتنمي : تشيع من غي الشيء ينمي إذا ارتفع وزاد ، والجملة معترضة بين الفعل وفاعله ، واللبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس ، وبنو زياد : هم الربيع ، وعارة ، وقيس ، وأنس ؛ بنو زياد بن سفيان العبسي ، والمراد لبون الربيع ابن زياد ، وكان سيد عبس .

والبيت مطلع قصيدة لقيس بن زهير العبسي ، وكان سيد قومه ، وحصل بينه وبين الربيع عداوة في شأن درع ساومه فيها ، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس^(١) ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فنهب قيس بن زهير إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي القرشي معاوضة بأدراع وسيوف ، فافتخر بهذا وبما بعده ، وهو :

وَتَحْبِسُهَا عَلَى الْقُرْشِيِّ تُشْرِي بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

ومحبسها : معطوف على فاعل يأتيك ، وهو — بكسر الباء — مصدر ميمي ، والقرشي : هو ابن جُدعان

(١) القربوس - بفتح القاف والراء - حنو السرج

وقد شرحناها مع القصيدة شرحا لا مزيد عليه في الشاهد السادس والثلاثين
بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون ، بعد المائة - : [من الرجز]

١٩٤ - * وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلَقْ *

لما تقدم ، وقبله :

* إِذَا الْمَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ *

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : « شبهت الألف بالياء في أن ثبتت
في موضع الجزم ، فإنه قدر الحركة هنا وحذفها للجزم ، وهذا بعيد ؛ لأن الألف
لا يمكن تحريكها أبدا » انتهى .

ويجوز تخريجه على أن « لا » فيه نافية لانهية ، والتقدير فطَلَّقَهَا غير مترضٍ
لها ، ويكون قوله « ولا تملق » معطوفا على قوله فطلق ، قاله ابن عصفور في كتاب
الضرائر .

وقد شرحناه بأكثر من هذا في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الستمائة من
شواهد شرح الكافية .

وأنشد الجابردى هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة - : [من

الطويل]

١٩٥ - * كَمُشْتَرِي بِالْخَيْلِ أُنْجَرَةً بَتْرَا *

لما تقدم في قوله :

* مَوَالِي كَكِبَاشِ الْعُوسِ سُجَّاحْ *

والقياس فيهما كـشتر وموَالٍ ، بحذف الياء والتنوين ، ورواهما ابن عصفور في كتاب الضرائر كـشترى وموَالٍ ، بالهمز والتنوين ، كما تقدم ، والمعنى كن أعطى الخليل وأخذ الحمير بدلها ، وهو جمع حمار ، والبتة : جمع أبتة ، وهو المقطوع الذنب

وأنشد أيضا بـمده — وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه — : [من البسيط]

١٩٦ — يَادَارَ هِنْدٍ عَفَتَ إِلَّا أَثَافِيهَا

هو صدر ، وعجزه :

* بَيْنَ الطَّوِيِّ فَصَارَاتٍ فَوَادِيهَا *

على أنه كان حق « أثافيا » النصب على الاستثناء ، وسكنت الياء شذوذا قال سيبويه : « سألت الخليل رحمه الله عن الياءات لم تنصب في موضع النصب ؛ إذا كان الأول مضافا ؟ وذلك قولك : رأيت معدى كرب ، واحتملوا أيادي سبأ ، فقال : شبهوا هذه الياءات بألف مثني حيث عرّوها من الجر والرفع ، فكما عرّوا الألف منه عرّوها من النصب أيضا ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ، قال بعض السعديين :

— * يَادَارَ هِنْدٍ عَفَتَ إِلَّا أَثَافِيهَا *

ونحو ذلك ، وإنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذات لأنهم يعملون الشيتين هنا اسما واحدا ، فتكون الياء غير حرف الإعراب ، فيسكنونها بياء زائدة ساكنة ، نحو ياء درديس « إلى آخر ما ذكره

قال الأعمى : « الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب ، حملا

لها عند الضرورة على الألف ؛ لأنها أختها ، والألف لا تتحرك » انتهى .
وقال صدر الأفاضل : « يحتمل أن يكون قوله : إلا أثافيا ؛ من باب الحل
على المعنى ، كأنه قال : لم يبق إلا أثافيا ، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لاسكان
الياء ، وهذا تحسر على اندراس الدار معنى ، وإن كان لفظه خبراً » انتهى .

وكذا قال ابن المستوفى في شرح أبيات المنصل ، وقال : « ولو نصب أثافيا
على أن يكون البيت غير مُصرَّع لجاز ، وهذا على لغة من يقول : أثافي ، بتخفيف
الياء ، وفيها لغتان : تخفيف الياء ، وتشديدها ، قال الجوهري : الاثْفِيَّةُ للقدْر ،
تقديره أَفْعُولَةٌ ، والجمع الأَثَافِيُّ ، وإن شئت خففت ، وثَنَيْتُ القدرَ تَثْنِيَةً : أى
وضعتها على الأثافي ، وأثْنَيْتُ القدر : جمعت لها أثافي ، وقال الأخفش : قولهم
أَثَافٍ ، لم يسمع من العرب بالثقل ، وقال الكسائي : سمع ، وأنشد : [من الطويل]

أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ

والطوي : البئر المطوية بالحجارة ، والصاراة — بالصاد والراء المهملتين — :
رأس الجبل والوادي ، معروف ، و « بين الطوي » نصب على الحال ، والعامل
فيها ما في النداء من معنى الفعل ، مثل قول النابغة : [من البسيط]

يَا ذَارَ مِيَّةَ بِالْمَلِيَاءِ فَالْسُنْدِ

وأنشد أيضا بعده — وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة — : [من البسيط]

١٩٧ - يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ يُحْكِمُهُ

لَا تُفْسِدُ الْقَوْسَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا

على أنه سكن ياء « باريها » شذوذا ، والقياس فتحها ؛ لأن باريها المفعول
الثاني لأعطي .

قال الزنجشري في أمثاله : « أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا ؛ قيل : إن الرواية عن العرب بَارِيهَا بسكون الياء لا غير ، يضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه وَيَتَمَرَّفُ فِيهِ » انتهى .

وكذا أورده في الفصل بعد البيت السابق .

وقال الميداني في أمثاله : أى استعين على عمك بأهل المعرفة والخلق فيه ، وينشد :

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَسْتُ تُحْسِنُهَا لَا تُفْسِدُ نَهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا
قال ابن المستوفى : « قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكى بن زيان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني : أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا ، بفتح الياء ، وكان في الأصل « ليس يحسنه » وجعله « برياً لست تحسنها » ، وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني ، ولعل الزنجشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر ، لأعلى ما ورد من المثل في النثر فإنه ليس بمحمل ضرورة ، ويروى :

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ بِصَالِحِهِ لَا تَطْلِمِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا
والأول أصح ، ويحوز أن يُسَكَّنَ ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه « هذا كلامه .

ولو رأى ما في أمثال الزنجشري لاستغنى عما أورده

وقال الفضل بن سلمة في كتاب الفاخر : يقال : إن أول من قال ذلك المثل هو الخطيئة ، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينة في آخر الفاخر .

وأنشد أيضاً بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٩٨ - مَا أَنَسَ لَا أَنْسَاءُ آخِرَ عِشْتِي

مَالَا حَ بِالْمَعَزَاءِ رَيْغُ سَرَابٍ

على أنه أثبت الباء ^(١) في أنساء شذوذاً ، كما ثبت الواو في لم تهجو ولم تدع ، والقياس لا أنسه ولم تهج ، بحذفهما .

و « ما » اسم شرط يجزم فعلين ، وهو هنا منصوب بشرطه ، والمعنى مهما أنس من شيء من الأشياء لأنس هذا الميت ، وهو كثير في الأشعار وغيرها ، قال ابن ميادة : [من الطويل]

مَا أَنَسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا

وَأَدْمُمُهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ

تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ

ومعناه مهما أنس من شيء لا أنس قولها ، والمكاحل : مواضع السكحل ، وآخر عيشتي : منصوب على الظرف ، والعيشة : الحياة ، والمعنى إلى آخر عيشتي ، وما : مصدرية دوامية ، والتقدير : مدة دوام لوح المعزاء ، وهو ظرف لقوله : لا أنساء ، والمراد التأييد ، وهو أعم من قوله آخر عيشتي ، وجوز ابن المستوفى أن يكون بدلاً من آخر ، والمعزاء — بفتح الميم وسكون الهمزة المهملة بمدّها زاي معجمة — الأرض الصلبة الكثيرة الحصا ، ومكان أمعزيين المعز ، بفتح الهمزة ، والرَّيغ — بمهملتين — : مصدر رَاعَ السَّرَابُ يَرْيَعُ : أي جاء وذهب ، وكذلك تَرَيَعَ السَّرَابُ تَرِيْعًا . وقال ابن المستوفى : « وأنشده ابن الأعرابي ريع — بكسر الراء — والريغ : الطريق ، وكأنه أراد بريع سراب يياضه ، وقال ابن دريد : الريع : العلو في الأرض حتى يمتنع أن يسلك ، وكذلك هو في التنزيل »

هذا ما سطره . . وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله ، وهو

بَكَرَ النَّعْيُ بِخَيْرِ خِنْدِفٍ كُلِّهَا بُعْتَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ

وقال : هما لخصين بن قعقاع بن معبد بن زرارة ، وبكر هنا : بمعنى بادر وسارع ، والنعيُّ فعيل بمعنى الناعي ، وهو الذي يأتي بخبر الميت ، ويكون النعيُّ بالتشديد أيضاً مصدراً كالنعي بسكون العين وهو إشاعة موت الميت ، قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ، ويقول : نَعَاءُ فُلَانًا ، أى انعم وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية مثل نَزَالٍ ، بمعنى انزل ، وعُتْبَةُ بالتصغير : فارس من فرسان الجاهلية ، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكلباس بن جعفر بن يربوع ، اليربوعي وكان قد رأس بيت بنى يربوع ؛ وقتله ذؤاب بن ربيعة لما قاتل بنى نصر بن قعنين ، وكانت تحت عتيبة يومئذ فرس فيها مراح واعتراض ، فأصاب زج غلام من بنى أسد يقال له : ذؤاب بن ربيعة ؛ أزنبة عتيبة ، فنزف حتى مات ، فحمل ربيع بن عتيبة على ذؤاب فأخذه من سرجه ، وقتلوا ثمانية من بنى نصر وبنى غاضرة ، واستنقذوا النعم ، وساروا إلى منزلهم فقتلوه ، فقال ربيعة أبو ذؤاب :
[من الكامل]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ بُعْتَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ
بِأَسَدِهِمْ ضُرًّا عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزَّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَصْحَابِ

والخصين بن القعقاع صاحب الشعر من بنى حنظلة بن دارم التميمي .

الابدال

أنشد فيه الجاربردى فى أوله — وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة — :

[من الكامل]

١٩٩ - تَرَكَ أُمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا

على أن أبا عبيدة قال : « بعض » في البيت بمعنى كل ، واستدل به لقوله تعالى : (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) ولم يرتضه الزمخشري ، قال القاضى : هو مردود ؛ لأنه أراد بالبعض نفسه ، وقال فى الآية : فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ، وفيه مبالغة فى التحذير وإظهار الانتصاف ^(١) وعدم التعصب ، ولذلك قدم كونه كاذبا ، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا ، وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم ، وقال الزمخشري فى سورة المائدة عند قوله تعالى (فَأَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ) : « يعنى بذنب التولى عن حكم الله وإرادة خلافه ، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك ، وأراد أن لهم ذنوبا جملة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمة بعضها واحد منها ، وهذا الإبهام لتعظيم التولى ، ونحو البعض فى هذا الكلام ما فى قول لبيد :

* أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا *

أراد نفسه ، وإما قصد تعظيم شأنها بهذا الإبهام ، كأنه قال : نفسا كبيرة ونفسا أى نفس ، فكما أن التنكير يعطى معنى التكبير وهو فى معنى البعضية فكذلك إذا صرح بالبعض » انتهى . وكذا قال القاضى

والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة العامري الصحابي رضى الله عنه ، قال الزوزنى فى شرحه : « أراد ببعض النفوس هنا نفسه ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ ، لأن بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب » انتهى .

و « تَرَكَ » مبالغة تارك ، وأمكنة : جمع مكان ، و « إذا » ظرف لتَرَكَ لاشرطية - والحام - بكسر الحاء المهملة - الموت وهو فاعل يرتبط ، و « بعض » مفعوله

ويرتبط بمعنى يعلق ، وأو بمعنى إلا ، والفعل بعدها ينتصب بأن ، وسكن يرتبط هنا لضرورة الشعر ، والمعنى إني أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره ، إلا أن يدركني الموت فيجبدني .

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : « ومنه حذفهم الفتحة التي هي علامة الإعراب من آخر الفعل المضارع كقول لبيد : أو يرتبط ، ألا ترى أنه أسكن يرتبط وهو في الأصل منصوب لأنه بعد أو التي بمعنى « إلا أن » وإذا كانت بمعنى « إلا أن » لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوبا باضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن ؛ كقوله :

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ . انتهى

وهذا مرضى الزوزنى ، قال : « معناه إني تراك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسى حمامها ، فلا يمكنها البراح ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، وتحرير المعنى : إني لأترك الأماكن التي أجتوبها وأقلبها إلا أن أموت » .

وقال أبو جعفر النحوى في شرحه : « جزم يرتبط عطفا على قوله إذا لم أرضها ، وهذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها ، وقيل : إن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه رد الفعل إلى أصله ؛ لأن أصل الأفعال أن لا تمرب وإنما أعربت للمضارعة ، وقيل : يرتبط في موضع نصب ، ومعنى « أو » معنى « إلا أن » أى : إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها ، إلا أنه أسكن ؛ لأنه رد الفعل أيضا إلى أصله ، وإنما اخترنا القول الأول ، وهو أن يكون مجزوما ؛ لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعة الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعانى » هذا كلامه

وعلى مختاره لضرورة فيه ؛ إلا أن علة اختياره وأهية ؛ لأن تسكين المرفوع

والمنصوب ثابت في أفصح الكلام نثرا ونظما ، ومحصل الجزم بالمطف أنى إذا لم يكن أحداً لمرين : الرضا والموت ؛ فالترك حاصل ، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا ، وأما إذا مت فعدم الإمكان ، وهذا يدل على شهامة نفسه في أنه لا يقيم في موضع ذل .

وتراك : خبر بعد خبر « لأن » في البيت قبله ، وهو :

أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بِأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَامُهَا

الأنف الاستفهام ، ونَوَارُ — بفتح النون — اسم امرأة ، و « وصال » خبر أنى ، و « جذامها » خبر ثان و « تراك » خبر ثالث ، و « وصال » مبالغة واصل ، و « وجذامها » بالجيم والذال المعجمة مبالغة جاذم من الجذم وهو القطع ، والحبائل : جمع حِبَالَةٍ ؛ وَحِبَالَةٍ : جمع حَبْلٍ ، وهو هنا مستعار للعهد والمودة ، يقول : أليست تدري نوار أنى واصل عقد المهود والمودات وقطاعها ؟ يريد أنه يصل من استحق الوصل ويقطع من استحق القطع .

وأنشد أيضا بعده — وهو الشاهد الموفى المائتين ، وهو من شواهد سيبويه — :

[من الرجز]

٢٠٠ — يَسْتَنُّ فِي عُلْقَى وَفِي مُكُورِ

على أن من رواه عُلْقَى — بلا تنوين — جعل ألفه للتأنيث ولم يقل في واحده : عُلْقَاةً ، ومن نونه جعل ألفه للالحاق وجعل واحده عُلْقَاةً ، وهذا جواب ما استشكله أبو عبيدة .

قال الصاغاني في العباب : « قال سيبويه العلقى نبت يكون واحدا وجمعا وألفه للتأنيث ، قال العجاج يصف قَوْزًا :

نَحَطٌ فِي عُلْقَى وَفِي مُكُورٍ بَيْنَ تَوَارِي الشَّمْسِ وَالذَّرْوِ

وقال غيره: ألقه للإلحاق وينون ، الواحدة علقاة ، وقال أبو نصر: العلقى شجرة تدوم خضرتها في القيظ ، ومنابت العلقى الرَّمْلُ والسهول ، وقال أبو حنيفة الدينوري: أرانى بعض الأعراب نباتاً زعم أنه العُلْقَى له أفنان طوال دِقَقِ وورق لطاف يسمى بالفارسية «خلواه» يتخذ منه المَجْتَاوُن مَكَانِسَ الْجِلَّةِ^(١) ، وعن الأعراب الأوائل: العلقاة . شجرة تكون في الرمل خضراء ذات ورق ، قالوا: ولاخير فيها « انتهى .

والمكور: جمع مَكْر — بفتح الميم وسكون الكاف — قال الجوهري والصاغاني: هو ضرب من الشجر ، وأورده سيبويه في باب ما لحقته الألف فتمتته من الانصراف ، قال الأعمى: «الشاهد فيه ترك صرف عُلْقَى؛ لأنها آخره ألف التانيث ، ويجوز صرفه على أن تكون للإلحاق ، ويؤنث واحده بالهاء ، فيقال: علقاة ، وصف ثوراً يرتعى في ضروب الشجر ، ومعنى يَسْتَنُّ يرتعى ، وسَنُّ الماشية: رعيها ، وأصله أن يقام عليها حتى تسمن وتَمْلَأ من جلودها ، فتكون كأنها قد سنت وصقلت كما يسن الحديد » انتهى

وهذا خلاف ما فسر الجار ردى^(٢) ، والمعراج وصف ثوراً وخشياً شبه جملة به وقوله «نحط في علقى وفي مكور» ، أى: اعتمدهما في رعيه ، قال شارح شواهد أبى على الفارسي: «وسمع عُلْقَى في هذا البيت من رؤية غير منون ، وكذا رَوَى عن أبيه ، فدل على أن ألقه للتانيث ، ولو كان للإلحاق لنون» انتهى . وفي رواية الصحاح والعياب «فَحَطُّ» والفاعل في الروايتين ضمير الثور ،

(١) الجلة - بكسر الجيم - البحر ، والمجتلون: الذين يلقطونها

(٢) حيث فسر الاستن بالقباض فقال: «راستن الفرس وغيره: أى قص ، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معا ويعجن برجليه» .

وتواري الشمس : غيبوبتها ، وذرورها : طلوعها وإشراقها ، يريد أنه يستن من
طلوع الشمس إلى غروبها
وأول الأرجوزة :

* جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي *

يريد بإجارية ، والعجاج تقدمت ترجمته في الشاهد الأول .

وأنشد الشارح — وهو الشاهد الواحد بعد المائتين — : [من الرجز]

٢٠١ — تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَتْنِي أَحْتَرَشَ

وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَنْ حِرْشِ

على أن الشين في حِرْش شين الكشكشة ، وهي بدل من كاف المؤنث ،
وأصله حِرْكٌ ، وهي لغة بني عمرو بن تميم ، وقوله « أَنْ رَأَتْنِي الْخ » بدل اشتمال
من الياء « فِي مَنِي » والاحتراش : صيد الضب خاصة ، والعرب تأكله ؛ يقال :
حَرَشَ الضب يَحْرِشُهُ حَرَشًا ، من باب ضرب ، وكذلك احترشه ، وهو أن
يحرك الحارث يده على جحره فيظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه ، وإنما
ضحكت منه استخفافا به ؛ لأن الضب صيد العجزة والضعفاء ، وقوله « وَلَوْ حَرَشْتَ »
التفات من الغيبة إلى الخطاب ؛ يعني لو كنت تصيد الضب لأدخلته في فرجك
دون فك إعجابا به وإعظاما للذته .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائة
من آخر شرح شواهد شرح الكافية .

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثاني بعد المائتين — : [من الرجز]

٢٠٢ - يَنْفُخْنَ مِنْهُ لَهَبًا مَنفُوحًا

لَمَعًا يُرَى لَا ذَاكِيًا مَقْدُوحًا

على أنه قد جاء في الشعر شذوذاً إبدال الحاء المعجمة حاء مهملة .
قال ابن جني في سر الصناعة : « الحاء حرف مهموس يكون أصلاً لا غير ،
ولا يكون بدلاً ولا زائداً ، إلا فيما شد عنهم ، أنشد ابن الأعرابي :
* يَنْفُخْنَ مِنْهُ لَهَبًا مَنفُوحًا * الخ

قل : أراد منفوخا ، فأبدل المعجمة حاء ، قال : ومثله قول رؤبة : [من الرجز]
غَمَرُ الْأَجَارِيَّ كَرِيمُ السَّنَحِ أَبْلَجُ لَمْ يُولَدْ بِنَجْمِ الشَّحِّ
قال : يريد السَّنَحِ ، وأما حَشْتُ تَحْثِيثًا وَحَشْتُ حَشْحَةً فَأَصْلَانِ ، قال
أبو علي : فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى
أختها . وإنما حشحت أصل رباعي ، وحشت أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما
من لفظ صاحبه ؛ إلا أن حشحت من مضاعف الأربعة ، وحشت من مضاعف
الثلاثة ؛ فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا
هو حقيقة مذهب البصريين . ألا ترى أن أبا العباس قال : ليس ثرة عند
التجويين من لفظ ثرارة . وإن كانت من معناها ، هذا هو الصواب ، وهو قول
كافة أصحابنا ، على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين ، وقال في
هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها فتوافقت معانيها ، وهي مع ذلك
مضعفة ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم : دَمْتُ وَدِمْتُ ، وَسَبَطُ وَسَبَطَرُ ،
وَلَوْؤُؤُ وَلِئَالُ ، وَحِيَّةٌ وَحَوَاءُ ، وَدِلَاصٌ وَدُلَامِصٌ ، وله نظائر كثيرة ، وإذا قامت
الدلالة على أن أصل حَشْحَشْتُ ليس من لفظ حَشْتُ ، فالقول في هذا وفي جميع
ما جاء منه واحد ، نحو تَمَلَّمَ وَتَمَلَّمَ وَرَقَّقَ وَرَقَّقَ وَصَرَّ وَصَرَّ » انتهى كلام
ابن جني .

وينفخن أيضاً أصله بالخاء المعجمة ، ولهب النار معروف ، و« لمعاً » بفتح اللام وسكون الميم ، و« يرى » بالبناء المفعول .

* * *

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثالث بعد المائتين — : [من الرجز]

٢٠٣ — غَمَرُ الْأَجَارِي كَرِيمُ السِّنْحِ

أَبْلَجُ لَمْ يُؤَلَدْ بِنَجْمِ الشَّحْ

لِمَا تقدم قبله ، فإن المعروف السِّنْح — بكسر السين وسكون النون ، وآخره خاء معجمة — ومعناه الأصل ، والخاء المهملة بدل من المعجمة .

وجعل الصاغاني في العباب السنج — بالمهملة — لغةً أصلية كالسنخ بالمعجمة من غير إبدال ، قال في مادة سنج بالمهملة : « والسنخ الأصل ، قال رؤبة :

* غَمَرُ الْأَجَارِي كَرِيمُ السِّنْحِ *

وبعضهم يروى السنج — بالخاء المعجمة — ويجمله إكفاءً ، والصحيح أنه ليس بإكفاء انتهى .

وقد أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب في أبيات الإكفاء ، قال شارح بيانه ابن السيد : « السنج والسنج — بالخاء والجيم — الأصل ، وقدرى السنج بالخاء غير معجمة » انتهى ، ولم أر في الصحاح والعيوب السنج — بالجيم — بهذا المعنى ومن أورده في الإكفاء قدامة في فصل عيوب القافية من نقد الشعر ، قال شارحه عبد اللطيف البغدادي : « وما كان من هذا التغير في موضع التصريع فقد يمكن أن لا يكون عيباً وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريع ، لكن أتى بما يشبه التصريع » هذا كلامه .

ولا يخفى أن التصريع إنما يكون في أول بيت من القصيدة أو عند الخروج

في القصيدة من معنى إلى معنى غيره، وبينتا رؤية من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره

هذا، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثني عشر كلمة من هذا النمط في كتاب القلب والإبدال، قال ^(١): «باب الخساء والخاء، قال: الخشبي والخشي واليابس، ويقال: خبيج وخبيج إذا ضرط، وقد فاحت منه رائحة طيبة وفاخت؛ أبو زيد، قال: ويقال: حمص الجرح يحمص حموصاً وحمص يحمص حموصاً وانحمص انحمصاً إذا ذهب ورمه، أبو عبيدة: المخسول والمخسول الرذول، وقد خسلته وحساته؛ أبو عمرو الشيباني: الجحادي والجحادي الضخم، قال: ويقال: طخور وطخور للسحابة، قال الأصمعي: الطخارير من السحاب قطع مستدقة رفاق والواحدة طخورة والرجل طخور إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً، ولم يعرفه بالخاء، وسمعت الكلابي يقول: ليس على السماء طخور وليس على الرجل طخور، ولا يتكلم به إلا مع الجحد، والطخارير [من السحاب] شيء قليل في نواحي السماء واحداً طخور طخور يتكلم به بجحد وبفسير جحد، اللحياني، يقال: شرب حتى اطمخر وحتى اطمخر: أي امتلاً، وقد دزبح ودزبح إذا حنى ظهره، ويقال: هو يتخوف مالي ويتخوفه: أي يتنقصه ويأخذ من أطرافه، قال تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ كُلُّ بَحْمُوفٍ) أي: تنقص، ويقال: قرىء (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا) وَ(سَبْعًا) قرأها يحيى بن يعمر قال القراء: معناها واحد، وقال غيره: سبعا: فراغا، وسبعا: نوماً، ويقال: قد سبخ الحر إذا حاد وانكسر، ويقال: اللهم سببخ عنه الحمي: أي خففها، ويقال: يسقط من ريش الطائر: السبيخ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما أشأه رضى الله تعالى عنها حين دعت على سارق سرقها (لا تسبخي عنه) أي لا تحققي

(١) انظر (ص ٣٠) من كتاب القلب والإبدال طبع بيروت سنة ١٩٠٣

عنه إثمه ، ويقال : زاح عن كذا وزاح « هذا ما أورده ابن السكيت بيمض اختصار
وأورد الزجاجي في أماليه الكبرى في باب الماقبة والإبدال كلمات أخر لم
يذكرها ابن السكيت ، قال : « باب الحاء والحاء : يقال : رحمته ورخته ومرحوم
ومرخوم ، ومنه نضخته ونضخته ، قال تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا) وقال
الأعشى : [من الكامل]

* وَوَصَالَ ذِي رَجِمٍ نَضَّخَتْ بِلَالَهَا *

ويروى نضخت ، ويقال : صَمَخَتْهُ الشمسُ وَصَمَخَتْهُ : أى غيّرت لونه ،
وأحرقته ، يقال : مَخَّ^(١) وَمُخَّ ، وَلَمَّ وَلَمَّ ، وَشَخَّ وَشَخَّ ، وَمَطَرُ سَخَّ وَسَخَّ
كثير الماء ؛ قال الرازي : [من الرجز]
يَا هِنْدُ اسْقِيَتِ السَّحَابَ السُّخْنَا لَا تَجْمَلِي كَهَجَانِ أَبْرَخَا
ويقال : رجل رَحُوثٌ وَرَخُوثٌ : أى كبير البطن ، وأورد كلمتين مما
أورده ابن السكيت ، وهما فاح ربح المسك يفوح وفاح يفوخ فَيَحَانَا وفيحانا ،
وفَوَحَانَا وفَوَحَانَا ، وَتَحَوَّفْتُ الشَّيْءَ وَتَحَوَّفْتُهُ : أى تنقصته « هذا جميع ما أورده
الزجاجي .

والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا :

أَزْهَرُ لَمْ يُؤَلَدْ بِنَجِيمِ الشَّعْ مُيَمَّمُ أَلَيْتَ كَرِيمُ السَّنَحِ
وقال شارحه ابن السيد : « هذا الرجز يروي لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده

في ديوان شعره ، وَالْمِيَمُّ : المقصود إكرمه « هذا كلامه

وهما من قصيدة ثابتة في ديوانه من رواية الأصمعي^(٢) مدح بها أبان بن

(١) مخ كل شيء : خالسه ، وكذا مع ، بالحاء والحاء جميعاً .

(٢) أكثر هذه الآيات غير موجود في ديوان رؤبة بن العجاج المطبوع في
لبنج ، ولا في زيادات هذا الديوان ، ولا في الأصمعيات ، ولكن الشاهد موجود

الوليد البجلي، وهي طويلة، إلى أن قال :

مِنْهُ فُرَاتٌ فَاضَ غَيْرُ مِلْحٍ غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنَحِ
إِذَا قَتَامُ الْبَاخِلِينَ الْبُلْحِ أَغْبَرَ فِي هَيْبِ كَذُوبِ اللَّمَحِ
أَمْطَرَ عَصْرًا مُدْجِنٍ مِسْحٍ أَبْلَجَ لَمْ يُؤْلَدْ بِنَجْمِ الشَّحِ

وهذا آخر القصيدة ؛ وقوله « غمر الأجارى » القمر - بفتح الغين المعجمة -
الماء الكثير السائر ، والأجارى جمع إجرياً - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجرى
والقتام - بفتح القاف والمثناة الفوقية - : الغبار ، والبُلْح : جمع أبلح من بلح
الرجل بلوحاً : أى أعيا ، قال الأصمى : البُلْحُ الْمُعْيُونُ ^(٢) ، وأراد البخل و« أغبر »
بالغين المعجمة والموحدة ، قال الأصمى : هو من قولك : أغبر فى أمرك فهو مغبر
إذا جد ، و« الهَيْبُ » قال الأصمى : هو سحب لأماء فيه ، والكذوب :
مبالغة الكاذب ، واللمح : مصدر لَمَحَ البرق والنجم لَمَحًا : أى لَمَعَ ، وأمطر :
فعل ماض جواب إذا ، و« عَصْرًا » فاعله وهو مشى عَصَرَ حذفت نونه للإضافة
قال الأصمى : المصران القدوة والعشية ، و« أبلج » مفعول أمطر ، فى الصحاح :
مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَهَا اللَّهُ ، وَالْمُدْجِنُ - بالجيم - : اسم فاعل من أَدَجَنَتِ السَّمَاءُ دَامَ
مَطَرُهَا ، وسحابة داجنة ومدجنة ، والدجن المطر الكثير ، كذا فى الصحاح ، وَالْمِسْحُ
- بكسر الميم - : الكثير السح ، مِفْعَلٌ مِنْ سَحَّ الْمَطَرُ سَحًّا : أى سَالَ ؛ وَالْأَبْلَجُ
بالجيم : المشرق المضيء ، والسح بالضم البخل مع حرص ، والنجم الوقت المعين
وأشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين : [من الرجز]

فى زيادات الديوان مع آيات سابقة عليه قد ذكرناها فى كتابتنا على شرح الرضى
(ح ٣ ص ٢٠٠ وما بعدها)

٢٠٤ - يَا ابْنَ الزُّيَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا وَطَالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكََا

* لَنْضُرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْنَكَ *

على أنه قد جاء الكاف بدلا من التاء كما في عصيكا ، والأصل عَصَيْتَ
قال ابن جني في سر الصناعة : «أبدل الكاف من التاء ؛ لأنها أختها في الهمس
وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال : أَحْسَنَكَ وَالله ، يريد أحسنت » انتهى
وسحيم هذا عبد حبشي كانت ^(١) في لسانه لُكْنَةً ، وكان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف له صحبة
وقد أورد الزجاجي هذا الشعر في أماليه الكبرى في بحث إبدال الحروف
بعضها من بعض ، قال في باب التاء والكاف في المكنى : « يقال : مَا فَعَلْتَ وَمَا
فَعَلْتُكَ قَالَ الرَّاجِز :

يَا ابْنَ الزُّيَيْرِ طَالَمَا عَصَيْكََا وَطَالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكََا

* لَنْضُرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْنَكَ *

يريد عصيتنا وعنيتنا » انتهى .

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال في كتاب القلب والإبدال .

قال الشارح : « ويجوز أن يكون من وضع الضمير للنصب مقام المرفوع »
وكذا جوز الوجهين أبو على في المسائل السكرية عن الأخفش ، قال : « إن
شئت قلت : أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما في الهمس ، وإن شئت قلت :
أوقع الكاف — وإن كان في أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل — [موقع
التاء] لإقامة القافية ، ألا تراهم يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ؛ فيجعلون
علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع في أكثر الأمر موقع الآخر ، ومن ثم

(١) في نسخة « كان »

جاء لولاك ، وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل » انتهى .

ورد ابن هشام في بحث « عَسَى » من المعنى الوجه الثاني ، قال : « إنبابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل [نحو] : ما أنا كأنت ولا أنت كأنا ، وأما قوله :

* يَا بْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْتَ كَا *

فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفا ، لا من إنبابة ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك » ولم يكتب الدماميني هنا شيئا ، وقال ابن المنلا : « قيل : كيف يكون هذا البدل تصريفا ولم يذكر في كتب الصرف ؟ وأجيب بأن التصريف ما شأنه أن يذكر في كتب التصريف ذكر أو لم يذكر » هذا ما كتبه ، وقد نقلنا لك عن الفارسي وابن جنى وغيرهما أنه بدل تصريفي ، وكذا قال الشارح وقول ابن المنلا — بعد قول ابن هشام : لا من إنبابة ضمير عن ضمير ، ما نصه : « إذا كان من باب الإنبابة لم يسكن آخر الفعل ، إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب » انتهى — ساقط ؛ لأن الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكمها .

وقوله : « وطالما عَصَيْتَنَا إِلِيكَ » أي : اتعبتنا بالمسير إليك ، وقوله : « لَنَضْرِبَنَّ » بنون التوكيد الخفيفة ، واللام في جواب قسم مقدّر ، وقوله : « قفيكا » أصله قفاكا ، فأبدلت الألف ياء عند الإضافة إلى الكاف ، وخصه الشارح في شرح الكافية في باب الإضافة بالشعر ، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء التشكيم ؛ فإنها تقلب معه ياء نثراً ونظماً في لغة هذيل ، يقولون : هَوَى وَهَوَى في إضافة الهَوَى والتفَعَّى إلى الياء ، وإنما قيد بالكاف لأن السماع جاء معه .

وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الحادي والعشرين بعد الثمانية من شواهد شرح الكافية .

وهذا الرجز أورده أبو زيد في نوادره ونسبه لراجز من حمير، والله تعالى أعلم .

وأنشد بعده — وهو الشاهد الخامس بعد المائتين — : [من البسيط]

٢٠٥ — أَعْنُ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنَزَلَةً

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ

على أن الأصل أن ترسمت ، فأبدلت الهمزة المفتوحة عيناً في لغة تميم ، قال
الشارح : « هذه الأبدال في الأبيات وغيرها جميعها شاذ ، ولهذا لم يذكرها ابن
الحاجب » .

وأقول : سيأتى إن شاء الله تعالى في شرح قوله :

* أَبَابُ بَحْرِ ضَاكِ هَزُوقِ *

أن هذا كثير

والبيت من قصيدة لذي الرمة ، والهمزة للاستفهام التقريرى ، و«عن» حرف
مصدرى ، واللام مقدر قبله علة للمصراع الثانى ، وترسمت الدار : تأملت رسمها — بالراء
المهملية ، والتاء للخطاب — و «خرقاء» اسم معشوقة ، و «منزلة» مفعول ترسمت ،
والصباية : رقة الشوق ، و «مسجوم» من سجت العين الدمع : أى أسالته ،
والتقدير لأجل ترسمك ونظرك دارها التى نزلت فيها بك عيناك
وقد تكلمنا عليه فى فصل حروف المصدر من أواخر شرح الكافية

وأنشد بعده :

* صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقِ الْمُشْتَقِ *

وتقدم شرحه فى الشاهد التسعين من هذا الكتاب

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين : [من الراجز]

٢٠٦ - يَادَارَ سَلَمَى يَا اسَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى

فَخِنْدِفُ هَامَةُ هَذَا الْعَالَمِ

على أن العجاج همز العالم ، ليكون موافقا لقوافي القصيدة ، نحو « اسلمى »

في عدم التأسيس ، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من عيوب القافية

قال ابن جني في سر الصناعة : « قد روى عن العجاج أنه كان يهمز الخاتم والعالم ، وقد روى عنه في هذا الهمز ، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر ، وقال : أبذل ^(١) الألف همزة لتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ، وكانت الهمزة المبدلة منها ساكنة ، لأن التحريك يبطل الوزن ، ولأنها بدل من ألف زائدة ساكنة في اللفظ والتقدير » انتهى

والسناد على خمسة أقسام : أحدها سناد التأسيس ، وهو أن يجيء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس . والتأسيس : ألف قبل حرف الروي ^(٢) بحرف يسمى الدخيل ، كاللام في العالم بين الألف والميم .

وقوله « يَادَارَ سَلَمَى يَا اسَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى » هذا مطلع الأرجوزة ، دعا لدار سلمى بالسلامة ، و« يا » الثانية للتنبيه ، واسلمى أمر بمعنى دومي على السلامة ، وبعده :

* بِسَمْسَمٍ وَعَنْ يَمِينٍ سَمْسَمٍ *

و« سَمْسَمٍ » بفتح السينين المهملتين : مكان ^(٣) ، ثم قال بعد أبيات كثيرة :

* فَخِنْدِفُ هَامَةُ هَذَا الْعَالَمِ *

(١) في نسخة أخرى « إبدال »

(٢) في الأصول « قبل حرف التأسيس » وهو خطأ

(٣) قال ابن السكيت : هي رملة معروفة ، وقال الخفصى : سمس فقي بين القصيدة

وبين البحر بالبحرين ، وأنشد بيت رؤبة

وإنما جمع الشارح بينهما ليبين القافية غير المؤسسة مع المؤسسة على تقدير عدم الهمز ، و «خندف» هي امرأة إلياس بن مضر ، وهي أم مذركة وطابخة وقمة^(١) وأبو الثلاثة إلياس ، وأراد نسل خندف ، وقد ترجمناها بالتفصيل في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين : [من الوافر]

٢٠٧ - * أَحَبُّ الْمُؤَقِّدِينَ إِلَى مُوسَى *

تأمله : * وَجَعَدَةُ إِذْ أَضَاءَ هُمَا الْوَقُودُ *

على أنه روى بهمز المؤقدين وموسى ، حكاه ابن جنى في سر الصناعة عن أبي علي ، قال : « وروى قبيل عن ابن كثير (بالسوق) فهمز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت ضمة الميم فصارت الضمة كأنها فيها ، فمن حيث همزت الواو في نحو (أَقْتَتِ) وأجوه وأُعيد لانضمامها ، كذلك كان همز الواو في المؤقدين وموسى على ما قدمناه » وقال في المحتسب : « همز الواو في الموضعين جميعا من البيت لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما فصارت الضمة كأنها فيهما ، والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز ، نحو (أَقْتَتِ) في وَقَّتَتْ ، وأجوه في وجوه ، ونظائر ذلك كثيرة ، وكذلك الفتحة قبل الألف في باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا في الضَّائِنِ ، وَجَّانٍ ، فهذا وجهه » وكذا قال في الخصائص ، وقال

(١) اسمها ليلي بنت حلوان بن عمران ، وكان إلياس خرج في نجمة فنفرت لإبله من أرب فخرج إليها ابنة عمرو فأدركها ، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها ، وانقمع عمير في الخباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أنت تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف في لأركم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمة وخندف

في شرح تصريف المازني بعد إنشاد البيت : « همز الواو الساكنة لأنه تومم الضمة قبلها فيها ، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشبهة ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها ، وإنما يميلون إلى طبائعهم ؛ فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ) لأنه توممه جمع التصحيح نحو الزيدون ، وليس منه ، وكذلك قراءته (وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ) جاء به كأنه من درأته : أي دفعته ، وليس منه ، إنما هو من دريت الشيء : أي علمت به ، وكذلك قراءة من قرأ (عَادَا لُوْلَى) فهمز فهو خطأ منه بمنزلة قول الشاعر :

* لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانَ إِلَى مُوسَى *

فهمز الواو الساكنة لأنه تومم الضمة قبلها فيها ، ولهذا الغلط في كلامهم نظائر ، فإذا جاء فاعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه » انتهى .

وأورد ابن عصفور هذا الإبدال في الضرائر ، وخصه بالشعر ، وقال العصام في حاشية القاضى : « روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان وموسى » وهذا لأضل له ؛ فإن سيبويه لم يرو هذا البيت في كتابه ، وروى ابن جنى صدره في سر الصناعة ، وفي إعراب الحماسة * أَحَبُّ الْمُؤَقِدِينَ * بصيغة أفضل التفضيل فيكون أحب مبتدأ مضافا إلى المؤقدين بالجمع ، و « موسى » خبره — ورواه في الخصائص وفي شرح تصريف المازني وفي المحتسب * لَحَبَّ الْمُؤَقِدَانَ * فيكون اللام في جواب قسم محذوف و « حَبَّ » للمدح والتعجب وأصلها حَبَبَ — بفتح العين — فل متعدي كقوله :

* فَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَرُّهُ مَا حَبَبْتُهُ ^(١) *

(١) هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلي وعجزه :

* وَلَا كَانَ أُذُنِي مِنْ عُيَيْدٍ وَمُشْرِقِ *

ثم نقل إلى باب فَمُل بالضم للمدح للإلحاق بنِعم ، ولنا نقل ضمة العين إلى الفاء ، ولنا حذفها لأجل الإدغام في الصورتين ، وقد روى بالوجهين فصارت كَنِمَ فصلاً جامداً ، ولهذا لم تدخل قد مع اللام عليها كما لم تدخل قد على نعم ، و«المؤقدان» فاعل حب ، و«مؤسى وجمدة» هو المخصوص بالمدح ، و«إلى» بمعنى عندي ، و«إذ» ظرف متعلق بحب ، و«أضاءهما» بمعنى أنارهما وأظهرهما ، ويأتى أضاء لازماً ، يقال : أضاء الشيء بمعنى أشرق ، والاسم الضياء ، و«الوقود» بالضم مصدر وقَدَتِ النار : أى اشتعلت ، والوقود — بالفتح — الحطب الذى يوقد ، وقد روى هنا بالوجهين ، وأريد به هنا وقود نار القري كما هو عادة العرب ، يوقد الكريم منهم ناراً على موضع عال ليبتدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتى إلى قِراه ، قال خَضرُ الموصلى : «مدح ابنه بالكرم والاشتهار به فكفى عن الأول بإيقاد نار القري ، وعن الثانى بإضاءة الوقود إياها ، والمعنى ما أحبهما إلى وقت إضاءة وقودهما ، واشتمال الإضاءة شديد الطباق فى هذا المقام لتردها بين الحقيقة والمجاز» انتهى .

وقال العصام : «عنى بالإضاءة بالوقود الاشتهار ، وصف ابنه ونفسه بالكرم ؛ حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم ، وفى ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غَاوَتْ محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم ، والتحقّت فى مقابلة المحبة للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار» هذا كلامه

وقال السيوطى فى شرح أبيات المغنى : «مؤسى وجمدة عطفنا بيان المؤقدان ، كأننا يوقدان نار القري ، وإذ أضاءهما : بدل اشتمال منهما» انتهى .

وتبمه ابن المُنَلافى شرح المغنى ، وخَضرُ الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين ، وهذا غير جيد ، فإن حَبَّ هنا بمنزلة نم تطلب فاعلاً ومخصوصاً بالمدح ، وهو إما

مبتدأ أو خبر لمبتدأ ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلا منهما ؛ لأنه ظرف غير متصرف .

والبيت من أول قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرواني ، وموسى وجعدة : ولدا جرير ، وروى حَزْرَة بدل جعدة ، وهو ابنه أيضا ، وقال السيوطي رحمه الله : جعدة بنته ، وفيه بعد ، والبيت مستقل في معناه لا حاجة لنا إلى إيراد شيء من القصيدة .

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثامن بعد المائتين — : [من الرجز]

٢٠٨ — أَبَابُ بَحْرِ ضَاكِ هَزُوقِ

على أن أصله « عُباب بحر » فأبدلت العين همزة ، وهذا أشد مما قبله ؛ لأنه لم يثبت قلب العين همزة في موضع ، وما نقله عن ابن جني قاله في سر الصناعة ، وهذه عبارته : « فأما ما أنشده الأصمعي من قول الرازي :

أَبَابُ بَحْرِ ضَاكِ هَزُوقِ

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عُباب ؛ وإن كان بمعناه ، وإنما هو فعَّالٌ من أب إذا تهيأ ، قال الأعشى : [من الطويل]

* وَكَانَ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا *^(١)

(١) رواه في اللسان :

صَرَمْتُ وَلَمْ أَضْرِبْكُمْ وَكَصَارِمِ

أَخْ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيَذْهَبَا

وكذلك هو في الديوان (ص ٨٩) وسيأتي للدولف الاعتراض بهذه الرواية على ما رواه الرضي تبعا لابن جني

وذلك أن البحر يتهم لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من عين ، ولو قلت : إنها بدل منها فهو وجه ، وليس بالقوى » انتهى .
ومفهومه أن إبدال العين همزة ضعيف لقلته ، وإليه ذهب ابن مالك ، قال في التسهيل : « وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين » ومثل شراحه بالبيت ، ولم يقيّد الزمخشري في الفصل بقلة ، بل قال : « الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين » ثم مثل ، إلى أن قال : « فأبدلها من الهاء في ماء وأمواء ، ومن العين في قوله : « أَبَابُ بَحْرٍ ... البيت » نعم تفهم القلة من ذكره أخيراً بالنسبة إلى ما قبله ، ولم يقيد بشيء شراحه ابن يعيش ، وإنما قال : « أبدل الهمزة لتقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو

* أَعَنْ تَرَسَّمْتَ ... البيت * »

وليس في هذا شذوذ فضلاً عن الأشدية ، وتوجيه الشارح الأشدية بما قاله تبعاً للمصنف ممنوع ، فانه جاءت كلمات كثيرة ، وقد ذكر له ابن السكيت في كتاب القلب والابدال باباً ، وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجي في أماليه الكبرى ، أما ابن السكيت فقد قال : « باب العين والهمزة : قال الأصمعي : يقال : أدبته على كذا وكذا وأدبته : أى قوته وأعنته ، ويقال : استأديت الأمير على فلان في معنى استعديت ، ويقال : قد كشأ اللين وكشع وهي الكشاة والكشعة ، وهو أن يملو دسمه وخشورته على رأسه في الإناء ، قال : [من الطويل]

وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ قَدْ كَشَأْتَ لَكَ لِحْيَةً

كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ تَيْسَيْنِ قَاعِدُ

والعرب تقول : موت زُعَاف وزُؤَاف وذُؤَاف وذُؤَاف ، وهو الذى يجبل

القتل ، ويقال : غُباب الموج وأبابه ، ويقال : لأطه بيمين ولأطه بسهم ولأطه ش
إذا أصابه به ، أبو زيد : يقال : صَبَّأتُ على القوم أَصْباً أَصْباً وَصَبَّعتُ عليهم
أَصْبَعُ صَبْعاً ، وهما واحد ، وهو أن تدخل عليهم غيرهم ، الفراء : يقال : يوم عَكٌّ ،
ويوم أَلَكٌ من شدة الحر ، ويقال : ذهب القوم عَبَادِيدَ وَأَبَادِيدَ ، وَعَبَائِدِ
وَأَبَائِدِ ، ويقال : انْجَاَفَتِ النخلة وانْجَمَفَتْ ؛ إذا انْقَلَمَتْ من أصلها ، وقال
الأصمعي : سمعت أبا الصقر ينشد : [من الطويل]

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَأَلْنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدًا

يريد لعائى ، وقال أبو عمرو : سمعت أبا الحصين العبسي يقول : الأُسُنُ
قديم الشَّخْم ، وبعضهم يقول العُسُنُ ، الأصمعي : يقال : التَّمَىءُ لونه والتَّمَعُ لونه ،
وهو السَّأَفُ والسَّمَفُ ، وقال الفراء : سمعت بعض بني نَبْهَانَ من طيء يقول :
دَأْنِي ؛ يريد دَعْنِي ، وقال : ثُوَالَه ؛ يريد ثُمَالَه ، فيجعلون مكان العين همزة ، كما جعلوا
مكان الهمزة عيناً في قوله : لَعِنَكَ قَاتِمٌ ، وأشهد عَنكَ رسول الله ، وهى لغة في
تميم وقيس كثيرة ، ويقال : ذَأَنَه وَذَعَتَهُ إذا خنقه « هذا ما أورده ابن
السكيت .

ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزة بدل منها ، وقد
أسقطنا من كلامه ما المشهور فيه الهمزة والعين بدل منها ، ومنها قال الأصمعي :
سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طَمِيل : [من الطويل]

فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرَسٍ ^(١) نِسَاءَكُمْ
غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرَ مُقْتَلِي

(١) حرس - بالحاء المهملة مفتوحة - : ماء من مياه بني عقيل بنجد ، وهما ماءان
اثنان يسميان حرسين ، قال مزاحم العقيلي :

يريد مؤتلى ، يعنى غير مقصّر ، ومنها يقال : أردت أن تفعل كذا ، وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل ، ومنها إن يَذْنَهُمْ لَعِينَةً : أى إحنة وأما ما أورده الزجاجى فهو عَبْدٌ عليه وأبد : أى غضب عليه ، وهو عيصك وإيصك : أى أصلك ، وهو يوم عكّ وأكّ ، وعكيك وأكيك : أى حارّ ، وذكر محمد ابن يحيى العنبرى أن رجلا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرا من أهل مكة : يأبد الله ، يريدون يا عبد الله ، ويقال : الخنابة والخنعبة ؛ لخنابة الأنف ، وهى صفحته ، تهمز ولا تهمز ، وهى دون المحجّر مما يلى الفم ، وتكفكع وتكأ كآ عن الشئ ، قال الأعشى : [من المتقارب]

تَكَأ كَأً مَلَّاحُهَا فَوْقَهَا مِنْ الْخَوْفِ كَوْنُهَا يَلْتَزِمُ
وهذا ما أورده الزجاجى ، وقد أسقطنا منه أيضاً ما توافق فيه مع ابن السكيت وما المشهور فيه الهمزة وأبدلت عينا ، وقلب العين همزة أقيس من العكس ؛ لأن الهمزة أخف من العين .

ولو استحصّر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب ، والله در الزمخشري فى صنعه ، والله الموفق تبارك وتعالى .
و « الهزوق » فسرّه الشرح بالمستغرق فى الضحك ، وهو كذا فى سر الصناعة وغيره ، وفى العباب للباغانى : « وأهزق الرجل فى الضحك إذا أكثر منه » انتهى . ولم أر فيه أكثر من هذا ، وعليه يكون الهزوق فعولا من أهزق ، والقياس أن يكون من الثلاثى .

نَظَرْتُ بِمُفْضَى سَيْلِ حَرَسَيْنِ وَالضُّحَى

يَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْمَخَارِمِ آلِهًا

وحرس أيضاً واد بنجد ، وقيل : جبل ، وقالوا فى تفسير بيت طفيل الذى أنشده المؤلف : إن حرسا ماء لغنى .

ووقع في الفصل زهوق — بتقديم الزاي على الهاء — قال بعض أفاضل العجم في شرح أبياته : « الا باب العُباب ، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه ، أبدل الهمزة من العين ، وضحك البحر كناية عن امتلائه ، وقال بعض الشارحين : الظاهر أنه كناية عن أمواجه ، وقال الجوهري : البئر البعيدة القمر ، وعن المصنف زهوق : مرتفع ، يصف بجرأ ممتلئاً أو ذا أمواج بعيد القمر أو مرتفع الماء » انتهى كلامه .

وقال ابن المستوفى : « عُبَاب البحر : معظم مائه وكثرته وارتفاعه ، والضحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك ، وقال الخوارزمي : الزهوق : البئر البعيدة القمر ، وقال في الحواشي : ضاحك : أي يضحك بالموج ، وزهوق : مرتفع ، والزهوق المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيدة القمر ، لأن العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر » انتهى

ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع بعد اللاتين — : [من الطويل]

٢٠٩ — وَكَانَ طَوًى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبَا

هكذا وقع في سر الصناعة ، وصوابه كذا :

فَأَبْلَغَ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ بِأَنِّي

عَتَبْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَعْتَبَا

صَرَمْتُ وَلَمْ أَضِرْكُمْ وَكَصَارِمِ

أَخٌ قَدْ طَوًى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبَا

وهو من قصيدة للأعشى ميمون الجاهلي ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

في الغريب المصنف : أَيْبْتُ أَوْبُ أَبَا ، من باب نصر ، إذا عزمت على المسير وتهيات ، وأنشد البيت

وفي العُباب : أب يَوُبُّ أَبَا وَأَبَا وَأَبَا بَابَةَ تَهِيَا لِلذَّهَابِ وَتَجْهَرُ ، يقال : هو في أَبابه إذا كان في جِهَارِهِ ، وأنشد البيت أيضا ، وقال ابن دريد في الجمهرة : طَوَيْتُ كَشْحِي عَلَى كَذَا إِذَا أَضْمَرْتَهُ فِي قَلْبِكَ وَسَتَرْتَهُ ، وأنشد البيت أيضا ، وفي الصحاح : طَوَى كَشْحَهُ إِذَا أَعْرَضَ بُوْدَهُ ، يقول لَبْنَى سَعْدُ : لَمَّا عَنَبْتَ عَلَيْكُمْ لَتَرْجِعُوا عَن مَسَاقِي وَمَا أَكْرَهَهُ لَمْ أَجِدْ عِنْدَكُمْ مَوْضِعَ عَتَبٍ ، يريد أنه لم يجد فيهم من يسمع عَتْبَهُ وَيَسْمَعُ فِي إِزَالَةِ مَا يَكْرَهُ ، يقول : لَمَّا يَنْسَتْ مِنْ عَوْدِكُمْ إِلَى مَا أَحْبَبَ تَرْكَتْكُمْ غَيْرَ صَارِمٍ ^(١) لَكُمْ بَقْلِي وَلَا مَفَارِقَ فِرَاقٍ بَغْضَةٍ ، إِنَّمَا فَارَقْتَكُمْ لِأَجْلِ مَا عَامَلْتُمُونِي بِهِ ، وَمَنْ طَوَى كَشْحَهُ عَنْكُمْ يُرَى ^(٢) أَنَّهُ انْصَرَفَ ، فَهُوَ كَالَّذِي صَرَمَ : أَيْ هَجَرَ عَن قَلْبِي وَبَغْضَةٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « مُعْتَبٍ » اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَعْتَبَهُ : أَيْ أَزَالَ عَتْبَهُ ، وَالْعَتَبُ مَصْدَرُ عَتَبَ عَلَيْهِ : أَيْ وَجَدَ عَلَيْهِ وَغَضِبَ

وأنشد بعده - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٠ - وَبَلْدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا

يَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضَّحَى أَفْيَاؤُهَا

على أن الأصل أمواها فأبدلت الهاء همزة ، وهو شاذ

قال ابن جني في سر الصناعة : « وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله مَوْءٌ ؛ لقولهم أمواه ، فقلبت الواو ألفاً ، وقلبت الهاء همزة ، وقد قالوا في الجمع

(١) في الأصول « ترك الصارم » وهو غير مستقيم المعنى

(٢) في الأصول « يريد » ولم يظهر لنا وجهه ، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه

ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة « فهو كالذي صرم »

أيضا : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من هاء أمواء ، أنشدني أبو علي :

* وَبَلَدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا * »

وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت : « فهذه الهمزة في الجمع إما أن تكون الهمزة التي كانت في الواحد ، وإما أن تكون بدلا من الهاء التي تظهر في أمواء ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في الواحد » انتهى وأورد ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال^(١) كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس ، فالأول قال الأصمعي : يقال للصَّبَا : هَيْرٌ وهَيْرٌ وإير وإير ، وأنشد : [من الطويل]

وَلَنَا لَا يُسَارُّ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنَّا لَا يُسَارُّ إِذَا الْإِيرُ هَبَّتِ
ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إِيرِيَّةٌ وَهِيرِيَّةٌ ، الأصمعي : يقال : ائْتَمَلَ السَّنَامُ وَائْتَمَهَلَ ؛ إذا انتصب ، ويقال للرجل الحسن القامة : إِنَّهُ كَمْتَمَهَلٌ وَمُتَمَهِّلٌ ؛ أبو عبيدة عن يونس : [يقال] : دع المتعاع كَأَيَّانِهِ ، يريدون كهيئته ، الفراء : اَزْمَارَتْ عينه وازْمَهَرَتْ ؛ إذا احمرت ، وَهَيْهَاتَ وَأَيْهَاتَ ، ويقال : قد اُبْزَتْ له وَهَبَزَتْ له ، وهو الوُثْبُ

ومما أورده الزجاجي في أماليه : رَأَيْتُ مِنْهُ هَشَاشًا وَأَشَاشًا ، وقد هَشَّ إِلَى وَأَشَّ إِلَى ، وَالْهَزْلُ وَالْأَزْلُ ، وقد أَهَزَلْتُهُ وَأَزَلْتُهُ ، وهو مَهْزُولٌ وَمَازُولٌ ، وما زال ذلك إِجْرِيَاءً وَهَجْرِيَاءً : أَي دَابَّهُ ، وَصَهْلُ الْفَرَسِ وَصَالٌ ، وَصَهَالٌ وَصَنَالٌ ومما أورده ابن السكيت من الثاني : يَقَالُ : أَيَا فُلَانٌ وَهِيَا فُلَانٌ ، ويقال : اَزْنَتْ الْمَاءَ وَهَرَقْتَهُ فهُوَ مَاءٌ مُرَاقٌ وَمُهْرَاقٌ ، وَحَكَى الْفَرَاءُ : أَهْرَقْتُ الْمَاءَ فَهُوَ مُهْرَاقٌ ، ويقال : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ وَهِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : هِيَاكَ فِي مَوْضِعِ زَجَرٍ ،

ولا يقولون : هياك أكرمت ؛ الكسائي يقال : أرخت دابتي وهرختها ، وقد
أنرت له وهررت له ، يونس : وتقول العرب : أما والله لأفعلن وهما والله لأفعلن
وأيم الله وهيم الله ؛ الأصمعي : ينشد هذا البيت ^(١) : [من المتقارب]
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُذَرٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
وبعض العرب يقول : ذاتذره

ومما أورده الزجاجي : هرشت وأرشت ، وهم أهل عبد الله وآل عبد الله ، وم
آلى وهالى ، وهؤلاء وأولاء ، انتهى
قلت : وفي هل فعلت ؛ يقال : أل فعلت ، نقله المرادى فى الجنى الدانى عن
قُطْرُب ، وكذلك ابن هشام فى المغنى عنه
وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزة ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور
وأنشد له هذا الشعر

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : وأما قولهم الباءة والباهة فى النكاح ؛
فقد يمكن أن يكونا أصليين ، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلا من الهمزة ؛ لأنه من
لأنه من الباءة والبواء ، وهو الرجوع والتكافؤ ؛ لأن الإنسان كأنه يرجع إلى
أبيه ويقوم مقامه ، فيكون على هذا معتل العين واللام ، وإن كانت الهاء فيه
أصلا فهو من لفظ بُوْهَة ، فالألف فيه منقلبة عن الواو ، والبُوْهَة : الأحق
(١) البيت للعباس بن مرداس السلى ، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، من كلمة أولها :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَفْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

العاجز^(١) فيكون من هذا ؛ لأن النكاح مؤدٍ إلى العجز والهرم ، أو لأن البوهة لم يكمل ولم يتوفر عقله فكانه نبيء لم ينضج ؛ فهو كالموت على حاله الأولى وقت حصوله في الرحم

وقال في سر الصناعة : وأما قولهم : رجل تُدرأ وتُدْرَه للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلان ، يقال : درأ ودره

وقوله « وبلدة » بجر واوٍ ربّ ، و« قالصة » صفة بلدة ، وأماؤها : فاعل قالصة ، والبلدة في اللغة : مطلق الأرض والبقعة ، وقالصة : من قلّص الماء في البئر إذا ارتفع ؛ فهو ماء قلص ، وقليص ، ويقال للماء الذي يجُمُّ في البئر : أى يكثر ويرتفع : قلصة بفتحات ، ويسْتَنُّ : يجرى في السّنّ - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض ، وأفياؤها : فاعله ، والجملة صفة ثانية لبلدة . وجواب ربّ في بيت آخر وهو « قطعها » أو « جبتها » ورأد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه ، والرواية في سر الصناعة والمفصل : ما صحّة رأد الضحى ، من مصحّ الظل بمهملتين : أى ذهب ، ورأد : منصوب على الظرف ، والمعنى أن هذه البلدة كثيرة الفىء لكثرة ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس ، وأفياء : جمع فىء - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس ، والظل : ما نسخ الشمس ، من فاء فيئا : أى رجع ؛ لأنه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع ، وقال ابن كيسان : المعروف أن الفىء والظل واحد ، كذا قاله اللبّلي في شرح أدب الكاتب ، وقال صاحب المقتبس : المعنى أن تلك البلدة قليلة الأشجار لا تدوم ظلّالها ، بل إذا

(١) ومنه قول امرئ القيس

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوْهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبًا
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاعِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْبَابًا

ارتفع الضحى ذهب ظلالها ، ولم تبق ، فتأمل .

وأنشد الجار بردى - وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين :- [من الطويل]

٢١١ - فَأَلَيْتُ لَا أُمْلَأُهُ حَتَّى يُفَارِقَا

على أن أصله لا أمله ، من ملئت الشيء بالكسر وملئت منه أيضا مَلَأً
ومَلَأَةً ومَلَّةً ؛ إذا سُمِّتَه

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه :- [من الرجز]

٢١٢ - وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِّهِ تَقَانِقُ

على أن أصله وضفادع ، فأبدلت العين ياء ضرورة

وأورده سيبويه فى باب ما رخت الشمراء فى غير النداء اضطراباً ، قال :

« وأما قوله وهو رجل من بنى يشكر : [من البسيط]

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تَمَرُّهُ مِنْ الشَّعَالَى وَوَحْزُ مِنْ أُرَانِيهَا

فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما أبدلها مكان الهمزة ،

وقال أيضا :

وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَمِّهِ تَقَانِقُ

وإنما أراد ضفادع ، فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفاً

لا يدخله الوقف فى هذا الموضع ، فأبدل مكانه حرفاً يوقف فى الجر والرفع » انتهى

قال الأعمى : « ووجه الإبدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامة الوزن ،

وهما مما لا يسكن فى الوصل ، أبدل مكان الباء والعين الياء ؛ لأنها تسكن فى

حالة الرفع والخفض ، وإنما ذكر سيبويه هذا أثلاً يتوهم أنه من باب الترخيم ،

وأن الياء زيدت كالمعوض ؛ لأن المطرد في الترخيم أن لا يعوض من الحرف المحذوف شيء ، لأن التمام منوى فيه ، ولأن الترخيم تخفيف ؛ فلو عوض منه لرجع فيه إلى الثقل ؛ والمنهل : المورد ، والحوازق : الجماعات ، واحدها حَزَاقِيَّة ، فجمعها جمع فاعلة كأن واحدها حازقة ، لأن الجمع قد يبنى على غير واحده : أى هو منهل قَفَرًا واردة له ، والجَمُّ : جمع جَمَّة ، وهى مُعْظَم الماء وُجُتَمِعَ ، والنفاق : أصوات الضفادع واحدها نَفَقَةٌ « انتهى .

فيكون وصف المنهل بالبعد والخافة ، يعنى أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يردده لبعده وهوله ، ولكنى لإقدامى وجرأتى أرد مثله من المياه ، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النفاقة .

ومنهل : مجرور برُبُّ المقدرة بعد الواو ، وجوابها فى بيت آخر ، وحوازق — بالحاء المهملة والزاي المعجمة ؛ وهو اسم ليس ، وله : خبرها ، والجملة صفة لمنهل ، واضفادى جمَّة : خبر مقدم ، وضافدى : مضاف إلى جمه ، وجمُّ مضاف إلى ضمير المنهل ، ونفاق : مبتدأ مؤخر ، والجملة صفة ثانية لمنهل ، والحلم — بالميم — : وصف بمعه ، الكثير ، وأصله المصدر ، قال صاحب المصباح : « جَمَّ الشيء جمان باب ضرب : كثر ؛ فهو جَمٌّ تسمية بالمصدر ، ومال جم : أى كثير » انتهى ، والجم أيضا : ما اجتمع من ماء البئر ، وقد ذكر الجوهري الحازقة بمعنى الجماعة ، فيكون جمعه على القياس ، والنَّفَقَةُ — بفتح النونين ، وسكون القاف الأولى — : صوت الضفدع إذا ضوَعف والدَّجاجة تُنَقِّنُقُ للبيض ، ويقال : نَقَّت الضفدعة نَقْنَقً ، بالكسر تقيقا : أى صاحت قال الشاعر : [من الرجز]

تُسَامِرُ الضَّفَدَعُ فِي نَقِيقِهَا

وكذلك النقيق للمقرب والدجاجة ، قال : (١) [من الطويل]

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَاثِهِ فَحِيحُ الْأَفَاعِي أَوْ نَقِيقُ الْمَقَارِبِ

وربما قيل للهـ ، قال ^(١) : [من الرجز]

* خَلْفَ اسْتِهِ مِثْلَ نَقِيقِ الْهَرِّ *

كذا في العباب

وقال بعض أفاضل المعجم في شرح أبيات المفصل : « قال صدر الأفاضل الخزقي : الشَّدُّ والحبس ، والمراد بالحوازيق الجوانب ؛ لأنها تمنع الماء أن ينبسط ، وقيل : إنه لا يمنع الواردة لسهولة جوانبه ؛ لأنها منبسطة ، يصف منها واسعا فيقول : ربَّ مهل ليس له جوانب تمنع الماء من انبساطه فانبسط ماؤه حوله ؛ إذ ليس [له] موانع وحوايس تمنع الواردين ؛ لأنه سهل الورود » هذا كلامه ، وتبعه الجار بردي ؛ قال الأعمى : هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر

وأشدد بعده — وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه — : [من البسيط]

٢١٣ — لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُسَمَّرُهُ

مِنْ الثَّعَالِي وَوَخَزَّ مِنْ أَرَانِيهَا

على أن الأصل من الثعالب وأرانها ، فأبدلت الموحدة فيهما ياء لضرورة

الشعر ، كما تقدم

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر : « وقد يمكن أن يكون جمع ثعالة ،

فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثَّعَالِيلُ إلا أنه قلب » انتهى .

(١) قد أشدد أبو عمرو قبله :

أَطْعَمْتُ رَاعِيَّ مِنْ الْيَهْيَرِ فَظَلَّ يَبْكِي حَبَجًا بِشَرِّ

والبيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري ، وقبلة

كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى شَفْوَاءٍ حَادِرَةٍ ظَمِيئًا قَدْ بُلَّ مِنْ طَلٍّ خَوَافِيهَا
لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ ظِلْمٍ تُتَمَرُّهُ مِنَ الثَّعَالِي وَوَحْزٍ مِنْ أَرَانِيهَا
فَأَبْصَرْتُ ثَمَلِبًا مِنْ دُونِهِ قَطَنٌ فَكَفَّتْ مِنْ ذُنَابَاهَا تَوَالِيهَا
ضَغَا وَخَلَبَهَا فِي دَفِّهِ عِلَقٌ يَا وَيْحَهُ إِذْ تُقْرِيه أَشَافِيهَا

وأبو كاهل : هو والد سويد بن أبي كاهل ، وسويد : شاعر مخضرم . قد ترجمناه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائة من شواهد شرح الكافية .
وأبو كاهل شبه ناقته في سرعتها بالعقاب ، الموصوفة بما ذكره ، والرحل للابل أصغر من العقاب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، والشفواء - بالشين والغين المعجمتين - العقاب ، وروى « كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى صَقْعَاء » وهى العقاب التى فى وسط رأسها بياض ، والأصقع من الخيل والطيور : ما كان كذلك ، والاسم الصقعة - بالضم - وموضعها : الصقعة ، وحادة - بمهملات - من الحُدُور ، وهو النزول من عال إلى أسفل كالصَّبَب

وقال بعض أفاضل المعجم فى شرح أبيات المفصل : « حاذرة - بالذال المعجمة - المتيقظة ، وإنما وصف العقاب بأنها حاذرة ليشير إلى حذر فؤاد ناقته ؛ لأنه مدح لها قال أبو العلاء : [من البسيط]

* فُؤَادَ وَجَنَاءٍ مِثْلَ الطَّائِرِ الْخَذَرِ *

ورواه بعض الشارحين بالبدال المهملة ، وقال : الحاذرة المكتنزة الصُّلْبَة »
هذاما سطره

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : والظمياء العطشى إلى دم الصيد ، وقيل : التى تضرب إلى السواد ، وبُلَّ : فعل مبنى المجهول من البَلَّل ، فإذا بلها المطر

أسرعت إلى وَكْرها ، وكذلك جميع الطير، والَطَلُّ : المطر الضعيف ، والخوافي : جمع خافية ، وهي ريشة الجناح القصيرة تلي الإبط ، والخوافي : أربع ريشات ، وسميت خوافي لأن الطائر ضَمَّ جناحه خفيت ، والأشارير : جمع إشرايرة - بكسر الهمزة - وهي اللحم القديد ، وتَمَرَّه : فعل مضارع ، والجملة صفة أشارير أو حال منها ، وروى مُتَمَرَّة - على وزن اسم المفعول - وبالجر على الصفة ، وبالنصب على الحال ، والتَمَرَّير - بالثناة الفوقية لا بالمثلثة - : هو تخفيف اللحم والتمر ، قال النحاس في شرح أبيات سيبويه : ويقال : إن المبرد صغفه بالثاء المثلثة ، وتعجب منه ثعلب ، وكان معاصره ، فقال : إنما كان يُتَمَرَّر اللحم بالبصرة فكيف غلط في هذا ؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الحاء المعجمة بعدها زاي - : الشيء القليل ، كذا في الصحاح ، وقيل : الوخز قِطْع اللحم واحدتها وخزة ، والمثمرة المقددة ، يريد أنه يبقى في وكْرها حتى يَجِفَّ لكثرة . وقال الأعلام : الوخز : قِطْع اللحم ، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعة ، يريد أنها قطعته وجففته ، وأضاف الأرناب إلى ضميرها لكونها صادته ، ثم وصف صيدها فقال : فأبصرت ثعلبا - النخ ، وقَطَنَ بفتحتين - جبل لبنى أسد ، وكَفَّتْ - بتشديد الفاء للمبالغة ، والفاء الثانية للتأنيث ، يقال : كَفَّتَ الشيء كَفْتًا - من باب ضرب - إذا ضمه إلى نفسه ، والذُنَابِي : بضم الذال المعجمة بعدها نون وبعد الألف موحدة فألف مقصورة ، قال صاحب الصحاح : « وفي جناح الطائر أربع دُنَابِي بعد الخوافي » ، ولم يذكرها ابن قتيبة في أدب الكاتب ، قال : « قالوا جناح الطائر عشرون ريشة : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خوافي ، وأربع كَلَى » انتهى . ولم يذبه عليها شرحه ، وإنما قال شارحه اللَّبِّيُّ : وقد أماء أوله ، وذناياه آخره ، انتهى . وتواليا : الضمير للذنابي ، والتوالي : جمع تالية ، وهي الريشات التي تلي الذنابي ، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقضة على الصيد ، وتواليها : مفعول

كففت ووجب تأخيرها لأن الضمير فيها راجع للذئب ، وقوله «صَفَا» بالضاد والغين المعجمتين ، قال صاحب الصحاح : صفا الثعلب والسنور يَصْفُو صَفْوًا : أى صاح ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور ، والخلب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزلة الظفر للانسان ، والدف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء - : الجنب ، وَعَلِقَ - بفتح العين وكسر اللام - أى : ناشب به ، وقوله « يا ويحه » المنادى محذوف وويج : كلمة ترخم وتوجع ، والضمير للثعلب ، وتُفَرِّيه : تشقهه وتقطعه ، مبالغة فَرَّته - بتخفيف الراء - والأشافي : جمع إشفَى - بكسر الهيمزة وبعد الفاء ألف مقصورة - وهى آلة للإسكاف ، قال ابن السكيت : الإشفَى : ما كان للاستمية والمزاود وأشباهاها ، والمخَصَف للنعال ، وأراد هنا الخالب ، شبهها بالأشافي وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبة إلى وكرها وقد بلها المطر ، وهو أشدُ اسرعته ، ثم وصف صيدها وسرعة انقضاضها عليه من جو السماء وزعم الجوهري أنه وصف فرخة عقاب تسمى غُبَّة - بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة - وهو اسم فرخ بعينه ، لا اسم جنس ، وليس فى الشعر شىء منه ، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي فى شرح نقد الشعر لقدامة ، فقال : يصف فرخة عقاب تسمى غُبَّة كانت لبني يشكر ، ولها حديث ، وكذا قال العيني ، وأنشده صاحب الصحاح فى ثلاثة مواضع : فى مادة تمر ، ومادة شر ، ومادة وخز ، وفى هامشه قيل : هو لآبى كاهل ، وقيل للنمر بن تَوَلب اليشكرى ، وجمع بينهما العيني فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تواب اليشكرى ، وهذا غير جيد منه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : [من الوافر]
٢١٤ - إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةً فِسَالٌ فزَوْجُكَ خَامِسٌ وَأَبُوكَ سَادِي
على أن أصله سادس ، فأبدلت السين ياء ، وهذا الضرورة الشعر .

ومثله ما في كتاب القلب والإبدال ، قال : « كان رجل له امرأة تقارعه
ويقارعها أيهما يموت قبل ؛ وكان تزوج نساء قبلها فتن وتزوجت هي أزواجا قبله
فاتوا ، فقال : [من الطويل]

وَمِنْ قَبْلِهَا أَهْلَكْتُ بِالشُّؤْمِ أَرْبَعًا
وَخَامِسَةً أَعْتَدْتُهَا مِنْ نِسَائِيَا
بُيُوزِلَ أَعْوَامٍ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةٍ وَتَعْتَدُنِي إِنْ لَمْ يَقِ اللَّهُ سَادِيَا

وقوله : « بوزل أعوام » أى مسنة ، حال من خامسة ، مصغر بازل ، وهو
مستعار من البازل فى الإبل ، وهو الداخل فى السنة التاسعة ، وهو آخر أسنانه ،
ويقال فى العاشرة : بازل عام ، وبازل عامين ، وبازل أعوام ، ومثله قول الآخر :

[من البسيط]

خَلَا ثَلَاثُ سِنِينَ مُنْذُ حَلَّ بِهَا وَعَامٌ حَلَّتْ وَهَذَا التَّابِعُ الْخَامِي
وأصلهما سادسا ، والخامس ، فأبدلت ، الياء من السين فيهما .

وأما قول الآخر : [من الطويل]

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَرَامٍ وَرَابِعٌ وَمَا الْخَامُ فِيهِمْ بِالْبَخِيلِ الْمَلُومِ
فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسرة منها ، كذا قال
ابن عصفور فى كتاب الضرائر .

وأما البيت الأول فقد أوردته الجوهري فى مادة فَسَلَ ، قال : الْفَسَلُ مِنَ الرِّجَالِ
الرَّعْدُ ، والمفسول مثله ، وقد فَسَلَ — بالضم — فَسَالَةً وَفُسُولَةً فَهُوَ فَسَلٌ مِنْ قَوْمِ
فُسَلَاءَ وَأَفْسَالٍ وَفِسَالٍ وَفُسُولٍ ، قال الشاعر :

إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةٌ الْخ

وروى ابن السكيت سَحُوكَ بَدَلُ أَبُوكَ ، ولم يكتب ابن برى ولا الصنفى

على المادة شيئا ، وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : البيت يروى للناطقة
الجمدى ، يهجو به ليلى الأخيلية .

وأما قوله « خلا ثلاث سنين — البيت » فقال ابن السكيت : أنشدني
القاسم بن مَعْن ، ونقل عنه ابن المستوفى : أنه للحادرة ، ولم أره فى ديوانه .

وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضرورة ، ويرد عليه ما نقله ابن
السكيت عن الفراء عن الكسائى أنه قال : العرب تقول : جاء سائئاً ، وجاء سائيا ،
تريد سادسا ، فلما ثقل المشدد بديل بالياء ، وكانت خلفا من التاء ، وأخرجت الدال
لأنها من الأصل ، ومن قال سائنا فعلى لفظ ستة وستين ، ومن قال سادسا فعل
الأصل ، قالوا : جاء سادسهم ، وسائهم ، وساديتهم ، وساديتهم ، المرأة ، قال :
وزعم الكسائى أنه سمع أعرايبا يقول : وكانت آخر ناقة نحرها والدى أو جدى
سادية وستين ، وأنشد بعض العرب : [من البسيط]

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفًا غَيْرَ مَا كَذَبَ عَلَى فَوَارِسَ بِالْبَيْدَاءِ أَنْجَادِ
كَمْبُ وَعَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ يَدْنُهُمَا وَأَبْنَاهُمَا خَمْسَةٌ وَالْحَارِثُ السَّادِي
أى السادس

وأنشد بعده — وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين — : [من الرجز]

٢١٥ — يَفْدِيكَ يَا زُرْعَ أَبِي وَخَالِي
قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي
وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تُبَالِي

على أن الأصل « وهذا الثالث » فأبدل الياء من التاء .
وخصه ابن عصفور بالضرورة أيضاً ، ولم يذكره ابن السكيت فى كتاب الإبدال ،

ولا الزجاجي في أماليه ، ولا رأيته إلا في كتب التصريف ، وقائله مجهول ، والله أعلم به ، وزُرْع : مرخم زُرْعَة .

وأنشد بعده : [من الطويل]

هُمَا نَقْنَأُ فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْنِمَا عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ
على أن « فمأ » عند الأخفش أصله فَوَه ، بدليل رجوعها في التثنية
وقد تقدم في الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب .

وأنشد بعده — وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين — : [من الرجز]

٢١٦ — لَا تَقْلُواهَا وَأَدْلُواهَا دَلُّوا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَوَا

على أن « غدأ » أصله غَدَو ، بدليل هذا البيت .

وجاء في بيت لبديد الصحابي رضى الله تعالى عنه كذلك ، قال من قصيدة :

[من الطويل]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَغَدَوَا بِلَاقِعِ

واستدل سيبويه بهذا البيت على أن أصله غَدَو ، باسكان الدال ، وإذا

نسب إلى الأصل فقيل « غَدَوِي » لم تسلب الدال الحركة ، لأن النسبة جرت على التحرك بعد الحذف ، خلافا للأخفش ؛ فانه زعم أن الحركة تحذف عند النسبة إلى الأصل ، فيقول : غَدَوِي وَيَدِي ، باسكان دالهما .

قال ابن جنى في شرح تصريف المازني : « والقول قول سيبويه ، ألا ترى

أن الشاعر لما رَدَّ الحرف المحذوف بَقِيَ الحركة التي أحدثها الحذف بحالها قبل الرد في قوله :

يَدَيَانِ يَيْضَاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ

فتحرك الدال بعد رد الياء دلالة على صحة ما ذهب اليه سيبويه ، قال أبو علي : فإن قيل : فأتصنع بَعْدُوا في البيتين ، فإنه يشهد لصحة قول الأخفش ؟ فالجواب أن الذي قال : غَدُوا ليس من لفته أن يقول : غَدَ ؛ فيحذف : بل الذي يقول : غَدَ غير الذي يقول : غَدُوا » انتهى كلامه .

وأنشده صاحب الكشف عند قوله تعالى (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) على أن التقدير كَنَلْ ذَوَى صَيْبٍ ؛ لأن التشبيه ليس بين ذات المناقنين والصَيْبِ نفسه ، بل بين ذواتهم وذوات ذوى الصَيْبِ ، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه على الديار ، مع أنه لم يرد تشبيه الناس بالديار ؛ إذ لا يستقيم ذلك ، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وتركهم منازلهم خالية ، بحلول أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خالية ؛ فهي بالحلول مأهولة ، وبالرحيل خالية ، والتقدير : وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها يوم حلولهم فيها وهي في غد خالية ، وأهلها : مبتدأ ، وخبره : بها ، ويوم : ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، وغَدُوا : ظرف لبلاقع ، وبلاقع : خبر مبتدأ محذوف : أى وهي خالية غَدُوا .

والبيت من قصيدة يرثي بها أخاه لأمه في الجاهلية ، وهو أَرْبَدُ ، ومطلعها :
بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
وَلَا جَزَعُ أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ يَلِينَنَا

وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ خَلَوْهَا وَغَدُوا بِلَاقِعُ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ يَحْجُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ
وَأَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ «لَا تَقْلُوهَا» نَهَى : أَيْ لَا تَسْوِقَا النَّاقَةَ سَوْقًا غَنِيغًا ،
مِنْ قَلَا الْحَارُ أَنَانَهُ يَقْلُوهَا قَلْوًا ؛ إِذَا طَرَدَهَا وَسَاقَهَا ، وَقَوْلُهُ «وَادْلُوهَا دَلْوًا»
هُوَ أَمْرٌ ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ النَّهْيِ ، قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : دَلَّوْتُ النَّاقَةَ
دَلْوًا سَبَّغْتُهَا سِيرًا رَوَيْدًا ، وَأَنَشَدَ هَذَا الشَّعْرَ . وَقَوْلُ الْآخَرِ :

* لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَأَذِلُّوَاهَا *

ولم يذكر قائله ، ولا كتب عليه شيئا ابن برى ، ولا الصفدى ، وقوله « إن
مع اليوم -- إلخ » قال الزمخشري في مستقصى الأمثال : إن مع اليوم غدا ،
مثل يضربه الراجى للظفر بمراده فى عاقبة الأمر ، وهو فى بدنه غير ظافر ، وأنشد
هذا الشعر .

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين - : [من المنسرح]

٢١٧ - ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي

يَزْمِي وَرَأَى بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسَلَهُ

على أن إبدال لام «أل» المعرفة مما ضعيف .

وقال ابن جنى فى سر: الصناعة هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه، وفيه نظر؛ فإنه لغة قوم بأعيانهم، قال صاحب الصحاح: هى لغة حمير، وقال الرضى رضى الله عنه فى شرح الكافية: هى لغة حمير وقر من طى، وقال الزمخشري فى المفصل: وأهل النين يحملون مكانها الميم، ومنه ليس من امبر. امصيام فى امسفر، وقال: * يَرْمِي وَرَأْيِي . . . البيت * وحينئذ لا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف، ولا بالشذوذ، نعم لا يجوز القياس بابدال كل لام ميم، ولكن يُتَّبَعُ إِنْ سَمِعَ،

وقد حكى الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل [فيها] بينهما ، قال : « غُرْلَةٌ وَغُرْمَةٌ ، وهى القُلْفَةُ ، وامرأة غُرْلَاءَ وَغُرْمَاءَ ولا يقال قلفاء ، وأصابته أزلَةٌ وأزْمَةٌ : أى سنة ، وانجبرت يَدُهُ على عَنَمٍ وَعَثَلٍ ، وشِمِمَتْ ماعنده وشِمِلَتْ ماعنده : أى خبثته » انتهى ، ولم يرو ابن السكيت فيهما شيئاً .

والبيت من أبيات لبُحَيْرِ بْنِ عَنَمَةَ الطائى الجاهلى ، قال الآمدى فى المؤلف والختلف : « بُحَيْرِ بْنِ عَنَمَةَ الطائى : أحد بنى بُوْلَانَ بن عمرو بن الفوث بن طىء ، وأراه أخا خالد بن غنمة الطائى الشاعر الجاهلى ، وبحير القائل فى أبيات :

وإِنَّ مَوْلَايَ ذُو يُعَاتِبُنِي لَا إِحْنَةَ عِنْدَهُ وَلَا جَرِمَةَ
يَنْعُرُنِي مِنْكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسِهِمْ وَأَمْسِلَهُمْ »

انتهى

والمولى : ابن العم ، والناصر ، والحليف ، والمعتيق ، والمعتيق ، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثانى ، وذو : كلمة طائية بمعنى الذى محلها الرفع خبر إن ، ويعاتبنى : صلتها ، والمعاتبة : مخاطبة الإدلال ، والاسم العتاب ، قال الشاعر :

* وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ *

وروى بدله « يُعَيِّرُنِي » وهو غير مناسب ، وقوله « لا إحنة » مبتدأ ، وعنده الخبر ، والجملة حال من فاعل يعاتبنى ، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لأن ، وجَرِمَةٌ : معطوف على إحنة - بكسر الهمزة - وهى الضفينة والحقد ، والجريمة - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب ، كذا فى القاموس ، وقوله « يرمى ورائى » قال بعض أفاضل المعجم فى شرح أبيات المفصل : « وراء : من الأضداد ، بمعنى قدام وخلف ، ويحتمل المعنيين هنا ، والرمى وراءه عبارة عن الذب والمدافعة عنه » اه ؛ والمعنى هذا الرجل يعاتبنى ويسلك طريق بقاء الود ، يدافع عني مرة بالسهام ومرة

بالسَّلام ، وقيل : يشكو إعراضه ، يقول : إذا غبت رمانى بهما ، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر ، وورأى بالمد وفتح الياء ^(١) وقوله « بامسهم » بكسر الميم دون تنوين ؛ لأنه معرف باللام لكن الكسرة مشبعة للوزن ^(٢) وقوله « وامتسلة » بياء الجر بعد الواو ، وبها يترن ^(٣) الشعر ، والامتلة - بفتح السين وكسر اللام - ؛ واحدة السَّلام ، وهى الحجارة ، كذا روى البيهقي الآمدى وابن برى فى أماليه على الصحاح ، ورواه الجوهري فى مادة سلم كذا .

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَاتِبُنِي يَرْمِي وَرَأْيِي بِالسَّهْمِ وَامْسِلِمَةَ
وقال : يريد والسلة ، وكذا رواه صدر الأفاضل ، وقال : « الرواية بالسهم - بتشديد السين - على اللغة المشهورة ، وامسلة - بالميم الساكنة بعد الواو - على اللغة اليمانية » انتهى .

ولا يخفى أن هذا غير مُتَزَّن ، إلا إن حركت الهمزة بعد الواو ، وتحريكها لحن ، قال ابن برى : وصواب الرواية ما ذكرنا ، قال ابن هشام فى المغنى : « قيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء ، التى لاتدغم لام التعريف فى أولها ، نحو : غلام ، وكتاب ، بخلاف رجل وناس ، وحكى لنا بعض طلبة الين أنه سمع فى بلادهم من يقول : خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة بعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها فى الحديث على النوعين ؟ » انتهى .

وقد تابع الناس الجوهري فى ذكر المصراع الأول من هذا البيت ، قال ابن هشام فى شرح أبيات ابن الناظم : « روى الجوهري (يعاتبني) بدل يواصلني ، وزعم

(١) لا ، بل يسكون الياء ، والبيتان من المنسرح : يرمى ورامستفعلن ، قى بامسهم مفعولات ، وامسلة مفعلتان

(٢) لا ، بل بكسرة غير مشبعة ، لأن الوزن لا يستقيم مع الاشباع

(٣) لا ، بل بدون باء الجر

أن الواو زائدة ، وكان ذلك لأنه رأى أن قوله : يرمى ، محط الفائدة ؛ فقدره خبرا وقدر خليلي تابعا للإشارة ، وذو : صفة لخليلي ، فلا يعطف عليه ، وتبعية خليلي للإشارة بأنه بدل منها ، لانعت ، بل ولا بيان ؛ لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق ، ونعت الإشارة بما ليست فيه أل ممتنع ، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلي فيمن رفع شيئا بيانا ، ولك أن تعرب خليلي خبرا ، وذو عطفًا عليه ، ويرمى حالا منه وإن توقف المعنى عليه ، مثل (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) « انتهى كلامه

أقول : ليس في كلام الجوهري ما يدل على زيادة الواو ، ولعل القائل غيره ، وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد قال السخاوي في شرح المفصل : يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ؛ لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميما ، قال الأزهرى : الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابة ؛ لأنها ميم جعلت كالألف واللام ، ووجد في خط السيوطي في كتاب الزبرجد رسمه كذا « ليس من ام برام صيام في ام سفر » وقد اشتهر أنها رواية النمر بن تَوَلَب ، وليس كذلك

قال ابن جنى في سر الصناعة : « وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن تَوَلَب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من امبر امصيام في امسفر ، فأبدل اللام المعرفة ميما ، ويقال : إن النمر لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه » انتهى .

وتبعه الزمخشري في المفصل ، وابن يعيش في شرحه ، وابن هشام في المغنى ، قال : « تكون أم للتعريف ، ونقلت عن طيء ، وعن حمير ، وأورد البيت والحديث ، وقال : كذا رواه النمر بن تَوَلَب » انتهى .

قال السيوطي في حاشيته على المغنى : « هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده ،

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم ، ومسنده صحيح ، وقوله « كذا رواه النمر بن تولب » وكذا ذكره ابن عيش والسخاوي : كلاهما في شرح المفصل ، وصاحب البسيط ، زاد ابن عيش : ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث ، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له ، أما أولا فلان النمر بن تولب مختلف في إسلامه وصحبته ، وأما ثانياً فإن هذا الحديث لا يعرف من رواية النمر ، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث ، قال أبو نعيم في « معرفة الصحابة » : النمر بن تولب الشاعر ، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً ، وروى من طريق مطرف عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يذهب كثير من وحر صدره ، فيصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر » انتهى كلام السيوطي رحمه الله

قلت : وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، إن النمر بن تولب لم يرو إلا حديثاً واحداً ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وعر الصدر و « بُجَيْر » بضم الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء ساكنة فراء مهملة ، و « عنمة » بفتح العين للمهملة والنون بعدها ميم و « بولان » بفتح الموحدة وسكون الواو

وأنشد بعده — وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين — : [من الرجز]

٢١٨ — يَا هَالِ ذَاتَ الْمَنْطِقِ التَّمْتَامِ

وَكَفَّكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ

على أن الأصل البنان ، فأبدلت النون المتحركة ميماً بضعف كما أبدلت في طامه الله على الخير ، والأصل طانه ، قال ابن جني في سر الصناعة : « فأما قول رؤبة :

* وَكَفَّكَ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ *

فإنه أراد البنان ، وإنما جاز ذلك لما فيها من الفنة والهوى ، وعلى هذا جمعوا
بينهما في القوافي فقالوا : [من السريع]

يَارُبَّ جَمَدٍ فِيهِمْ لَوْ تَذَرِينَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبْطِ الْمُقَادِيمِ
وقال الآخر :

يَطْعُمُنَا بِخِنْجَرٍ مِنْ لَحْمٍ دُونَ الذَّنَابِي فِي مَكَانٍ سُخْنٍ
وهو كثير « انتهى

ولم يذكرُوا إبدال النون من الميم
وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة للقسمين
فن القسم الأول : ماء آجن وأجم للمتغير ، ويقال لريح الشمال : رَسْع
ومَسْع ، وَالْحَلَّانُ وَالْحَلَّامُ ، وهو الجدى الصغير ، قال أبو عبيدة ^(١) في قول
مهلهل : [من السريع]

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ
ويقال : نَجْرٌ مِنَ الْمَاءِ يَنْجَرُ نَجْرًا وَنَجْرٌ يَنْجَرُ نَجْرًا ، إذا أكثر من شربه ولم
يكدر رَوَى ، وقال اللحياني : يقال رُطِبَ مُحْلَقٌ وَنَحْلَقُ ، وقال الأصمعي : إذا
بلغ الترطيب ثلثي البُسرة فهي حُلْقَانَةٌ ، وحُلْقَانٌ للجميع ، وهي مُحْلَقَةٌ ، والمُحْلَقُ
للجميع ، والحَزْنُ والحَزْمُ : ما غلظ من الأرض ، وهي الحَزُونُ والحَزُومُ ، وقال
غير الأصمعي من الأعراب : الحَزْمُ أرفع ، والحَزْنُ أغلظ ، يقال : قد أَحْزَنَّا :
أى صرنا إلى الحزونة ، ولا يقال أَحْزَمْنَا ، أبو عبيدة يقال : انتَطَلَ فلان من الزق

(١) لم يذكر ما قال أبو عبيدة في شرح بيت المهلهل ، وقوله هو : « أى فرغ ،
ويقال : الفرغ ، للبطل الذى لا يؤدى ، يقال : ذهب دمه فرغا : أى باطلا » اه
نقلا عن كتاب القلب والابدال لابن السكيت (ص ١٩) . والفرغ بكسر الفاء
وسكون الراء

نَطْلَةٌ : أى امتص منه شيئاً يسيراً ، وتقول : امتطل من الزُّقِ مطلةً ، والمعنى واحد .
ويقال : قد نَشَنَشَ الرجل والفعل : أى قد نكحها ، وقال بعضهم : مَشْمَشَهَا ، فى ذلك المعنى ، ويقال : إن فلاناً لشراب بأنقَع ، جمعٌ ، وقال بعضهم : بأمتع ، قال الأصمى : معناه المعاود لما يكره مرة بعد مرة

ومن التسم الثانى : الأصمى ، يقال : للحية أَيْمٌ وَأَيْنٌ ، والأصل أَيْمٌ ، تخفف .
ويقال : التَّيْمُ والغَيْنُ ، وقال بعضهم : الغين إلباس الغيم السماء ، ومنه : إنه ليغان .
على قافى : أى يغطى عليه ويلبس ، وسمعت أبا عمرو يقول : الغيم المطش ،
يقال : غيم وغين ، وقد غامت وغايت : أى عطشت ، وهى تَغِيمُ وتَغِينُ ، الأصمى :
يقال : امْتُغِعَ لونه وانتُغِعَ لونه ؛ إذا تغير لونه ، وهو ممتنع اللون ومنقطع اللون ،
الفراء : يقال : مَحَبَّتُ بالدُّلُو ونَحَبْتُها ؛ إذا جذبتها التمتلىء ، الأصمى : المَدَى
والنَدَى للغاية ، يقال : بلغ فلان المَدَى والنَدَى ، الكسائى : تَمَدَّتْ بالمتدليل
وتَنَدَّتْ ، الأصمى : يقال : اُمُغِرَّتِ الناقة والشاة وأُنْفِرَتْ ؛ إذا خالطت لبنها
حرمةً من دم ، الأصمى : يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : بعير دُهاَجٌ
وبعير دُهاَجِجٌ ، وقد دُهِمَجَ يَدُهِمِجُ دُهِمَجَةً ودُهِنَجَ يَدُهِنِجُ دُهِنَجَةً ، ويقال :
أسود قاتم وقائن ، أبو عمرو والفراء : يقال : كَرَزَمَ ، «للفأس الثقيل قو كرز» ، الكسائى
يقال : عَراهِمَةٌ وَعَراهِنَةٌ ، وسم الفراء حَنْظَلٌ وحَمَظَلٌ ، وقال أبو عمرو : الدَّمْدِمُ
الصِّلْدِيان الحيل فى لغة بنى أسد ، وهو فى لغة تميم الدَّئِنُ ، الكلابى : يقال :
أَطَمَ يده وأطنَّها « هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد

وزاد الزجاجى من الأول : نَثَّ جسدُه من السمن ، يَنِثُ ثًا ، ومثَّ يَمِثُّ
مِثًا ، ومن الثانى : تَكَهَّمْ به وتكهَّنْ : أى تهزأ به .

وأما الشعر الشاهد فقد نسبته ابن جنى والزنجشبرى والشارح إلى رؤية ، وليس
موجودا فى ديوانه ، و « هَال » مرخم هالة ، و « ذَات » بالنصب صفة لهالة

تسمه على المحل ، والمنطق : هو النطق ، و « التمتام » صفة لمنطق ، وأصل التمتام الإنسان الذى يتردد فى التاء عند نطقه ، قال ابن المستوفى : عطف « ككفك » على المنطق ، وكان الواجب أن يقول : والكف الخضب ؛ لأن ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز فى المعطوف عليه ، وقال بعض فضلاء المعجم : « التمتام الذى فيه تمتمة : أى تردد فى كلامه ، ووصف المنطق بالتتمتة مجاز ، وتمتمتها فى المنطق عبارة عن حياتها ، قال صاحب المقتبس : ورأيت فى نسخة الطباقى بخطه أن الواو فى : وكفك : واو القسم ، هذا كلامه ، وقيل : يجوز أن يكون جواب القسم محذوفا دل عليه قوله : ذات المنطق ، يريد أقسم بكفك أن منطقك تتمم وأنك مستحية ، وقال بعض الشارحين : أقسم بكفها ، والمقسم عليه فى بيت بعده ، ولم يذكر ذلك البيت ، ويجوز أن يكون (وكفك) معطوفا على المنطق ، وإنما قال : الخضب ولم يقل الخضبة ؛ لأن المؤنث بغير علامة يجوز تذكيره حملا على اللفظ ، أولأنه ذهب بالكف إلى العضو « هذا ما ذكره ذلك الفاضل

وقوله « لأن المؤنث بغير علامة إلخ » هذا يقتضى جواز (الشمس طلع) مع أنه يجب إلحاق العلامة عند الإسناد إلى ضمير المؤنث المجازى ، وفى المصباح المنير : « الكف من الإنسان وغيره أنتى ، قال ابن الأنبارى : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ، ولا يعرف تذكيرها من يوثق بطلعه ، وأما قولهم : كف مخضب ؛ فعلى معنى ساعد مخضب ، قال الأزهرى : الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن » انتهى .

وفيه أن الخضب لا يوصف به الساعد ، وقال العيى : ذات المنطق ؛ يجوز رفعه حملا على اللفظ ونصبه حملا على المحل .

أقول : لا يجوز هنا إلا النصب ؛ فإن المنادى إذا كان موصوفا مضاف يجب

نصب وصفه ، نحو : يازيد أخا عمرو ، وقال أيضا : يجوز أن يكون : كفك ؛ مرفوعا على الابتداء وخبره في البيت الآتي ، أو محذوف ، أقول : هذا عدول عن واضح إلى خفي مجهول .

وأنشد بعده — وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين — : [من الطويل]

٢١٩ — أَلَا كَلُّ نَفْسٍ طِينٍ مِنْهَا حَيَاؤُهَا^(١)

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : « قال الأحمر : يقال طانه الله على الخير وطامه : يعنى جبلة ، وهو يطيمه ويطينه ، وأنشد :

أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينٌ فِيهَا حَيَاؤُهَا

وسمعت السكلابي يقول : طانه الله على الخير وعلى الشر » انتهى .

وكذا نقله الجوهري عنه ، قال ابن برى في أماليه على الصحاح : « صواب الشعر : إلى تلك ؛ إلى الجارة ، والشعر يدل على ذلك ، أنشد الأحمر :

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ قَدْ تَزَيَّنَتْ

عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا فَضَاؤُهَا

لَقَدْ كَانَ حُرًّا يَسْتَحْيِ أَنْ تَضُمَّهُ إِلَى تِلْكَ نَفْسٍ طِينٍ فِيهَا حَيَاؤُهَا

يريد أن الحياء من جبلة لها وسجيتها » انتهى .

فقى ما في الشرح ثلاث تحريفات ، وفي الصحاح تحريف واحد تبعاً لابن السكيت ، والأحمر : هو خلف بن حيّان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصري ، وهو مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه من أبناء الضعف الذين سبهم قتيبة بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر

(١) انظر (ص ٢٠) من كتاب القلب والابدال لابن السكيت

وتقاده والعلاء به ، قال الأصمعي : أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خاف

الأحمر ، وذلك أنا كنا في حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم ، ثم قال :

قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرِهَا بِنْتُ طَبَقْ

فقال له يونس : هيه ، فقال :

فَنَتَجَّوْهَا خَبْرًا ضَحَمَ الْعُنُقْ

فقال : وماذاك ، قال :

مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الْفَلَقِ

كذا في طبقات النحويين لمحمد بن الحسين اليماني ، وساق له نوادر وأشعارا
وحكايات كثيرة .

وأنشد بعده — وهو الشاهد العشرون بعد المائتين — : [من الرجز]

٢٢٠ - هَلْ يَنْفَعُنَاكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ

كَثْرَةُ مَا تُوصِي وَتَعْقَادُ الرَّثَمِ

على أن ميم الرثم أصلية من الرثيمة غير مبدلة من الياء ، وهذا الفصل جميعه

من سر الصناعة لابن جني ، قال صاحب الصحاح : الرثيمة : خيط يشد في الإصبع

لتستذكر به الحاجة ، وكذلك الرثمة ، تقول منه : أرثمت الرجل إرثاما ، قال

الشاعر : [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجَا تَنَافَى نَفُوسِكُمْ فَلَيْسَ بِمَنْ عَنكَ عَقْدُ الرَّثَمِ

والرثمة بالتحريك : ضرب من الشجر ، والجمع رثم ، قال الشاعر :

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ الثَّهَمِ إِلَى سَنَانَارٍ وَقُودُهَا الرَّثَمِ

وكان الرجل إذا أراد سفرا عمد إلى شجرة فشد غصنين منها فان رجع

ووجدما على حالهما قال : إن أهله لم تخنه ، وإلا فقد خانتته ، وقال :

هَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ البيت

وقال ابن برى في أماليه : « قوله : وكذلك الرمة ، قال ابن حمزة : الرمة — بفتح التاء — هي الرتيمة ، والرتم في قوله : وتعقاد الرتم : جمع رتمة ، وهي الرتيمة ، وليس هو النبات المعروف ؛ لأن الأغصان التي كانت تعقد لاتخص شجرا دون شجر » انتهى .

ويؤيده ما نقله الزيلعي في شرح الكنز ، فإنه ذكر مثل كلام الجوهري ، وقال : « هكذا الروى عن الثقات ، إلا أن الليث ذكر الرتم بمعنى الرتيمة كذا في المغرب » انتهى .

وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : صواب البيت الأول :

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجَاتِنَا فِي نَفُوسِنَا لَا إِخْوَانِنَا لَمْ يَغْنِ عَقْدُ الرِّتَانِمِ

وقائل الشعر الثاني هو شيطان بن مُذَلِّج ، وفي كلام ابن جنى بعض مخالفة لصاحب الصحاح ، فإنه قال : عمد إلى شجرة فشد غصنين منها ، وقال ابن جنى : عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداها من الأخرى .

وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعاً لابن جنى أن الميم تكون بدلاً من الياء في ثلاث كلمات .

وقد ذكر ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة في تبادلها قال : « يقال : للظلم أربد وأرمد ، وهولون إلى الغبرة ، وأربد : أغبر ، ومنه ترَبَّدَ وجهه وأرَبَّدَ ، ويقال : سمعت ظأب تيس بنى فلان ، وظأم تيسهم ، وهو صياحه ؛ والظأب والظأم أيضاً سأكف الرجل ، يقال : قد تظاءبا وتظاءما ، إذا تزوجا أختين ، ويقال للرجل إذا كبر وييس من الهزال : ماهو إلا عَشْمَةٌ وعَشْبَةٌ ، ويقال : قد عشم الخبز وعشِبَ ؛

إذا يس ، وقد عشم الشجر ، ويقال : سَابَّ فلان فلانا فأرَبِي عليه وأرَمِي عليه ؛ إذا زاد عليه في سبابه ، ويقال : قد أرمي على الحسنين : أى زاد عليها ، قال الفراء : يقال منه : قد أرميت ورَمَيْت ، وكذا يقال : أرميت على السبعين ورَمَيْت ، وأزيت ورَيْيت ، بألف فيهما وبلاألف : أى زدت ، وقال أبو عبيدة : الرُّجْبَةُ والرُّجْمَةُ أن تطول النخلة ، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رجَّبوها : أى عمَّدوها ببناء حجارة ، أبو عبيدة عن يونس قال : ينشد هذا البيت : [من المتقارب]

وَأَفْدَى لَنَا أَكْبُشًا تَبَجَّحُ فِي الْمَرْبِدِ

وإن شئت تمحج : أى تلزم المكان وتتوسطه ، ويقال : قد سَمَدَ شعره وسَبَّدَه ، والتسبيد : أن يستأصل شعره حتى يُلصقه بالجلد ، ويكون التسبيد أن يخلق الرأس ثم ينبت منه الشيء اليسير ، قال الأصمعي : يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوى : قد سَبَّدَ ، وإذا اسود الفرح من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سَبَّدَ ، أبو عمرو : يقال : صَبَّأت الجيش عليهم وصَمَّأت عليهم ؛ إذا هجمته عليهم ، أبو عبيدة السَّاسَمُ والسَّاسَبُ شجر ، ويقال : هو الشَّيْزُ ، الفراء : يقال : أومأت إليه وأوبأت إليه ، الاحيانى : يقال للمجوز : قَحْمَةٌ وقَحْبَةٌ ، أبو عبيدة : إذا شربت بطرف فم السقاء ثنَّيْتَهُ أو لم تثَّته أو شربت من وسطه قيل : قد اقتبعت السقاء واقتمعت ، الاحيانى : يقال : أانا وما عليه طِخْرِبَةٌ وطِخْرِمَةٌ : أى خرقة ، وكذلك يقال : ما فى السماء طِخْرِبَةٌ : أى لَطُخٌ من غيم ، ويقال : ما فى نَحْيِ فلان عَبَقَةٌ ولا عَمَقَةٌ : أى لَطُخٌ ؛ ولا وُضْرٌ ، وقُتِيت فى الشراب وقُتِيت وصُتِيت وصُتِيت وصُتِيت من الماء وصُنِبَ ، إذا امتلأ ، والقَرَهْمُ والقَرَهَبُ السيّد ، وهو أيضاً الثور المسن ، يونس : يقال : رَجَمْتُهُ بقول سبي ورَجَبْتُهُ : يعنون صككته ، الفراء : اطمانت إليه ، ولفة بنى أهد

اطبأنت ، الكسائي : الثَّغْمَةُ والثَّغْبَةُ من الشراب ؛ إذا تناولت منه شيئاً قليلاً ، وقد تَغَبَّ وتَغَمَّ ، ويقال : هو يَتَمَجَّجُ وَيَتَجَجُّ بمعنى واحد ، وهو من الفخر ، القراء : ذهب القوم شَذَرَ مَذَرَ ، وشذَر بَذَرَ - بفتح أولهما وكسرهما - أبو زيد : الرِّمِيز من الرجال العاقل الثخين ، وقال بعضهم الرِّيز ، وقد رَمَزُ رَمَازة ورَبَزَ رَبَازة ، أبو عبيدة : العِمَّةُ والعِمَّةُ ضرب من الوشي ، القراء : يقال : تعرف فيه عِمَّةُ الكرم وعِمته أيضاً ، والعِمَّةُ والعِمَّةُ أيضاً ضرب من الوشي ، القراء : يقال : تعرف أسود غيبه وغيبهم ، وإنه ليمون النقيية والنقيمة ، وعَجَبَ الذنب وعَجَمَه : أى أصله ، والمُعْرِي والمُعْرِي للصدر الذى ينبت على الأنهار والمياه ، اللحياني : ضربة لازب ولازم ، ويقال : ثوب شَبَارِق وشَمَارِق ، ومُشَبَّرَق ومُشَمَّرَق ؛ إذا كان ممزقاً ، ويقال : وقع في بنات طَمَارٍ ، وطَبَارٍ : أى داهية ، ويقال : رجل دِئْبَةٌ ودَمَّةٌ للقصير ، ويقال : أذهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها : أى ملأها إلى رأسها ، الواحد صُبْرٌ وصُورٌ ، الأصمى : يقال : أخذ الأمر بأصباره وأصماره : أى بكله ، وأخذها بأصبارها وأصمارها : أى تأمة بجميعها ، اللحياني : أصابتهم أَرْمَةٌ وأَرْبَةٌ ، وأَرْمَةٌ وأَرْبَةٌ ، وهو الضيق والشدة ، الكسائي : اضْماً كَتَّ الأرض واضْماً كَتَّ ؛ إذا اخضرت من النبات ، ويقال : كمَحَّتْهُ باللجام وكَبَحَّتْهُ وَأَكَمَحَّتْهُ وأَكَبَحَّتْهُ ، أبو عمرو : اللذام والذباب والذان الميب ، اللحياني : ذأبته وذأمته ؛ إذا طردنه وحقرته ، ورأبت القِدْحَ ورأمته ؛ إذا شعبته ، ويقال : زَكَمَ بنطفته وزَكَبَ ؛ إذا حذف بها ، ويقال : هو ألَمَ زَكَمَةً في الأرض وزَكَبَةً معناه ألَمَ شيئاً لقطه شيئاً ، ويقال أبَدَ عليه وأَمَدَ : أى غضب ، ويقال : وقمنا في بَمَكوكاء ومَمَكوكاء : أى في غبار وجلبة وشر ، القراء : جَرَدَتِبت في الطعام وجَرَدَتِمت ، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد ، وتَكَبَّكَبَ الرجل في ثيابه وتَكَمَّكَمَ : أى تزل ، وكَبَنَ اللصوص في الجبل

وكنوا ، وقال أبو صاعد : العظاميل هي البكرات التواء الخلق ، والمعطابيل « هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد .

وزاد الزجاجة مَكَّةَ وَبَكَّةَ ، ورجل سَهْلَبٌ وَسَهْلَمٌ : أى الطويل ، والمومة والبوبة : أى الصحراء الخالية : ورجل شَيْظَمٌ وشَيْظَبٌ : أى طويل

وأشدد الجار بردى — وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين — :

[من الوافر]

٢٢١ — هَلْ أَنْتُمْ عَائِجُونَ بِنَا لَعْنًا

نَرَى الْمَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْحَيَامِ

على أن الأصل لعننا ، فأبدلت اللام نونا بضعف .

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيرة وقع التبادل فيها بين اللام والنون ، وهى : « قال الأصمى : هَتَفَتُ السَّمَاءَ تَهْتِنُ تَهْتَانًا وَهَتَكَتْ تَهْتَلُ تَهْتَالًا ، وَهَنَ سَحَابٌ هُنَّ وَهْتَلَّ ، وَهُوَ فَوْقَ الْمَطَلِ ، وَالسُّدُولُ وَالسُّدُونُ : مَا جَلَّ بِهِ الْهُودَجُ مِنَ الثِّيَابِ وَأَرْخَى عَلَيْهِ ، وَالكَتَلُ وَالكَتَنُ التَّلْزِجُ وَلِزْوَاقُ الْوَسْخِ بِالشَّيْءِ ، وَيُقَالُ : رَأَيْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ لَمَاعَةً حَسَنَةً وَنَاعَةً حَسَنَةً ، وَهُوَ بَقْلٌ نَاعِمٌ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو رَقِيقٌ وَلَمْ يَفْلُظْ ، وَتَلَعِيَتْ اللَّعَاعَةُ إِذَا اجْتَنَيْتِهَا ، وَيُقَالُ : بِعِيرِ رِفْقٍ وَرِفْلٍ ؛ إِذَا كَانَ سَابِغُ الذَّنْبِ ، وَيُقَالُ : لِلْخَرَّةِ لَوْبَةٌ وَنُوبَةٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لِلْأَسْوَدُ لُوبِيٌّ وَنُوبِيٌّ ، الْأَصْمَى : يَقَالُ : طَبَّرَزَنُ وَطَبَّرَزَلُ لِلْسَّكْرِ ، وَيُقَالُ : رَهْدَنَةٌ وَرَهْدَلَةٌ وَرَهَادِينَ وَرَهَادِيلَ ، وَهِيَ الرِّهَادَنُ وَالرِّهَادَلُ ، وَهُوَ طَوِيلٌ شَبِيهُ الْقُبْرَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ قُنْزُودَةٌ ^(١) وَالرَّهْدَنُ وَالرَّهْدَلُ : الضَّعِيفُ أَيْضًا ، وَيُقَالُ :

(١) يريد أنها ليس لها ريشات في رأسها

لقمته أَصِيلًا وَأَصِيلَانَا : أى عشيا ، وَأَصِيلًا تصغير أَصِيل على غير قياس ، والدَّحِنْ والدَّحِل ، قال أبو زيد : الدَّحِنْ من الرجال العظيم البطن ، وقد دَحِنَ دَحْنًا ، وقال الأصمعي : هو الدَّحِلُ باللام ، أبو عبيدة : صَلَّ اللحمُ صَلْوًا وَأَصَلَ اللحمُ ، وقوم يحملون اللام نونا فيقولون : قد أَصَنَ اللحمُ ، أبو عمرو والشيباني : الغَرَيْنِ والغَرِيْلُ : ما يبقى من الماء في الحوض ، والغديرُ ، أبو عمرو : الدِّمَالُ السرجين^(١) ويقال : الدِّمَانُ ، الفراء : هو شَتْنُ الأصابع وشَتْلُهَا ، وقد شَتْنَتْ كفه شَتْنَةً وشَتَانَةً ، وشَتَلَتْ ، وهو الغليظ الخشن ، وأَتَنُ الرجل يَأْتِنُ وَأَتْلُ يَأْتِلُ ، وهو الأتلان والأَتَنان ، وهو أن يقارب خطوه في غضب ، الكسائي : أتاني هذا الأمر وما مأنتُ مَأْنَهُ وما مَأَلْتُ مَأْلَهُ : أى ماتهيات له ، وهو حَنَكُ الغراب وحَلَكُهُ لسواده ، وهو العبد زَلَمَةٌ وزُلْمَةٌ وزُنْمَةٌ : أى قَدَّهُ قَدَّ العبد ، معناه إذا رأيته رأيت أثر العبد فيه ، وأَبَنْتُهُ وَأَبْلَنْتُهُ إذا أثبتت عليه بعد موته ، وتَأَسَّنَ أباه وتَأَسَّلَهُ ، إذا نزع إليه في الشبه ، وعُتْوَانُ الكتاب وُعْلَوَانُهُ ، الحياني : يقال : عَتَلْتُهُ إلى السجن وعَتَنْتُهُ ، وأنا أَعْتَلُهُ — بالضم والكسر — وأَعْتَنْتُهُ كذلك ، وإزْمَلَّ الدَّمْعُ وارمعن^٢ ؛ إذا تنابع ، ويقال : لَابَنَ وَلَا بَلَّ ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائيلين ؛ وشُراحيل وشُراحين وجبرئيل وجبرئلين . وسمعت الكلابي يقول : آَلَصْتُ الشَّيْءَ أَلِيصَهُ إِلَاصَةً وآَنَصْتُهُ أُنِيصَهُ إِنْأَصَةً ؛ إذا أَدْرَتَهُ ، ويقال ذَلَاذِلُ القميص وذناذنه لأسافله ، الواحدة ذَلْذَلٌ وَذَذْنٌ : ويقال : هو خَامِلُ الذَّكَرِ وخَامِنُ الذَّكَرِ ، الفراء : ما أَدْرَى أَيْ الطَّبْنُ هو وَأَيْ الطَّبْلُ^(٢) هو ، وحُكِيَ : بَنَ أَنَا فَعَلْتُ ، يريد بَل ، أبو زيد : نَمَقَ اسْمُهُ يُنَمِّقُهُ وَلَمَقَهُ يُلَمِّقُهُ ، وَقُنَّةُ الجبل وَقُنَّتُهُ لأَعْلَاهُ

(١) السرجين : الزبل ، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف -

(٢) أى : أى الناس هو

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد .
وزاد الزجاجي : السَلِيطُ والسَّنِيطُ^(٢) ، وَنَفَحْتُهُ بالسيف وَنَفَحْتُهُ ، وَنَفَحْتُهُ
النار وَنَفَحْتُهُ ، وَاكْلَعَت يَدُهُ وَاكْلَعَت : أى دَرِنَتْ ووسَّخَتْ ، وَاكْلَجَ فى
كلامه وَاكْلَجَ ، وَاكْلَسَ الْقَوْمَ يَنْقُسُهُمْ نَقْسًا ، وَاكْلَسَ لَقْسًا : أى لَقِيبَهُمْ
والبيت الشاهد مطلع قصيدة للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا
جريراً ؛ وروى أيضاً :

* أَلَسْتُ عَائِجِينَ بِنَالَعْنَا *

و «عائج» اسم فاعل من عَجَّت البعير أعوجه عَوْجًا إذا عطفت رأسه
بالزمام ، والباء بمعنى مَعَ ، وعَرْصَةُ الدار : ساحتها ، وهى البقعة الواسعة التى ليس
فيها بناء ، وسميت عَرْصَةً لأن الصبيان يَعْتَرِضُونَ فيها : أى يلعبون ويمرحون ،
وقد شرحنا بعض أبياتها فى الشاهد الحادى والثلاثين بعد السبعمئة من شواهد
شرح الكافية .

وأشد بعده — وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين : [من المديد]
٢٢٢ — رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ
على أن أصله مُوَلَجٌ فأبدلت الواو تاء ، وأورد ابن جنى فى سر الصناعة شيئاً
كثيراً من هذا ، ثم قال : « وهذه الألفاظ وإن كانت كثيرة فانه لا يجوز القياس
عليها ؛ لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب فاؤه تاء ، فأما ما تقيس عليه لكثرتة فهو
أَفْتَعَلَ وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا ، نحو اَتَزَنَ وَاَتَلَجَ وَاَتَصَفَ ، والأصل
اَوْتَزَنَ ، واَوْتَلَجَ واَوْتَصَفَ وجميع ما ذكره ابن جنى أخذه من كتاب الإبدال
لابن السكيت ، ولم يورد الزجاجي شيئاً من هذا

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس ، وجواب رُب في بيت بعده ، وهو :

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى النَّزْعُ فِي يَسَرِهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا يَا زَاءِ الْخَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ
بَرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرُ فِي شَرَرِهِ
رَاشَهُ مِنْ رِيَشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْنَاهُ عَلَى حَجَرِهِ
فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَاعُدُّ مِنْ نَفَرِهِ
مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

قوله « رب رام النخ » ثعل - بضم المثناة وفتح المهلة - : هو أبو قبيلة من طى هم أرمى العرب ، ويضرب المثل بهم في جودة الرمي ؛ وهو ثعل بن عمرو بن العوث بن طى ، وهو غير منصرف للمعلمية والعدل ، وجزه هنا للضرورة ، و« مُتَلَج » بالجر صفة ثانية لرام ، وَقَتَرَ - بضم القاف وفتح المثناة الفوقية - : جمع قُتْرَةٍ - بضم فسكون - وهى حُفيرة يكمن فيها الصياد لئلا يراه الصيد فينفر ، وإنما أدخل كفيه في قُتْرِهِ لئلا يعلم به الوحش فيهرب ، وصفه بحَذَقِ الرمي ، وروى في سُتْرِهِ : جمع سُتْرَةٍ ، وهو الموضع الذى يستتر فيه ، وقيل هو الكُم ، وهو سترة اليد والذراع ، وأراد بقوله « رب رام » عمرو بن المُسَبِّح بن كعب بن طريف بن عبد بن عَصْر بن غَنَم بن حارثة بن ثَوْب بن مَعْن بن عَتُود بن عُثَيْن بن سُلَامان ابن ثعل ، والمُسَبِّح بوزن اسم الفاعل من التسبيح ، وابنه عمرو صحابى ، قال صاحب الاستيعاب : « قال الطبرى عاش عمرو بن المسيح مائة وخمسين ، ثم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم ، قال : وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس

* رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ *

وقال فيه أيضا :

* مُحَازِرَنَ عَمْرًا صَاحِبَ الْفُتَرَاتِ * انتهى

وكذا قال أبو حاتم في كتاب المُعَمَّرِينَ ، وقال : « إنه مات في زمن عثمان

ابن عفان رضى الله عنه ، وهو القائل :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى شَفَّ عُمْرِي عَلَى عُمَرِ ابْنِ عُكْوَةَ وَابْنِ وَهْبٍ
وَعُمَرُ الْحَنْظَلِيُّ وَعُمَرُ سَيْفٍ وَعُمَرُ ابْنِ الْوَدَاعَةِ قَرِيعَ كَنْبٍ
انتهى .

وقال ابن المُسْتَوْفِي في شرح أبيات الفصل : « قدم على النبي صلى الله عليه

وسلم - وهو يومئذ ابن مائة وخمسين سنة - فسأله عن الصيد ، فقال : كُلُّ مَا أُضْمِيتَ

وَدَعُ مَا أُنْمِيتَ ، وله يقول الشاعر : [من الكامل]

نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمِّ الْخَوْشَبِ
لَيْتَ الْغُرَابُ رَمَى حَمَاطَةً فَلَبِهْ عَمَرُو بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ
انتهى .

وقوله « قَدِ انْتَهَا لَخْ » هذا جواب رُبِّ ، وَتَنَحَّى : اعترض ، وَرَوَى « فَعَتَمَتِي »

أَي مَدَّ وَنَزَعَ الْقَوْسَ ، وَقِيلَ : التَّمَّى فِي نَزْعِ الْقَوْسِ مَدُّ الصَّلْبِ ، وَالْيَسْرُ : حِيَالُ

الْوَجْهِ وَالشُّرُزُ يَمْنَةُ وَيَسْرَةٌ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا هُوَ الْيَسْرُ فَخَرَكِهِ بِالْفَتْحِ ، يَقَالُ : حَرَّفَ

لَهَا السَّهْمَ حِيَالُ وَجْهِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ يَسْرِهِ : أَرَادَ يُسْرِى يَدَيْهِ ،

وقوله « فَرَمَاهَا » الْخُ « الْفَرِيصَةُ : لَحْمَةٌ فِي الْإِبْطِ ، وَإِزَاءُ الْحَوْضِ - بِكسرها -

مَصْبِ الْمَاءِ فِيهِ ، وَالْعُقْرُ - بضم القاف - : مَقَامُ الشَّارِبَةِ مِنَ الْحَوْضِ ، وَالرَّهْيَشُ : السَّهْمُ

الْخَفِيفُ ، وَالْكِنَانَةُ : الْجَمْعَةُ ، وَشَبَّ السَّهْمُ بِالْجُرْفِ التَّهَابِ ، وَالنَّاهِضَةُ : الْعُقَابُ

وَأَمْنَاهُ : سَنَّهُ وَحَدَدَهُ ، وَأَرَادَ بِالْحَجَرِ الْمَسَنَّ ، وَقَوْلُهُ « فَهُوَ لَا تَنْمَى » فِي الْمَصْبَاحِ

نَمَى الصَّيْدُ يَنْمَى مِنْ بَابِ وَفَى : غَابَ عَنْكَ ، وَمَاتَ بِحَيْثُ لَا تَرَاهُ ، وَيَتَعَدَّى

بالألف ؛ فيقال : أَنْمَيْتُهُ ، وفي الحديث : كُلُّ مَا أَصْنَيْتَ وَدَغَ مَا أَنْمَيْتَ نَدَأَى لَا تَأْكُلْ مَامَاتٍ بِحَيْثُ لَمْ تَرَهُ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ مَاتَ بِسَهْمِكَ وَكَلْبِكَ أَوْ بغير ذلك ، وَصَمَى الصَيْدُ — من باب رَمَى — : مَاتَ وَأَنْتَ تَرَاهُ ، وَيَتَعَدَّى بِالْألف فيقال : أَصْمَيْتُهُ ، إِذَا قَتَلْتَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ ، وَالْبَيْتُ يَرْوِي بِالْوَجْهِينِ لَا تُنْمَى — بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ — من أَنْمَاءَ : وَلَا تُنْمَى — من نَمَى الصَيْدُ ، بِإِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى الرَّمِيَّةِ ، وَقَوْلُهُ « مَالَهُ » اسْتِفْهَامٌ تَمْجِيزٌ ، وَجَهْلَةٌ « لَاعَدَ مِنْ قَرَرِهِ » دَعَاءٌ عَلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ مَدْحُهُ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمَدْحِ : قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ ، وَأَرَادَ بِالنَّفَرِ قَوْمَهُ ، وَالضَّخِيرُ لِلرَّامِي : أَيْ لَا كَانَ مَعْدُودًا فِي قَوْمِهِ ، بَأَنَ عَدَمِهِ وَقُدُورِهِ ، وَهَذَا تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى التَّعَجُّبِ فِي « مَالَهُ » وَقَوْلُهُ « مُطْعَمٌ » هُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَطْعَمَ ، يَرِيدُ أَنْ وَجَهَ كَسْبَهُ مِنَ الصَّيْدِ فَهُوَ يُرْزَقُ مِنْهُ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالْمَشْرُوعُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ — : [مِنْ الرَّجَزِ]
٢٢٣ — يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنَى السَّعْلَاتِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارِ النَّاتِ
* غَيْرِ أَعْفَاءَ وَلَا أَكْيَافَ *

عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ شِرَارُ النَّاسِ ، وَلَا أَكْيَافَ ، فَأَبْدَلْتَ السِّينَ فِيهِمَا تَاءً كَمَا فَعَلَ بَيْتٌ ، وَأَصْلُهَا سَيْدَسٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمُ التَّسْدِيسَ وَسُدَيْسَةً ؛ فَقَلَّبُوا السِّينَ تَاءً فَصَارَتْ سَيْدَتٌ ، فَتَقَارَبَ مَعَ الدَّالِّ فِي الْخُرْجِ ، فَأَبْدَلْتَ الدَّالَّ تَاءً فَأَدْغَمْتَ فِيهَا ، وَقَالُوا أَيْضًا فِي طَسٍّ طَسَّتْ ، وَفِي حَسِيْسٍ ^(١) حَتَّيْتُ ؛ هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَزَادَ عَلَيْهَا ابْنُ السَّكَيْتِ فِي كِتَابِ الْإِبْدَالِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : « يَقَالُ : هُوَ عَلَى سُوْسِهِ وَتُوْسِهِ : أَيْ خَلِيقَتُهُ ، وَيَقَالُ :

(١) الْحَسِيْسُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ قَالَ تَعَالَى : (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيمَا

اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ)

رجل خَفِيسًا وَخَفِيتًا ؛ إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْبَطْنِ إِلَى الْقَصْرِ .

وزاد الزَّجَاجِيّ : الْأَمَالِيسُ وَالْأَمَالِيْتُ ؛ لِمَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ ، وَنَصِيبَ خَسِيسٍ وَخَتِيتٍ ، وَمِنْهُ أَحْسَنُ حَقِّهِ وَأَخْتَهُ : أَيْ قَلَلَهُ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْخُسَاسَةِ وَالْخَتَاتَةِ .

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد في موضعين من نوادره ونسبها في الموضع الأول إلى قائلها ، وهو عَلِيَاءُ بْنُ أَرْقَمِ الْيَشْكُرِيّ ، وهو شاعر جاهلي ، وكذا نسبها إليه الأسود أبو محمد الأعرابي ، وقال في ضالة الأديب وهي أمالي أملاها على نوادر ابن الأعرابي : هي ثلاثة أبيات لا غير ، وأنشدها الجوهري في مادة (س ي ن) من الصحاح ، ونسبها ابن بري في أماليه عليه لمُكَلِّمٍ أَيْضًا ، وقال أبو زيد في الموضع

الثاني : « قال الفصل : بلغني أن عمرو بن يربوع بن حنظلة تزوج السُّعْلَةَ فقال له أهلها : إِنَّكَ تَجِدُ بِهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مِمَّنْ تَرِيقًا ؛ فَسَتَرْتُكَ إِذَا خَفْتَ ذَلِكَ ، فَكَشَتْ عِنْدَهُ

خصة عمرو
ابن يربوع
مع السُّعْلَةَ

حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقًا فقالت : [من الرجز]

إِلْزَمَ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ بَقِيَ بَرَقٌ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِ آئِقُ

فقال عمرو : [من الوافر]

أَلَا لِلَّهِ ضَيْفُكَ يَا أُمَامَا رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكَرٍ

* فَلَا بِكَ مَا أَسَالَ وَمَا أَغَامَا *

وقال الشاعر في عمرو هذا :

* يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنِي السُّعْلَةِ *

إلى آخر الأبيات الثلاثة » انتهى .

وقوله « يا قاتل الله النخ » المنادى محذوف تقديره يا قوم ، أو أنها للتنبيه ، ولا حذف ، وجملة « قاتل الله النخ » دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم ، وعدم كياستهم ، وروى « يا قَبِّحَ اللَّهُ » يقال : قَبِّحَهُ اللَّهُ يَقْبَحُهُ — بفتح العين فيهما — قَبِيحًا : أَيْ نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : (هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) أَيْ : الْمُبْعَدِينَ عَنِ الْفَوْزِ ،

والسَّعْلَة بالكسر، وهى أنثى الغول، وقيل: ساحرة الجن
اشتهر فى العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم تزوج سَعْلَة فأقامت دهرًا فى بنى تميم وأولدها عمرو أولادًا، وكان عمرو
إذا رأى برقًا أسبل عليها الستور ففعل عنها يوما وقد لاح برق من ناحية بلاد
السَّعَالِي فحنت إلى أهلها فقدمت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذلك آخر
عهده بها، واشتهر أولادها من عمرو ببنى السَّعْلَة

قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق: عَسَل بن عمرو بن يربوع وضمضم
أبناء عمرو بن يربوع من السَّعْلَة، وجاء الاسلام وهم: يمانية فاخطوا خطَّة
بالبصرة، ومنهم ربيعة بن عَسَل، ولده معاوية رضى الله عنه هَرَاة

وقوله «عمرو بن يربوع» بالجر بدل من السَّعْلَة، ولم يصب بعض أفاضل
العجم فى شرح آيات الفصل فى قوله: «عمرو بدل من بنى السَّعْلَة، أو نصب على
الذم، وشرار الناة: صفة عمرو؛ لأنه قبيلة هنا، جعل أهمهم سَعْلَة لقبها،
وقيل: تزوج عمرو بن يربوع سَعْلَة وولدت له أولادًا، ثم تناسل الأولاد فصار
عمرو بن يربوع اسم القبيلة» هذا كلامه مع عَجْرِهِ وَبُجْرِهِ^(١)

وروى فى بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود، وهو غير صحيح، و«شرار»
بالجر صفة لبنى، وهو جمع شرير ككرام جمع كريم، و«غير» بالجر أيضا صفة
أخرى لبنى، وأعفاء: جمع عفيف من العفة وهى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين
الفجور الذى هو إفراط هذه القوة والجود الذى هو تفریطها، وأكياس: جمع
كَيْس بالتشديد كأجساد جمع جَيْد، مأخوذ من الكيس - كفأس - وهو الظرف
والفطنة، وقال ابن الأعرابى: هو العقل، وقولها «الزم بئيك عمرو» هو منادى
وآبى: هارب، وآلى: لامع، وقوله «ألا الله ضيفك يا أمامًا» قال أبو زيد:
«لم نسمع بقافيته، ويروى:

(١) المعجر والبحر: العيوبه

* أَلَا لِلَّهِ ضِيفُكَ *

والضِّيفُ: الناحية والحلّة ، وكذلك ضِيفُ الوادى ناحيته ومحلته ، وقوله « فَلَا بَكَ مَا أَسْأَلَ » أى : فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته ، وأراد الغيم الذى رأت فيه البرق « انتهى كلامه .

يريد أن « ضيفك » روى بفتح الضاد وكسرهما ، وقوله « فلا بك » أورده ابن جنى فى موضعين من سر الصناعة على أن الباء فيه للتقسيم ، وقال السخاوى فى سفر السعادة : ذَكَرَ « رَأَى ، وأَوْضَعَ » وهو يريد السعادة ؛ لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل ؛ فيكون فى قوله « فلا بك » التفات من القيبة إلى خطابها ، وأَوْضَعَ : متعدى وَضَعَ البعير وغيره : أى أسرع فى سيره ، وأَوْضَعَهُ رَاكِبَهُ : أى جعله واضعاً : أى مسرعاً ، والبَسْكَرُ — بفتح الموحدة — الفَتِيُّ من الإبل ، وجملة « ما أَسْأَلَ النخ » جواب القسم .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٤- صَفْقَةُ ذِي ذَعَالَتِ سُمُولٍ بَيْعَ امْرِئٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ
على أن الذعالت أصله الذعالب ، فأبدلت الموحدة مثناة فوقية .

قال ابن جنى فى سر الصناعة : « قال أعرابى من بنى عوف بن سعد : صَفْقَةُ ذِي ذَعَالَتِ سُمُولٍ النخ ؛ وهو يريد ذَعَالِبَ ، فينبغى أن يكونا لفتين ، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء ، وقد أبدلت من الواو وهى شريكة الباء فى الشفة ، والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ؛ لأن الباء أكثر استعمالا ، ولما ذكرناه أيضاً من إبدالهم التاء من الواو » انتهى كلامه .

ولم يذكر ابن السكيت شيئا من هذا فى كتاب الإبدال ، ولا الزجاجى .
و « صَفْقَةُ » منصوبة بخط ابن جنى على أنه مفعول مطلق ، يقال : صفقت له

بالبيعة صفقا : أى ضربت يدي على يده ، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقة في العقد ؛ فقيل بآرك الله لك في صفقة يمينك ، قال الأزهرى : وتكون الصفقة للبائع والمشتري ، و « الذعالب » بالذال المعجمة قطع الحرق ، وقد فسرهما الشارح ، و « سُمُول » بضم السين المهملة والميم ، جمع سَمَل — بفتحين — : الثوب الخلق المقطع ، و « بَيْع » مفعول مطلق ، و « مستقيل » من استقاله البيع : أى طلب فسحه

وأشدد الجار بردى هنا — وهو الشاهد الخامس والعشرون بمدالماتين —

[من الرجز]

٢٢٥ — * مُنْسَرِحًا عَنْهُ ذَعَالِيْبُ الْحَرَقِ *

على أن صاحب الصحاح أنشده وقال : الذعاليب : قطع الحرق ، واحدا دُعْلُوب .

والبيت من أرجوزة طويلة لرؤبة بن المعجاج تزيد على مائتي بيت ، شبه نافته في الجلادة وقطع القياى بسرعة بحمار الوحش وأُتِنِه ، وقبله :

أَحْقَبُ كَأَنَّ الْخَلِجَ مِنْ طُولِ الْقَلْقِ كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسُ الشَّمَقِ
لُشِّرَ عَنْهُ أَوْ أُسِيرَ قَدْ عَتَقَ مُنْسَرِحًا عَنْهُ ذَعَالِيْبُ الْحَرَقِ

والأحقب : حمار الوحش ، والأثني حَقَبَاء ، والمَحَاج : آلة الخلع ، وهو تخليص الحب من القطن ، وقال الأصمعى في شرحه : شبهه بالمَحَاج لصلابته ، وينبغى أن يقال : لكثرة حركته واضطرابه ، ومن طول القلق : وجه الشبه ، وهو كناية عن عدم سكونه ، والقلق : الاضطراب ، وراح : تقيض غدا ، يقال : سَرَحَتِ الماشية بالغداة ، وراحت بالعشى : أى رجعت ، والعامل في « إذ » ما في كأن من معنى التشبيه ، يصف رجوعه إلى مأواه « وَمَسْلُوسٌ » خبر كأنه ، وهو من السلاس — بالضم — وهو ذهاب العقل ، والشَّمَق : النشاط ، وقيل :

مَرَحَ الجنون ، ونُشِّر — بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد — : أَيْ رُقِيَ وَعُوذَ ،
كما نشر عن المسحور فبراً ، والنشرة — بالضم — : الرقية والمُؤَذَّة ، وعَتَقَ :
خلص من الأسر ، يقول : كَانَ هَذَا الْحَارَ الَّذِي شَبِهَ نَاقَتَهُ بِهِ كَأَلَامِنِ كَثْرَةِ
حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نَشِطَ شَوْقاً إِلَيْهِ فَكَانَهُ مَجْنُونٌ نَشِيطٌ ،
أو أسير صَادَفَ غُرَّةً فَتَغَلَّتْ مِنْ أَسْرِهِ ، فَهَرَبَ أَشَدَّ الْهَرَبِ ، وَالنَّسْرَحُ : الْخَارِجُ
من ثِيَابِهِ ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ رَاحَ سَبَبِيَّةٌ ، وَذَعَالِيْبٌ : فَاعِلُهَا ، وَضَمِيرٌ عَنْهُ
لِلْأَحْتَبِ ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ ؛ يَرِيدُ أَنْ هَذَا الْحَارَ تَسَاقَطَ عَنْهُ وَبَرَهُ وَشَعْرَهُ وَهَذَا مِمَّا
يَنْشِطُهُ ، وَالرَّوَايَةُ فِي دَبْوَانِهِ :

* مُنْسَرِحًا إِلَّا ذَعَالِيْبَ الْحَرْقِ *

يعنى أنه انسرح من وَبَرِهِ إِلَّا بَقَايَا بَقِيَتْ عَلَيْهِ ، وَالْحَرْقُ — بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ لِلْمُهْمَلَتَيْنِ
الْمَفْتُوحَتَيْنِ — : تَحَاتُّ الْوَبَرِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَّقَ شَعْرَهُ — مِنْ بَابِ فَرَحَ — : أَيْ
تَقَطَّعَ وَنَسَلَ ، وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ هُنَا
وَأَمَّا جَعْلُهُ كَذَلِكَ اتِّبَاعًا لِمَا شَرَحُوا بِهِ الذَّعَالِيْبَ .

وقد شرحنا منها أياتاً كثيرة في الشاهد الخامس ، وفي الشاهد الواحد والثلاثين
بعد النماثلة ، من شرح شواهد شرح الكافية .

وَأُنْشِدُ أَيْضاً بَعْدَهُ — وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْعَشْرُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ — : [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢٢٦ — وَقَدْ أَكُونُ عَلَى الْحَاجَاتِ ذَالِبَتْ

وَأُخَوِّدِيًّا إِذَا انْضَمَّ الذَّعَالِيْبُ

وقد شرحه وأغنانا عن شرحه (١)

(١) البيت لجرير ، واللبث : المكث ، والاحوذى : الخفيف في العمل لحذقه

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السابع والمشرون بعد المائتين - : [من الكامل]
٢٢٧ - فَرَكَنَ نَهْدًا عَمِلًا أَبْنَاؤُهَا وَبَنَى كِنَانَةً كَاللَّصُوتِ الْمُرْدِ
على أن أصله كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء
قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : « قال الفراء : وطىء يسمون اللصوص
اللصوت ، ويسمون اللص لصتاً ، وهم الذين يقولون للطس طست ، وأنشد
لرجل من طى :

* فَرَكَنَ نَهْدًا * البيت »

وقال أيضاً في كتاب المذكر والمؤنث : « وبعض أهل اليمن يقول : الطستُ ،
كما قالوا في اللص : لصتُ »

ونسب الصاغاني في العباب هذا البيت إلى عبد الأسد بن عامر بن جُوَيْن الطائي
قال ابن الحاجب في أماليه على المفصل : « معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة
أبناؤها فقراء ؛ لأنهم قتلوا آباءهم ، وبني كنانة كذلك ، وانضم إلى ذلك أنهم
بقوا من شدة الفقر لصوصاً مَرَدَّةً » انتهى .

ونهد : أبو قبيلة : من اليمن ، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة ،
ووقع في موضعين من جهرة بن دريد « فَرَكَنَ جَرَمًا » بفتح الجيم ، وَجَرَمٌ
بطنان في العرب : أحدهما في قضاة ، وهو جَرَمٌ بن زَبَّان ، والآخر في طى ، وعَمِيلٌ :
جمع عائل ، كَرُكَمٌ جمع راكم ، من عَالٍ يَعْمِلُ عَمِلَةً ، إذا افتقر فهو عائل ،
وأبناؤها : فاعل عَمِلَ ، ومُرْدٌ : جمع مارد ، من مَرَدَ يَمْرُدُ - من باب قتل -
إذا عتا وخبت ، ورواه ابن جني في سر الصناعة « فَرَكْتُ » بضمير المتكلم

وعامر بن جُوَيْن : شاعر فارس جاهلي ، وابنه مثله جاهلي

والذعاليب : أطراف الثياب ، واحدها ذعلوب ، وإذا انضمت أطراف الثياب
كان ذلك أعون على النشاط

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٢٨ - فَيَاكَ وَالْأَمْرَ النَّيَّ إِن تَوَسَّعَتْ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

على أن أصله « إياك » فأبدلت الهمزة هاء

وهذا الفصل كله من سر صناعة الإعراب لابن جني ، وأطال الكلام في أمثله

إن شئت راجع باب الهاء منه

والبيت أنشده أبو تمام في باب الأدب من الحماسة بحذف الفاء على أنه مخروم

مع بيت ثان ، وهو :

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ

ونسبهما إلى مُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعٍ الْفَقْعَسِيِّ ، وإياك : منصوب على التحذير ،

والأمر : معطوف عليه ، وعاملهما محذوف ، تقديره : إياك يا عد من الأمر ، والأمر

منك ، والمؤرد : المدخل ، والمصدر : المصرف ، وعذرتة فيما صنع عذرا - من

باب ضرب - : رفعت عنه اللوم ، والاسم العذر - بالضم - وجملة « وليس له »

حال من المرء

ومُضَرَّسٌ : شاعر جاهلي قد ترجمناه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة

من شواهد شرح الكافية

وأورده أبو تمام في كتاب مختار أشعار القبائل لطفيّل الغنويّ الجاهلي من

جملة أبيات كذا :

« فَمَالِي كِرَامِ الْقَوْمِ وَأَنْهُمْ إِلَى الْعُلَى

وَدَعِ مَنْ غَوَى لَا يُجْدِيَنَّ لَكَ طَائِرُهُ

وَلَا تَكُ مِنْ أَخْدَانِ كُلِّ رَاعَةٍ خَرِيعٍ كَسَقَبِ الْبَازِ جُوفٍ مَكَا سِرُهُ

وَأَيَّاكَ وَلَا مَرَّ الَّذِي إِنْ تَرَأَّجَبَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ
وَلَا تَتَمَنَّيَنَّ الدَّهْرَ مَاءَ عَمْرَتِهِ وَإِنْ كَانَ أَوْثَى النَّاسِ بِالْمَاءِ عَامِرُهُ
وَأِنْ قِيلَ قَوْلٌ سَيِّئٌ فِي مَقَامَةٍ فَلَا تَكُ مَوْلَى قَوْلٍ سُوءٍ تُبَادِرُهُ

انتهى .

وأشدد بعده . وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد اللاتين : [من الكامل]

٢٢٩ — وَأَنْتَ صَوَّاحِبُهُاقْلُنْ هَذَا الَّذِي

مَنْحَ الْمَوْدَةِ غَيْرِنَا وَجَفَانَا

على أن أصله أذَا الَّذِي ، فأبدلت همزة الاستفهام هاء

قال ابن جنى فى المحتسب : « لا يريد هذا الذى ، بل يريد أذَا الذى ، ثم
أبدل همزة الاستفهام هاء ، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذى مخبرا ، ثم
حذف الألف » انتهى .

فيكون حذف الألف من هاء التنبيه المركبة مع ذا الإشارية ، ويكون
الكلام خبرا لا إنشاء

والبيت مشهور : أنشده الجوهري فى آخر الصحاح ، وأنشده ابن جنى فى سر
الصناعة عن الأخفش ، والزمخشري فى المفصل ، وغيرهم ، وقائله مجهول ، ويشبه
أن يكون من شعر عمر بن أبى ربيعة الخزومي ، فإن فى غالب شعره أن النساء
يتمشقن ، وروى « وَأَتَى صَوَّاحِبُهَا » فاعل جمع صاحبة ، وزعم الجار بردى أنه
مفعول ، والفاعل ضمير ، ويرده رواية « وَأَنْتَ صَوَّاحِبُهَا »
وروى الأزهري فى التهذيب عجزه كذا :

* رَامَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَنَا وَجَفَانَا *

والقطيعة : الهجر ، ومنح : بمعنى أعطى ، والله سبحانه أعلم بقائله :

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد
سيبويه - : [من الطويل]

٢٣٠ - بِحَيْثَلَا يُزْجُونُ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ
على أن حَيْثَلَا جاء بالألف كما فى البيت ، وهو مركب من حَى ومن هَلَا ،
كتركيب خمسة عشر ، وهو محكى أريد لفظه بدون تنوين

قال الأعلم فى شرح أبيات سيبويه : « الشاهد فى قوله « بِحَيْثَلَا » فتركه
على لفظه محكيا ، يقول : لمجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حَيْثَلَا ، ومعناه الأمر
بالعجلة ، على أنها متقدمة فى السير متقاذفة عليه : أى مترامية ، وجمل التقاذف
للسير اتساعا ومجازا » انتهى .

والإجزاء - بالزاي والجيم - : السوق ، والمطية : الدابة ، وأمام - بالفتح -
قال ابن الحاجب فى أماليه : « يريد أنهم مسرعون فى السير يسوقون بهذا الصوت
لتسرع فى سيرها ، وقال : أمام المطايا ؛ لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ،
بخلاف سَوِّقُ الأواخر ، وقال : سيرها المتقاذف ؛ يعنى أنهم يسوقونها مع كون
سيرها متقاذفا ، والتقاذف : الترامى فى السير ، وإذا سيق المتقاذف كان سيره
أبلغ مما كان عليه ، وأمام المطايا : فى موضع وصف لمطية ، وسيرها المتقاذف :
جملة ابتدائية صفة لمطية ، والجار والمجرور متعلق بِيَزْجُونُ » انتهى .
والأجود أن يكون سَيْرُهَا فاعل الظرف ؛ لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف
صفة لسيرها ، ويجوز ما قاله الجاربردى ^(١)

وقد شرحناه بأكثر من هذا فى الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائة من
شواهد شرح الكافية

وأمل « حَيْثَلَا » فى الحديث فقد قال ابن الأثير فى النهاية : « من حديث ابن

(١) ذكر الجاربردى أن « سيرها » مبتدأ ، و « المتقاذف » صفة و « أمام المطايا »
متعلق بمحذوف خبر ، والجملة صفة لمطية

مسمود (إذا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّيْلاً بِعُمَرَ) أي : أقبل به وأسرع ، وهي كلمتان
جملتا كلمة واحدة ، خفى : بمعنى أقبل ، وهلا : بمعنى أسرع ، وقيل : بمعنى
اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله « انتهى .

وأنشده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين - : [من مشطور الرجز]

٢٣١ - قَدَوَرَدَتِ مِنْ أَمْكِنَةٍ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا

* إِنْ لَمْ أُرَوْهَا فَمَةً *

على أن الأولى أن تكون الهاء في مَهَ بدلاً من الألف ، وأن تكون دِعَامَةً
لما الاستفهامية بعد حذف ألفها بدون جَارٍ على قلة ، وهذا الوجه الثاني لم أره لأحد
غيره ، ولم يقل أحد إن « ما » الاستفهامية تحذف ألفها بلا جَار ، نعم قالوا : إن
ألفها تثبت مع الجار ، وخرّجوا على هذا آيات ، وأما الوجه الأول فهو المعروف ،
وذكره ابن جني في شرح تصريف المازني وفي المحتسب ، وفي سر الصناعة ،
قال في المحتسب بعد إنشاد الأبيات : « يريد إن لم أُرَوْهَا فما أصنع ؟ أو فما معنأى ؟
أو فما مقدارى ؟ تحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة » انتهى .

وقال في سر الصناعة : « أخبرنا بهذه الأبيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى
قُطْرُب ، ويريد بقوله : من هنه ، من هنا ، فأبدل الألف في الوقف هاء ، فأما
قوله : فه ؛ فالهاء فيه يحتمل تأولين : أحدهما أنه أراد فما : أى إن لم أُرَوْهَا هذه
الإبل الواردة من هنا ومن هنا ، فما أصنع ؟ منكراً على نفسه أن لا يرويهها ،
تحذف الفعل الناصب لما التى في معنى الاستفهام ، والوجه الآخر أن يكون أراد
إن لم أُرَوْهَا فه : أى فأكف عني فلست بشيء ينتفع به ، وكأن التفسير الأول
أقوى في نفسي » انتهى .

وقوله « قد وردت » أى : الإبل ، والورود : الوصول إلى الماء من غير دخول

خيه ، وقد يكون دخولا ، وأمسكته : جمع مكان ، ومن هاهنا - إلى آخره : بدل
من أمكنه ، وروى « إن لم تروها بالخطاب »

وأنشد بعده : [من الرجز]

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَالْطَّجَعِ

على أن أصله اضطجع ، فأبدلت الضاد لاما ، قال ابن جني في
المحتسب : « إن قيل : قد أخطأنا لما بأن أصل هذا الحرف اضطجع ، افتعل من الضجعة ،
فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت
يابدالها إلى اللام رُدَّتْ التاء ف قيل : التجع كما تقول : التجع والتجأ ؟ قلنا : هذا
إبدال عرض للضاد في بعض اللغات ، فلما كان أمراً عارضاً أقرؤا الطاء بحالها
إيداناً بقلة الحفل بما عرض من البدل ، ودلالة على الأصل المعتمد ، وله غير نظير ،
ألا ترى إلى قوله * وَكَلَّلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ * وكيف صحح الواو الثانية وإن كان
قبلها الواو الأولى وبينهما ألف ، وقد جاورت الثانية الطرف ، ولم يقلبها كما قبلها
في أوائل ، وأصلها أوائل ؛ لما ذكرنا ؟ إذ كان الأصل العواوير ، وإنما حذف الياء
تخفيفاً وهي مرادة ، فجعل تصحيح الواو دليلاً على إرادة الياء ، وقد حكى إدغام
الضاد في الطاء في قولهم في اضطجع : اطمجع ، ومنه قراءة ابن محيصن (ثُمَّ أَطْرَهُ)
هذه لغة مرذولة ؛ لما فيها من الامتداد والقشور ، وأنها من الحروف الخمسة التي بدغم
فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها ، وهي : الشين ، والضاد ، والراء ، والفاء ،
والميم ؛ ويجمعها قولهم : ضم شفر ، ويروى « فاضطجع » وهو الأكثر والأفيس .
وقد تقدم شرح هذا الرجز في الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد الجار بردي هنا — وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين — :

[من البسيط]

٢٣٢ - وَقَعْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسَائِلُهَا

أُعِيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

على أن أصله أصيلان ، فأبدلت النون لاما ، وأصيلان : مصغرُ جمعِ أصيل
والبيت من قصيدة للناخبة الديباني ، وقبله وهو مطلع القصيدة :

يَادَارَ مَيَّةً بِالْعَلْيَاءِ فَالَسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ

والمطلع شرحناه في الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائة ، وشرحنا الثاني في
الشاهد الثاني والسبعين بعد المائتين ، وقد ذكرنا سبب القصيدة مع شرح أبيات
من أولها في الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافية ،
وقد شرحت هذه القصيدة جميعها في مواضع متعددة هناك

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين - : [من الوافر]

٢٣٣ - فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْحَا

على أن أصله اجتز ، فقلت تاء الافتعال دالا

والبيت من أبيات للمضرّس بن ربيعة الفقمسي الأسدي ، وهي

وَصَيْفٍ جَاءَنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَرِيحُ الْقَرِّ تَحْفِزُ مِنْهُ رُوحَا

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَلَاتٍ خِفَافِ الْوَطْءِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا

فَمَضَّ بِسَاقِ دَوَسَرَةٍ عَلَيْهَا عَتِيقُ النَّيِّ لَمْ تَحْفِزْ لَقُوحَا

وَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسْنِي بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْحَا

فَلَمَّا أَنْ تَمَجَّلْنَا شِوَاءَ قَلِيلِ النَّضْجِ لَكِنْ قَدْ إِلِيحَا

خَلَطْتُ لَهُمْ مُدَامَةً أَذْرِعَاتٍ بِمَاءٍ مَسْحَابَةٍ خَضِيلًا نَضُوحَا

وَفَتَيَانِ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءَ سَرِيعِ الشَّيْ كُنْتُ بِهِ نَجِيحًا
قوله « وضيف — النخ » الواو واو رب ، وجملة « جاءنا » صفة مجرورها ،
وجملة « والليل داج » أى : مظلم ؛ حال ، وكذلك جملة « وريح القر — النخ »
والقر — بالضم — : التبرّد ، وتحفز — بالحاء المهملة والفاء والزاي — : تدفع ، كأنه
لضعفه تدفع رُوحه ريحُ القُر وتنازعها ، وجواب رُب محذوف : أى تَلَقَّيْتُهُ بِإِكْرَامٍ ،
وجملة « فَطَرْتُ » : أى أَسْرَعْتُ ؛ معطوفة على الجواب المحذوف ، والمنصّل — بضم
الميم والصاد المهملة — : السيف ، وَالْيَمَمَلَةُ : الناقة القوية على العمل ، وَخِفَافٌ :
جمع خفيفة ، وأنشد سيبويه هذا البيت فى موضعين من كتابه كذا :
* دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ السَّرِيحَا *

على أن الشاعر حذف الياء من الأيدي لضرورة الشعر ، والسريع : سيور
نعال الإبل ، ويخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفى الأخفاف السريع ،
والدوامى : التى قد دميت من شدة السير ووطئها على الحجارة ، وقيل : السريع
خَرَقٌ تَلَفَّ بها أَيْدَى الْجَمَالِ إِذَا دَمِيت وَأَصَابَهَا وَجَعٌ ، وقوله « بَمُنْصَلَى » فى
موضع الحال من التاء : أى أَسْرَعْتُ وَمَعَى سَيْفِي ، وأقبلت على التيممات فرقت
ناقة منها وأطعمت لحما لضيفى ، يريد أنه نحر لضيفه راحلة من رواحله وهو مسافر ،
وقوله « قَمَصَرَّ » فاعله ضمير المنصل ، والدَّوْسَرَةُ : الناقة الضخمة ، والجلل دَوْسَرٌ ،
وجملة « عليها عتيق التى » صفة لدوْسرة ، والتى — بفتح النون — : الشحم ،
والعتيق : القديم ، يريد أنها سمينة ، وفاعل تحفز ضمير الدوْسرة ، ولقوحا : حال ،
وَاللُّوْجُ : الحُلُوبُ : أى لم تكرر الدوْسرة قريبة العهد بالنتاج فتكون ضعيفة ،
وقوله « وقلت لصاحبي » أراد بالصاحب من يَحْتَطِبُ له ، بدليل رواية « وقلت
لحاطبي » وقوله « لا تحبسانا » يأتى توجيهه ، وروى « لا تحبسنى » وهذا ظاهر ،
وقوله « بنزع أهوله » الباء سببية ، وروى بدل الباء باللام التعليلية ، والضمير فى

«أصوله» راجع إلى الخطب المفهوم من حاطي ، والجز : القطع ، وأصله في الصوف ، يقول : لا تقلع أصول الخطب وهروقه واكتفِ بقطع الشَّيخ فهو أسهل وأسرع ، وأليج : من قولهم : ألت الشيء بالنار — وَلَوْ خَتَهُ : أى أحيطه بها ، والمداة : الحفر ، وأجودها عندهم خمر أذرعَات ، وهى قرية بالشام ، والخَضِل : الشيء الرطب ، وأراد مزجها بالماء ، والنضج : الشرب دون الزى ، والنضوح من قولهم : نَضَحَ عَطَشَهُ ينضحه : أى أزاله ، وضمير « كنت به » لشيء : أى كنت بشيئ لهم ، ويجوز أن يريد كنت بعملى ؛ لأن الذى ذكره عمل ، والنجيج : المنجج .

وما ذكرناه من الشعر وقائله رواية الخالديين ، ونسب الجوهري البيت الشاهد ليزيد بن الطثرية ، ورواه كذا عن الكسائي في مادة (ج ز ز) :

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْتَرِّ شَيْعَانَا
قال : ويروى « وأجدر شيعا » وقوله « لا تحبسانا » فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال الراجز : [من الطويل]

فَإِنْ تَزَجَّرْ أُنِي يَا ابْنَ عَفَّانٍ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدْعَانِي أَخْمِ عِرْصًا مُنْمَعًا
انتهى .

قال ياقوت فيما كتبه على الصحاح : « هذا البيت الذى عزا إلى يزيد ابن الطثرية وجدته لمضر بن ربيعة الفقمسى ، وعوض صاحبي « فقلت لحاطي » قرأت بخط الحلال أبي الفنائم ، وذكر أنه نقله من خط اليزيدى » انتهى . قلت : ولا ينبغي أن يقول : قال الراجز ، بل يقول : قال الشاعر ؛ لأن البيت الثانى ليس من الرجز .

وقال ابن برى فى أماليه على الصحاح : البيت إنما هو لمضر بن ربيعة الأسدى ، وليس هو ليزيد كما ذكره عن الكسائي ، وقبلة :

وَفَتَيَانِ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءَا سَرِيعَ الشَّيْءِ كُنْتُ بِهِ بِجِيحَا

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَعْمَلَاتِ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطُنَ الْمَرِيحَا
وَقُلْتُ لِمَصَاحِي لَا تَحْبِسُنَا

كذا في شعره ، يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل
خذ ما تبسر من قضبانته وعيدانه وأسرع لنا في الشئ ، وقوله « وإن تزجراني . . .
البيت » هو لسويد بن كراع المصلي ، وكان سويد قد هجابه عبد الله بن دارم
فاستمدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تَقُولُ ابْنَةُ الْمُؤَوِّفِ لَيْلَى أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ كِرَاعٍ لَا يَزَالُ مُفْرَعًا
خَافَةَ هَذَيْنِ الْأَمِيرَيْنِ سَهَدَتْ رُقَادِي وَغَشْتَنِي يَبَاصًا مُفْرَعًا
وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو من يحضر
معه ؛ ثم قال بعد أبيات :

فَإِنْ أَنْتُمَا أَحْكَمْتُمَانِي فَازَجُرَا أَرَاهِطُ تُوْذِنِي مِنَ النَّاسِ رُضْمًا
وَإِنْ تَزَجُرَانِ يَا ابْنَ عَفَّانِ أَنْزَجِرْ البيت
فقوله « فإن أنتما أحكمتاني » دليل على أنه يخاطب اثنين ، وقوله
« أحكمتاني » أي منعتاني من هجائه ، وأصله من أحكمت الدابة ؛ إذا جعلت
فيها حكمة اللجام ، وقوله « وإن تدعاني » أي : إن تركتني حيث هرضي
ممن يؤذيني ، وإن زجرتني أنزجرت وصبرت ، والرُّضْع : جمع راضع ، وهو اللثيم ،
هذا آخر كلام ابن بري :

وأنشد بعده : [من الرجز]

* لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِي *

وتقدم شرحه في الشاهد السادس بعد المائة

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]
٢٣٤ - كَأَنَّ فِي أَذْنَائِهِنَّ الشُّوْلَ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونِ الْأَجْلِ
على أن أصله الأيل فأبدلت الياء المشددة جima للوقف ، كما في الفصل
قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : « بعض العرب إذا شدد الياء جعلها
جima ، وأنشد عن ابن الأعرابي

* كَأَنَّ فِي أَذْنَائِهِنَّ * الخ * أنتهى .

ونقله ابن جنى في سر الصناعة ، ولم يقيداه بالوقف
والبيتان من أرجوزة طويلة لأبى النجم المعلى وصف فيها الإبل لمشام
ابن عبد الملك ، أولها :

* الْحَمْدُ لَهُ الْوَهْوبِ الْمُجْزِلِ *

والضمير في « أذنائهن » للإبل ، والشول : جمع شائل بلا هاء ، وهى الناقة
التي تشول بذنبها للقاح ، ولا يلبس بها أصلا ، وأما الشائلة فجمعها شول - بفتح
فسكر - وهى النوق التي جفت ألبانها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة
أشهر أو ثمانية ، والعبس - بفتح تين - : ما يتعلق في أذنان الإبل من أبقارها وأبوالها
فيجف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ في يد فلان : أى ييس ، وخص
العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيل لأنها أصلب من
قرون غيرها ، والأيل - بضم الميمزة وكسرها - : الذكر من الأوعال ، وأنشد
أبو عبيد البكرى في شرح أمالى القالى قبلهما :

* حَتَّى إِذَا مَا بُلْنَ مِثْلَ الْخُرْدَلِ *

وأنشد بعدها :

* ظَلَّتْ بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ تَصْطَلِي *

وقال : إذا أكلت النيس خربت أبوالهن فتراها تنلرق بأسوقهن كالتلطي

والخردل ؛ فإذا ضَرَبْنَ بأذنانها على أعجازها وهى رَطْبَةٌ من أموالها ثم بركت
اجتمع الشَّعَرُ وتلصَّقَ وقام قِياماً كأنه قرون الأَيْل .

قال ابن المستوفى : إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة فى الوقف ؛ لأن
الياء تزداد خَفَاءً فى الوقف لسكونها ، فأبدلوا منها حرفاً أظهر منها ، وهو الجيم ؛
لقربهما فى المخرج ، واجتماعهما فى الجهر ، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين
الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذاً .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٥ - * حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَحَا *

على أن أصله أَمْسَيْتْ وَأَمْسَى ، فأبدلت الياء فيهما جيماً .

قال ابن جنى فى سر الصناعة : « هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن
أصل رَمَتَ رَمَيْتَ ، ألا ترى أنه لما أبدل الياء من أَمْسَيْتَ جيماً ، والجيم
حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذى يلحق الياء والواو ،
صَحَّحَهَا كما يجب فى الجيم ، فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول
الأشياء الغيِّرة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : (اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أن
أصل اسْتَقَامَ اسْتَقَوَّمَ ، ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول
هذه الأشياء ، أو لما جاز ادعاؤهم إياها » انتهى .

وقال ابن المستوفى : « وأورد الزمخشري الأَجَل ؛ لأن الإبدال فيه وقع حَشَواً
فى كلمة وهو أشد شذوذاً من الأول ، وأشد منه بُعداً إبدال الجيم من الياء فى
أَمْسَجَتْ وَأَمْسَحَا : لئبدها حَشَواً وأجرى الموصل مجرى الوقف متوهمًا أنها ملفوظ
بها ياء ؛ لأن أصل الألف فيها الياء » انتهى .

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : قيل : « إن هذا الشطر للعجاج ،

يريد أَمَسْتُ الْآتِنَ وَأَمَسَى الْعِزُّ ، وقيل : أراد أَمَسْتُ النعمة وأَمَسَى الظلم ،
ولم أعرف له صلة فأتبين الصحيح من ذلك « انتهى .
ولم أنف أنا أيضاً على تنمة هذا الرجز وقائله بشيء ، والله تعالى أعلم :

باب الإِدْغام

أنشد الجار بردى في أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين - :
[من الرجز]

٢٣٦ - وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ
على أن هذا البيت لثقله بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات .
قال الزمخشري في ربيع الأبرار : « يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن
أمية من قَتَلَى الجن ، قالوا : وقالت الجن :

* وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ * الخ

قالوا : ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشد
ثلاث مرات متصلة من غير تَتَعْتُعْ ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات
الانس عشر مرات من غير تتعتع ، والله أعلم « انتهى .

وكذا قال الجاحظ في كتاب البيان ، وفي شرح تلخيص المفتاح للقنوي :
« وفي البيت الاقواء ، وهو من عيوب الشعر ، وإنما قلنا فيه الاقواء : لأن البيت
مُصَرَّع ، وكل واحد من المصراعين فيه كبيت كامل « هذا كلامه .

وقال بعضهم : قَفْرٌ : مرفوع على تقدير : هو قفر ، ويكون من القطع في
النكرة بقله ، والقفر : الممازة وأرض لا نبات فيها ولا ماء ، وحرب : هو جد
معاية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه .

وأنشد بعده أيضاً - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٣٧- يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَزْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

على أن هذا البيت خفيفٌ على اللسان لبعد مخرج حروفه .

والبيت أوردته أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب ، وهو :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَاللَّهِ أَنْ يَشْفِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعُ

ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد ، قال :

وَلَمَّا نِيَّ وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَ لَعْمَدِيَوْمَ الرُّوعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ

أَمَّا وَالْخِيَالَاتِ الْمَمَرَاتِ يَبْنِنَا وَسَائِلَ أَدَّتْهَا الْمَوْدَةُ وَالْوَصْلُ

لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى بِذِكْرِكَ نَأَى عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شَغْلُ

وَلَمَّا نِيَّ فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي لِنَأْيِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ

يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحَجَى

وَقِيلُ النُّحَى وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ

فَأَلْقَاكَ فِي مَذْمُومِهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

وَأَنحَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ بِعَرَضِكَ لَا بِالْعَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ

ثَنَاءُ كَمَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ

فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ

فَكَأَلَوْحَشٍ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ

وَأَنشَدَ بَعْدَهُ أَيْضًا - وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ

شَوْهَد سَيَبُوه - : [مِنْ الْبَسِيطِ]

٢٣٨ - لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطَعَنْتُ نَازِلَهُمْ

فَرَفَ الْحَنِيَّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانُ مُهْتَلِكٌ مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ
على أن بُؤْسًا فيه الإدغام للهمزتين ، وهو جمع بائس ، وهو الفقير ، والرواية
إنما هي « من جَوْعِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مَحْجُوزٌ » .

والبيتان أول قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي ، والأول من شواهد سيبويه ،
قال الأعلم : الشاهد رفع مكنوز خبرا عن البر ، على إلقاء الظرف ، ولو نصب
على الحال لكان حسنا ، قال الشكري في أشعاره : قال أبو نصر : ويقال إنها
للمتنخل الهذلي ، وجواب لو بعد أبيات أربعة ، وهو :

لَبَّاتَ أَسْوَةٌ حَجَّاجٌ وَإِخْوَتُهُ فِي جَهْدِنَا أَوَّلَهُ شَفٌّ وَتَمْنِيزٌ

قال شارح أشعار الهذليين : كان نزل بقوم نجفي ، وكان قراءه عندهم الخئي
وهو سويق المقل ، والخئي — بالحاء المهملة بعدها المثناة الفوقية على وزن فمیل —
والمقل — بالضم — : ثمر الدَّوْم ، والقِرْف — بكسر القاف وسكون الراء بعدها
فاء — : القشر ، يقول : إن أطعمت نازلم مثل ما أطعموني فلا درّ دَرِّي ، وقوله
« لو أنه جاءني جوعان — الخ » ضمير أنه للشأن وجوعان — بفتح الجيم —
بمعنى الجائع فاعل جاءني ، وروى « جَوْعَانُ مُهْتَلِكَا » بنصبهما على الحالية ،
فتكون الهاء في « أنه » ضمير نازلم ، والمحجوز : المحروم والمنوع ، ومن :
بيانية ، وعن : متعلقة بمحجوز ، وحجاج : ابن الشاعر ، والجهد — بفتح الجيم
وضمها — : القوت ، وأصل معناه الطاقة ، وقيل : الضر الذي قد أصابه ، وأصل
معناه المشقة ، والشَّف — بالكسر — : الفضل ، وتمنيز : تفضيل من المِز —
— بالكسر — أي : يكون له مِز على أولادى ، يقال : هذا أمرٌ من هذا :
أى أفضل ، وكذلك أَشَفَّ ، يقول : لو نزل بي مثل هذا ما قَصَّرْتُ به ولا أطعمته
قشر المقل ، بل بات عندنا أسوة أولادى ، بل كان متميزاً عنهم بزيادة الاكرام .

وأنشد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

٢٣٩ - مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي

أَنْتَى أَجُودُ لِأَفْوَامٍ وَإِنْ ضَنْنُوا

على أن «ضننوا» شاذ للضرورة ، والقياس ضننوا بالادغام ، وأنشد سيبويه في موضعين من كتابه : الأول في باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه ، والثاني في باب اختلاف العرب في تحريك الآخر من أواخر كتابه ، قال فيه : « واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروا على الأصل ، قال قَعْنَبُ ابن أم صاحب :

* مَهْلًا أَعَاذِلَ البيت »

وقال آخر :

* يَشْكُو الْوَجَا مِنْ اظْلَلٍ وَاظْلَلٍ * انتهى .

قال ابن خلف : مَهْلًا منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال أمهلى يا عاذلي ولا تبادري باللوم ، ومهلا : في موضع إمهالا ، وعاذل : منادى مرخم عاذلة ، أراد يا عاذلة قد جربت من خلقى أنى أجود على من بخل على وأعطى من لا أتمس منه المكافأة ، وإن ضننوا شرط محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضننوا لم أضن ، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود .

وقَعْنَبُ بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون ، ومعناه فى اللغة الشديد الصلب من كل شيء ، وهو غطفانى .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد

سيبويه - : [من الرجز]

٢٤٠ - * تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأُظْلَلٍ *

على أنه شاذ ضرورة ، والقياس أظَلَّ بالادغام
قال الأعم : « الشاهد فيه إظهار التضعيف في الأظَلَّ ضرورة ، وهو باطن
خف البمير ، والوجى : الخفى ، يعنى أنه حل عليه في السير حتى اشتكى
خفيه » انتهى
وبعده :

* مِنْ طُولِ إِمْلَالٍ وَظَهْرِ مُمْلَلٍ *

وتشكو بالثناة الفوقية ، وفاعله ضمير الإبل ، والوجى بالجيم ، قال الزجاج :
مَلَّ عليه السفر وأَمَلَّ ، إذا طال عليه ، والمراد بالإمْلَال السفر ، أو أنه من أَمَلَّه
وأَمَلَّ عليه : أى أسامه ، ومُمْلَل : شاذ أيضا ، والقياس مُمْلَلٌ ، بالادغام
والبيتان من رجز طويل لأبى النجم المجلّى وصف فيه الإبل لهشام بن
عبد الملك وأوله :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ *

وهذا أيضا ضرورة ، والقياس الأجل .

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٤١ - لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ

رَخِيمُ الْحَوَاشِي لَا مَهْرَاءُ وَلَا نَزْرُ

على أن الرخيم الصوت اللين ، والترخيم : تليين الصوت

والبيت من قصيدة لذي الرمة نسب فيها بمية محبوبته

وَبَشْرَةُ الْإِنْسَانِ - بالتحريك - : ظاهرُ بدنه ، والجمع بشر ، ويقال : فلان

رقيق البشرة والبشر ، بمعنى واحد ، وللمنطق : اسم مصدر بمعنى النطق ، والرخيم :

الناعم اللين ، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف : هو المنطق
الفاسد ، ويقال : الكثير ، وأنشد البيت ، والنزر : القليل ، قال ابن جني في
المحتسب : « وما أظرف قوله : رخيم الحواشي : أي لا ينتشر حواشيه فتتراً فيه ،
ولا يضيّق عما يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة ، لكنه على اعتدال » انتهى .
ومثله للسيد المرتضى في أماليه قال : « الهراء الكثير ، فكأنه قال إن حديثها
لا يقلّ عن الحاجة ولا يزيد عليها » انتهى . وقال ابن السيرافي « وصفها باعتدال
الحلقة والأخلاق »

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين - : [من البسيط]
٢٤٢ - وأذكرُ غُدانةَ عِدّانا مُزَنمةً

مِنَ الْجَبَلِ تُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ

على أن عِدّانا أصله عِدّان ، فأبدلت التاء دالاً فأدغم
وهو جمع عَتود ، وهو الْجَذْعُ مِنَ الْعِمْرَى ، وهو مارهَي وقوى وآتى عليه
حَوْلٌ ، وَالْجَبَلُ - بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة واللام المشددة - : أولاد المزعز
الصغار الأجسام القصار ، وغُدانة - بضم الغين المجمة - : أبو قبيلة من تميم ، وهو
غُدانة بن يربوع ، يريد وأذكر لغدانة : أي لهذه القبيلة أولاد المزعز ؛ فانهارعة ليس
لهذا كرو ولا شرف ، والمُزَنمة : التي لها زَنمة ، والزَنمة - بالتحريك - : شيء يقطع
من أذن البعير والمزعز فيترك معلقاً ، والضأن لازمة لها ، وصمير « حولها » للغدّان ،
وتبنى - بالبناء للفعول - : من البناء ، والصير - بكسر فتح - : جمع صيرة ، قال
الجوهري : الصيرة حظيرة النعم ، وجمعها صير مثل سيرة ، وأنشد هذا البيت

وهو من قصيدة طويلة للأخطل النصرائي مدح بها عبد الملك بن مروان
وذكر فيها قتل عُمَيْر بن الحُبَاب ، وكان قد خرج على عبد الملك ، ويفريه بقتل
زُفَر بن الحارث السكلابي ثم تدرّج لهجو قبائل قيس عيلان لكونهم كانوا مع

ابن الحُبَاب وزُفَر بن الحارث ، وهذه آيات منها :
أَمَّا كُلَيْبُ بْنُ يَزِيدٍ فَلَئِنْ لَهِمْ عِنْدَ الْمَكَارِمِ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرٌ
مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بَغِيْبٌ فِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا
مُلْطَمُونَ بِأَعْقَارِ الْحَبَاضِ فَمَا يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِي فِيهِمْ أَثَرٌ
الْأَكْلُونِ خَيْبِ الزَّادِ وَخَدَهُمُ وَالسَّائِلُونَ بَطْنِ الْغَيْبِ مَا الْخَبَرُ
وَإِذْ كَرَّ غُدَانَةُ عِدَانَا مُزْنَمَةٌ مِنْ الْخَبْلَقِ تَبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ
وَمَا غُدَانَةُ فِي شَيْءٍ مَكَانَهُمْ الْحَاسِبُ الشَّاءِ حَتَّى تَقْضَلَ السُّوْرُ
جمع سُور ، وهو الْفَضْلَةُ

قَدْ أَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُخَالِفُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

وَأَنشَدَ بَعْدَهُ - وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد

سببويه - : [من البسيط]

٢٤٣ - هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ

عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَظْطَلِمُ

على أنه جاء بالأوجه الثلاثة ، وهو ترك الإدغام والإدغام على الوجهين بالطاء والطاء .

وقال ابن جنى فى سر الصناعة : « روى على أربعة أوجه هذه الثلاثة ، والرابعة

فينظم ، وهذه ينفل »

وأورده سببويه على الإدغام بالوجهين ، قال الأَعلَم : « الشاهد فيه قلب الطاء من يظلم ظاء معجمة ، لما أرادوا إدغام الطاء فيها ، والطاء أصلية ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال الزائدة ، فلما أرادوا الإدغام قلبوا الأصل ليدغم فيه

الزائد ، والأقيس ألا أكثر فيظلمُ - بقاء غير معجزة - لأن حكم الإدغام أن يدغم
الأول في الثاني ، ولا يراعى فيه أصل ولا زيادة ، والبيت يقوله لهريم بن سنان
المرى ، ومعنى يظلم يُسأل في حال عسرته ويكلف ما ليس في وسعه أى : فيظلمُ :
أى يتحمل ذلك ويتكلفه » ، انتهى .

والبيت من قصيدة زهير بن أبى سلمى ، مدح بها هزماً المذكور ، وأولها :
قِفْ بِالذِّكْرِ الَّتِي لَمْ يَسْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّمُ
والنائل : الإحسان ، والعفو : ما كان سهلاً من غير مَطْلٍ ، ومعنى « وَيُظْلَمُ
أحياناً - النخ » أنه يُطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطى ، جعلَ
السؤال منه في غير وقت السؤال ظلاماً ، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال
وتكلفه لذلك أظلاماً

وأنشد الجاد بردى - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد
سبويه - : [من الطويل]

٢٤٤ - وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ بِنِعْمَةٍ

فَحَقُّ لِسَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ

على أن أصله خَبَطْتَ ، فقلَّب وأدغم

قال سبويه : « ومعناها ينشدون هذا البيت لعلقة بن عبدة

* وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ - النخ *

وأعزفُ اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ؛ لأن هذه التاء علامة الإضمار ،
وإنما تحيى لمعنى ، وليست تلزم هذه التاء الفصل ، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائباً
قلت فعل ؟ فلم تكن فيه تاء . . . إلى آخر ما ذكره »

قال الأعمى : « الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والإطباق ، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد ، وأن يكون الحرفان في الطبع وجهارة الصوت كحرف واحد ، وهذا البديل يطرد في تاء مُفْتَعِلٍ إذا وقعت بعد الطاء ، كقولك مُطْلَبٌ في مُفْتَعِلٍ من الطَّلَب ، ولا يطرد في مثل خَبَطْتُ ؛ لأن الفعل يكون لغير الحاطب والمتكلم ، فلا تقع التاء في آخره ، فلم تلزمه لزوم التاء للطاء في مُفْتَعِلٍ ، يقول : هذا للحارث بن أبي شمر الفسائي ، وكان قد أوقع بيني تميم وأسرمهم تسعين رجلا فيهم شأس بن عبيدة أخو علقمة بن عبيدة فوفد عليه علقمة مادحا له وراغباً في أخيه فلما أنشده القصيدة و انتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث : نعم ، وأذنبة ، والذنوب : الدلو ملأى ، فضربت مثلاً في القسمة والخط ومعنى خَبَطْتُ أشدّيت وأنعمت ، وأصل الخطب ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلقه الإبل ، فجعل ذلك مثلاً في العطاء ، وجعل كل طالب معروفاً محتبظاً ، وكل مُعْطٍ خابطاً .

الحارث
ابن أبي
شمر
الفسائي
وبنو تميم

وبعد البيت :

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإِنِّي أَمْرُؤٌ وَسَطُ الْقِيَابِ غَرِيبٌ
والجبابة : الغربة ؛ فخير الحارث بين الجباب الجزل وإطلاق أسرى بني تميم ، فقال له علقمة : عرّضتني لألسن بني تميم ، دعني يوم هذا حتى أنظر في أمري ، فأتاهم في السجن ، فعرفهم تخيير الحارث له ، فقالوا له : ويلك ! أتدعنا وتنصرف ؟ قال : فإن الملك سيكسوك ويحملكم ويزودكم ، فإذا بلغتم الحى فلى الكسوة والخمّلان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم ؟ قالوا : نعم ، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الجباب ، فأطلقهم وكساهم وحملهم ، فلما انتهوا إلى الحى وقوا لعلقمة بما جعلوا له ، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه . انتهى كلام الأعمى .

أقول : القصيدة التي منها البيت الشاهد مذكورة في المفضليات ، وذكر ابن الأنباري في شرحها ما ذكره الأعلام ، والبيت الذي أورده الأعلام ليس بعده ، وإنما هو قبله بأبيات كثيرة ، ومطلع القصيدة :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ بُعِيدَ الشَّيْبَابِ عَصْرَحَانٌ مَشِيبُ

ويعجبنى منها قوله :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بِعَيْرٍ بِأَذْوَامِ النِّسَاءِ طَلِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبُ

يُرْدَنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَحُ الشَّيْبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

وعلقمة بن عبدة — بفتح العين والموحدة — : شاعر جاهلي من الفحول ، وكان صديقاً لامرئ القيس . وقد ترجمناه في الشاهد الثاني عشر بعد المائتين من شرح أبيات شرح الكافية .

الحذف

أنشد المصنف في المتن — وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين — :

[من الطويل]

٢٤٥ — تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

على أن « تَقِ » أمر من يَتَقَى بفتح التاء الخفيفة ، وماضيه تَقَى ، وأصلها اتَقَى يَتَقَى بالتشديد على ائتمل يفتعل من الوقاية ، والأصل اوتقى يوتقى ، قلبت الواو في الأولى ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت في الثانية تاء ، وأدغمت ، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها ، فلما كثر الاستعمال

كذا حذفوا التاء الساكنة منهما ، وهى فاء الفعل ، فصارا : تَقَى يَتَقَى بتخفيف التاء المفتوحة ، وحذفت همزة من الماضى لعدم الحاجة إليها فصار تَقَى ، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء ، فأخذ الأمر وهو تَقَى من يَتَقَى ، بدون همزة وصل ؛ لأن ما بعد حرف المضارعة مُحرَّك .

وقول الجار بردى : قالوا تَقَى يَتَقَى كَرَمَى يَرَمَى يلزمه أن يقال فى أمره : اتَّقِ ، وفى اسم فاعله تَأَقٍ ، وغير ذلك ، ولم يسمع شئ منها .
وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانت سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا ، وبسطنا الكلام عليه .
وهذا المصراع عجز وصدره :

* زِيَادَتْنَا نُعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا *

وهو من قصيدة لعبد الله بن همام السكولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصارى ، وكان أميراً على الكوفة فى مدة معاوية رضى الله عنه ، وكان معاوية قد زاد ناساً فى عَطَائِهِمْ عَشْرَةً ، فأخذها النعمان ، وترك بعضهم ، لأنهم جاءوا بكتُبٍ بعد ما فرغ من الجملّة ، وكان ابن همام ممن تخلف ، فأكلمه ؛ فأبى عليه ، فقال ابن همام هذه القصيدة يَرْقِّعُ عليه ، ويتشفع بالأنصار ، ويمدح معاوية رضى الله عنه ، وقد أوردنا أبياتاً منها هناك وشرحناها .

وقوله « زيادتنا » منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون ، قال الرضى : إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله ، وروى « لا تَحْرَمَنَّنا » بدل لا تنسينها ، ونُعْمَانُ : منادى ، وهو النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين ، وحدث حديثين أو ثلاثة ، وكان أميراً على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم صار أميراً على حمص له ، ثم يزيد ، فلما مات يزيد صار النعمان زُبَيْرِياً ، فخالفه أهل حمص ، فأخرجوه وقتلوه ، كذا فى الاستيعاب

وأنشد الجار بردى — وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين —
[من الطويل]

٢٤٦ — غَدَاة طَفَّتْ عِلْمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
وَعَاجَتْ صُدُورُ الْخَيْلِ شَطْرَ تَمِيمٍ
على أن أصله « على الماء » كما بيّنه .

: قال المبرد في الكامل : يريد على الماء ، والعرب إذا التقت في مثل هذا
الامان استجازوا حذف أحدهما استئقالا للتضعيف ؛ لأن ما بقى دليل على
ما حذف ، يقولون : عِلْمَاءُ بَنُو فُلَانٍ ، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر
منه اللام المعرفة ؛ فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك : بنو ؛ لقرب
النون من اللام ، وذلك قولك : فلان من بَلْحَارِثَ ، وبلْعَنْسِرَ ، وبلَمْجِيمَ
والبيت من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتا لأحد الخوارج قالها في وقعة دُولَاب^(١)
وهزموا أهل البصرة حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بني تميم فأصابوا

وقوله « غَدَاة » بدل من يوم في قوله « وَأَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَاب » في البيت
قبله ، وقوله « طَفَّتْ عِلْمَاءَ » أى : علت على الماء جثث الذين غرقوا في الماء من
بكر لما فرّوا من الخوارج ، وعاجت : عطفت ومالت ، وصدور : فاعل ، واللام
في « الخيل » عوض من ضمير المتكلم : أى صدور خيلنا ، وشطر : ظرف بمعنى

(١) دُولَاب - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة بين أهل
البصرة وأميرهم مسلم بن عُبَيْس بن كَرِيز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ،
قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم ، وقتل مسلم بن عبيس فولوا
عليهم ربيعة بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور ، قتلوا أيضا ، وولى
أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ، ثم التقوا فقتل
الأميران ، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني ، واستعمل الخوارج عبيد الله
ابن الماخور ، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه : كرتبوا ودولبوا وحيث شئتم
فاذهبوا ، وكرنبى . موضع بالأهواز أيضا ، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ ، انظر ياقوت

جهة متعلق بماجت ، ويأتى عاج متمدياً أيضاً ، وهو الأكثر ، يقال : عَجْتُ البعير أعوجه عَوْجاً ومعاجاً ؛ إذا عطفت رأسه بالزام ، وبه روى أيضاً ، « وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ شَطَرَ تَمِيمٍ » وكأنَّ الجار بردى لم يقف على منشأ الشرح حتى قال : « يعنى قُتِلَ هؤلاء وقُصِدَ هؤلاء ، وقيل : طَفَتْ علماء يذكروا موضع المدح ، والمعنى أنهم علوا في المنزلة والعزِّ بحيث لا يملوهم أحد ، كأن الميتة تطفو على الماء . وتعلو عليه » هذا كلامه ؛ وكذا لم يفهم معناه خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين ، قال : « المعنى أن هذه القبيلة زمان علوا في المنزلة والغلبة على العدو حتى كأنهم طفوا وعدوهم رسب ، وأقبلت صدور خيلهم وعطفها نحو القبيلة المسماة بتميم ، والبيت لم اطلع على قائله » انتهى كلامه

أقول : البيت من قصيدة أوردها المبرد في قصص الخوارج من الكامل ، ونسبها لقطري بن الفجاءة المازني ، وهي :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْمِلْهَا شِفَاءً لِدَى بَثٍّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الظُّمِّ وَجَّهَهَا عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدٌّ لَثِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ

طِعَانٌ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرُ ذَمِيمٍ
غَدَاةَ طَفَتْ عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوُ تَمِيمٍ
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ أَوَّلُ جَدِّهَا وَأَخْلَافُهَا مِنْ يَحْصِبِ وَسَلِيمٍ
وَعَظَمْتُ شُيُوخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَا

تَعُومُ وَظَلَمْنَا فِي الْجِلَادِ نَعُومُ
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ مُقْعَصًا يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ

وَضَارِبَةٌ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَمَاتِ كَرِيمِ
أُصِيبَ بِدُؤْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُؤْلَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمِ
فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَلِكَ وَخَيْلُنَا تُبَيِّحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلَّ حَرِيمِ
رَأَتْ فَتِيَّةً بَاعُوا إِلَهَهُ نَفُوسَهُمْ بِجَنَّاتٍ عَذْنُ عِنْدَهُ وَنَعِيمِ

وقال الأصمعي في الأغاني : « ذكر المبرد أن الشعر لقطري بن الفجاءة ، وذكر الهيثم بن عدي وخالد بن خدّاش أنه لم يروا القنأ ، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب ابن سبهم التميمي ، وذكر أبو مخنف أنه لمبيدة بن هلال البشكري ، وقال المديني : هو لصالح بن عبد الله العبشمي » والله تعالى أعلم

وقوله « ما لم ألق أم حكيم » بفتح الحاء وكسر الكاف ، قال صاحب الأغاني : « أخبرني أحمد بن جعفر جعظلة ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهاً وأحسنهم بدنيهم تمسكاً ، وخطبها جماعة منهم فردتهم ، ولم تجب إلى ذلك ، فأخبر من شهدا أنها كانت تحمل على الناس ، وترتجز : [من الرجز]

أَحْمِلُ رَأْسًا قَدْ سَمِمْتُ حَمْلَهُ وَقَدْ مَلَلْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ
* أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ *

قال : وهم يُفدّونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلاً »
وقوله « جدّ لثيم » بكسر الجيم - خبر إني ، يريد أني لثيم جدا ، ودؤلاب - بالضم - : قرية من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، وكانت بها الحرب بين الأزارقة من الخوارج وبين مسلم بن عُبَيْس ^(١) بن كريز خليفة عبد الله

(١) كذا في الكامل ، والذي في ياقوت في مادة (دولاب) « ابن عتبس »
وفي نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسة)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطاب ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين . وقوله « غداة طفت علماء - البيت » هكذا رأيته في نسختين قديمتين صحيحتين جدا من نسخ الكامل ، وكذلك هو المشهور أيضا ، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتا ، ورواه هكذا

غداة طفت علماء بكر بن وائل والأفها من حمير وسليم
ومال الحجازيون دون بلادهم وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وقوله « وكان لعبد القيس - النخ » هو قبيلة ، وأحلافها - بالجر - معطوف
عليه ، جمع حلف - بالكسر - وهو الحالف والمعاهد ، ويخصب وسليم : قبيلتان ،
بيان لأحلافها ، وأول جدّها - بالرفع - : اسم كان ، وخبرها الجرور قبله ، والجد
- بفتح الجيم - : الاجتهاد ، والمعنى كقول الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما ينجني عليه اجتاده
وقوله « وظلت شيوخ الأزد - النخ » أى : شجعانها تعوم في دماثها ، والجلاد
- بكسر الجيم - : المجالدة والمضاربة بالسيف ، والمقصص : اسم مفعول : الذى قتل
في مكانه فلم يبرح ، والفائظ : الذى فاظت نفسه : أى خرجت روحه ، والكليم :
الجرور ، وقوله « رأيت فتية باعوا الإله نفوسهم » بزعمهم هذا سموا أنفسهم شراة ،
وهو جمع ، شاري ، قال الجوهري : والشراة الخوارج ، الواحد شاري ، سموا بذلك
لقولهم : إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله تعالى : أى بعناها بالجنة حين فارقنا
الأمّة الجائرة ، يقال منه : تشرّى الرجل

وهذا خبر وقعة دولا ب . روى صاحب الأغاني ^(١) بسنده إلى خالد بن خدّاش
وقعة دولا ب
قال : « إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقالاتهم أقام
بسوق الأهواز وأعمالها ليعترض الناس وقد كان متشككا في ذلك ؛ فقالت له امرأته

(١) انظر (٦٠ ص ١٤٢) دار الكتب و (٦ ص ٣) بولا ب

إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نَحْلَتَكَ ودَعَوَتَكَ ، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأتغن في النساء والصبيان ، كما قال نوح عليه السلام (لَا تَذَر عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) فقبل قولاها بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم ؛ فإذا وطىء بلداً فعلَ هذا به إلى أن يجيبه أهله ، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية ؛ فغظم أمره واشتدت شوكته وفشاعمه في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، قالوا : ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم ما علمتَ ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم ، نخذوا في جهاد عدوكم ، وحرضهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبدُ الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً ؛ فاختر لهم مسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْز بن ربيعة وكان فارساً شجاعاً ديناً ، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال : إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة ، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ؛ فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ؛ فلما صاروا بدوً لآب خرج إليهم نافع واقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعُقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عُبَيْس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين ، وقتل نافع بن الأزرق ، والشُّراة يومئذ ستمائة رجل ، وكانت الحدة وبأس الشُّراة واقعا بيني تميم وبنى سدوس ، واستخلف ابن عُبَيْس وهو يوجد بنفسه الربيع بن عمرو والغداني وكان يقال له : الأجدم ، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سُمرة ، واستخلف نافع بن الأزرق عُبَيْدُ الله بن بشير أحد بني سليط ابن يربوع ، ولم يزل الربيع يقاتل الشُّراة نيفا وعشرين يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة ، إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل

انحطت من السماء فجذبتني ، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب ؛ إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحِمَيْرِيَّ ، وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله يومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله : تطاعنوا بالرماح حتى تقصّمت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة ، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغنى شيئا من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه ، فلما تدافع القوم الراية اتفقوا على الحجاج وامتنع من أخذها ، فقال له كُريب بن عبد الرحمن : خذها ولا تخف ، فانها مَكْرُومة ، فقال إنها راية مشثومة ما أخذها أحد إلا قتل ، فقال له كريب : يا أعور تقارعت العرب [على أمرها] ثم صيروها إليك فتأني خوف القتل ؟ خذ اللواء ، فان حضرا جملك قتلت : كانت معك أو لم تكن ، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس^(١) ، والخوارج أقوى عُدّة بالدرع والجواشن^(٢) ، فجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشُّرّة ويَطُونُ فيهم ، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يُقاتل كلُّ قوم في ناحية ، ثم التقى الحجاج وعمران بن الحارث الراسبي فاختلعا ضربتين : كل منهما قتل صاحبه ، ثم تهاجروا فأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغُدّانيّ أمرهم ؛ فلما تسلم الراية نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالى زيادة فريضة ، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوة وقد فشت فيهم الجراحات ، وما تَطَأَ الخيل إلا على القتلى ؛ فبينما هم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشُّرّة يقول المُكَثَّرُ إنهم مائتان ، والمقلَّلُ : إنهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبة واحدة ؛ فحملوا على الناس فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال :

(١) الكراديس جمع كردوسة - كمصفورة - وهو كتيبة الخيل .

(٢) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الزرد يلبس على الصدر

كَرَبُوا وَدَلَبُوا وَحَيْثُ شِئْتُمْ فَأَذْهَبُوا

وقال :

أَيُّرُ الْحِمَارِ فَرِيضَةً لِمَيْيِدِكُمْ وَالْخَصِيَّتَانِ فَرِيضَةً الْأَعْرَابِ
فتتابع الناس على أثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج فآلقوا أنفسهم في دُجَيْل^(١)
ففرق منهم خلق كثير ، وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ أَحَدُ
بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ ، ولحقت قطعة من الشُّرَاة خَيْلُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَأَكْبُوا عَلَيْهِمْ
فعمطت عليهم خيل بني تميم فعاونوهم وقتلوا الشُّرَاهُ حَتَّى كَشَفُوهُمْ ؛ فأنصرفوا إلى
أَصْحَابِهِمْ وَعَبَرَتْ بَقِيَّةُ النَّاسِ ؛ فَصَارَ حَارِثَةُ وَمَعَهُ بَنُورُ بْنُ يَزِيدٍ وَالشُّرَاةُ بِالْأَهْوَازِ ،
فَأَقَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ وَكَانَ عَلَى الْأَزْدِ يَوْمَئِذٍ قَبِيصَةُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ أَخُو الْمُهَلَّبِ ،
وغرق من الأزْدِ يومئذ عدد كثير ؛ فقال شاعر الأزارقة : [من الوافر]
يَرَى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ فِي دُجَيْلٍ شَيْوُخَ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاهَا «

وأنشد أيضا : [من الرجز]

يَا قَاتَلَ اللَّهِ بَنِي السَّعْلَةِ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارِ النَّاتِ
وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين .

مسائل التمرين

أنشد فيها : [من الرجز]

لَا تَقْلُوهَا وَأَذْلُوهَا دَلُّوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا
وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين .

وأنشد بعده — وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين — : [من الوافر]

(١) دجيل : نهر صغير بالأهواز حفره أزدشير بن بابل .

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْتِكَ وَتُسْتَطَارَا

على أن قوله « وتسطارا » من استطاره : أى طيره .

« ومتى » اسم شرط ، و « تلقنى » شرطه و « ترجف » جزاؤه ، وروى بدله « تُرْعَدُ » بالبناء للمفعول ، و « روانف » فاعل ترجف ، و « فردين » حال من الفاعل والمفعول .

قال أبو على : « تستطارا » جزم عطف على تُرْعَدُ ، حملته على الأليتين أو على معنى الروانف ؛ لأنهما اثنان فى الحقيقة ، وهذا أحسن من أن تحمله على أن فى (تستطارا) ضمير الروانف ، وتعمل الألف بدلا من النون الخفيفة ؛ لأن الجزاء واجب » انتهى .

والروانف : جمع رافقة ، بالراء المهملة والنون والفاء ، وهى طرف الألية الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائما ، و « تستطارا » بمعنى تطلب منك أن تطير خوفا وجبنا ، والعرب تقول : لمن اشتد به الخوف : طارت نفسه خوفا .

وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الإعراب ، ونقلنا ما للناس فيه فى الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من شواهد شرح الكافية .

وهو من أبيات ثلاثة عشر لمنثرة العيسى الجاهلى خاطب بها غمارة بن زياد العيسى ، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عليه بعون الله وفضله .

وأنشد بعده : [من الرجز]

* مَا بَالُ عَنِّي كَالشَّعِيبِ الْعَيْنِ *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب

مقدمة علم الخط

أنشد فيها : [من الطويل]

* قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَيِّبٍ وَمَنْزِلِ *

وتقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب .

وأنشد بعده : [من الرجز]

* بَلْ جَوَزْتِهَا كَظَهْرِ الْحَجَفَتِ *

وهذا أيضا قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب .

وأنشد الجاربردي فيها — وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين — :

[من الرجز]

٢٤٨ — بَاعِدْ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

على أن عمرا إذا دخله اللام لضرورة الشعر لا تلحقه الواو المميزة بينه وبين عمر

وحُرَّاس : جمع حارس ، فاعل باعد : أى جعلوه بعيدا لا يقدر على القرب

من بابها ، وأم العمر : مفعول باعد ، والقصور : جمع قصر وهو بيت على بيت ،

و « على » بمعنى اللام .

وهذا البيت أنشده ابن جني في سر الصناعة عن الأصمعي لزيادة اللام في

العلم ضرورة ، وتبعه ابن هشام في بحث « أل » من المغنى ، وهو لأبي النجم

المجلى ، وبعبده :

وغيره شَمَاءُ مِنْ غَيُورِهَا فَالسَّحَرُ لَا يَفْضِي إِلَى مَسْجُورِهَا

وغيره : معطوف على حُرَّاس ، وأراد بالغيور زوجها ، وأراد بالسحر كلامها

اللذيذ الذى يستميل القلوب كما تستمال بالسحر ، والافضاء : الوصول ، وأراد

بالمسحور نفسه .

وأبو النجم من بني « عجل » ، واسمه الفضل بن قدامة ، وهو أحد رجاء

الاسلام المتقدمين في الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج

في النعت ، وله مع هشام بن عبد الملك نوادر وحكايات مضحكات أوردها

الأصهباني في كتاب الأغاني :

وأنشد بعده أيضاً — وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين — :

[من الرجز]

٢٤٩ — هُمُ الْأَلَىٰ إِن فَآخَرُوا قَالَ الْعَلَىٰ

بِفِي أَمْرِي فَآخَرَ كُمْ عَفْرُ الْبَرَىٰ

على أن الألى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو ؛ لأن الألف واللام قبله تدفع

اشتباهاً إلى الجارة .

والبيت من مقصورة ابن دريد اللغوي ، وقبله :

بَلْ قَسَمًا بِالشَّمِّ مِنْ يَعْزُبَ هَلْ مُلْقِسِمٍ مِنْ دُونِ هَذَا مُنْتَهَى

كان أقسم أولاً بابل الحجاج على طريقة العرب ، ثم أضرب فأقسم بالشَّمِّ

من يَعْزُبَ ، والشَّم : السادات والأشراف ، جمع أشم ، وهو المرتفع الأنف ، وهو

من صفات الشريف ، و « من يعرب » في موضع الحال للشَّم ، أو صفه له ؛ لأن

لامه للجنس ، ويعرب : أبو قبيلة من عرب اليمن ، وهو يعرب بن قحطان بن هود

عليه السلام ، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزد ، وابن دريد أزدى ؛ فيكون أقسم

بآبائه وأجداده العظماء ، و « هل » للاستفهام التقريرى ، وهو محل المخاطب

على الإقرار و « مُلْقِسِمٍ » اسم فاعل من أقسم ، و « دون » بمعنى غير ، واسم

الإشارة ليعرب ، و « منتهى » غاية ينتهى إليها ، وهو فاعل الظرف ، والجملة

اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتى بعد أربعة أبيات .

وقوله « هم الألى الخ » استئناف يبانى في جواب لِمَ لا يكون دون يعرب

مُنْتَهَى الْمُقْسِمِ ، و « الألى » بمعنى الذين ، واحده الذى من غير لفظه و « فآخروا »

عارضوا بالفخر ، والفخر : التمدح بالخصال الحمودة ، والعلی : الرفعة ، وقوله « بفِي

أَمْرِي » خبر مقدم ، وجملة « فآخركم » صفة أمرىء و « عَفْرُ الْبَرَى » مبتدأ مؤخر

والجملۃ دعاية مقول القول ، والعفر — بفتح العين المهملة وسكون الفاء — :
التراب المنبت في الهواء ، والبرى — يفتح الموحدة — : التراب ، و «هم» مبتدأ
و «الآلى» خبره ، والجملۃ الشرطية مع جوابها صلة الآلى ، وجواب القسم بعد
آيات ثلاثة على هذا النمط ، وهو :

أَزَالُ حَشَوَ نَثْرَةٍ مَوْضُونَةٍ حَتَّى أُوَارَى يَيْنَ أَثْنَاءِ الْجُبَى
أى : لا أزال ، لحذفت لا النافية ، كقوله تعالى : (تَفْتَوُ تَذَكُّرُ يَوْسُفَ)
وحشو : بمعنى لابس ؛ لأن حشو الشيء يلبس الشيء ، والنثرة : الدرع السابعة ،
والموضونة : المحسمة ، وأوارى : بالبناء للمفعول بمعنى أعطى ، والأثناء : جمع ثنى
— بكسر فسكون — وهو تراكب الشيء بعضه على بعض ، والجُبَى — بضم الجيم — :
جمع جَبْوَةٍ بفتحها ، وهو التراب المجموع ويعنى به تراب القبر .

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ولد بالبصرة ونشأ بها ،
أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير ، كأبي حاتم ، والرباعي ، والأشعري ،
وابن أخى الأصمعى ، ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب جماعة من ملوكها
وصحاب ابن ميكال الشاه ، وأخاه ، وكانا يومئذ على عمالة فارس ، فعمل لهما كتاب
الجمهرة في اللغة ، وقلدها ديوان فارس ، ثم مدحهما بهذه القصيدة المقصورة وهى
تشتمل على نحو الثلث من المقصور ، وفيها كل مثل سائر ، وخبر نادر ، والمواظ
الحسنة ، والحكم البالغة ، وقد شرحتها قديما شرحا مختصرا فيه حل ألفاظها
وبيان معانيها

وعاش رحمه الله ثلاثا وتسعين سنة ، ومات في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ،
وقد استوفينا الكلام على ترجمته ومرد مؤلفاته وأحواله في شرح المقصورة
ولنختتم الكلام بحمد الله ذى الإنعام ، والصلاة والسلام على أفضل رسله
الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين ،
وبعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد شرحي الشافية
لنجم الأئمة الرضى ، والفاضل الجار بردى ، ولم تذكر في شرح شواهد الكافية

حرف الالف

أبو الأخرز الحِمَّاني : في الشاهد الثلاثين
والأزرق العَنَبَرِي : في الخامس والستين
وأعشى هَمْدَان : في الواحد والأربعين بعد المائة
وإسماعيل بن يسار النساء : في السابع والخمسين بعد المائة
والأعلم بن جَرَادَة : في الستين بعد المائة
وأنيف بن زبَان : في الثمانين بعد المائة

حرف الجيم

جامع بن عمرو الكلبي : في الشاهد التاسع والستين بعد المائة
وجندل بن الْمُثَنَّى الطَّهَوِي : في السادس والسبعين بعد المائة

حرف الحاء

حُيَّي بن وائل : في الشاهد التاسع والأربعين
وأبو حُزَابَة التميمي : في الثالث والسبعين بعد المائة
وحُجْر والد امرئ القيس : في الثالث والثمانين بعد المائة
وحُصَيْن بن قَعْقَاع : في الثامن والتسعين بعد المائة

حرف الخاء

خَاف الأحر : في الشاهد الثاني بعد المائتين .

حرف الدال

دُكَيْنُ الرَّاجِزِ : في الشاهد الخامس والأربعين .

حرف الراء المهملة

رُهَيْمُ بْنُ حَزْنٍ : في الشاهد الواحد والخمسين .

حرف السين

سُورُ الذُّبِّ : في الشاهد الواحد بعد المائة .
وَسُكَيْنُ بْنُ نَضْرَةَ : في الثاني عشر بعد المائة .

حرف الشين

الشاطبي المقرئ : في الشاهد المائة

حرف الصاد

الصَّمَّةُ الْجُشَمِيُّ : في الشاهد الثالث والأربعين

حرف الطاء

طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ : في الشاهد الخامس والسبعين بعد المائة

حرف العين

أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : في الشاهد السادس عشر

وَعِيَاضُ بْنُ دُرَّةٍ : في الثاني والأربعين

وَعُذَافِرُ السِّكِنْدِيُّ : في الثاني عشر بعد المائة .

وَعَمْرُو بْنُ الْمَسْبُوحِ الطَّائِيُّ : في الثاني والعشرين بعد المائتين .

وَعَبْدُ اللَّهِ خَازِنُ كُتُبِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ : في السادس والأربعين بعد المائة .

حرف الفاء

الفضل بن العباس : في الشاهد السادس والعشرين

حرف القاف

قَصَى بن كِلَاب : فى التاسع والأربعين بعد المائة .
وقَعَنْب ابن أم صاحب : فى الثامن والثلاثين بعد المائتين .

حرف الكاف

أبو كاهل اليَشْكُرَى : فى الشاهد الثالث عشر بعد المائتين .

حرف اللام

لُقَيْم بن أوس : فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد المائة .

حرف الميم

مُرَّة بن مَحْكَان : فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة .
ومُضاض بن عمرو الجُرْهُمَى : فى السابع والخمسين بعد المائة .

حرف النون

أبو النجم العَجَلَى : فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين .

حرف الواو

الوليد بن عَقْبَة بن أبى مُعَيْطٍ : فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة
وعدة الجميع أربعة وثلاثون

وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعد المغرب من ليلة الجمعة الثالثة عشر
من صفر الخير عام ثمانين وألف بعد الهجرة النبوية
قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبد القادر بن عمر
البغدادى ، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين . انتهى من خط المؤلف